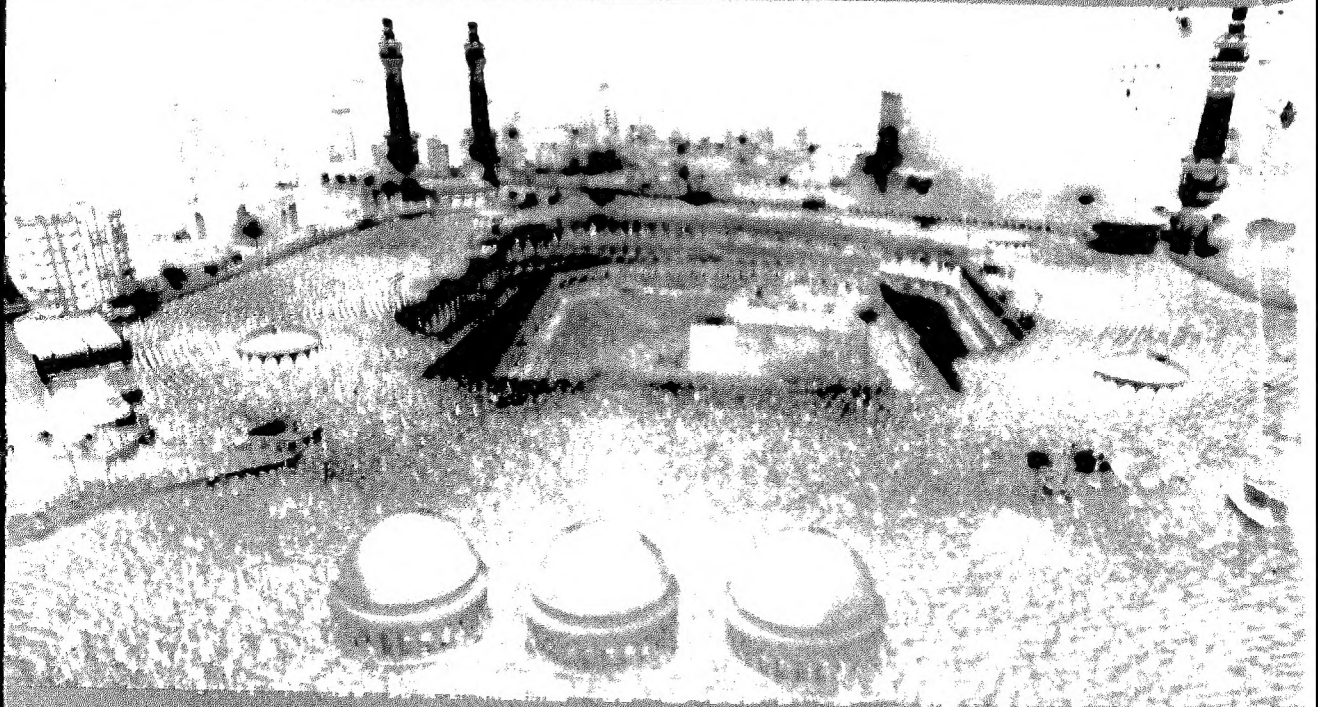
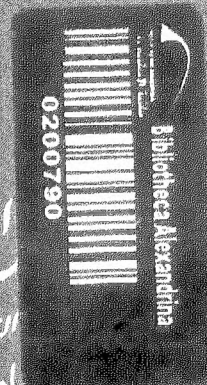


جغرافية العالم الإسلامي



دار المعرفة الجامعية
بشارع ستير الأثرية
الاسكندرية

الزوكه
الاقتصادية
كلية دار ب - جامعة الاسكندرية



جغرافية
العالم الاسلامى

جغرافية العالم الإسلامي

دكتور
محمد خميس الزوكة
أستاذ جغرافية الأنفاق
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٠

دار المعرفة الجامعية

٤٠ من سوتير - الدار البيضاء - ٢٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنالة السويس - ٥٩٧٣١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم
منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » •

صدق الله العظيم

(آل عمران ١١٠)

مقدمة الطبعة الثانية

بأسمك ربى أبتدىء ، ويقوتك أستعين ، وبتوفيقك أسدد ، والحمد لك ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين بعدهم بإحسان الى يوم الدين وبعد ...

فبحمد الله وتوفيقه نفذت الطبعة الأولى من هذا المؤلف خلال فترة زمنية قياسية تعكس الثقة الكبيرة ، التى أولانى إياها القراء الكرام والزملاء الأفاضل وطلاب العلم ، فلهم جميعا عظيم الشكر والامتنان ، ولهم أكرر ما قطعتة على نفسى من عهد والتزام بتقديم كل جديد مستطاع فى اطار جغرافيا العالم الاسلامى .

ويسرنى أن أنقدم الى القراء الكرام بهذه الطبعة الجديدة التى أضفت اليها جغرافيا الدول الاسلامية الجديدة التى ظهرت على خريطة العالم السياسية فى قارتى أفريقيا وأوربا بعد الاحداث والتغيرات السياسية التى حدثت فى العالم خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين ، وتم تزويد هذه الطبعة بأحدث الاحصائيات المتاحة من المصادر العالمية والاقليمية . كما تم تصويب بعض الأخطاء المطبعية التى جاءت فى الطبعة الاولى . والله أسأل جل جلاله أن يسدد خطاى ويتقبل منى ، وينفع به ، فما كتبت الا راجيا منه أن يجعل علمى خالصا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد .

والحمد لله رب العالمين

الاسكندرية فى الجمعة ١٩ صفر ١٤١٧ هـ

الموافق ٥ يوليو ١٩٩٦ م .

دكتور

محمد خميس الزوكه

مقدمة الطبعة الأولى

تعد الرابطة الإسلامية والدعوة المستمرة لترسيخها أساساً هاماً لجميع الدول التي اتخذت دين الحق دستوراً لها وتوحيد كلمتها وتكاتف جهودها في عالم غاب فيه الحق والسير على المبدأ والأخذ بيد الضعيف والتكاتف من أجل مستقبل أفضل للبشرية ، حيث أصبحت المصالح دون المبادئ هي الموجهة لغالبية الدول في دنيا السياسة العالمية وخاصة الدول الغربية الأكثر تقدماً والتي كان يفترض بحكم المبادئ التي تتشدد بها أن تكون هي القدوة الحسنة في تعميم وترسيخ مبادئ الحرية والمساواة والأخاء والتعاون الصادق من أجل صالح البشرية جمعاء. وتأخذ بزمام المبادرة في مساعدة شعوب العالم الأقل تقدماً دون تمييز للدين أو للون أو للتركيب العرقي . والمتتبع للأحداث على خريطة العالم يجد الواقع غير ذلك ، فالأحداث المؤسفة التي تتعرض لها مواقع عديدة من العالم معظمها تقع للأسف في دول أو أقاليم إسلامية تتم إما بدعم من دول تدعى أنها متحضرة أو بتجاهل متعمد منها أو بسلبية مشبوهة ، مما يحتم وقفه حق حاسمة .

وهنا تبرز عظمة الإسلام وقوته ، فهو دين حق يحفظ لكل إنسان حقه ، وهو دين آمن وأمان لأنه يؤمن بالبشر ، وهو دين رعاية لأنه يراعى مصالح الشعوب دون تمييز لجنس أو قومية أو دين ، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، لذلك لاقت الدعوة الإسلامية السموحة الداعية إلى الحق والترباط والأخاء قبولاً منقطع النظير بين شعوب العالم رغم المواقف العدائية التي تعرضت لها والتي لا يتسع المجال هنا لعرضها من حيث الخطوات والأساليب والأهداف والنتائج .

ولا شك أن التعريف بجغرافية العالم الإسلامي من خلال اللقاء الضوء على ملامحه العامة التي تبرز إمكاناته المتنوعة وشخصيته المتميزة تعد خطوة هامة لتحديد قوة المسلمين ، كما تشكل أساساً يبرز الثقل الحضاري والاقتصادي للمسلمين والمصالح المشتركة التي تربط بينهم والتي يمكن عن طريق ترجمتها إلى واقع ملموس تحسين أوضاع المسلمين في بقاع عديدة

من العالم وقد ذكر محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» صدق رسول الله .

يمتد العالم الاسلامى بين دائرتى عرض ٤٨° - ٥٤° شمالا ، ١٣° جنوبا ، وخطى طول ١٤١° شرقا ، ٢٥° غربا ، وتبلغ جملة مساحته حوالى ٣١٥ مليون كم^٢ وهو ما يعادل ٦٦٪ تقريبا من جملة مساحة يابس العالم ، كما يبلغ عدد سكانه ٩٨١٦ مليون نسمة وهو ما يكون ١٩٥٪ من اجمالى السكان فى العالم ، فاذا أضفنا الى ذلك الاهمية الاستراتيجية للبحار والمحيطات التى يطل عليها وسيطرته على العديد من الممرات البحرية الهامة (قناة السويس ، مضائق تيران ، مضيق باب المندب ، مضيق هرمز ، مضيق ملقا ، المشاركة فى مضيق جبل طارق) وتعدد موارده الطبيعية وامكاناته الاقتصادية لتبينت ابعاد الاهمية الاستراتيجية والعمق البشرى والثقل الاقتصادى لهذا الجزء من العالم والذى يمكن عن طريق توحيد كلمته ومواقفه أن يشارك فى توجيه دفة الأحداث العالمية بما فيه صالح الشعوب ، وهو ما تخشاه القوى الغاشمة فى عالمنا المعاصر وتسعى جاهدة وبكافة الوسائل الى عدم تحقيقه .

وسبقنى بعض الاساتذة والزملاء بالكتابة فى موضوع جغرافية العالم الاسلامى سواء على مستوى الدول أو على المستوى العام ، بل أننى شاركت فى اخراج مؤلفين فى هذا الموضوع أحدهما فى مصر والثانى فى المملكة العربية السعودية ، الا أننى وبعد سنوات عديدة قضيتها فى الاطلاع وتدريس هذا الموضوع أسعى فى هذا الكتاب الى اتمام المعالجة أفقيا ورأسيا ، وتتمثل المعالجة الأفقية فى دراسة العالم الاسلامى كإقليم جغرافى واحد عن طريق تتبع خصائصه الجغرافية العامة (الطبيعية والبشرية والاقتصادية) التى تسهم فى رسم شخصية هذا الإقليم من العالم وتحديد ملامحه وامكاناته .

وتمت المعالجة الرأسية عن طريق دراسة الدول الاسلامية كل على حدة لإبراز خصائصها الجغرافية واللقاء الضوء على أدق تفاصيلها المتاحة والتى يتعذر عرضها عند المعالجة الأفقية لجغرافية العالم الاسلامى ، وليس من شك فى أن الدراسة الإقليمية للدول الاسلامية تبين العديد من الحقائق والتفاصيل التى يمكن أن تسهم فى تفسير مواقفها الخاصة والعامة بالنسبة للأحداث العالمية والإقليمية على حد سواء . وكان من المتعذر إجراء الدراسة الإقليمية التفصيلية لكافة الدول الاسلامية فى كتاب واحد ، لذا اقتصرتم الدراسة هنا على الدول غير العربية - الدول العربية هى الأعضاء فى جامعة

الدول العربية - يستثنى من ذلك جزر القمر^(١) التي أصبحت عضوا في جامعة الدول العربية في سبتمبر عام ١٩٩٣ ومع ذلك فهي غير معروفة عند الكثيرين من قراء العربية .

واعتمدت في تحديدي للدولة المسلمة على نسبة السكان المسلمين الى جملة السكان وبحيث لا تقل عن ٥٠% ، أو أن يشكل الاسلام الدين الأكثر انتشارا فيها وخاصة في الدول الأفريقية ففى أوغندا على سبيل المثال يعتقد الاسلام ٣٦% تقريبا من مجموع السكان ، في حين يعتقد المسيحية حوالى ٣٠% من السكان والوثنية نحو ٣٤% من جملة السكان ، وهو واقع يتكرر في دول اسلامية أخرى مثل أفريقيا الوسطى وجزر الرأس الأخضر .

ورغم ارتفاع نسبة المسلمين في ارتيريا فقد استبعدت من الدراسة لعدم توافر البيانات والاحصائيات الدقيقة عنها لحدثة استقلالها حيث انفصلت عن اثيوبيا وأصبحت دولة مستقلة في مايو عام ١٩٩٣ . وعند اعلان الاحصائيات التي تبرز الأوضاع السكانية والاقتصادية في هذه الدولة الناشئة خلال السنوات القادمة أن شاء الله يمكن تحديد انتمائها الدينى ، وهو ما أأمل عرضه في طبعات الكتاب القادمة بعون الله ومشيئته^(٢) .

وتنقسم الدراسة في الكتاب الى ثلاثة أجزاء ، يتناول الجزء الأول منها دراسة الجغرافية الطبيعية للعالم الاسلامى ، ويشمل هذا الجزء خمسة فصول هى الفصل الأول الذى عالج خصائص الموقع الجغرافى للعالم الاسلامى وأهميته ، والفصل الثانى الذى خصص لدراسة البنية والتركيب الجيولوجى ، والفصل الثالث الذى تتبع أشكال السطح وحطل خصائصها ، والفصل الرابع الذى عالج سمات عناصر المناخ ، والفصل الخامس الذى خصص لدراسة أنماط التربة وأقسام النبات الطبيعى .

ويعالج الجزء الثانى من المؤلف الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامى فى

-
- (١) شجع المؤلف على تركيز الدراسة الاقليمية على الدول الاسلامية غير العربية أن جغرافية الدول العربية عالجتها مؤلفات عربية عديدة ، فى حين هناك حقائق وتفصيل كثيرة عن جغرافية الدول الاسلامية غير العربية تحتاج قارئ العربية الى الالمام بها ومعرفة الجديد عنها .
- (٢) تبلغ مساحة ارتيريا ١١٧٦٠٠ كيلو متر مربع ويقدر عدد سكانها حوالى ٢ مليون نسمة ، ويتبعها أرخيل دهلك (تعد نورا ، دهلك الكبرى هم جزرها) فى البحر الأحمر ، وهى جزر تسهم بحكم موقعها الجغرافى فى سيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر .

ثلاثة فصول ، واشتملت موضوعات هذا الجزء على السكان في الفصل السادس ، الجغرافيا السياسية في الفصل السابع ، النشاط الاقتصادي في الفصل الثامن .

وخصص الجزء الثالث للدراسات الإقليمية للدول الإسلامية غير العربية والبالغ عددها ٢٩ دولة ، ويضم هذا الجزء الفصل التاسع الذي عالج الدول الإسلامية في آسيا والتي تم تقسيمها تبعا للموقع الجغرافي إلى أربع مجموعات رئيسية هي دول جنوب شرقى آسيا (إندونيسيا ، اتحاد ماليزيا ، بروناي) ، دول جنوبى آسيا (بنجلادش ، باكستان ، أفغانستان ، جزر ملديف ، كشمير) ، دول وسط آسيا (كازخستان ، قرغيزيا ، تاجيكستان ، أوزبكستان ، تركمانستان) ، دول غربى آسيا (إيران ، تركيا ، أذربيجان) .

ودرس الفصل العاشر الدول الإسلامية في أفريقيا والتي قسمت بدورها تبعا للموقع الجغرافي أيضا إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي دول شرقى أفريقيا (أوغندا ، تنزانيا ، جزر القمر) ، دول وسط أفريقيا (أفريقيا الوسطى ، تشاد) ، دول غربى أفريقيا (التي صنفنا بدورها إلى مجموعتين فرعيتين هما دول نطاق الصحراء الكبرى (النيجر ، مالي) ، دول ساحل خليج غينيا والمحيط الأطلسي (نيجيريا ، غينيا ، غينيا بيساو ، السنغال ، جامبيا ، جزر الرأس الأخضر) .

ومن الصعوبات التى واجهت اعداد هذا الكتاب عدم توافر البيانات والاحصائيات الحديثة والخاصة بالعديد من الدول الإسلامية وخاصة التى لازالت خاضعة لسيطرة دول أخرى مثل كشمير أو التى تعاني من الاضطرابات السياسية وعدم استتباب الأمن في ربوعها مثل أفغانستان والصومال أو حديثة العهد بالاستقلال كالدول التى كانت داخل الاتحاد السوفيتى قبل تفككه عام ١٩٩١م بالإضافة إلى صعوبة توحيد السنوات قيد الدراسة عند معالجة موضوعى السكان والانتاج الاقتصادى لتباين السنوات التى صدرت

(١) تشمل الدول الإسلامية التى كانت خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفيتى قبل تفككه كازخستان ، أوزبكستان ، تركمانستان ، قرغيزيا ، أذربيجان ، طاجيكستان ، وكلها عدا الدولة الأخيرة ، طاجيكستان - تتحدث باللغة التركية ، لذلك سعت تركيا إلى تدعيم علاقاتها الثقافية والحضارية مع هذه الدول منذ استقلالها عن طريق عقد المؤتمرات الدورية وتم بالفعل عقد المؤتمر الأول للدول الناطقة بالتركية في أكتوبر عام ١٩٩٢ ، في حين عقد المؤتمر الثانى لنفس الدول في يناير عام ١٩٩٤ .

خلالها الاحصائيات ، وأمكن بفضل الله تخطى مثل هذه الصعوبات من خلال مراجعة بعض التقديرات والتقارير التي أعدتها عدة بنوك عالمية للتنمية .

وتم تدعيم الكتاب بخرائط متعددة بلغ عددها ٣٥ خريطة لتساعد القارئ على تتبع بعض الظواهر والمواقع التي وردت في فصول المؤلف ، ومع ذلك ولضمان الاستفادة من المعلومات الجغرافية الواردة في الكتاب أرجو أن يستعين القارئ الكريم بأطلس جغرافي مناسب .

وأتوجه بجزيل الشكر للسيد الدكتور محمد ابراهيم رمضان لتفضله بمراجعة طباعة فصول الكتاب ، كما أتوجه بالشكر للأستاذ محمود محمد جمال بشر مدرس الخرائط بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الاسكندرية لرسمه خرائط الكتاب .

ويعد ، فأرجو أن يحقق هذا الكتاب هدفه في تقديم عمل جغرافي جامع للخصائص الجغرافية للعالم الاسلامي في مؤلف واحد يبرز شخصية هذه الأرض المباركة ، ويعكس امكاناتها التي تشكل أساس قوتها حاضرا ومستقبلا وقد قال رسول ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) صدق رسول الله ، اللهم اجعل هذا من هذا .

ومن الله التوفيق وعليه الاعتماد

دكتور محمد خميس الزوكة

الجزء الأول

الجغرافيا الطبيعية للعالم الاسلامى

- الفصل الاول : الموقع الجغرافى .
- الفصل الثانى : البنية والتركيب الجيولوجى .
- الفصل الثالث : التضاريس .
- الفصل الرابع : المناخ .
- الفصل الخامس : التربة والنبات الطبيعى .

الفصل الأول

الموقع الجغرافي

مقدمة :

تعمد الأراضي الإسلامية بين نصفى الكرة الأرضية ، حيث يمثل خط الحدود الشمالى لجمهورية كازخستان مع روسيا الاتحادية (عند دائرة عرض ٤٨° ٥٤' شمال خط الاستواء) أقصى امتداد لها ناحية الشمال ، بينما تشكل جزيرة مايوت Mayotte إحدى جزر القمر Comores الواقعة عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق على دائرة عرض ١٣° جنوب خط الاستواء تقريبا أقصى امتداد للأراضي الإسلامية ، ومعنى ذلك أن العالم الإسلامى يمتد بين الشمال والجنوب فى حوالى ٦٨ دائرة عرضية أى يمتد لمسافة تتجاوز ٦٢٠٠ كيلو متر . بينما تمتد بين خطى طول ١٤١° شرقا (عند الحدود الشرقية لاقليم ايرران الغربية التابع لاندونيسيا) ، ٢٥° غربا عند جزيرة سانتو أنتا Santo Antao إحدى جزر الرأس الأخضر المواجهة للرأس الأخضر بساحل غربى إفريقيا ، أى أن العالم الإسلامى يمتد بين الشرق والغرب لمسافة تتجاوز ١٩ ألف كيلو مترا .

وتبلغ مساحة أراضي العالم الإسلامى نحو ٣١٦٨٨٥٠٩ كيلو مترا مربعا وهو ما يوازي ٢٢.٢% من اجمالى مساحة اليابس فى العالم . وتتوزع الأراضي الإسلامية بين قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا، اذ تبلغ مساحة الجناح الأفريقى من العالم الإسلامى حوالى ١٧١٧٧٦٠٠ كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٥٤.٢% من جملة مساحة الأراضي الإسلامية ، بينما تبلغ مساحة الجناح الآسيوى من العالم الإسلامى نحو ١٤٤٣١٠٣٢ كيلو متر مربع وهو ما يكون ٤٥.٥% من اجمالى مساحة العالم الإسلامى ، أما الجانب الأوروبى فلم تتجاوز مساحته ٧٩٨٧٧ كيلو متر مربع (٣% من جملة المساحة) .

ويمكن من تتبع خريطة العالم الإسلامى استخلاص الحقائق التالية :
(شكل رقم ١) يشغل العالم الإسلامى كتلة متصلة من الأراضي تتمثل أساسا فى عدة أقاليم جغرافية تضم وسط وغربى وجنوب غربى آسيا ، وشمال

وغربى ووسط ومعظم شرقى أفريقيا ، ولا يفصل بين هذه الكتلة الأرضية سوى مسطحات بحرية محدودة الامتداد كالبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى وبحر العرب وخليج بنغال وبحر الصين الجنوبي ، وهى مسطحات لا تمثل حواجز أو عقبات أمام وسائل النقل والاتصال الحديثة .

ويحيط بالكتلة الاسلامية الرئيسية جيوب اسلامية تتخذ اشكالا مختلفة ، فقد تكون فى شكل جزر كبيرة كما هى الحال بالنسبة لجزر اندونيسيا وجزر جنوبى الفلبين التى تحف بالكتلة الاسلامية فى آسيا ، أو فى شكل جزر محدودة المساحة كما هى الحال بالنسبة لجزر القمر وجزر الرأس الأخضر التى تحف بالكتلة الاسلامية فى أفريقيا ، الى جانب جزر ملديف فى جنوب آسيا ، وقد تتخذ بعض الجيوب الاسلامية شكل دول منفردة تحيط بها دول غير اسلامية كما هى الحال بالنسبة لتنزانيا فى أفريقيا ، وبنجلاديش فى آسيا ، ودولتى البانيا والبوسنة والهرسك فى أوروبا .

ومعنى العرض السابق أن معظم الاراضى الاسلامية تتصف بميزة الامتداد والاتصال الأرضى ، وهى من سمات القوة الاستراتيجية وخاصة أنه لا توجد عوائق طبيعية ضخمة تفصل بين الأقاليم الاسلامية باستثناء المسطحات الصحراوية التى يمكن اجتيازها بوسائل النقل الحديثة ، مما يعنى سهولة الاتصال بين الأقاليم الاسلامية عظيمة الاتساع ، وقد أسهم هذا الواقع الجغرافى الطبيعى فى تزايد ترابط وتماسك العالم الاسلامى جنبا الى جنب مع قوة الدين الاسلامى الحنيف الذى شكل جسورا ربطت بين الشعوب الاسلامية (انما المؤمنون اخوة) ، ويدعو الاسلام الى اتحاد المسلمين وترابطهم اذ يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه الكريم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (١) وجدير بالذكر أن الاسلام قضى على العصبية بين المسلمين (٢) .

عدم تداخل اليابس والماء بصورة كبيرة فى العالم الاسلامى اذ لا يتخلل الاراضى الاسلامية سوى مسطحات بحرية محدودة الامتداد قليلة التعاريج فى معظمها ، لذا لا يوجد فى العالم الاسلامى من أشباه الجزر الكبيرة سوى ما يأتى :

١ - شبه الجزيرة العربية البالغ مساحتها حوالى مليون ميل مربع ،

-
- (١) سورة آل عمران - الآية رقم ١٠٣ .
(٢) كلكم لأدم وأدم من تراب .

وهي تمتد في شكل مستطيل تقريبا يحده من الشمال مرتفعات طوروس ، ومن الشرق سهول دجلة والفرات والخليج العربي ، ومن الغرب البحر المتوسط والبحر الأحمر ، ومن الجنوب بحر العرب .

ب - شبه جزيرة الملايو البالغ مساحتها نحو ٥٠٨٠٦ ميل مربع ، وهي تبدو في شكل ذراع رفيعة تمتد جنوب شبه جزيرة الهند الصينية ، ويحف بجزئها الشمالي من الشرق خليج سيام ومن الغرب بحر أندامان .

ج - شبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناضول) في دولة تركيا والبالغ مساحتها ٢٩١٦١٧٦ ميل مربع وهي مساحة تعادل حوالى ٩٦ر٩٪ من جملة مساحة تركيا ، ويحدها البحر الأسود من الشمال ، ومضيقي البسفور والدرنيل وبحر مرمرة وبحر إيجة من الغرب والبحر المتوسط من الجنوب .

يمتد بالقرب من سواحل العالم الاسلامى عدد كبير من الجزر بعضها يمتد في شكل جزر منفردة مثل مصيرا في عمان ، البحرين ، فيلكه ، بوبيان ، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى (١) ، خرج وقشم في إيران ، تيدره في موريتانيا ، وجريه ، لميدوسا ، لينوسا ، بنتلاريا (قوصرة) في تونس ، وصنافير ، تيران ، شاكور ، الجفتون ، الاخوان ، سانت جون في مصر ، وزنجبار ، بمبا ، مافيا في تنزانيا ، سازان في البانيا . في حين تمتد بعض الجزر الاسلامية في شكل مجموعات (أرخبيلات تتباين في أعدادها ومساحتها ومجالات امتدادها) ولعل أهمها جزر أندونيسيا (تضم نحو ١٣٧٠٠ جزيرة) ، جزر ملديف (حوالى ألفى جزيرة مرجانية) ، جزر القمر (تتألف من أربع مجموعات من الجزر البركانية) ، جزر الرأس الأخضر التى تتألف من عشر جزر رئيسية ، وجزر لوس Los أمام كوناكوى عاصمة غينيا وجزر بيجاجس Bijagos في غينيا بيساو ، جزر الزعفران في المغرب جزر قرقة الواقعة أمام صفاقس في تونس ، جزر فرسان في المملكة العربية السعودية ، جزر سوقطرة (سوقطرى) (٢) ، كمران ، زقر ، الحنيش الكبير في اليمن ، كوريا موريا (الحلاينات) في عمان ، دهلك في ارتيريا

-
- (١) انتهزت إيران انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج العربى عام ١٩٧١ وسارعت الى احتلال جزيرة أبو موسى وهي تتبع إمارة الشارقة وجزيرتى طناب الكبرى وطناب الصغرى التابعتين لامارة رأس الخيمة .
- (٢) تقع جزيرة سوقطرة (سوقطرى) عند النهاية الشرقية لخليج عدن بالقرب من ساحل القرن الأفريقى ، وهي تقع ضمن أرخبيل يضم عدة جزر منها درسة ، سمحة (جزيرتا الأخوين) ، عبد الكورى .

وتوجد بعض الجزر البحرية في العالم الاسلامى تتباين في أحجامها الا أن أهمها وأكبرها هى تلك الموجودة في بحيرة فيكتوريا وتمثل فيما يأتى :

أ - جزر أو كروى ، تقع جنوبى البحيرة وهى تتبع تنزانيا .

ب - جزر سيسى ، تقع شمال غربى البحيرة ، وتعد بوجالا أوسعها مساحة ، وهى تتبع أوغندا .

ج - جزر بوفوما ، تقع شمالى البحيرة ، وهى تتبع أوغندا .

ويجدر الإشارة الى أنه رغم كثرة أعداد الجزر الواقعة في نطاق الدول العربية الا أنها جزر ذات طبيعة صخرية لا قيمة لها من الناحية الاقتصادية ، وان كان لبعضها أهمية استراتيجية خاصة بحكم موقعها الجغرافى كما هى الحال بالنسبة لجزر صنافير وتيران التى تتحكم في مدخل خليج العقبة ، وجزر اليمن التى تتحكم في باب المندب المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وجزر كوريا موريا في بحر العرب ، والجزر التى تتحكم في مضيق هرمز وهو مدخل الخليج العربى الذى يمثل مسارا رئيسيا لناقلات البترول المتجهة من منطقة الخليج العربى الى الأسواق العالمية وخاصة اليابانية والأوربية والأمريكية . وجزيرة سازان في البانيا القريبة من مضيق أوترانتو (مدخل البحر الأدرياتي في جنوبى أوربا) .

وتتميز أعداد كبيرة من الجزر الاسلامية بأهميتها الاقتصادية الكبيرة ساعد على ذلك طبيعتها البركانية التى أسهمت في ارتفاع خصوبة أراضيها الزراعية ، الى جانب وفرة الأمطار ينطبق ذلك على جزر اندونيسيا وملديف والرأس الأخضر والقمر ، بالإضافة الى جزيرتى زنجبار وبمبا في تنزانيا .

تخرج بعض سواحل العالم الاسلامى وتداخل عدة أذرع بحرية في اليابس مكونة خلجانا وبحارا ينحصر بعضها بين خط الساحل وبعض الجزر الواقعة قبالتها ، ومن أمثلة الخلجان والبحار في الدول الاسلامية نذكر الخليج العربى ، خليج عمان ، بحر العرب ، خليج عدن ، خليج العقبة ، خليج السويس ، خليج سرت ، خليج قابس ، خليج بنغال ، بحار بانداء ، فلوريس ، سيليبيس ، سيرام ، أرافورا ، مولوكا ، جاوه ، في أندونيسيا ، درين ، دوريس ، فلورا في البانيا .

نتج عن الموقع الجغرافى السابق الإشارة الى أهم خصائصه أن أصبحت أراضي العالم الاسلامى تشرف وتسيطر بصورة مباشرة وغير مباشرة على

عدد من الأذرع والمضايق البحرية التى تتحكم فى طرق النقل والتجارة البحرية والتى تقوم بدور هام كحلقة اتصال بين الشرق والغرب بدءا من قناة السويس والبحر الأحمر ومضايق تيران ، ومضيق باب المندب ، ومضيق هرمز ، ومضيق ملقا ، الى جانب مضيق كاريماتا (بين الساحل الغربى لجزيرة بورنيو والساحل الشرقى لجزيرة سوكطرة) ، ومضيق مكسر (بين جزيرتى بورنيو وسيليبيس) ومضيق مولوكا (بين جزيرتى سيليبيس وهلماهيرا) ، والمضايق الأخيرة تمتد بين جزر اندونيسيا وتشكل مع مضيق ملقا مسارا هاما يربط بين أسواق الدول الصناعية فى آسيا وخاصة اليابان ومنطقة الخليج العربى حيث تتركز مجموعة كبيرة من حقول البترول الضخمة التى تعد من أكبر الحقول المنتجة فى العالم مما أسهمت فى تزايد أهمية الموقع الجغرافى للدول الاسلامية فى هذا الجزء من العالم .

وجدير بالذكر أن أراضى العالم الاسلامى تطل على بحرين هامين بالنسبة للملاحة البحرية العالمية هما البحر المتوسط والبحر الأحمر ، بالإضافة الى الخليج العربى الذى تعد منطقته كما أشرنا أهم مناطق العالم المنتجة والمصدرة للبترول ، وقد نتج عن ذلك تحكم بعض الدول الاسلامية فى ممرات بحرية هامة وذات تأثير حساس على الخطوط الملاحية العالمية ، وأهم هذه الممرات قناة السويس ، مضايق تيران ، مضيق باب المندب ، مضيق هرمز ، مضيق أوترانتو .

وسهلت قناة السويس بمقاييسها المعروفة عمليات النقل البحرى بين الشرق والغرب، واختصرت المسافة بينهما وبالتالي اختصرت الوقت وخففت التكاليف ، وللتدليل على ذلك نذكر أن قناة السويس اختصرت المسافة بين جزر اليابان فى شرق آسيا وبريطانيا فى غرب أوروبا بنحو ٢٤% حيث أصبحت نحو ١١ ألف ميل ، فى حين تبلغ حوالى ١٤٥٠٠ ميل عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح .

وتتألف مضايق تيران وهى مدخل خليج العقبة من ثلاثة مضايق ، يقع الأول فى الشرق بين خط الساحل السعودى وجزيرتى تيران وصنافير ، فى حين يمتد المضيق الثانى بين الجزيرتين المشار اليهما ، بينما يمتد المضيق الثالث بين جزيرة تيران وساحل شبه جزيرة سيناء المصرية وهو الصالح للملاحة لعمق مياهه واتساعه اذ يبلغ عرضه حوالى ثلاثة أميال .

ويعد مضيق باب المندب (١) المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، ويتحكم فيه جزيرة بريم التي تعرف أيضا باسم أميون حيث تقسم المضيق الى ممرين الشرقي منهما يعرف باسم باب الاسكندر وهو الأصغر والأقل أهمية من الناحية الملاحية حيث يبلغ متوسط عمقه ٢٦ مترا ، في حين يتراوح عرضه بين ٢ - ٣ كيلو مترات . أما الممر الغربي وهو الأهم ملاحيا فيبلغ عمق مياهه ٣٠٠ متر تقريبا ، بينما يبلغ عرضه نحو ١٦ كيلو مترا .



شكل رقم (١) دول العالم الاسلامي

ويشكل مضيق هرمز مدخل الخليج العربي الذي يوجد في منطقته أكبر حقول بترولية منتجة تتركز في منطقة واحدة بالعالم مما أكسبه أهمية كبيرة على المستوى الاقتصادي والعسكري ، وقد تكون مضيق هرمز جيولوجيا خلال عصر البلايوسين عندما انفصلت مرتفعات عمان عن

(١) يقصد باسم باب المندب ... باب الحزن نظرا لخطورة الملاحة في المضيق خلال العصور القديمة لضيق مجراه وكثرة جزره وتعدد الشعاب المرجانية في نطاقه .

مرتفعات زاجروس ، ولا يتعدى اتساعه عشرة كيلو مترات ، في حين يبلغ عمق مياهه ١٠٠ متر مما يسمح بعبور ناقلات البترول العملاقة ، ويتجمع في نطاق المضيق عدة جزر صخرية منفردة تأتي جزيرة قشم في مقدمتها من حيث المساحة .

□ الامتداد الكبير للنطاقات الصحراوية حتى أنها تمثل أكبر الأقاليم الطبيعية وأوسعها انتشارا في العالم الاسلامي حيث تشغل ما يوازي ٧٥% تقريبا من مساحة الاراضي الاسلامية وقد انعكس هذا الواقع الطبيعي على التوزيع الجغرافي للسكان وأنماطهم ، وعلى المحلات العمرانية من حيث الشكل والامتداد والخصائص ، الى جانب تأثيره المباشر على سمات الواقع الاقتصادي وطبيعته .

وتعد الصحراء الكبرى والصحراء العربية وصحراء ثار والصحراء الافغانية ، بالاضافة الى صحاري التركستان وايران والصومال أشهر صحاري العالم الاسلامي وأوسعها مساحة .

خصائص العالم الاسلامي :

وكان للموقع الجغرافي للعالم الاسلامي بحقائقه المشار اليها في الصفحات السابقة دورا هاما في اكسابه خصائص مميزة يمكن عرض أهمها على النحو التالي :

أولا : سيطرة اراضي العالم الاسلامي على الطرق الملاحية الرئيسية في العالم طوال التاريخ وحتى الوقت الحاضر ، وخاصة أن بعض الدول الاسلامية تسيطر على عدة ممرات ومضايق - سبق الاشارة اليها - تسيطر على أهم الخطوط الملاحية في العالم ، وهي قناة السويس ، مضائق تيران ، مضيق باب المندب ، مضيق هرمز ، مضيق طنجة ، مضيق ملقا ، مضيق أوترانتو .

وتجلت أهمية هذه المضائق وبالتالي تأثيرها على القوى والسياسات العالمية خلال فترات الحروب والأزمات الدولية ، كما أن لهذه الممرات والمضايق الاسلامية تأثيرا مباشرا في تحديد حجم التواجد البحري للقوى العالمية وخاصة في المحيط الهندي القريب من منابع البترول في جنوبى وجنوب غربى آسيا ، وفي البحر المتوسط والبحر الأحمر ، وهذه أمور تبرز أهمية العالم الاسلامي ودوره في السياسات الدولية وبالتالي تعكس ثقله ووزنه الكبير في المجال العالمي وحتمية تكاليف دوله وتعاونها لمواجهة القوى

والتيارات الأجنبية الساعية الى التسلل واختراق العالم الاسلامى لاضعافه والسيطرة عليه واستغلال موارده .

ثانيا : يعنى الموقع الجغرافى للعالم الاسلامى وامتداده الكبير انتشار الدعوة الاسلامية بين شعوب عديدة تختلف فى اصولها الجنسية وفى لغاتها بشكل كبير ، ويمكن حصر التركيب العرقى لسكان العالم الاسلامى فى العناصر الجنسية التالية :

□ العنصر الاندونيسى والملايو :

ينتشر فى أندونيسيا وماليزيا ، وتتمثل أهم صفاته الجنسية فى القامة القصيرة النحيفة الى حد كبير (بين ١٥٦ - ١٦٠ سم) الرأس المتوسط ، الشعر الاسود الذى يتراوح بين المسترسل والمعوج ، العيون الضيقة غير المنحرفة (١) .

□ عنصر هنود البحر المتوسط :

يضم عدة عناصر فرعية مثل البنغال فى بنجلاديش والبنجاب فى باكستان ، بالإضافة الى جماعات البتان والسودة والمحمود فى كشمير ، كما ينتمى الى هذا العنصر بعض سكان جزر ملديف ، ويتصف هذا العنصر بالقامة نحيفة البنبان متوسطة الطول ، الشعر المعوج اسود اللون ، البشرة السمراء الفاتحة .

□ عنصر الاتراك :

تنتشر صفاته الجنسية على نطاق واسع فى تترى وبعض جهات وسط آسيا وجنوب شرقى أوروبا حيث تسود صفات القامة المتوسطة ، البنية القوية ، الوجه والرأس العريضين ، الشعر الكثيف على الوجه والرأس ، الأنف البارز ، وتنتشر فى بعض النطاقات صفة العينين المغولية .

ويمكن تقسيم عنصر الاتراك الى ثلاث مجموعات فرعية ، تمتد الاولى فى الغرب لتؤلف التركمان وبعض الايرانيين وبعض سكان التركستان ، والثانية فى الوسط بنطاق مرتفعات تيان شان حيث يتكون منها أساسا

(١) للتوسع فى هذه الدراسة انظر : محمد خنيس الزوك ، آسيا - دراسة فى الجغرافيا الاقليمية ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٠ .

جماعات الترغيز ، والثالثة يمثلها عنصر الخاكاس المنتشر الى الشرق من نطاق التركستان .

□ العنصر الايرانى الافغانى :

ينتشر فى أفغانستان وايران وشمالى وغربى باكستان ، وتتمثل أهم صفاته فى البشرة السمراء ، القامة الطويلة ، الرأس الطويل ، تناسق تقاطيع الوجه ، كثافة شعر الجسم والوجه ، وتظهر صفة الشقرة فى بعض الجهات وخاصة بين الأكراد المنتشرين فى بعض جهات كل من ايران وتركيا والعراق .

□ العنصر الأرمنى :

يتركز فى جهات متفرقة من الأناضول وسواحل الشام وجنوب شبه الجزيرة العربية ، وهو يشبه العنصر السابق (الايرانى الأفغانى) مع اختلاف بسيط يتمثل فى الرأس العريض جدا ومؤخرة الرأس المفلطحة والأنف المعقوف .

□ العنصر الحامى :

من العناصر قوقازية الأصل حيث ينتمون الى عنصر البحر المتوسط لذا تسود بينهم بعض الصفات القوقازية كالرأس الطويل الا أن لون البشرة أسمر ، كما أن الشعر مفلقل ، وينتشر هذا العنصر فى نطاقات متفرقة فى الصومال ودول غربى وشمالى أفريقيا .

□ عنصر البانتو :

من العناصر الزنجية واسعة الانتشار فى شرقى أفريقيا مما أدى الى اختلاف صفاتهم الجنسية بحكم تباين ملامح البيئات الطبيعية التى تعيش فيها الجماعات المنتمية الى هذا العنصر والذى تتمثل صفاته الجنسية السائدة فى تنزانيا وأوغندا فى الشفاة الغليظة ، الأنف العريض ، القامة المتوسطة ، لون البشرة الذى يتراوح بين الأسود الداكن والبني القاتم والبني المائل الى الاصفرار .

ومن أشهر جماعات البانتو نذكر الشاجا ، الايراكو ، الجوجو ، السوكوما فى تنزانيا ، الجاندا ، السوجا ، الكيجا ، التورو فى أوغندا (١) .

(١) محمد خميس الزوكه ، جغرافية شرقى أفريقيا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٨٣ .

□ عنصر السواحلية :

من عناصر البانتو التي اختلطت بالعناصر العربية التي وفدت الى شرقى افريقيا باعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادى تقريبا ، كما تاثروا ببعض المؤثرات الفارسية بعد ذلك ، ويرجع تسميتهم بالسواحلية الى استيطانهم النطاق السهلى الممتد بين مجرى نهر تانا فى الشمال ونهر روفوما فى الجنوب ، ومعنى ذلك أن السواحلية ينتشرون فى شرقى تنزانيا ، الى جانب جزر زنجبار وبمبا ومافيا ، واصبحت لهم لغتهم المعروفة باللغة السواحلية ذات المفردات العربية وهى السائدة بين الجانب الاكبر من جماعات السكان فى شرقى افريقيا .

□ عنصر النيليون :

تتمثل صفاتهم الجنسية الرئيسية فى القامة الطويلة النحيلة مع قلة بروز العضلات ، الرأس الطويل ، الفك العلوى البارز ، الانف العريض ، الشفاة الغليظة ، وإن كانت تنتشر بين بعض الجماعات الانف الرفيعة والشفاة غير الغليظة ، وتنتشر هذه الصفات فى شمالي أوغندا وحزيبى السودان وتشاد وجزر القمر وإن تآثر سكان هذه الجزر بالعناصر العربية والاسرائيه والبندية .

□ العنصر السودانى :

ينتشر فى جهات متفرقة من السودان وتشاد ونيجيريا والسنگال وغينيا وجامبيا وغينيا بساو وجزر الرأس الأخضر . وتتباين الصفات الجنسية لهذا العنصر من موقع لآخر تبعا للملامح البيئية الطبيعية وطبيعة الموى الجغرافى الذى يحدد مستوى وطبيعة الاختلاط بالعناصر السلالية الأخرى ، وتتمثل أهم صفات العنصر السودانى بصورة عامة فى الشفاة الغليظة والانف العريض جدا والشعر المقلقل والجمجمة الطويلة الضيقة والجبهة البارزة .

□ عنصر انصاف الحاميون :

يعرفون أحيانا باسم النيليون الحاميون اذ ينتمون الى النيليين الذين تظهر بينهم الصفات الحامية وبعض خصائصهم التى يأتى الرعى فى مقدمة الحرف السائدة بينهم ومع ذلك فقد اتجهت بعض جماعاتهم الى احتراف الزراعة ، ويتراوح لون البشرة السمراء السائدة بين الفاتح والقاتم بالإضافة الى سيادة الرأس المستطيل ، والانف الدقيق ، الشفاة المثلثة ، القامة الطويلة النحيلة . وتوجد هذه الصفات فى نطاقات متفرقة من أوغندا وشمالي تنزانيا .

□ عنصر البحر المتوسط :

يمثل العرب عنصر البحر المتوسط المنتشرة صفاته الجنسية في حثات واسعة من شمالى أفريقيا وجنوب غربى آسيا ، ونتيجة لانتشار الجفاف فى شبه الجزيرة العربية خرج منها جماعات عربية متعددة خلال مراحل تاريخية مختلفة فى شكل موجات متتالية عمرت كل منطقة الهلال الخصيب مما أدى الى اختلاطها بعد ذلك بالعديد من العناصر الأخرى ، وتظهر الصفات الجنسية شبه النقية لعنصر البحر المتوسط والتي تتمثل أساسا فى القائمة النحيفة المائلة الى الطول ، الوجه الطويل ، الأنف الضيق ، الشعر المستقيم المائل أحيانا الى التموج الخفيف ، البصرة البيضاء . . . كل هذه الصفات تظهر بوضوح بين سكان الجزء الأوسط من الجزيرة العربية وبعض الجهات الجبلية المرتفعة فى اليمن ، ومرد ذلك قلة اختلاط سكان النطاقين بغيرهم من العناصر السكانية الأخرى .

وأسهم الموقع الجغرافى فى اكساب بعض سكان المنطقة العربية خصائص جنسية خاصة ، وأيضا فى تأثرهم بعناصر سلالية مختلفة ، فبحكم موقع موطن العرب فى العالم الاسلامى ومجاورة جبهاته الشمالية للبحر المتوسط وجنانه الجنوبية لافريقيا وجنانه الجنوبية الشرقية لاسبا تآثر العرب بصفات جنسية لعناصر مختلفة أهمها ما يلى :

١ - **العنصر النوردى :** وهو أحد أقسام المجموعة القوقازية وموطنه شمالى أوربا ، وتظهر صفات هذا العنصر الجنسية والتي تتمثل أساسا فى القائمة الطويلة والشعر الأتثر والبصرة البيضاء عند الأطراف الشمالية للمنطقة العربية وخاصة فى الشمال الشرقى حيث يوجد الأكراد ، وفى الشمال الغربى حيث يوجد البربر ، بالإضافة الى بعض جهات البوسنة والهرسك والبنانيا .

وجدير بالذكر أن عنصر البربر فى العالم العربى انصهر تفريبا مع العرب وخاصة من الناحية الحضارية ، وان كان هذا الانصهار يقل وتظهر شخصية البربر اللغوية والحضارية بالاتجاه من الشرق الى الغرب أى من تونس الى المغرب حيث لازال البربر محتفظين بشخصيتهم فى المملكة المغربية وخاصة فى النطاقات الجبلية المرتفعة . أما عنصر الأكراد فى شمالى العراق وشمالى شرقى سوريا فلازال محتفظا بشخصيته الحضارية واللغوية كنتيجة لعدم اختلاطه بالسكان العرب وتمركزه فى النطاقات الجبلية الوعرة .

٢ - العنصر الأرمنى : وهو أيضا من أقسام المجموعة القوقازية وموطنه هضاب ارمينيا الواقعة شرقى الأناضول ، وتظهر صفات هذا العنصر الجنسية والتي تتمثل بصورة أساسية فى الرأس العريض والبشرة البيضاء والشعر الأسود المستقيم والكثيف والأنف المقوس فى الجهات الساحلية لبلاد الشام بما فى ذلك النطاقات الجبلية وخاصة السفوح الغربية ، بالإضافة الى انتشار بعض هذه الصفات فى جهات متفرقة من منطقة الخليج العربى .

٣ - العنصر الزنجى : تنتشر صفات هذه السلالة والتي تتمثل أساسا فى البشرة السوداء والشعر المفلل والأنف العريض والشفة الغليظة عند الأطراف الجنوبية للأراضى العربية وخاصة فى جنوبى كل من السودان والصومال وليبيا والجزائر والمغرب ، بالإضافة الى جيبوتى وموريتانيا ، بل أن صفات هذا العنصر تنتشر فى نطاقات متفرقة من شبه الجزيرة العربية .

٤ - العنصر المغولى : ينتمى الى السلالة الصفراء ، وتظهر صفات هذه السلالة والتي تتمثل أساسا فى البشرة المائلة الى الصفرة والشعر الأسود المسترسل والعيون الضيقة وبروز عظام الوجنات والقامة التى تتراوح بين القصيرة والمتوسطة ٠٠٠ كل هذه الصفات تظهر فى نطاقين رئيسيين هما :

أ - منطقة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، وقد انتشرت الصفات المغولية هنا عن طريق الحجاج الآسيويين الذين تخلفوا بعد أداء فريضة الحج واستقروا فى هذه الأماكن المقدسة ، وكانت مثل هذه الهجرات سابقة لإنشاء الملك عبد العزيز للدولة السعودية عام ١٩٣٢ .

ب - بعض النطاقات الساحلية لشبه الجزيرة العربية وخاصة فى الجنوب الشرقى والجنوب ، وقد انتشرت الصفات المغولية هنا عن طريق التجار العرب الذين كان لهم نشاط تجارى مع أقاليم جنوب شرقى آسيا ، وهذا أعطى الفرصة لعدد كبير منهم للتزاوج مع العناصر الآسيوية والاستقرار مع أسرهم فيما بعد بالمراكز الساحلية الواقعة فى جنوب وجنوب شرقى شبه الجزيرة العربية .

يبرز العرض السابق تعدد شعوب العالم الاسلامى وتباين أصولهم الجنسية كنتيجة للموقع الجغرافى واتساع رقعة الأرض ، مما يؤكد أن الاسلام وحد الناس كافة دون تمييز ، وهذه من الملامح الأساسية للاسلام الذى دعا المسلمين الى التعاطف مع كل أجناس الانسان ، مما أدى الى انتشار دعوة الحق بين الجميع «يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» (١) «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم واللوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين» (٢) «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ٠٠٠» (٣) .

ثالثاً : اختلاف خصائص العناصر المناخية وغيرها من ملامح البيئة الطبيعية ، كنتيجة لاتساع مساحة العالم الاسلامى (٣١٤ مليون كيلو متر مربع) وامتداده فى حوالى ٦٨ دائرة عرضية ، مما أعطى الفرصة لتنوع الانتاج الاقتصادى وخاصة فيما يتعلق بالانتاج الزراعى حيث يمكن أن يزرع فى أراضيه المحاصيل المدارية كالقطن وقصب السكر والذرة والبن والشاى والأرز والصمغ العربى ، والمحاصيل المعتدلة كالقمح والشعير والزيتون والعديد من محاصيل الفاكهة ، والمحاصيل المعتدلة الباردة كالتبغ والبنجر وبعض أصناف الفاكهة وخاصة التفاح . مما يشكل أساساً اقتصادياً هاماً للتعاون والتكافل والتكامل بين دول العالم الاسلامى .

رابعاً : كان للموقع الجغرافى المتوسط للعالم الاسلامى بين قارات العالم القديم تأثيره المباشر فى انتشار حرفة التجارة بين المسلمين وخاصة العرب منهم منذ القدم اذ شكلت أراضى المسلمين خلال العصور القديمة والوسطى معبراً رئيسياً لمجاور طرق التجارة القديمة بين قارتى آسيا وأوروبا ، لذا وجه المسلمون هذه التجارة وأشرفوا على حركتها ، وعموماً كان للنشاط التجارى للمسلمين مستويات أحدهما اقليمى والاخر عالمى .

فعلى المستوى الاقليمى انتشرت التجارة فى اقاليم المسلمين وتعددت محاورها ونشطت تحركاتها وتنوعت حمولاتها، وكان هناك محاور محددة تسلكها طرق قوافل المسلمين ، ففى أفريقيا الشمالية كانت طرق القوافل العربية تربط بين نطاق البحر المتوسط فى الشمال والنطاق المدارى فى الجنوب ، ومن أهم المراكز التجارية القديمة هنا تمبكتو ، كانو ، بشار ، تافاره ، تودينى ، أروان ، تفرت ، أن سا الله ، مبروك تامزاسيا ، أجادس (٤) .

(١) سورة الحجرات ، الآية رقم ١٣ .

(٢) سورة الروم ، الآية رقم ٢٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية رقم ١ .

(٤) للتوسع فى هذه الدراسة انظر :

جيمس ويلارد : الصحراء الكبرى ، الطبعة الاولى ، بيروت، ١٩٦٧ .

وكان العرب ينقلون عن طريق هذه الدروب التجارية المنسوجات والسلع المصنعة المختلفة من الشمال الى الجنوب ، والمنتجات المدارية التى تاتى الأخشاب والعاج فى مقدمتها من الجنوب الى الشمال ، وكان لهذا النشاط التجارى العربى القديم تأثير مباشر فى انتشار الاسلام فى غرب ووسط افريقيا منذ القرن السادس الميلادى بصفة خاصة .

وفى شرقى افريقيا كان للعرب علاقات قديمة وثيقة بالاقليم ، ساعد على ذلك عدة عوامل جغرافية منها عامل القرب المكافى ، فالمسافة بين الساحل الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية وأقرب نقاط شرقى افريقيا منه فى نطاق باب المندب لا تتجاوز ٢٢ كيلو مترا ، الى جانب معرفة العرب لنظام هبوب الرياح الموسمية خلال فصلى الصيف والشتاء واستغلاله فى الملاحة البحرية بين الساحطين الآسيوى والافريقى منذ زمن بعيد مما سهل الاتصال البحرى بين الاقليمين جنبا الى جنب مع الاتصال البرى بينهما بعد عبور مضيق باب المندب . ويبدأ التاريخ المعروف لعلاقات العرب المسلمين بشرقى افريقيا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد تقريبا عندما كانت السفن العربية تنقل المنتجات الآسيوية وخاصة الهندية (أقمشة وملابس متنوعة) من ساحل الخليج العربى الى المراكز الاسلامية على ساحل شرقى افريقيا ، وكانت السفن العربية تحمل فى طريق عودتها المنتجات الافريقية مثل زيت النخيل والبخور وبعض أنواع العطور وسن الفيل والذهب والعاج (١) . ومن المراكز الساحلية العربية صغيرة الحجم فى أول الأمر ثم التزاوج بين بعض التجار العرب المسلمين وعناصر من الوطنيين ، لذا ظهرت جماعات بشرية جديدة فى شرقى افريقيا تجمع بين الدماء العربية السامية والدماء الافريقية الحامية (السواحلية) (٢) . وفى آسيا كانت توجد طرق معروفة تسلكها القوافل التجارية العربية التى تنقل السلع والمنتجات المختلفة بين اليمن فى الجنوب وبلاد الشام فى الشمال وذلك خلال نصفى السنة الشتوى والصيفى ، وكان لهذه الحركة التجارية تأثير قوى ومؤثر على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للقبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية ، لذا جاء ذكر هذه الحركة التجارية فى القرآن الكريم لتأكيد أهمية التجارة فى توفير الغذاء والربح الوفير (٣) .

(1) Morgan, W. T. W., East Africa, London, 1973 p. 148.

(٢) محمد خميس الزوكه (١٩٨٨) ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) لايلاف قريش ، الأفهم رحلة الشتاء والصيف . صدق الله العظيم (سورة قريش ١ ، ٢) .

وعلى المستوى العالمى اشتغل العرب المسلمون بنقل التجارة العالمية عبر أراضيهم حيث تعاونوا مع سكان جنوه والبندقية فى نقل المنتجات الأوروبية الى شرق وجنوب شرق آسيا ، ونقل المنتجات الآسيوية وخاصة التوابل والحريير الطبيعى والعطور الهندية والأحجار الكريمة التى يأتى الفيروز فى مقدمتها ، والشاى والكافور والمسك الى قارة أوربا (١) وخاصة أن العرب كان لهم نشاط تجارى قديم مع أقاليم شرق آسيا وخاصة الصين منذ القرن الثالث الميلادى مما يعنى درايتهم الكاملة بدورب القوافل ومعرفتهم الواسعة بالأوساط التجارية الآسيوية ، وهذا أسهم فى سهولة الربط بين النطاقيين وتصريف المنتجات الأوروبية فى الأسواق الآسيوية والحصول من الأخيرة على السلع السابق الإشارة إليها والتى تحتاج إليها الأسواق الأوروبية (٢) . وكان هناك ثلاثة مسارات رئيسية لطرق القوافل التجارية التى تربط بين آسيا وأوربا عبر أراضي المسلمين وهى :

١ - طريق الهلال الخصيب ، وعن طريقه كانت تنقل المنتجات الأوروبية من مراكز التجميع على ساحل الشام الى ساحل الخليج العربى عبر الهلال الخصيب ، ولتنقل المنتجات بعد ذلك الى الهند وباقى جهات جنوب وجنوب شرق آسيا ، كما كانت تنقل المنتجات الآسيوية على هذا الطريق الى المراكز الساحلية العربية المطلة على البحر المتوسط تمهيدا لنقلها الى جنوه والبندقية ومنهما يتم توزيع السلع الآسيوية على باقى جهات أوربا .

ب - طريق برزخ السويس (القلزم) ، وعن طريقه كانت تنقل المنتجات الأوروبية من المراكز الساحلية المصرية الى السويس (القلزم) ومنها عن طريق البحر الأحمر الى جنوب شرق آسيا ، وكان هناك طريق فرعى يمتد على طول امتداد نهر النيل ليعبر الصحراء الشرقية تمهيدا لنقل السلع عبر المراكز الساحلية المطلة على البحر الأحمر وخاصة ليكوس ليمن (القصير حاليا) الى جنوب وجنوب شرق آسيا .

(١) محمد خميس الزوكه ، آسيا - دراسة فى الجغرافيا الإقليمية ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٣٥ .
(٢) كان للعرب مراكز تجارية مشهورة منذ القدم على السواحل الغربية والجنوبية من شبه القارة الهندية وسيلان وملديف وملقا وجزيرتى سومطره وجاوه مما أسهم فى انتشار الاسلام على نطاق واسع فى هذه الأقاليم الآسيوية .

ج - طريق خرسان ، وكان يعرف باسم طريق الحرير ، وكان يبدأ من ساحل البحر المتوسط ويتجه شرقا صوب سمرقند مارا ببغداد ، نيسابور ، مرو ، بخارى ، وكان الطريق يتفرع عند سمرقند الى طريقين فرعيين يتجه احدهما شرقا صوب الصين ، والاخر يتجه شمالا الى خوارزم .

وكان هناك فرع لطريق خرسان يبدأ من كابل ويتجه صوب اقليم البنجاب في شبه القارة الهندية ، وكانت قوافل المسلمين التجارية سواء البحرية منها او القارية على دراية كاملة بتفاصيل جزر اندامان ، نيكوبار ، ملديف ، الملايو ، جزر الهند الشرقية ، بالاضافة الى سواحل كروماندل وملبار - في الهند - وشبه جزيرة سيل (كوريا) ، والعديد من اقاليم الصين . وفي افريقيا وصلت تجارة المسلمين حتى الاجزاء الداخلية من قلب القارة وخاصة اقليمى بحيرة فيكتوريا ، وساحل غينيا .

ونتيجة عن نشاط المسلمين التجارى القديم اتساع شهرة الأسواق الاسلامية القديمة وازدهار مراكز التجارة والتي كانت في معظمها محطات للقوافل مثل القاهرة ، الاسكندرية ، القلزم ، تونس ، الجزائر ، تمبكتو ، كانو ، بشار ، تغاره ، توديني ، اروان ، تفرت ، أن سا الله ، مبروك تامزاسيا ، آجاس (١) ، حدابو ماليندى ، ممبسا ، تانجا ، دار السلام ، مافيا ، كلوا (كلوه) ، باجامويو ، وجزر لامو (بلامو) ، ويمبا ، زنجبار ، مافيا (٢) ، في قارة افريقيا ، بالاضافة الى دمشق ، بغداد ، تدمر ، حلب ، البصرة ، مكة المكرمة ، عدن ، اللاذقية ، يافا ، نيسابور ، سمرقند، مرو ، بخارى ، كابول ، غرنة ، بلخ (وزير اباد حاليا) ، كيرمان ، شيراز ، اصفهان ، الاسكندرونه ، آونه ، قونيا ، بورصة في قارة آسيا . وتدهور النشاط التجارى للمسلمين فيما بعد اذ تقلص بشكل كبير وفقد المسلمين الكثير من مكاسبهم بعد اكتشاف البرتغاليون لطريق رأس الرجاء الصالح خلال شهر ديسمبر عام ١٤٩٧م مما أدى الى تحول معظم طرق التجارة بعيدا عن اراضى المسلمين ولمدة ثلاثة قرون تقريبا ، اذ عادت لأراضى المسلمين أهميتها الكبيرة بالنسبة للتجارة الدولية بعد شق قناة السويس وافتتاحها للملاحة العالمية عام ١٨٦٩م . لتربط بين البحرين المتوسط والاحمر وتقصّر المسافة بين الشرق والغرب كما سبق أن أشرنا ، لذا ازدهرت

(١) في نطاق الصحراء الكبرى وغربى افريقيا .
(٢) في نطاق شرقى افريقيا .

مرة أخرى بعض المراكز الإسلامية في العالم العربي وخاصة بور سعيد والسويس وجده وعدن وجيبوتي ، كما ظهرت مراكز عربية جديدة ارتبطت برواج النشاط التجارى البحرى نذكر منها الاسماعيليه فى مصر .

خامسا : كان للموقع الفلكى للعالم الاسلامى اثره المباشر فى امتداد معظمه بالعروض الوسطى المعتدلة ، كما كان للموقع الجغرافى للدول الاسلامية وامتداد بعضها فى نطاقات سهلية وبعضها الآخر فى نطاقات هضبية ومجاورتها لعدد من البحار متباينة الخصائص أكبر الأثر فى نمو الحضارات وانتشارها منذ القدم فى جهات عديدة من العالم الاسلامى ، حيث انتشرت الحضارة الفرعونية فى مصر ، والحضارة الفارسية فى ايران ، وحضارة بابل وآشور فى العراق وحضارة الحيثيين فى تركيا ، وحضارة الفينيقيين فى ساحل الشام ، وحضارة قرطاجنة فى تونس ، وحضارات حمير ، سبأ ، معين ، قطبان فى اليمن^(١) وحضارات وادى السند فى باكستان .

وساهمت الصحارى الواسعة التى تشغل ما يوازي ٧٥% من مساحة العالم الاسلامى ، الى جانب النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب والبحار العديدة والهضاب الوعرة فى حماية الحضارات القديمة فى العالم الاسلامى من الأخطار الخارجية وخاصة خلال مراحل نموها الأولى ، ولا يمكن انكار فضل هذه الحضارات القديمة على الحضارات البشرية التالية لها .

وهيات هذه الحضارات القديمة الفرصة بل أنها أوجدت البيئات الحادثة لانتشار الأديان السماوية ، لذلك ليس من قبيل الصدفة أن تكون المنطقة العربية من العالم الاسلامى مهبطا للأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام .

سادسا : تزايدت أهمية موقع العالم الاسلامى بعد اكتشاف زيت البترول فى العديد من دوله بكميات كبيرة تقدر بنحو ٧٠% من احتياطي العالم من هذا المصدر الرئيسى من مصادر الطاقة المستخدمة فى عالمنا المعاصر ، بالإضافة الى أهميته كمادة خام للعديد من الصناعات ، وتنتج الدول الاسلامية أكثر من ثلث انتاج العالم من البترول ، ويتجه الجزء الأكبر من انتاج دول العالم الاسلامى الى الأسواق الدولية لضالة الكميات المستهلكة

(١) امتدت الحضارات اليمنية المذكورة زمنيا بدءا من حوالى عام ٨٠٠ قبل الميلاد حين بدأت حضارة معين فى شمال شرقى اليمن وحتى حوالى عام ٥٢٥ ميلادية عندما استولى أهل الحبشة على بلاد اليمن .

في أسواقها الداخلية والتي لا تتجاوز ما بين ١٠ - ١٥٪ تقريبا من جملة انتاجها ، لذا تساهم الدول الاسلامية بأكثر من ٦٠٪ من جملة كميات البترول المطروحة سنويا في الأسواق العالمية ، وإذا أضفنا الى ذلك ما تميز به الدول الاسلامية الرئيسية المنتجة للبترول من موقع متوسط بين أسواق التصريف الرئيسية للبترول في العالم والتي تتمثل بالدرجة الأولى في اليابان ودول غربى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية نجد تفسيراً منطقياً لتعاظم أهمية العالم الاسلامى وتزايد ثقله الاقتصادى والسياسى فى عالمنا المعاصر .

ويبين الجدول رقم (١) تفصيل الدول الاسلامية ومساحة كل منها بالكيلو م^٢ وتوزيعها على جناحي العالم الاسلامى الأفريقى والآسيوى .

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول (١) الحقائق الرئيسية التالية :

تشغل الدول العربية الجزء الأكبر من مساحة العالم الاسلامى اذ تبلغ مساحة أراضيها مجتمعة ١٣٨٤٣٨٨ كم^٢ وهو ما يوازى ٤٣٧٪ من اجمالى مساحة العالم الاسلامى البالغة نحو ٣١٦٨٨٥ ألف كم^٢ ، وان كان التواجد العربى فى أفريقيا الاسلامية أكثر وضوحاً من تواجده فى آسيا الاسلامية ، فبينما تبلغ مساحة الدول العربية الافريقية ١٠٠٤٨ ألف كم^٢ وهو ما يعادل ٥٨٥٪ من أفريقيا الاسلامية لا تتجاوز مساحة الدول العربية الآسيوية ٣٧٩٥ ألف كم^٢ وهو ما يكون ٢٦٣٪ فقط من جملة مساحة آسيا الاسلامية .

يوجد أربع دول اسلامية تتجاوز مساحة كل منها مليونين من الكيلو مترات المربعة وهى حسب المساحة كازاخستان ، السودان ، الجزائر ، المملكة العربية السعودية مما يعنى توزيع دول هذه الفئة بالتساوى على جناحي العالم الاسلامى ، وعلى العكس من ذلك الدول الاسلامية التى تتراوح مساحة كل منها بين أقل من مليونين ومليون كيلو متر مربع اذ تتركز معظمها فى أفريقيا الاسلامية التى يوجد بها ست دول من مجموع دول هذه الفئة البالغة ثمان دول هى أندونيسيا ، ليبيا ، إيران ، تشاد ، النيجر ، مالى ، موريتانيا ، مصر .

وتشكل أراضى الدول الاسلامية التى لا تقل مساحة كل منها عن مليون كيلو متر مربع (١) حوالى ٦٦٢٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى رغم

(١) تبلغ جملة مساحة دول هذه الفئة التى لا تقل مساحة كل منها عن مليون كيلو متر مربع نحو ٢٣٦٠١ ألف كيلو متر مربع .

جدول رقم (١)

الدولة	المساحة	الدولة	المساحة
السودان	٢٥٠٦٠٠٠	أفغانستان	٦٥٢٠٩٠
الجزائر	٢٣٨٢٠٠٠	تركمانستان	٤٨٨٠٠٠
ليبيا	١٧٦٠٠٠	اليمن	٥٨٣٠٠٠ (١)
تشاد	١٢٨٤٠٠٠	أوزبكستان	٤٤٧٠٠٠
النيجر	١٢٦٦٠٠٠	العراق	٤٣٥٠٠٠
مالي	١٢٤٠٠٠٠	ماليزيا	٣٢٩٧٠٠
موريتانيا	١٠٣٠٠٠٠	كشمير (المحتلة)	٣٠٥٧٠٠
مصر	١٠٠١٠٠٠	عمان	٣٠٠٠٠٠
تنزانيا	٩٤٥٠٠٠	قرغيزيا	١٩٩٠٠٠
نيجيريا	٩٢٣٠٠٠	سوريا	١٨٥٠٠٠
الصومال	٧٣٨٠٠٠	بنجلاديش	١٤٣٩٩٩
أفريقيا الوسطى	٦٢٣٠٠٠	تاجيكستان	١٤٣٠٠٠
المغرب	٤٤٥٠٠٠	الأردن	٩٧٠٠٠
غينيا	٢٤٦٠٠٠	أذربيجان	٨٦٦٠٠
أوغندا	٢٣٦٠٠٠	الإمارات	٨٠٠٠٠
السنغال	١٩٦٠٠٠	فلسطين المحتلة	٢٠٧٠٠ (٢)
تونس	١٦٤٠٠٠	الكويت	١٦٠٠٠
أريتريا	١١٧٦٠٠	قطر	١١٤٠٠
غينيا بيساو	٣٦٠٠٠	لبنان	١٠٤٠٠
جيبوتي	٢٢٠٠٠	برونوي	٦٠٠٠
جامبيا	١١٠٠٠	البحرين	٥٩٨
جزر الرأس الأخضر	٤٠٠٠	مالديف	٢٩٨
جزر القمر	٢٠٠٠		
مساحة الدول		مساحة الدول	
الاسلامية الاقليمية		الاسلامية الاقليمية	
١٧١٧٧٦٠٠		١٧١٧٧٦٠٠	
كازاخستان	٢٧١٧٠٠٠	البانيا	٢٨٧٤٨
السعودية	٢١٥٠٠٠٠	البوسنة والهرسك	٥١١٢٩
اندونيسيا	١٩٠٠٠٠٠	مساحة الدول	
ايران	١٦٤٨٠٠٠	الاسلامية الاقليمية	
باكستان	٧٩٦٠٩٥	٧٩٨٧٧	
تركيا	٧٧٩٤٥٢	اجمالي مساحة	
		الدول الاسلامية	
		٣١٦٨٨٥٠٩	

(١) تبلغ مساحة اليمن الجنوبي ٢٨٨ ألف كم^٢ ، ومساحة اليمن الشمالي ١٩٥ ألف كم^٢ ، وأعلن تكوين جمهورية اليمن الموحدة في مايو عام ١٩٩٠ .

(٢) لم يحسب هنا باقى الاراضى الفلسطينية والمتنقلة في الضفة الغربية (٦١٨٨ كم^٢) وقطاع غزة (٢٠٢ كم^٢) .

(٣) بما فى ذلك اراضى الضفة الغربية وقطاع غزة .

أن عددها لا يتجاوز ١٢ دولة أى بنسبة ٢٤% من مجموع الدول الاسلامية
البالغ عددها ٥٣ وحد سياسية .

تمتد معظم أراضي الدول الاسلامية واسعة المساحة في المناطق
الصحراوية القاحلة ، ويلاحظ أن الحدود السياسية لمعظمها عبارة عن خطوط
هندسية كما هي الحال بالنسبة لدول تشاد والنيجر ومالى ، بالإضافة الى
الدول للعربية ويرجع ذلك الى أنه عند تمزيق الأرض العربية الى وحدات
سياسية في بداية القرن العشرين لم يكن قد تم اكتشاف أى موارد بترولية
فيها ، ومعنى ذلك أن الحدود رسمت في شكل خطوط هندسية تمتد عبر
أراض لا خلاف عليها بين المصالح والقوى الاستعمارية التي قسمت هذا الجزء
من العالم الاسلامى والا لتغيرت الصورة السياسية لهذه الدول وزاد تمزيقها
الى وحدات سياسية أكثر عددا وأصغر مساحة لو كان البترول مكتشفا قبل
أو بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة .

تبدو ظاهرة التمزق السياسى الناتج عن النشاط الاستعماري الأوربي
القديم للعالم الاسلامى أكثر وضوحا في الجناح الآسيوى من العالم الاسلامى
منها في الجناح الأفريقى ، فبينما تبلغ مساحة آسيا الاسلامية حوالى
١٤٤٣١ ألف كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٤٥ر٥% من جملة مساحة
العالم الاسلامى الا أنه يضم ٢٨ وحدة سياسية في الوقت الذى تضم فيه
أفريقيا الاسلامية ٢٣ وحدة سياسية رغم أن مساحتها ١٧١٧٧ ألف كيلو متر
مربع ، وهو ما يوازى ٥٤ر٢% من اجمالى مساحة العالم الاسلامى .

نتج عن الظاهرة السابق الإشارة اليها صغر مساحة الوحدات السياسية
في آسيا الاسلامية بصورة عامة بالمقارنة بمثيلتها في أفريقيا الاسلامية ، فبينما
يبلغ متوسط مساحة الدولة الاسلامية في آسيا حوالى ٥١٥٣٩٤ كيلو متر
مربع ، يتجاوز هذا المتوسط ٧٤٦٨٥٢ كيلو متر مربع في أفريقيا .

ولنفس السبب بينما تبلغ مساحة أصغر ثلاث دول اسلامية في افريقيا
وهى جامبيا ، الرأس الأخضر ، جزر القمر ١١ ألف ، ٤٠٠٠ ، ٢٠٠٠
كيلو متر مربع على الترتيب ، لا تتجاوز مساحة أصغر ثلاث دول اسلامية
في آسيا وهى بروناى ، البحرين ، ملديف ، ٦٠٠٠ ، ٥٩٨ ، ٢٩٨ كيلو
متر مربع على الترتيب ، مما يبرز الصغر النسبى لمساحة الدول الاسلامية
في آسيا عن مثيلتها في أفريقيا بصورة عامة .

تتركز ظاهرة التفتت النسبى لأراضي العالم الاسلامى الى وحدات

سياسية صغيرة المساحة عند الأطراف وخاصة أقصى الأطراف الغربية والجنوبية الشرقية لأفريقيا الإسلامية حيث توجد دول الرأس الأخضر ، جامبيا ، غينيا بيساو ، جيبوتي وجزر القمر ، الى جانب الأطراف الجنوبية وسواحل الخليج العربى فى آسيا الإسلامية حيث توجد دول بروناى وملديف ودول الخليج العربى ، والأطراف الشمالية حيث توجد البانيا والبوسنة والهرسك فى جنوبى أوروبا .

وترجع هذه الظاهرة الى احد أو بعض الاعتبارات التى يأتى فى مقدمتها توافر المياه ، تعدد موارد الثروة الطبيعية ، ضالة حجم السكان ، مصالح الدول الاستعمارية والتوزيع الجغرافى لمناطق سيطرتها القديمة ، تمزيق الأقاليم الجغرافية التى يمكن أن تشكل مناطق تكامل اقتصادى فى المستقبل وهو ما يمكن أن يشكل بدوره عائقا يحول دون السيطرة الاقتصادية والسياسية الأجنبية لمثل هذه الأقاليم ، زرع كيان سياسى اصطناعى غريب عن المنطقة ليكون جسرا للمصالح الأجنبية وعائقا يمول دون تحقيق الوحدة أو التكامل الشامل للعالم الإسلامى .

وتنحصر الأراضى الإسلامية التى لا زالت تحتلها قوى أجنبية حتى الوقت الحاضر فى فلسطين المحتلة من قبل اليهود المهاجرين من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، وكشمير التى تحتلها الهند ، وإقليم الريف المغربى (سبته ومليله) الذى تحتله إسبانيا ، وأجزاء من دولة البوسنة والهرسك التى تسيطر عليها بعض العناصر الصربية بدعم من دولة صربيا المجاورة .

الفصل الثانى

البنية والتركيب الجيولوجى

تتطلب دراسة موضوع البنية والتركيب الجيولوجى لأراضى العالم الاسلامى تتبع ومناقشة أربعة عناصر رئيسية هى :

- البناء الجيولوجى •
- البنية (الأحداث الجيولوجية) •
- التركيب الجيولوجى •
- الحركات التكتونية •

وتألف البناء الجيولوجى لمعظم أراضى العالم الاسلامى خلال عصر ما قبل الكمبرى (الأركى) من ثلاث نطاقات رئيسية هى : (شكل رقم ٢) •

أولا : كتلة قارية صلبة تمثل جزءا من قارة جدوانا القديمة التى كانت تشمل كل الجزء الجنوبى من يابس الكرة الأرضية ، وتتألف هذه الكتلة الصلبة القديمة من صخور بللورية نارية ومتحولة كالجرانيت والكوارتز والنيس والشست ، وقد تبقى من هذه الكتلة القديمة فى العالم الاسلامى ما يأتى :

١ - هضبة الصحراء الكبرى التى ترتكز فوق قاعدة تتكون من صخور نارية صلبة تراكم فوقها ارسابات ترجع لعصور جيولوجية مختلفة ، وتظهر هنا آثار لالتواءات قديمة يرجع بعضها الى الحركة الكاليدونية (أصابت قشرة الأرض بعد الزمن الأركى مباشرة) ، بينما يرجع بعضها الآخر الى الحركة الهيرسينية (الفارسية) التى أصابت قشرة الأرض خلال العصرين الفحمى والبرمى •

ويعد الجرانيت أهم الصخور القاعدية التى تظهر على السطح فى بعض الجهات ، كما هى الحال فى مرتفعات البحر الأحمر والعوينات وجنوبى شبه جزيرة سيناء فى مصر ومرتفعات البحر الأحمر والنزبا وخط تقسيم

المياه بين نهري النيل والكونغو في السودان ، ومرتفعات تبستي في جنوبي ليبيا وامتدادها في تشاد ، وأهاجار في جنوبي الجزائر وامتدادها في النيجر ، وهضبة الميزيتا المراكشية في المغرب ، بالإضافة إلى هضبة جوس في نيجيريا وهضبة فوتجالون في غينيا .

ب - هضبة بلاد العرب ، وترتكز هي الأخرى فوق قاعدة تتألف من صخور نارية طلبة تنتمي إلى الزمن الأركي ، وقد تراكم فوق هذه القاعدة الصلبة ارسابات مختلفة ترجع إلى الأزمنة الجيولوجية الأولى والثاني والثالث . وتظهر الصخور القاعدية هنا على السطح وذلك في الأجزاء الغربية من شبه الجزيرة العربية وجنوبي كل من الأردن وفلسطين المحتلة . واستطاعت هذه الكتلة الصلبة مقاومة الحركات الالتوائية المختلفة بفضل صلابتها صخورها ، ومع ذلك فقد تأثرت بالحركات الأرضية التي أدت إلى تكوين ظاهرة الأخدود الأفريقي العظيم خلال عصر المايوسين ، ويضم هذا الأخدود في العالم الإسلامي حوض البحر الأحمر ، خليج العقبة ، البحر الميت ، حوض نهر الأردن ، سهول البقاع والغاب وأنطاليا ، وجهات متفرقة من أوغندا وتنزانيا ..

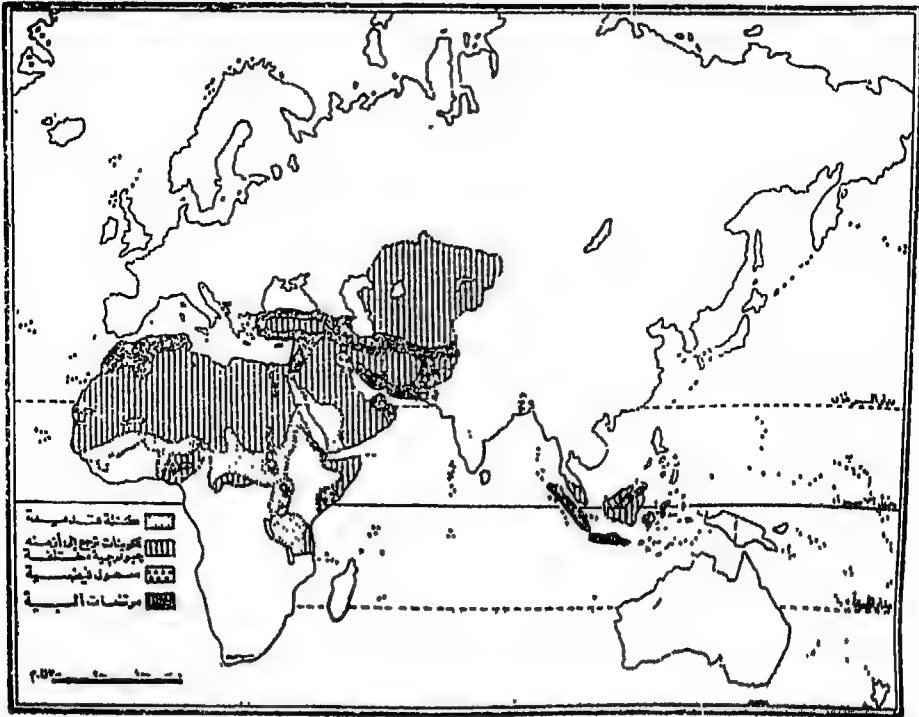
ج - أجزاء من هضبة شرقي أفريقيا وخاصة في تنزانيا وأوغندا حيث تنتشر الصخور النارية والمتحولة التي ترجع إلى ما قبل الكمبري ، وتعرضت أجزاء من هذا النطاق للحركات الأرضية ولعوامل التعرية خلال الزمن الأركي ، لذا تظهر التكوينات الأركية على سطح الأرض في نطاقات صغيرة متفرقة من هذا الجزء من العالم الإسلامي وخاصة في الأجزاء الداخلية التي لم تتعرض للغمر البحري حيث تنتشر تكوينات سيكية تتصف بوجود تكوينات بركانية .

ثانيا : بحر تثنس القديم الذي كان يحد قارة جندوانا من ناحية الشمال وكانت مياهه دافئة لذلك كانت غنية بالحياة البحرية ، وعموما كان هذا البحر القديم يشغل المقعر الكبير الذي يشغله البحر المتوسط حاليا ، بالإضافة إلى مساحات واسعة من جنوب شرقي أوروبا ، وتركيا وإيران وحتى شمال شبه القارة الهندية .

وأسهم هذا البحر في اختفاء الصخور النارية القديمة التي تنتمي لكتلة جندوانا القديمة تحت رواسب أحدث مختلفة الخصائص في أقاليم كثيرة من العالم الإسلامي - رغم ظهورها عارية فوق سطح الأرض في أقاليم أخرى - وذلك عندما كانت تغطي مياهه على بعض هوامش الكتلة القديمة ،

وترسب فوق هذه البوامش تكوينات رسوبية تآلفت معظمها من الحجر الجيري الذي أشتق من هياكل الكائنات التي كانت تزخر بها مياه بحر تنش الدفيئة ، وقد ظهرت مثل هذه التكوينات فوق سطح الأرض فور تقهقر مياه البحر وانحسارها عن الهوامش التي غطتها .

ثالثا : النطاق الأوسط الممتد بين الكتلة القارية القديمة وبحر تنش القديم ، وكان هذا النطاق يشكل هوامش أو شواطئ الكتلة القديمة المطلة على البحر من جانبه الجنوبي والذي كان يشمل العراق وسوريا ولبنان وشمال كل من الأردن وفلسطين المحتلة في الجانب الآسيوي من العالم الاسلامي ، والنطاق الممتد شمال القاهرة في مصر ، والجبل الأخضر في ليبيا ، والأطراف الشمالية لكل من تونس والجزائر والمغرب في الجانب الأفريقي .



شكل رقم (٢) البنية

ويطلق البعض على هذا النطاق اسم «القوس السوري» ، بينما يعرفه البعض الآخر باسم «المنطقة الانتقالية» أو «منطقة الاتصال» . ومن أميز

خصائص النطاق الأوسط تداخل التكوينات الرسوبية في الصخور القاعدية القديمة وإن سادت الصخور الأولى - الرسوبية - كلما اتجهنا شمالا حيث يزداد سمكها أيضا في نفس الاتجاه .

وظهر في النطاق الأوسط عدة نطاقات جبلية مرتفعة المنسوب رسوبية التكوين بطبيعة الحال خلال فترات جيولوجية متباينة ، وتمثل هذه النطاقات في مرتفعات باكستان وأفغانستان وإيران وشمال شرق العراق وتركيا ، والبنانيا والبوسنة والهرسك الى جانب مرتفعات عمان والشام وأطلس ، بالإضافة الى منخفض الخليج العربى .

وعند تتبع بنية العالم الاسلامى أى الأحدث الجيولوجية التى مرت بها بأراضيه حتى اتخذت اطارها وشكلها الحاليين نشير أن توزيع اليابس والماء (الكتلة القارية وبحر تثنس والنطاق الاوسط الممتد بينهما) تباين خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة ، فقد حدث أن طغت مياه البحر في اواخر الزمن الجيولوجى الأول على الأجزاء الشمالية من الجانب الأفريقى للعالم الاسلامى والشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية وجهات من غربى إيران وجنوبى تركيا مما أدى الى ترسب ارسابات جيوية سميكة ، وقد تباين هذا السمك من نطاق الى آخر تبعا لعمق المياه ، وتراكمت الارسابات الجيرية المنار اليها وظهرت فوق الأجزاء السابق الإشارة اليها .

وتعرضت الكتلة القارية خلال الزمن الأول لحركات تكتونية أدت الى ظهور نطاقات جبلية مرتفعة المنسوب فى كل من غربى السودان وجنوبى كل من ليبيا والجزائر وشمالى كل من تشاد والنيجر ، ونطاقات متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، وحدثت حركة رفع تدريجية فى نهاية العصر الفحشى (الكربونى) واستمرت لفترة طويلة حيث شملت حوالى العصرين الترياسى والجوراسى من الزمن الجيولوجى الثانى مما أدى الى تعرض اليابس لعوامل التعرية الهوائية وكثرة ارسابات المفتتات الرملية ، ومع ذلك تظهر تكوينات الجوراسى البحرية فى نطاقات متفرقة من الصومال وتنزانيا فى جنوب شرقى الجانب الأفريقى من العالم الاسلامى .

وطغت مياه البحر خلال عصر الكريتاسى على مساحات واسعة من اليابس مرة أخرى حتى انه يمكن القول بأن طغيان البحر خلال عصر الكريتاسى يعد أوسع وأعظم غمر بحرى شهدته هذه المنطقة طوال تاريخها الجيولوجى ، ويشهد على ذلك الانتشار الواسع لتكوينات الكريتاسى التى اهمها الحجر الرملى النوبى (الخرسان النوبى) الذى يمتاز بسهولة نفاذيته

للماء مما جعله خزاناً هاماً للمياه الجوفية حيث تتسرب مياه الأمطار خلالها وذلك من الأقاليم المطيرة الجنوبية وتنحدر بفعل ميل الطبقات صوب الشمال لتظهر بعد ذلك في الواحات مثال ذلك مياه الأمطار التي تسقط على جنوبي السودان ثم تتسرب بعد ذلك خلال طبقات الخرسان النوبى الممتد من غربى وشمالى السودان الى الأراضى المصرية حيث تظهر هذه المياه في واحات الصحراء الغربية ، وهو نفس ما يحدث في الأجزاء الجنوبية الغربية من أفريقيا الاسلامية حيث تتسرب مياه الأمطار الساقطة على النطاقات الاستوائية خلال التكوينات الرملية لتظهر في واحات تشاد والنيجر ومالى . وفي نهاية عصر الكريتاسى حدثت حركة رفع أدت الى انحصار مياه البحر وتقهقرها عن اليابس .

وتكرر طغيان مياه البحر ثم انحصارها بعد ذلك طوال عصور الزمن الجيولوجى الثالث التى تنتشر تكويناتها بصفة خاصة فى كل من مصر والسودان وليبيا ، بالإضافة الى شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب ونطاقات ساحلية متناثرة فى غربى وجنوب شرقى أفريقيا الاسلامية .

وحدثت عدة حركات التوائية خلال الزمن الثالث أدت الى تكوين مرتفعات عنان ، ومرتفعات زاجروس والبرز وكوى اله وكوبيت داغ فى ايران (١) ، ومرتفعات شمال شرق العراق ، ومرتفعات بنطس وطوروس فى تركيا ، ومرتفعات القوقاز فى أذربيجان والمرتفعات الشمالية الغربية فى باكستان ، ومرتفعات هندوكوش فى أفغانستان ، ومرتفعات تيان شان الممتدة فى كل من أوزبكستان وجنوب شرقى كازاخستان وشمالى قرغيزيا ، ومرتفعات التاي فى شرقى كازاخستان ، ومرتفعات آلاى جنوبى قرغيزيا ، وهضبة بامير فى تاجيكستان ، بالإضافة الى مرتفعات الشام والأطلس والجبل الأخضر فى برقة وليبيا .

وتعرضت أجزاء من العالم الاسلامى خلال الزمن الجيولوجى الثالث الذى تخللته حركات تكتونية عنيفة لانكسارات حادة كان بعضها قد بدأ بالفعل خلال الزمن الجيولوجى الثانى مما أدى الى ظهور الحافات الجبلية الانكسارية القافزة على جانبي البحر الاحمر ممثلة فى مرتفعات البحر الاحمر فى مصر والسودان وارثيريا ، ومرتفعات الحجاز وعسير واليمن غربى

(١) تقع السفوح الشمالية لمرتفعات كوى اله وكوبيت داغ داخل حدود جمهورية تركمانستان الاسلامية .

شبه الجزيرة العربية ، بالإضافة الى الحافات الجبلية الممتدة في كل من تنزانيا وأوغندا(١) وهى مناطق شهدت نشاطا بركانيا سنشير اليه بعد قليل .

واتخذت أراضى العالم الاسلامى اطارها وشكلها الحاليين خلال الزمن الجيولوجى الرابع الذى نشطت خلاله عوامل التعرية الهوائية والمائية مما أدى الى ظهور السهول الرسوبية التى كونتها الأنهار كما فى العراق حيث سهول دجلة والفرات ، وباكستان حيث سهول السند ، وبنجلاديش حيث سهول دلتا الجانج والبراهماپوترا ، وكازاخستان حيث سهول سرداريا وأموداريا ، وفى مصر والسودان حيث سهل النيل الرسوبى .

وينتمى الى الزمن الرابع أيضا الشعاب المرجانية فى منطقة البحر الأحمر وجزر ملديف المرجانية فى المحيط الهندى . بالإضافة الى الرواسب التى تملأ الأودية الجافة فى الصحارى الاسلامية ، والكثبان الرملية واسعة الانتشار ، كما تم تكوين البحر الأحمر وخليج عدن ومضيق باب المندب وخليج العقبة والنطاق المنخفض الممتدة الى الشمال منه والذى يمثل غور الأردن خلال هذا العصر .

ويتباين التركيب الجيولوجى لأراضى العالم الاسلامى بشكل حاد كنتيجة لاتساع مساحتها وتعدد الأحداث الجيولوجية المتباينة التى تعرضت لها خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة مما أدى الى اختلاف سماتها وتباين طبيعتها .

وتتألف مساحات واسعة من الأراضى العربية عن صخور الزمن الأركى (ماقبل الكامبرى) التى غمر بحر تثنس القديم نطاقات واسعة عنها خلال العصور الجيولوجية المختلفة .

وتشكل هذه الصخور القاعدة التى ترسبت فوقها التكوينات الجيولوجية الأحدث وخاصة أنها صخور نارية ومتحولة تتسم بالصلابة ، لذلك تختفى هذه الصخور القاعدية ولا تظهر على سطح الأرض الا فى نطاقات سنشير اليها بعد قليل . ويعد الجرانيت والنيس والشست والبازلت والديوريت اهم الصخور القاعدية ذات الموارد المائية المحدودة نظرا لطبيعتها الصماء ،

(١) سنعالج مسار الأخدود الأفريقى العظيم الموجود فى الدول الاسلامية المشار اليها بـ من التفصيل فى نهاية هذا الفصل .

الا أن المياه الجوفية التي تتجمع في شقوقها المختلفة تتصف بعذويتها الكبيرة - لضالة الأملاح الذائبة فيها - وخاصة اذا قورنت بمثلتها في التكوينات الصخرية الأخرى .

وتظهر هذه الصخور عارية على سطح الأرض في المناطق الرئيسية التالية :

١ - أفريقيا الاسلامية :

- جبل العوينات ومرتفعات البحر الأحمر في مصر .
- مرتفعات البحر الأحمر وجبل النوبا ومرتفعات خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو في السودان .
- كتلة تبستى في جنوبى ليبيا وشمالى تشاد .
- نطاق صغير قرب عنابة في الجزائر ، الى جانب كتلة آهاجار الممتدة في شمالى النيجر .
- هضبة الميزيتا المراكشية في المغرب .

- نطاقات متفرقة في موريتانيا أكثرها امتدادا تتمثل في مناطق زمر الأبيض ، وساط ، غالامان ، قارط في أقصى الشمال .
- نطاقات متناثرة في نيجريا (هضبة جوس) ومرتفعات غينيا ، وتنزانيا وأوغندا ومعظمها مغمورة تحت تكوينات أحدث منها .

٢ - اسيا الاسلامية :

- النطاق الجنوبي من شبه جزيرة سيناء .
 - نطاق الدرع العربى الذى يشغل غربى شبه الجزيرة العربية باستثناء مناطق محدودة من اليمن .
 - الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية .
 - نطاقات متفرقة في باكستان وأفغانستان وبنجلاديش ومعظمها مغمورة تحت تكوينات أحدث منها .
- ويرتبط التوزيع الجغرافى للمعادن الفلزية أو المعادن الثقيلة كما يطلق

عليها أحيانا بصخور الزمن الأركي النارية كالذهب والنحاس والقصدير والرمصاص والكروم والنيكل والتنجستين والحديد البللورى (خام الماجنتيت) والتي تدخل بنسب مختلفة ضمن العناصر التى تكون الماجما (الصهير) التى اندفعت من باطن الأرض خلال الشقوق وانسابت على السطح حيث تصلبت (١) .

تكوينات الزمن الجيولوجى الأول :

هى تكوينات محدودة الانتشار جدا مما يعنى اما اختفائها نتيجة لعوامل التعرية التى أزالتها ، واما انطمارها تحت تكوينات والتكوينات الجيولوجية الوحيدة التى تنتمى للزمن الأول وتوجد ظاهرة على سطح الأرض فى العالم الاسلامى تتمثل فيما يأتى :

أ - تكوينات عصر الكامبرى (طوله نحو مائة مليون سنة) المتمركزة فى شمال شرقى كازاخستان .

ب - تكوينات عصر الكربونى (الفحمى) (طوله حوالى ثمانين مليون سنة) وهى عبارة عن تكوينات فحمية تتركز معظمها فى جمهوريات وسط آسيا (السوفيتية سابقا) (٢) وشمالى تركيا فى حين توجد ثلاثه نطاقات محدودة المساحة تتمثل فى غربى شبه جزيرة سيناء (جبل مغارة) فى مصر، وجنوبى كل من ليبيا والجزائر . وهذا يفسر فقر العالم الاسلامى فى رواسب الفحم باستثناء كازاخستان (نحو ١٣٠ مليون طن متري سنويا) وتركيا (٢٥ مليون طن متري) وقرغيزيا (٥ مليون طن متري) وتاجيكستان .

وتوجد بعض تكوينات الزمن الأول فى نطاقات محدودة المساحة جدا فى النطاق الأوسط من موريتانيا ، وفى تنزانيا حيث تعرف باسم تكوينات الكارو السفلى Lower Karoo المنتمية للعصر الفحمى الأعلى ، وفى نيجيريا ومالى والنيجر .

تكوينات الزمن الجيولوجى الثانى :

تنتشر تكوينات عصور الزمن الجيولوجى الثانى فى العالم الاسلامى

(١) محمد خميس الزوكه ، جغرافية المعادن والصناعة ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤ - ٢٥ .
(٢) تتمثل جمهوريات وسط آسيا فى كازاخستان ، قرغيزيا ، تاجيكستان ، أوزبكستان ، تركمستان .

على نطاق واسع وان تباينت المساحات التى تشغلها ، والملاحظة الجديرة بالذكر أن تكوينات العصر الأحداث تشغل مساحة أوسع ، فتكوينات الترياسى (طوله نحو ٤٥ مليون سنة) أقل فى انتشارها من تكوينات الجوراسى (طوله ٤٥ مليون سنة تقريبا) ، بينما تشغل تكوينات الكريتاسى (طوله حوالى ٦٥ مليون سنة) مساحة أوسع من تلك التى تشغلها تكوينات الجوراسى .

ويقتصر تواجد تكوينات الترياسى على نطاقات محدودة المساحة جدا فى شمال أفريقيا الاسلامية ، فى حين تنتشر تكوينات الجوراسى على نطاق واسع حيث تتواجد فى نطاقات متفرقة بشبه الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء ، بالإضافة الى الصومال وليبيا وجنوبى تونس وشرقى كل من تنزانيا وأوغندا ، وهى تمتد فى شكل أشرطة ارسابية ضيقة ارتبطت بامتداد بحر تثنى القديم .

ويمكن تصنيف تكوينات الكريتاسى آخر عصور الزمن الجيولوجى الثانى الى نوعين هما من أسفل الى أعلى :

١ - التكوينات القارية ، وهى عبارة عن الحجر الرملى النوبى أو الخرسان النوبى الذى تكون خلال النصف الاول من الكريتاسى والمنتشر على نطاق واسع جنوبى كل من مصر وليبيا والجزائر وشمالى السودان ، وشبه الجزيرة العربية وفلسطين المحتلة ولبنان ، بالإضافة الى تشاد والنيجر ومالى .

ونتجت هذه التكوينات القارية الكريتاسية عن تفتت التكوينات النارية القديمة بفعل عوامل التعرية التى أرسبتها عن شواطئ البحر الكريتاسى محدودة العمق مما أدى الى خلوها من الحفريات باستثناء بعض أوراق النباتات (١) . وتتمثل القيمة الاقتصادية لهذه التكوينات القارية فى كونها تشكل خزاناً ضخماً للمياه الجوفية ، الى جانب احتوائها على خامات للحديد .

ب - التكوينات البحرية ، تتألف من الحجر الجيرى والطفل ، وهى تمتد فوق التكوينات القارية السابق الإشارة اليها حيث تكونت خلال النصف الثانى من عصر الكريتاسى ، ويستدل من السمك الكبير لهذه التكوينات

(١) أسهمت أوراق النباتات الموجودة بهذه التكوينات القارية فى استدلال العلماء على انتمائها لعصر الكريتاسى .

وغناها بالحفريات ذات الأصل البحرى وخاصة الأصداف والمحارات أنها ترسبت فوق قاع بحر عميق ، تم ظهرت على سطح الأرض بعد تراجع مياه البحر حيث بدأت عوامل التعرية فى إزالة بعضها .

وتوجد هذه التكوينات فى مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسنغال حيث تحتوى على بعض رواسب الفوسفات المستغلة على نطاق اقتصادى ناجح ، الى جانب انتشار نفس التكوينات غربى بلاد الشام وشرقى شبه الجزيرة العربية حيث تحتوى على مصائد البترول ، تماما كما هى الحال بالنسبة لمثيلتها جنوبى كل من ليبيا والجزائر .

وتوجد تكوينات الزمن الثانى البحرية أيضا فى حوض نهر بنوى وشمال غربى نيجيريا وفى شبه جزيرة الملايو وغربى جزيرة بورنيو باندونيسيا وبرونوى وجزر ملديف والقمر والرأس الأخضر .

تكوينات الزمن الجيولوجى الثالث :

تعرضت أجزاء واسعة من أراضى العالم الاسلامى لحركة هبوط حادة مع بداية الأيوسين - ثانى عصور الزمن الجيولوجى الثالث (١) - مما أدى الى طغيان مياه بحر تتش وغمرها لمساحات واسعة ، ثم حدثت حركة فى نهاية هذا العصر وخلال الأوليجوسين (طوله ١٥ مليون سنة) أدت الى انحسار مياه البحر وظهور تكوينات الأيوسين المؤلفة من الحجر الجيرى والطفل والتي تغطى حاليا مساحات واسعة فى مصر (على جانبى نهر النيل بين رأس الدلتا شمالا وثنية قنا جنوبا) وليبيا ، وشبه الجزيرة العربية . ويؤكد السمك الكبير لهذه التكوينات وغناها بحفريات الكائنات البحرية المختلفة عمق مياه البحر التى غمرت الأرض وهبوطها وطول الفترة الزمنية التى استمر خلالها هذا الغمر .

وتباينت العلاقة بين اليابس والماء خلال عصرى المايوسين (١٤ مليون سنة) والبلايوسين (١٠ مليون سنة) حيث غمرت مياه بحر تتش مساحات واسعة لعدة مرات مما أدى الى ظهور تكوينات العصرين فوق سطح الأرض فى نطاقات واسعة أميزها النطاق الشمالى لكل من ليبيا والجزائر ونطاق

(١) يعد الباليوسين أول عصور الزمن الجيولوجى الثالث ، وبلغ طول هذا العصر نحو ١٠ مليون سنة ، فى حين بلغ طول عصر الأيوسين ٢٠ مليون سنة تقريبا .

• Holmes, A., Principles of Physical Geology, London, 1965, pp. 165-167.

محدود المساحة جنوبى موريتانيا - شمال بلدة مغامة - ومساحات متفرقة في السنغال وجامبيا ، بالإضافة الى غربى العراق وشرقى الكويت وشرقى السعودية حيث تكون نطاقا طويلا متصلا .

وتوجد تكوينات قارية ترجع الى الزمن الجيولوجى الثالث تتوزع على تشاد ، النيجر ، مالى جنوبى الصومال . وتنتشر تكوينات الزمن الجيولوجى الثالث البحرية في شكل نطاقات شريطية محدودة الامتداد في تنزانيا ، وهى تكوينات تتألف من الحجر الجيرى والرمال والصلصال ويطلق عليها البعض اسم تكوينات ماكوندى Makondé (١) . كما تنتشر هذه التكوينات أيضا في شمال شرقى وجنوبى نيجيريا وفي تركيا وأذربيجان ووسط ايران .

تكوينات الزمن الجيولوجى الرابع :

هى تكوينات واسعة الانتشار جدا في العالم الاسلامى حتى أنه تكاد لا تخلو منها دولة اسلامية ، وان تباينت هذه التكوينات في كل دولة من حيث التوزيع الجغرافى والخصائص والمساحة التى تشغلها ، وتمثل تكوينات الزمن الرابع فيما يأتى :

١ - الرواسب الفيضية الحديثة المنتشرة في أودية أنهار العالم الاسلامى والتى يأتى النبل والدجلة والفرات والسند ودلتا الجانج والبراهما بوترا وسرداريا وأمورداريا في مقدمتها من حيث المساحة ، الى جانب أنهار النيجر والسنغال وأراكس .

٢ - رواسب السهول الساحلية والتى تتباين في أصل نشأتها ، فبعضها بحرى الأصل مثل سهول بحر العرب وساحل الخليج العربى ومعظم سواحل آسيا الصغرى (الأناضول) والبنان ، وبعضها الآخر أشتكى في تكوينها رواسب بحرية وأخرى فيضية مثل المنطقة الساحلية من نيجيريا وسهول المغرب العربى وبلاد الشام والبنجاب والبنغال ونطاقات متعددة من السواحل الغربية والجنوبية الشرقية لأفريقيا الاسلامية .

٣ - الرواسب البحرية مثل تلك التى ترسبت فوق قاع بحيرة السد القديمة والتى يتألف من بقاياها أحواض المجارى النهرية الممتدة جنوبى

(١) محمد خعيس الزوكه ، جغرافية شرقى أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

السودان والتي يعد بحرى الجبل والغزال أكبرها ، بالإضافة الى الرواسب المنتشرة فى حوضى بحيرة تشاد وبودليه فى تشاد .

٤ - الرواسب الرملية القارية التى تغطى المنخفضات والأودية الجافة المنتشرة فى الصحارى والتى تتجمع أحيانا فى شكل كثبان وغرود مفككة كما فى هضبة الصحراء الكبرى وخاصة بحر الرمال العظيم ، وتوجد مثل هذه الرواسب فى تشاد والنيجر ومالى وجنوبى الصومال ، وفى صحارى شبه الجزيرة العربية (النفود ، الدهناء ، الربع الخالى) ، والتركستان الممتدة فى كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان ، وبلوخستان فى باكستان وتتجمع الرواسب الرملية أحيانا فى شكل تلال متماسكة كما هى الحال بالنسبة لتلال مريوط الممتدة غربى الاسكندرية .

٥ - الشعاب والتكوينات المرجانية الممتدة فى نطاق البحر الأحمر والمحيط الهندى وخاصة فى نطاق جزر ملديف وبمحاذاة ساحل شرقى أفريقيا الاسلامية .

ويمكن حصر أهم الحركات التكتونية التى تعرضت لها بعض أجزاء العالم الاسلامى فيما يأتى :

- الحركة الكاليدونية ، حدثت بعد الزمن الأركى مباشرة وأدت الى ارتفاع بعض أجزاء العالم الاسلامى والتى تاتى كتل تبستى ، تاسيلى ، أهاجار ، دارفور ، الكتل الكازاخية(١) فى مقدمتها ، ونظرا لقدم هذه الحركة فقد تعرضت الكتل المشار اليها لعوامل التقرية لمدة طويلة مما أدى الى انخفاض منسوبها وتقطعها بشكل شديد حتى أنه من الأصوب تسميتها كتل جبلية وليس مرتفعات .

- الحركة الهيرسينية (الفارسكية) حدثت خلال عصرى الفحصى (الكربونى) والبرمى وتعرضت لها نطاقات محدودة فى العالم الاسلامى تتركز فى جمهوريات آسيا الوسطى ونطاقات صغيرة من تركيا .

- الحركة الألبية ، حدثت خلال عصر المايوسين عندما حدثت ضغوط من كتلة جندوانا فى اتجاه الشمال ومن كتلة لوراسيا فى اتجاه الجنوب مما أدى الى الضغط على الرواسب الموجودة فوق قاع بحر تثنس وبالتالي اندفعت

(١) تند فى شمال شرق جمهورية كازاخستان .

هذه الرواسب الى اعلى وظهرت فوق سطح الماء التكوين المرتفعات المعروفة
باسم «المرتفعات الالبيية» .

واسعدت هذه الحركة في ظهور العديد من السلاسل الجبلية في العالم
الاسلامى تتكرر متتاليا مرتفعات اطللس والجبال الاخضر (بيرقة) في افريقيا
الاسلامية « ومرتفعات تيلان شان الممتدة في جنوب شرقى كلزخستان وشمالى
قرغيزيا والوزبكستان « ومرتفعات التالى في شرقى كلزخستان « ومرتفعات
الاي في جنوبى قرغيزيا « ومرتفعات هتوكوش في أفغانستان « والمرتفعات
الشمالية الغربية في باكستان « ومرتفعات كوهى آله وكويت داغ والبرز
وزاجروس في ايران (١) ومرتفعات زاجروس / كردستان في العراق ،
ومرتفعات القوقاز في اذربيجان « ومرتفعات عمان (الجبال الاخضر) في
آسيا الاسلامية .

— تعرضت الاراضى الاسلامية القريبة من شرق افريقيا لحركات تتعدية
بدأت مع نهاية عصر الكريتاس واستمرت بعد ذلك لتبلغ أوجها خلال الزمن
الجيولوجى الثالث مما ادى الى حدوث ظاهرة الاخدود الافريقى العظيم
والتي تشمل في منطقة العالم الاسلامى اجزاء واسعة من تنزانيا واوغندا ،
بالاضافة الى خليج عدن ، حوض البحر الاحمر ، خليج العقبة ، غور
الاردن (البحر الميت ، بحيرة طبرية) ، سهل البقاع وبعض اجزاء وادى
نهر العاصى ولينتهى الاخدود عند مقدمات جبال طوروس شمال سوريا (٢) .

— نتج عن الحركات التكتونية التى حدثت خلال عصرى المايوسين
والبلايوسين اتصال البحر الاحمر بالمحيط الهندى عن طريق بونغاز باب
المنذب ، واتصال الخليج العربى بالمحيط الهندى (خليج عمان) عن طريق
مضيق هرمز عندما تكسرت التكوينات المرتفعة في نطاق مضيق هرمز
الحائى والتي كانت تمثل حلقة اتصال بين مرتفعات عمان وزاجروس ،
وقد حدث ذلك خلال عصر البلايوسين ، كما اتصل البحر الاسود بالبحر
المتوسط عن طريق بحر ايجيه والمضايق التركية (مضيق البسفور ، بحر
مرمره ، مضيق الدردنيل) .

- (١) تمتد السفوح الشمالية لمرتفعات كوحى آله وكويت داغ في
جمهورية تركمانستان .
- (٢) ستتبع مسار الاخدود الافريقى العظيم بشئ من التفصيل في
نهاية هذا الفصل .

- تعرضت بعض مناطق العالم الاسلامى لنشاط بركانى أدى الى تدفق تكوينات الالاف فوق سطح الأرض ، وقد كان ذلك مصاحبا للحركات التكتونية السابق الاشارة اليها مما يعنى أن هناك نشاطا بركانيا قديما ونشاطا بركانيا أحدث .

وتمثل النشاط البركانى القديم فى النطاقيات التى تعرضت للحركة الكاليدونية والتى تمثلها كتلة تبستى حيث يظهر فوق سطحها بعض القمم البركانية الخامدة نذكر منها قمة أميكوسى ، قمة آمىي توسديه البالغ ارتفاع كل منها نحو عشرة آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر .

واتخذت تكوينات الالاف المتدفقة من جوف الأرض والناجمة عن النشاط البركانى الأحدث خمسة أشكال نذكرها فيما يأتى :

١ - مخاريط بركانية مرتفعة المنسوب ، ويمثلها قمة ديمافاند أعلى المخاريط البركانية منسوباً فى العالم الاسلامى (١٨٩٣٤) قدماً فوق مستوى سطح البحر) ، وتقع هذه القمة شمال شرق طهران فى إيران ، يليها قمة كيبو (فى نطاق جبال كلمانجارو) فى تنزانيا والبالغ منسوبها ١٧٦٨٥ قدم ، ثم قمة سافلان (١٥٧٨٤ قدم) فى شمالى غربى إيران ، ويأتى بعد ذلك قمة ماونزى (١٥٤٥٠ قدم) فى شمال تنزانيا ، قمة ميرو (١٣٦٧٤ قدم) شمالى تنزانيا والى الغرب من مرتفعات كلمانجارو ، قمة كرينتزى (١٢٤٧٠ قدم) فى جزيرة سومطرة بأندونيسيا ، قمة جبل النبى شيب (١٢٣٣٦ قدم) الواقع جنوب غرب صنعاء فى اليمن ، قمة جبل ساماند (١٢١٣٨ قدم) فى شمال غربى إيران (١) .

وجدير بالذكر أن جزر أندونيسيا بحكم حداثة تكوينها جيولوجيا تضم نحو ٣٠٠ بركان بعضها نشط حتى الآن ، وقد تثور بعض البراكين فحاة وتنفذ من جوفها بالمواد المنصهرة التى تتراكم حول الفوهات البركانية فى شكل جبال يصل ارتفاع بعضها الى أكثر من ١١ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر .

ومن أشهر براكين أندونيسيا بركان كراكاتاو الواقع فى المضيق الفاصل بين جزيرتى سومطرة وجاوه والذي ثار عام ١٨٨٣ وبلغ من شدة عنفه أن

(١) يمكن أن ندرج ضمن هذا الشكل (المخاريط البركانية) جبل إجن (١٢٩٦٣ قدم) الواقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا .

وصل الرماد المنبعث منه الى استراليا التى تبعد عن موقعه بحوالى ٢٢٠٠ ميل .

٢ - قباب بركانية تعلوها أحيانا قمم محدودة الارتفاع. ويحتلها قمة جبل الدورز الواقعة جنوب دمشق فى سوريا والبالغ منسوبها ٦٥٦٠ قدما رغم أنها تضم بعض القمم غير الواضحة والأعلى منسوبها ، بالإضافة الى براكين فيرونجا (موفمبيرى) البالغ عددها ثمانية والممتدة فى جنوب غربى أوغندا ، والعديد من هذه البراكين والقباب المنتشرة فى مناطق متناثرة باندونيسيا .

٣ - حرات : وهى عبارة عن مصهورات اللافا والصخور البركانية تغطى مساحات واسعة من الأرض لتشكل سطحا منخرسا مرتفعا لا قمة له ، وتنتشر هذه الحرات فى النطاق الغربى من المملكة العربية السعودية وأوسعها مساحة حرثا حضن (يتراوح منسوبها بين ٣٢٨٠ - ٣٩٣٦ قدما فوق مستوى سطح البحر) ، نواصف - يقوم (يتراوح منسوبها بين ٣٢٨٠ - ٩٢٠٠ قدما فوق مستوى سطح البحر) ، وهما تغطيان مساحة تقدر بنحو ١٥ ألف كم^٢ .

وتوجد هذه الظاهرة البركانية أيضا فى بعض جزر أندونيسيا وفى نطاق يمتد شمالي تنزانيا .

٤ - مصهورات بركانية : تغطى مساحات واسعة من الأرض ، وأحيانا تغطى نطاقات منخفضة المنسوب والحافات المرتفعة المحيطة بها كما هى الحال فى بعض مناطق جيبوتى ، وينتشر هذا الشكل (المصهورات البركانية) فى العديد من جزر اندونيسيا ، وفى المناطق المحيطة ببراكين دوفمبيرى الثمانية السابق الاشار اليها فى أوغندا ، وفى شمال شرق هضبة الأنابول بنركيا ، وفى نطاق حشبتى جوس Jos ، بيو Bui فى شمالى نيجيريا .

٥ - جزر بركانية : تتمثل الجزر البركانية الأصل فى العالم الإسلامى أساسا فى جزر القمر وجزر الرأس الأخضر ، بالإضافة الى بعض الجزر البركانية الصغيرة فى اقليم دكار عاصمة السنغال (١) .

(١) الجزر البركانية المشار اليها هنا يربطها شبه جزيرة رملية التكوين بياض أفريقيا الغربى ، واستغل هذا الموقع المتميز الذى يكون مرفأ طبيعيا فى بناء ميناء دكار الذى يعد من أهم وأنشط الموانئ الإسلامية المطلة على ساحل المحيط الأطلسى .

ظاهرة الأخدود الأفريقي العظيم

لا يقتصر امتداد الأخدود الأفريقي على أراضى العالم الإسلامى أو على إقليم شرقى أفريقيا حيث يشغل النطاق الأوسط من الإقليم اذ يبدأ قرب بلدة بيرى Beria جنوب مصب نهر الزمبىزى وينتهى عند مرتفعات طوروس شمالى سوريا ، وبذلك يبلغ طول الأخدود الأفريقى نحو ٧٢٠٠ كم منها حوالى ٥٦٠٠ كم داخل القارة الأفريقية (١) لذا يشكل طول الأخدود حوالى سدس قطر الكرة الأرضية .

وبدأت تكون ظاهرة الأخدود الأفريقى كما أثبتت الدراسات الحديثة بصورة تدريجية وبطيئة منذ ما قبل الكمبرى الا أنها بدأت بصورة أكثر قوة فى أواخر الكريتاسى حتى بلغت أوجها خلال الزمن الجيولوجى الثالث ، وكما ذكرنا يبدأ الأخدود قرب بلدة بيرى جنوب مصب الزمبىزى ويتجه شمالا ليضم نهر شيرى Shire وبحيرة مسالاوى (ناسا) ، ويتفرع شمال البحيرة الى فرعين هما (نكل رقم ٣) .



نكل رقم (٣)
الأخدود الأفريقى العظيم

— الفرع الغربى : ويتسم بقصر امتداده ووضوح معالمه حيث يمتد فى اتجاه عام صوب الشمال الغربى فالشمال ثم الشمال الشرقى (فى شكل قوس) ليضم فى نطاقه بحيرات تنجانيقا ، كيفو ، عيذى أمين (ادوارد) ، موبوتو سبسى سيكو (البرت) ونيل البرت (٢) .

(1) Pritchard, J. M., Africa, London, 1979, p. 7.

(2) Mountjoy, A. B. & Embleton, C, Africa Ageographical Study, London, 1966, p. 340.

– الفرع الشرقى : ويتسم بعدم وضوح معظم حدوده وامتداده لمسافة طويلة نبدأ من شمال بحيرة مالوى (نياسا) متجها صوب الشمال بصورة عامة ليعبر أراضى كل من تنزانيا وكينيا ثم أثيوبيا ، وجدير بالذكر أن هذا الفرع يتخذ اتجاهات متباعدة بين الشمال والشمال الشرقى بصورة عامة ويتسم جانبه الغربى جنوبى كينيا بانحداره التدريجى ونضجه الجيولوجى بصورة تفوق جانبه الشرقى ، وعموما تمتد جوانبه هنا فى شكل هضاب عالية المنسوب يمتد فوق سطحها مرتفعات جبلية مثل جبل كينيا وجبل إلجن .

ويتفرع الفرع الشرقى بدوره الى فرعين عند دائرة عرض عشرة تقريبا شمال خط الاستواء ، ويتجه الفرع الشرقى – وهو الأقصر طولاً – صوب الشرق ليضم خليج عدن ، أما الفرع الآخر فيمتد صوب الشمال الغربى ليضم مساره حوض البحر الاحمر والنطاق الأخدودى الممتد شمال خليج العقبة لينتهى عند مقدمات مرتفعات طوروس فى الشمال .

ويضم الفرع الشرقى للأخدود الإفريقى عدة بحيرات محدودة المساحة مثل نيفاشا Nevasha ، ايساسى Eyasi ، ناترون Natron ، ناكرورو Nakuru ، بارينجو Baringo ماجادى Magadi ، المنتيتا Elementeita بالإضافة الى بحيرة رودلف Rudolf .

ويتباين عرض الأخدود الإفريقى العظيم فى شرقى أفريقيا بين ٤٨ – ١٢٨ كم (٣٠ – ٨٠ ميل) ، كما تتباين خصائص بحيرات الفرع الغربى عن مثيلتها الممتدة فى نطاق الفرع الشرقى التى تتسم بصغر مساحتها (باستثناء بحيرة رودلف) وبضخمة مياهها ، كما أن مياه بعضها تحتوى على أملاح كربونات الصوديوم مثل بحيرات ناترون ، مانيارا ، ايساسى (فى تنزانيا) ، وماجادى (فى كينيا) وتعد الأخيرة وحى شبه جافة من أهم مصادر كربونات الصوديوم فى العالم .

وتتميز بحيرات الفرع الغربى للأخدود بمياهها العذبة وسكائها الشربى الضيق ووقوع أعماق أجزائها تحت منسوب سطح البحيرة وخاصة بحيرتى مالوى (نياسا) وتنجانيقا . وتتباين مسارات الأخدود الإفريقى فى خصائصها العامة عن مثيلتها الخاصة بأراضى إقليم شرقى أفريقيا التى تخترقها بما فى ذلك الخصائص المناخية حيث يلاحظ ضالة كمية الأمطار الساقطة فى نطاق الأخدود الإفريقى بالقياس لمثيلتها الساقطة على الحواف عالية المنسوب التى تغطيها الغابات الكثيفة .

الفصل الثالث

التضاريس

لسهولة دراسة موضوع تضاريس العالم الاسلامى سيتم معالجته فى اطار اقليمى لابرار الخصائص والاختلافات المكانية ، لذلك سيتم تقسيم العالم الاسلامى الى اقليمين رئيسيين هما افريقيا الاسلامية وآسيا الاسلامية(١) .

أولا - أفريقيا الاسلامية :

يتصف سطح العالم الاسلامى الافريقى بتجانسه الكبير بصورة عامة ، وقلة تعرجات خط الساحل باستثناء اجزاء محدودة من الساحل الغربى مما ادى الى عدم وجود اشباد جزر ، بالإضافة الى ضيق السهل الساحلى بصورة عامة بل واخفافه فى مواسم كثيرة كنتيجة لتقدم الكتلة الصلبة القديمة صوب خط الساحل .

ويمكن تصنيف تضاريس افريقيا الاسلامية الى ثلاثة اقسام رئيسية هى حسب المساحة التى تسغيا (شكل رقم ٤) :

- الهضاب .
- السلاسل الجبلية
- السهول .

الهضاب

تشمل هضبة الصحراء الكبرى ، هضبة تنزانيا ، هضاب غربى افريقيا الاسلامية .

١ - هضبة الصحراء الكبرى :

وحى تعد اهم الظواهر التضاريسية على الاطلاق فى الجانب الافريقى

(١) تشكل معظم اراضى البانبا والبوسنة والهرسك فى جنوب شرقى اوربا جزءا من نطاق مرتفعات الالب الدينارية الممتدة غربى شبه جزيرة البلقان وهو ما سيبدو بوضوح عند الدراسة الاقليمية للدولتين فى الفصل الأخير من الكتاب .

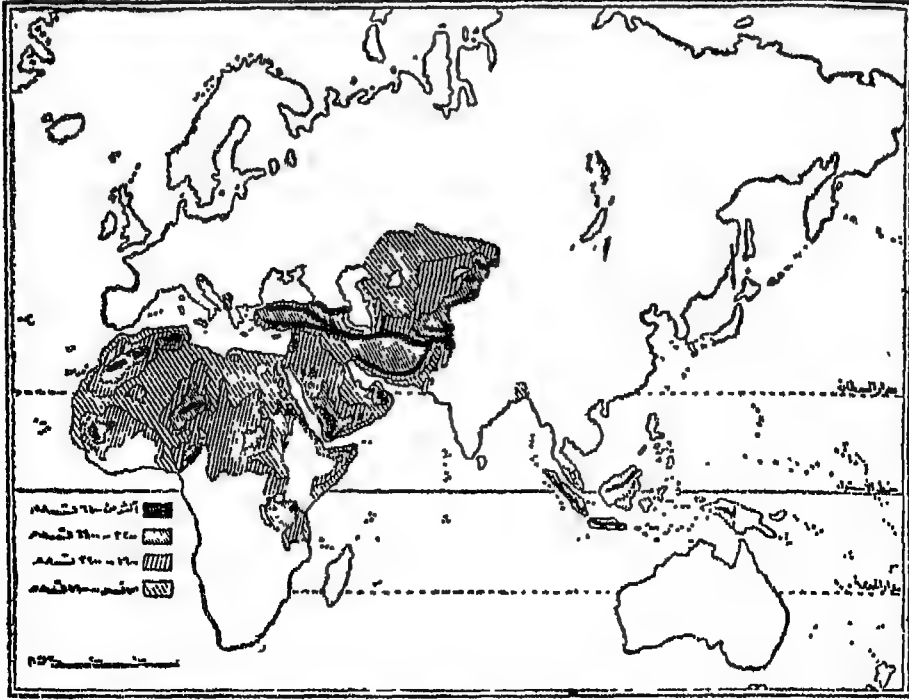
من العالم العربى وأكبرها مساحة ، وهى تمتد من ساحل المحيط الاطلسى غربا حتى مرتفعات البحر الاحمر شرقا كبا تمتد من ساحل البحر المتوسط شمالا صوب الجنوب لمسافة تقدر بحوالى ٢٠٠٠ كيلو متر ، وبذلك تعد هذه الهضبة الصحراوية من اكبر صحارى العالم على الاطلاق ، ويتراوح منسوبها بين ١٦٤٠ - ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وينحدر سطحها انحدارا تدريجيا من الجنوب صوب الشمال بصفة عامة وأن كان انحدارها البطيء هذا يتحول الى انحدار مفاجيء فى بعض الجهات كما فى منطقة الجبل الأخضر بليبيا حيث ينحدر السطح بصورة حادة صوب ساحل البحر لينتهى عند نطاق سهلى ضيق بصورة عامة رغم تباين اتساعه من موقع لآخر ، وجددير بالذكر أن انحدار حافة الهضبة عند الجبل الأخضر يتم على ثلاثة مستويات (حافات) ويعد المستوى أو الحافة الثالثة أكثرها وضوحا حيث يتراوح منسوبها بين ٨٢٠ - ٩٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

وتضم هضبة الصحراء نطاق من الحافات المرتفعة تمتد من الجنوب السرى صوب الشمال الغربى لنقسم سطح الهضبة الى قسمين أحدهما شرقى والاخر غربى ٠٠٠ هذا النطاق يملئه جبل العوينات (٦٣٤٠ قدما) ومرتفعات دارفور (يصل ارتفاع جبل مرة بما حوالى عشرة الاف قدم) وحضبة أهاجار (يصل ارتفاع بعض قممها الى ٩٨٠٠ قدم) . ومرتفعات تبستى (يصل ارتفاع بعض قممها الى نحو عشرة الاف قدم) . ونكونت هذه الحافات المرتفعة خلال الزمن الحىولوجى الاول لذلك تعرضت لعوامل التعرية المختلفة لفترة طويلة مما أدى الى تسوية بعض اجزائها ونفطعها ورغم ذلك ظلت هذه الحافات مرتفعة وبارزة على سطح الأرض بفعل معاومة تكويناتها الصخرية الصلبة لعوامل التعرية .

ويتميز سطح حضبة الصحراء الكبرى بكثرة الاحواض المنخفضة والتي أهمها من الشرق الى الغرب منخفض وادى النيل ، منخفض القطارة ، حوض فزان ، منخفض بسكرة (جنوب الجزائر) ، حوض تاودبنى فى شرق و جنوب موريتانيا ، وقد أسهمت كل من الرياح والتعرية المائية القديمة فى تكوين مثل هذه الاحواض التى ينتشر فى قاعها عدد من الواحات التى أهمها الداخلة والخارجة والفراغة وسيوة فى مصر ، وجغبوب وجالو وأوجلة وغدامس فى ليبيا وتوغرون وجرداية وأورجلا وعين صالح فى الجزائر ، وتافيلت فى المغرب .

وتضم الصحراء الكبرى عددا من الاودية الجافة التى كانت تجرى فيها

المياه خلال عصر البلايستوسين حين كانت تسقط الامطار الغزيرة على هذا الاقليم ، واصبحت هذه الاودية جافة في الوقت الحاضر ومن أمثلتها في مصر اودية الحمامات ، خوف ، العلاقى ، قنا ، وفي ليبيا الوادى الفارغ ، واودية الشاطيء ، الحفرة ، الاجيال ، وفي المغرب اودية دراع،غير،زيز.



شكل رقم (٤) مظاهر السطح الرئيسية

ومن الظواهر المتميزة في نطاق الصحراء الكبرى ظاهرة الكثبان الرملية التي تغطي مساحات واسعة ، ويعد بحر الرمال العظيم أهم المناطق التي تغطيها هذه الكثبان ، وهو يمتد في مصر من حضبة الجلف الكبير في الجنوب الى منخفض واحة سيوة في الشمال أى أنه يمتد لمسافة ٨٠٠ كيلو متر تقريبا ، بينما يبلغ عرضه ٣٠٠ كيلو متر ، وهو يتألف من رواسب رملية عميقة يصل عمقها في بعض النطاقات الى ٨٠ مترا في المتوسط ، وتنتشر الكثبان الرملية هنا في شكل سلاسل طولية تمتد في خطوط شمالية / جنوبية او شمالية غربية / جنوبية شرقية ، وتتكون هذه السلاسل الرملية من مجموعات من الغرود يتراوح عرض الغرد الواحد بين ١ - ٨ كيلو مترات

في المتوسط ، وتمتد الصحارى الرملية في نطاقات أخرى متعددة نذكر منها العرق الغربى الكبير في وسط وجنوب الجزائر ، والعرق الشرقى الكبير الواقع شرقى العرق السابق والممتد حتى شط الجريد في تونس ، وعرق ايجودى EGU, IDI الممتد بين موريتانيا والجزائر وعرق شس الممتد بين جنوب الجزائر وشمال غرب مالي .

وبينما تغطي الرمال مساحات واسعة من هضبة الصحراء الكبرى يلاحظ انتشار الحصى في نطاقات متفرقة حيث تغطي مساحات أخرى تتميز باستواء سطحها ، وقد أزيلت الحبيبات الصغيرة من هذه المساحات بفعل الرياح وبقيت التكوينات الانقل وزنا (الحمى) ، ويطلق على مثل هذه المناطق لفظ السريير أو الرق ومن أمثلتها سريير كالانشو في برقة بليبيا ، وتنزروفت جنوب غرب الجزائر ، ويلاحظ وجود نطاقات صخرية السطح في هضبة الصحراء الكبرى ، ويطلق على مثل هذه النطاقات اسم الحمادة HAMADA ، ومن أمثلتها الحمادة الحمراء الممتدة غربى ليبيا، وحمادة تادميت الواقعة في وسط الجزائر وحمادة درعا الممتدة بين الجزائر والمغرب .

٢ - هضبة تنزانيا (١) :

هى جزء من هضبة شرقى أفريقيا تحاذية السطح قديمة التكوين لذا يسودها الضحور البلورية ، ويتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر ، مما يبرز تباين منسوب نطاقاتيا المختلفة تبعا لتعاقب حركات الرفع التى تعرضت لها والتى تطلها دورات نحت لعبت خلالها عوامل التعرية دورا هاما في تشكيل سطح الهضبة ، وببدو الحافة الشرقية للهضبة في شكل مدرجات تنحدر صوب السبل الساحلى .

ومن اميز أشكال السطح في هضبة تنزانيا في فرعى الاخدود الافريقى العظيم والاوذية الاخدودية ، وتتسم حافات الفرع الغربى للاخدود بارتفاع منسوبها بصورة تفرق مثيلتها الخاصة بالفرع الشرقى .

وتتعدد المرتفعات البركانية حديثة التكوين فوق سطح الهضبة بصورة قلما يوجد نظير لها في أى إقليم آخر في العالم الاسلامى ، ومن هذه المرتفعات نذكر ما يلى :

(١) تمتد في اراضى تنزانيا وأوغندا ، وأطلق عليها هذا الاسم لان الجزء الاكبر منها يقع في تنزانيا .

— جبل كليمانجارو ، يتجاوز ارتفاعه ١٥ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهو يقع شمال شرقى تنزانيا قرب خط الحدود السياسية مع كينيا ، وتعد قمة كيبو Kibo أعلى قمة حيث يبلغ ارتفاعها ١٧٦٨٥ قدم فوق منسوب سطح البحر (١) يليها قمة ماونزى Mawenzi (١٥٤٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) .

— جبل ميرو ، يقع شمالى تنزانيا الى الغرب من جبل كليمانجارو ، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٣٦٧٤ قدم فوق مستوى سطح البحر .

— جبل إلجن ، يقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا الى الشمال الشرقى من بحيرة فيكتوريا ، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٩٦٣ قدم فوق منسوب سطح البحر وهو عبارة عن بركان خامد ضخم — يبلغ قطره فوهته نحو ١٦ كيلو مترا تقريبا — يشغل مساحة واسعة حتى أن قطره يبلغ حوالى خمسين كيلو مترا .

— جبل كاديسمبى يمتد ضمن مجموعة براكين فيرونجا (موفمبيرو) البالغ عددها ثمانية براكين (٢) ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٩٧٢ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويوجد فوق سطح الهضبة كتلة جبلية غير بركانية الاصل هى مرتفعات روينزورى الممتدة على خط الحدود السياسية بين أوغندا وزائير حيث تنحصر بين بحيرتى مويوتو وعيدى أمين ، وتعرف القمة الوسطى لهذه المرتفعات باسم قمة نجالبما (٣) . وتضم هذه الكتلة غير البركانية قمة مرجويتا Marghereta (١٥٣٢٧ قدم) وقمة التسنندرا Alexandra (١٥٣١٥ قدم) .

ويحصر فرعى الاخدود الافريقى العظيم السابق الاشارة اليهما فيما بينهما شكلا متميزا من اشكال السطح فى هذا الجزء من افريقيا الاسلامية ، هذا الشكل هو هضبة البحيرات البالغ متوسط ارتفاعها حوالى ٣٦٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يمتد على سطح هذه الهضبة بعض

-
- (١) تعد قمة كيبو أعلى قمة جبلية على مستوى قارة افريقيا .
 - (٢) تمتد هذه المجموعة من البراكين فى نطاق يبلغ طوله حوالى مائة كيلو مترا ويمتد بين جنوب غربى أوغندا وشرقى زائير وراوندا شمال بحيرة كيفو .
 - (٣) أطلق الاروبيون على هذه القمة اسم «ستانلى» نسبة الى الاوربى الذى اكتشفها عام ١٨٨٩ .

التلال والكتل الجبلية التي يتجاوز ارتفاعها مستوى سطح الهضبة التي عرفت باسم هضبة البحيرات لوجود خمس بحيرات على سطحها تتصل بنهر النيل، والبحيرات هنا اما اخوذية مثل بحيرة عيدي أمين (٢٣٠٠ كم) وبحيرة مويوتو سيى سيكو (٥٣٠٠ كم) وبحيرة جورج (٣٠٠ كم) وهي بحيرات تتسم بعمقها الكبير واما بحيرات حوضية - انخفاضية - حيث تتألف من انخفاضات ملأتها مياه الأمطار مثل كيوجا (٧٥٠٠ كم) وفيكتوريا التي تعد من أكبر البحيرات العذبة في العالم من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها حوالى ٦٩ ألف كيلو متر مربع ، وتتميز سواحلها بكثرة خلجانها (٢) عدا ساحلها الغربى الذى يقسم بالاستقعة ، وتنتشر المستنقعات والاراضى السبخية على سطح هضبة البحيرات وخاصة في النطاق المحصور بين بحيرة فيكتوريا والفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم (٣) .

ويجود في بحيرة فيكتوريا بعض الجزر البحرية نذكرها فيما يلى :

أ - جزر اوكروى Ukerewe : تقع جنوبى البحيرة ، وهى تتبع تنزانيا من الناحية السياسية ، وتعد نانسيو Nansio ميناؤها الرئيسى .

ب - جزر سيسى Sese : تقع شمال غربى البحيرة ، وتعد بوجالا Bugala وسعها مساحة ، وهى تتبع أوغندا من الناحية السياسية .

ج - جزر بوفوما Buvuma : تقع شمالى البحيرة ، وهى تتبع أوغندا من الناحية السياسية .

٣ - هضاب غربى افريقيا الاسلامية :

تضم اساسا هضاب فوتاجالون ، جوسى ، بيبى ، اشان ، أودى وتعد فوتاجالون أهم هضاب هذه المجموعة وأوسعها مساحة وأكثرها ارتفاعا (حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) وأعظمها امتدادا إذ تمتد في ثلاث دول هى غينيا وغينيا بيساو والسنغال . وتتألف تكوينات هذه

-
- (١) تعرف بحيرة جورج محليا باسم بحيرة دويرو Duera .
 (٢) تشمل خليج نابليون في الشمال ، خليج كافرندو في الشمال الشرقى ، خليج سيبك في الجنوب الشرقى .
 (٣) للتوسع في هذه الدراسة أنظر :
 محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٦ - ٦٠ .

الهضبة من صخور الحجر الرملى المنتمى للعصرين الاردوفيشى والسيلورى
ترتكز فوق تكوينات اقدم معقدة التركيب .

ويتراوح سطح الهضبة بين الاستواء النسبى فى نطاقات متناثرة منها
والوعورة الناتجة عن شدة التقطع النهري وخاصة أن هضبة فوتاجالون تعد
رغم محدودية ارتفاع منسوبه من أهم خطوط تقسيم المياه فى قارة افريقيا،
اذ ينحدر على سفوحها الغربية اعداد كبيرة من الانهار قصيرة المجرى، سريعة
الجريان تتجه نحو الغرب لتصب فى المحيط الاطلسى وتعد سانت بول ،
جيبيا ، كافالى ، ككورنية أهم هذه الانهار ، فى حين ينحدر على سفوح
الهضبة الشمالية والشرقية عدد آخر من الانهار طويلة المجرى ، بطيئة
الجريان مثل انهار السنغال ، النيجر ، جامبيا التى تعد من أطول وأهم
أنهار غربى افريقيا ونتج عن تعدد المجارى المائية المنحدرة على سفوح
هضبة فوتاجالون اطلاق لقب «القلعة المائية لافريقيا الغربية» على هذه
الهضبة .

وهضبة جوسوس اميز الهضاب الممتدة شمالى نيجيريا واعلاها منسوبها
حيث يبلغ ارتفاع أعلى نقاطها حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر،
وتشكل هذه الهضبة ذات السفوح المنحدرة فى شكل حواف متدرجة ناحيتى
الغرب والجنوب خطا لتقسيم المياه بين حوض النيجر من ناحية وحوض
بحيرة تشاد من ناحية أخرى ، وتتشترك هضبة جوسوس مع هضبة بيسو Biu
فى أن نطاقات عديدة منهما تغطيان تكوينات الالفا البركانية ، كما يوجد
بها عدة مخاريط بركانية ويوجد فى فوهات بعضها بحيرات صغيرة محدودة
الامتداد .

وتتسم هضبة ايشان Ichan التى تتألف صخورها من الحجر الرملى
بوجود عدد من التلال المنعزلة ذات الشكل القبابى ، أما هضبة اودى
القريبة من اينوجو فى شمال وسط نيجيريا فتبدو فى شكل حافة للنطاق
الهضبى الممتد شمالى نيجيريا يطل بها على السهول الساحلية الجنوبية .

السلاسل الجبلية

تضم جبال اطلس ، جبال البحر الأحمر :

١ - سلاسل جبال اطلس : (جبال التوائية) :

تمتد فى بلاد المغرب العربى بأقصى شمال غرب القارة الافريقية حيث

تشكل امتداد للمرتفعات الالبية الاوربية داخل قاره أفريقيا ، وهى تعد من أعقد مرتفعات العالم الاسلامى ومن أكثرها امتدادا وتعددا فى محاورها وأعظمها ارتفاعا ، ويمكن أن نميز بين سلسلتين رئيسيتين هما السلسلة الشمالية (أطلس الشمالية) والسلسلة الجنوبية (أطلس الجنوبية) وتنحصر بينهما هضبة الشطوط ، بالإضافة الى سلسلة ثالثة أقل امتدادا ، وهى تتألف فى الحقيقة من سلسلتين هما أطلس العظمى وأطلس الوسطى ، وفيما يلى دراسة تفصيلية للسلاسل التى يتألف منها نظام الأطلس .

١ - السلسلة الشمالية : (أطلس الشمالية) :

تمتد فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق لتشغل النطاقات الشمالية لكل من المغرب والجزائر وتونس ، ولسهولة الدراسة يمكن تقسيم سلسلة أطلس الشمالية الى نطاقين فرعيين أحدهما غربى والآخر شرقى ويفصل بينهما وادى ملويه الممتد الى الغرب من مدينة مليلة المغربية .

وتمتد السلسلة الشمالية فى النطاق الغربى فى شكل قوس كبير شديد الوعورة يحتضن الساحل الشمالى للمغرب حيث تعرف باسم أطلس الريف أو مرتفعات الريف التى تنحدر بشدة صوب البحر المتوسط ومع ذلك تتركب منها وبين خط الساحل سهلا ساحليا ضيقا يظهر بوضوح فى المسافة الممتدة بين مدينتى سبتة ومليلة . وأطلس الريف عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية متوسط الارتفاع بصورة عامة ، ويعد حبل بنى حسن فى نطاقها الاوسط أعلى أجزائها حيث يبلغ ارتفاعه نحو ٧٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر .

وتمتد السلسلة الشمالية فى النطاق الشرقى داخل حدود الجزائر حيث تعرف باسم أطلس التل وأحيانا أطلس البحرية ، وهى جبال مرتفعة المنسوب تضم العديد من النطاقات العالية نذكر منها القبائل الكبرى ، القبائل الصغرى ، بابور ، جرجرة ، ويوحد بالاختصار لالاخديجة ، البالغ منسوبها نحو ٧٦٠٣ أقدام فوق مستوى سطح البحر .

وتنحدر السفوح الشمالية لأطلس التل صوب البحر المتوسط بشمال الجزائر فى شكل مدرجات بطلق عليها البعض أحيانا نطاق الپخاب الساحلية التى يتخللها فى بعض المواقع نطاقات سهلية تكون أحواضا ساحلية خصبة تشكل حاليا مناطق زراعية رئيسية وبالتالي تعد مراكز ثقل للتجمعات السكانية ، ويمتلأ سهل أو حوض ميتدجا وبه مدينة الجزائر ، وسهل

زيق ومركزه وهران ، وتستمر السلسلة الشمالية في امتدادها صوب الشرق لتدخل الاراضى التونسية ويصبح اتجاهها صوب الشمال الشرقى لنتهى عند رأس بون وتتسم المرتفعات هنا بانخفاض منسوبها وتقطعها الشديد كنتيجة لتعرضها للحركات التكتونية .

وتنحدر سفوح أطلس التل التونسية بشدة سواء كانت السفوح الشمالية المنحدرة صوب البحر المتوسط أو السفوح الجنوبية المتجهة نحو الأحواض التونسية الجنوبية .

٢ - السلسلة الجنوبية - (أطلس الجنوبية) :

تعد هذه السلسلة الجبلية اكثر تعقيدا في امتدادها وأعلى منسوباً من السلسلة السابقة ، وهى عموماً تزداد ارتفاعاً بالاتجاه من الشرق صوب الغرب ، وللايام بمحاورها المختلفة وتحديد خصائصها يمكن تقسيمها الى ثلاثة نطاقات تبعا لامتدادها في دول المغرب العربى :

النطاق الغربى : تمتد السلسلة هنا في اراضى المغرب بدءاً من رأس نون على المحيط الأطلسي(١) في اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى حيث يطلق عليها أحيانا اسم أطلس الصغير أو أطلس الداخلية ، وهى تشكل حاجزاً طبيعياً يفصل بلاد المغرب في الشمال عن النطاق الصحراوي في الجنوب وخاصة أن منسوب بعض جهاتها يتجاوز عشرة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتتسم أطلس الجنوبية في نطاقها الغربى بامتدادها المتصل وخلوها من الممرات الطبيعية باستثناء الثغرتين اللتين صنعتهما واديا غير ودارع .

النطاق الاوسط : تمتد السلسلة هنا في اراضى الجزائر حيث يصبح اتجاهها غربى / شرقى بصورة عامة وتعرف باسم أطلس الصحراء التى يتراوح منسوبها بين ٣٩٤٠ - ٥٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر والتى تتألف من عدة مجموعات أو سلاسل فرعية تعرف بأسماء خاصة هى من الاقل الى الاعلى منسوباً أى من الشرق الى الغرب سلاسل أوراس ، الزاب ، أولاد نائل ، العمور ، القصور .

النطاق الشرق : تمتد سلسلة أطلس الجنوبية في نطاقها الشرقى داخل

(١) تشكل جزر كناريا في المحيط الاطلسى ورغم تغطية سطوحها بطبقات اللافا البركانية امتدادا غربيا لنظام أطلس في المغرب الغربى .

أراضى تونس في اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى لمسافة ١٨٠ كيلو مترا ، وتعرف المرتفعات هنا بعدة أسماء منها الدورسال Dorsale (١) ، التل العلوى ، الضهر التونسى والتي تشغل نطاقا واسعا يبلغ عرضه حوالى ٩٠ كيلو مترا ، وتتسم المرتفعات هنا بتقطعها بعدد من الوديان التى تنحدر في اتجاهات مختلفة فبعضها ينحدر من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى مثل أودية مرج الليل ، الزرود ، الحطب والتي تنتهى أما في البحر أو في نطاقات مستنقعية ، والبعض الآخر من الاودية ينحدر من الجنوب صوب الشمال ويمثلها أودية سليانة ، تسد ، المليان .

ويمكن أن نميز في هذا النطاق ثلاث سلاسل جبلية فرعية ، تمتد السلسلة الاولى موازية للروافد العليا لنهر ماجردة ، في حين تمتد السلسلة الثانية - أكثر سلاسل تونس ارتفاعا - على خليج تونس بين تبسة والحمام (٢) بينما تمتد ~~السلسلة الجنوبية~~ السلسلة الثانية وهي تضم جبل كامبى أكثر القمم الجبلية التونسية ارتفاعا حيث يبلغ منسوبه نحو ٥٠٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

٢ - أطلس العظمى - (أطلس الكبرى) :

تمتد من المملكة المغربية بدءا من ساحل المحيط الأطلسى بالقرب من اغادير لتشكل مجورا جبليا مرتفعا اتجاهه جنوب غربى / شمالى شرقى ، وبذلك تمتد هذه السلسلة في خط يوازي تقريبا امتداد أطلس الداخلية (أطلس الصغير) السابق دراستها ضمن السلسلة الجنوبية حيث يفصل بين السلسلتين وادى سوس ، ويعد هذا النطاق أعلى السلاسل الجبلية الألبية منسوباً على مستوى العالم العربى بل والقارة الأفريقية حيث يبلغ متوسط ارتفاعه ٩٨٥٠ قدما ، كما يضم أعلى قمة جبلية في العالم العربى وهي قمة توبكال البالغ منسوبها ١٣٦٦٥ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ويتميز النطاق الغربى من أطلس العظمى بانحدار عدة مجاور مائية فوق سفوحه تمتلئ بالمياه خلال شهرى ابريل ومايو بصفة خاصة عندما تذوب الثلوج ، بينما يقل تصريفها المائى خلال باقى شهور السنة حتى أنها تكاد تكون جافة خلال شهور الصيف .

- (١) يعنى لفظ الدورسال «العمود الفقرى» ، ومرد هذه التسمية أن المرتفعات هنا تفصل اقليم الاستبس وما يليه من نطاق صحراوي في الجنوب عن نطاق البحر المتوسط في الشمال .
- (٢) يطلق أحيانا على السلسلة الثانية اسم الجبال التونسية نظرا لارتفاعها الكبير بالقياس لباقى النطاقات الجبلية في تونس .

ويظهر في نطاق هذه السلاسل المرتفعة اثر التعرية الجليدية في العديد من الودية التي تنحدر فوق سفوحها المختلفة ، ومع ذلك تخلو من وجود المعرات الطبيعية التي تسهل عبور هذا النطاق الوعر الذي يتسم أيضا بعدة ظواهر نذكر منها انتشار نطاقات بركانية التكوين مرتفعة المنسوب وأخرى مستوية السطح تحدها حواف شديدة الانحدار تبدو في شكل أحواض جبلية صغيرة المساحة .

ويمتد الى الشمال من أطلس العظمى نطاق جبلى آخر يتجه بصورة عامة من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى ويفصل وادى أم الربيع بين النطاقين ، ويعرف هذا النطاق الشمالى باسم أطلس الوسطى التي تبدو في معظمها في تكل هضبي أكثر منه سلسلة جبلية ، كما يتقطع سطح أطلس الوسطى بعدد من المجارى المائية التي تغذى كل من العيون المائية والودية النهرية المنتشرة في هذا النطاق مما أسهم في ارتفاع نسبة الكثافة السكانية فيه بصورة واضحة .

وتحتل السلاسل الاطلسية السابق دراستها فيما بينها عدة ظواهر لعل ابرزها من الشرب الى الشرق هضبة الميزيتا المراكشية ، هضبة الشطوط ، سهل دابجدة .

هضبة الميزيتا المراكشية :

تنتشر في أطلس العظمى جنوبا وأطلس الوسطى والحواف الاعلى والوسط لمرادى سببو شمالا وخط ساحل المحيط الاطلسى في المسافة الممتدة بين الرباط وموحدادور غربا ، ولهذه الهضبة امتداد شرقى في مقاطعتن وهران الجزائرية ينحصر بين أطلس الوسطى وأطلس الشمالية ، لذا يعرف هذا النطاق الشرقى باسم ميزيتا وهران .

وهضبة الميزيتا عبارة عن حافة أركية قديمة تغطيها تكوينات رسوبية حديثة تأثرت بفعل عوامل التعرية^(١) وقد قاومت هذه الهضبة بحكم صلابة تكويناتها النحوظ التي تعرضت لها خلال المايوسين (الحركة الابنية) والتي أدت الى تكوين سلاسل أطلس ، لذلك لعبت هذه الهضبة الصلبة دورا كبيرا في تحديد محاور اتجاهات سلاسل أطلس السابق دراستها .

(١) بالرغم من اختفاء الصخور الاركية لهضبة الميزيتا لطمورها بفعل الرواسب الحديثة الا أن الصخور القديمة تظهر عارية على السطح في نطاقات محدودة أهمها حوض وادى أم الربيع .

هضبة الشطوط :

تنحصر بين أطلس الشمالية وأطلس الجنوبية لذلك تتخذ شكل المثلث تقريبا ، وهى تتصل بهضبة الميزيتا المراكشية فى الغرب عن طريق ممر تازة ، وهى هضبة محدودة الارتفاع حيث يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٢٨٠ قدما تقريبا ويأخذ سطحها فى الانخفاض والضيق كلما اتجهنا من الغرب صوب الشرق حيث تبدو حافتها الشرقية كعقدة جبلية لالتقاء عدة مرتفعات عندها من أوراس والقبائل .

واتخذت الهضبة اسمها من مجموعة الشطوط المنتشرة فوق سطحها وهى عبارة عن بحيرات ملحية^(١) نشأت فى نطاقات الثنبات الصغير التى أصابت الكتلة القديمة بفعل الضغوط التى صاحبت الحركة اللابية خلال الزمن الجيولوجى الثالث ، وتختلف شطوط النطاق الشرقى الممتد فى نطاق منخفض بسكرة مثل شط الجريد ، شط الغربا ، شط الملجير فى أصل نشأتها حيث ترجع الى نشاط بحرى قديم حدث خلال الزمن الجيولوجى الثانى ، وأكبر الشطوط هنا الشط الشرقى الكبير الممتد لمسافة ٢٢٥ كيلو مترا على منسوب ٣٢٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، شط الزاغر الشرقى ، شط الحضنة .

سهل ماجردة :

يمتد فى تونس بين أطلس الشمالية فى الشمال ومرتفعات أطلس الجنوبية فى الجنوب .

وتكون هذا النطاق السهلى بفعل رواسب نهر ماجردة الذى توجد منابعه العليا فى مقاطعة قسنطينة الجزائرية ، ويقطع النهر مسافة ٢٢٨ كيلو مترا تقريبا ليصب فى خليج تونس بدلتا كبيرة ، لذا يلقى النهر بكميات كبيرة من الرواسب فى الخليج^(٢) ، وتتسم السهول الدنيا لنهر ماجردة فى تونس بعدم انتظام انحدارها ، وتفسر هذه الظاهرة بحدوث أسر نهري حيث أسر ماجردة فى هذا النطاق كل الاودية الداخلية الصغيرة التى اعترضت مساره وهو فى طريقه الى خليج تونس .

-
- (١) يطلق اسم الشط على السحيرة الملحية كبيرة المساحة ، اما اذا كانت صغيرة المساحة فيطلق عليها اسم الزاغر .
- (٢) كان نطاق مدينة تونس الحالية عبارة عن جزيرة فى خليج تونس خلال عهد القرطاجيين ، ثم اتصلت الجزيرة بعد ذلك بالساحل القريب منها بفعل الرواسب التى يلقها نهر ماجردة فى خليج تونس .

٢ - سلسلة جبال البحر الاحمر - (جبال انكسارية) :

نمتد هذه السلسلة محاذية للساحل الغربى للبحر الاحمر شرقى مصر والسودان فى اتجاه عام من الشمال الغربى عند رأس خليج السويس الى الجنوب الشرقى عند هضبة الحبشة ، وهى تتكون من صخور نارية حديثة ومتحولة يخترقها عدد من السدود النارية والعروق المعدنية ، واستطاع هذه الجبال بفضل صلابتها صخورها مقاومة عوامل التعرية المختلفة طوال العصور الجيولوجية المختلفة لذلك ظلت مرتفعة المنسوب اذ يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٢٦٠٠ - ٢٢٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر، والحقيقة اننا نطلق وصف سلاسل على هذه الجبال تجاوزا لانها تتكون من مجموعة من الكتل الجبلية المنفصلة التى تمتد بين هضبتى الجلالة البحرية (٤٠٠٠ قدم) والجلالة القبلية (٤٨٣٠ قدما) اللتان يفصل بينهما وادى عربة فى الشمال الى منطقة كارورا السودانية قرب خط الحدود السياسية مع اثيوبيا فى الجنوب .

ويبرز من بين الكتل الجبلية قمم جبلية شبه منعزلة يتجاوز ارتفاع بعضها ٦٥٦٠ قدما (حوالى ٢٠٠٠ متر) ، وأهم هذه القمم جبل التسيب الذى يعد أعلى جبال البحر الاحمر فى مصر حيث يصل ارتفاعه الى نحو ٧١٦٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وجبل أودا أعلى جبال البحر الاحمر فى السودان (٧٢٩٠ قدما) ، بالإضافة الى جبل حناطة (٦٤٨٠ قدما) ، جبل عتبة (٤٧١٠ قدما) فى مصر ، وجبل اريا (٧٢٧٤ قدما) ، جبل اسوتريبا (٧١٥٠ قدما) فى السودان ، الى جانب عدد كبير من القمم الأقل منسوبها والتي يأتى فى مقدمتها جبال أو كتل أبو دخان ، غارب ، السباعى ، عتود ، بخرص ، زرقعة نعام ، نقروب ، سُنْدَب .

وتتحد جبال البحر الاحمر بشكل فجائى ناحية الشرق (البحر الاحمر) بينما تتحدر انحدارا تدريجيا ناحية الغرب صوب وادى النيل، ويرجع ذلك الى أن هذه السلاسل ارتبطت ظهورها بتكوين الاخنود الافريقى الذى يمثل البحر الاحمر جزءا منه ، لذا تكون هذه السلاسل الحافة الغربية لهذا الاخنود العظيم ولنفس السبب كثيرا ما تطل السطح الشرقى شديدة الانحدار على البحر مباشرة فى بعض المواضع ، ومع ذلك تحصر هذه السلاسل بيننا وبين البحر الاحمر سبل ساحلى متفاوت اتساعه من نطاق الى آخر حيث يتراوح عرضه بين ٨ - ٥٥ كم ، ويغطى سطح السبل الساحلى الضيق هنا ارسابات رملية تخترقها الاجزاء الدنيا من الودية المنتهية الى البحر احمر .

وينحدر على السفوح الشرقية لجبال البحر احمر مجموعة من الاودية سريعة الانحدار تنتهى فى البحر الاحمر ، وقد تكونت هذه الاودية بفعل مياه السيول القديمة ومن أمثلتها أودية دبور ، غدير ، الجمال ، رحبة ، شاب ، دعيب ، خور أربعاء ، خور بركة ويصب الاخير فى دلتا داخلية قرب طوكر ، وينحدر على السفوح الغربية مجموعة أخرى من الاودية بشكل تدريجى لتنتهى فى وادى النيل ، وتعد أودية حوف ، سنور ، طرفة ، أسبوط ، قنا ، الحمامات ، خريط ، العلاقى ورافدة قبقة ، عامور أشهر الاودية المتجهة ناحية وادى النيل .

ويمكن اعتبار النطاق الجنوبى من شبه جزيرة سيناء امتدادا شماليا لسلاسل البحر الأحمر (١) حيث يتألف من صخور نارية ومتحولة تكون نطاقا معقد التركيب بصورة عامة ، ويبرز فوق سطحه بعض القمم الجبلية العالية والتى يأتى جبل سانت كاترين فى مقدمتها حيث يبلغ ارتفاعه ٨٦٦٨ قدما فوق مستوى سطح البحر ، بالاضافة الى جبل أم شومر (٨٥٠٠ قدم) .

وبينما تنحدر السفوح الشمالية لنطاق جنوب سيناء بصورة تدريجية نحو الشمال أى صوب هضبة التيه - جيرية التكوين - تنحدر السفوح الشرقية والجنوبية والغربية بشدة صوب البحر الاحمر وخليج العقبة والسويس .

السهول

يمكن تصنيف السهول فى افريقيا الاسلامية الى نمطين رئيسيين هما :

١ - السهول الفيضية .

٢ - السهول الساحلية .

١ - السهول الفيضية :

عبارة عن السهول التى كونتها الانهار عن طريق ترسيب المواد المتنوعة العالقة بمياهها مما أدى الى تكوين سهول فيضية رسوبية تعد أخصب أنواع الاراضى الزراعية ، لذلك تتميز نطاقاتها مهما تباينت خصائصها العامة واختلفت ملامح بيئاتها الطبيعية بارتفاع كثافة السكان فيها ، ومن امتثلتها فى افريقيا الاسلامية نذكر سهول نهر النيل ، نهر النيجر ، نهر السنغال ، نهر جامبيا ، نهر شارى ، أنهار تنزانيا .

(١) يفصل بين كتلة جنوب سيناء وسلاسل البحر الاحمر الصدع الذى يشغله خليج السويس .

١ - سهل وادى النيل : تمتد فى مصر والسودان وأوغندا ، وتكونت هذه السهول بفعل الطمى الذى جلبه النهر وروافده المتعددة من مباحه الموسمية (الحبشة) والدائمة (الاستوائية) وأرسبه بعد ذلك فى واديه .

ويبدأ النيل فى أوغندا من مخرجه من بحيرة فيكتوريا قرب مدينة جنجا حيث يعرف باسم نيل فيكتوريا الذى ينحدر صوب الشمال حيث يخترق منطقة وعرة تعرضت للحركات الارضية ، لذا يعترض مجرى النهر شلالات ريبون الواقعة شمال مدينة جنجا بنحو كيلو متر ونصف ، وبعد ان يقطع النهر مسافة خمسة وسبعين كيلو مترا من نجاوزه شلالات ريبون يتسم خلالها بضيق المجرى وسرعة جريان المياه يخترق نطاق سهلى ، لذا يتحول الى نهر سهلى بطييء الجريان ، متسع المجرى ، وليعبر نطاقا تغطيه المستنقعات وتكثر به النباتات المائية قبل دخوله بحيرة كيوجا فى نيايتيا الغربية .

ويستمر نيل فيكتوريا فى اتجاهه صوب الشمال عبر بحيرة كيوجا لمسافة ٧٥ كيلو مترا ، وليغير اتجاهه مرة أخرى صوب الشمال (فى شكل زاوية حادة) فالغرب لتعترض مجراه جنادل كروما Karuma وشلالات سرنشيزون Murchison قبل أن يدخل نيل فيكتوريا بحيرة موبوتو (البرت سابقا) .

ويستخرج نيل ألبرت من بحيرة موبوتو ويتجه صوب الشمال بصورة عامة ليدخل أراضي السودان حيث يعرف باسم بحر الجبل .

ويتميز سيل وادى النيل فى جنوب السودان باتساعه الكبير لتعدد روافده التى تشمل أساسا بحر الجبل ، بحر الغزال ، نهر السوبات ، ويمتد النطاق السهلى صوب الشمال ليشمل سهول وسط السودان التى تضم أرض الجزيرة وسهول النيل الابيض وسهل البطانة^(١) ويتصل بالنيل فى جراد الاوسط والشمالى بالسودان النيل الازرق ونهر عطبرة وروافدهما ، ويتسم الجزء الشمالى من وادى النيل فى السودان وهو الجزء المعروف بالنيل النوبى بكثرة خوائقه وتعدد المندفعات والجنادل ، بالإضافة الى ضيقه الشديد حتى أن السهل يختفى فى كثير من المواقع حيث يصبح قاصرا على مجرى النهر ذاته ، الا أنه بعد انشاء السد العالى وامتلاء بحيرة

(١) يمتد سهل البطانة بين نهر عطبرة - فى شرق السودان - والنيل الازرق .

ناصر بالمياه لم يعد للوادي الضيق وجود في هذا الجزء من مجرى النهر .

و يدخل النيل اراضى مصر عند وادى حلفا (دائرة عرض ٢٢° ش) بعد أن يكون قد قطع مسافة ٥١٥١ كم تقريبا من منابعه ، ويبلغ طول نهر النيل داخل اراضى مصر حوالى ١٥٢٠ كيلو مترا وهو مايوأزى ٢٢٢٧% تقريبا من اجمالى طول النهر ، ولا يتصل بالنيل فى طول هذه المسافة أى رافد نهري باستثناء بعض الاودية الجافة التى تتصل به والتى قلما توجد بها مياه جارية ، وتقل كمية المياه التى ينقلها النهر بشكل تدريجى بالاتجاه من الجنوب الى الشمال نحو المصب كنتيجة لعدم وجود روافد ولاارتفاع درجة الحرارة وما يتبع ذلك من فقد جزء من مياه النهر بفعل التبخر وقد ساعد ذلك على ترسيب ما تحمله المياه من الارسابات المختلفة ، بالإضافة الى تعرض مياه النهر للتفرع ، ويتفرع نهر النيل الى الشمال من مدينة القاهرة بحوالى ٢٠ كيلو مترا لتظهر دلتا النهر ، وقد ساعد على تكونها عدة أسباب نوجزها فيما يلى :

□ استواء الارض وانبساطها مما جعلها ملائمة تماما لبسط الرواسب وانتشارها أفقيا .

□ قلة انحدار النهر (لا يزيد انحدار السهل عن ١٧ مترا فقط فى المسافة الممتدة بين القاهرة وساحل البحر المتوسط) وكثرة انحناءاته وببطء تياره وكلها عوامل أدت الى القاء النهر لجزء الاكبر من الرواسب التى يحملها فور وصول مياهه الى هذا النطاق .

□ ضحولة المنطقة الساحلية التى ترسبت فوقها الرواسب الدلتاوية ، وقلة تاثر سواحل مصر الشمالية بالتيارات البحرية القوية وحركات المد والجزر حيث لا يتعدى الفرق بين منسوبى المد والجزر ٥٠ سم تقريبا .

ويحدد جون بول الفترة التى تراكمت فيها الرواسب الفيضية بحوالى العشرة آلاف سنة الاخيرة^(١) ومعنى ذلك أن نهر النيل بدأ يرسب الرواسب الفيضية الحديثة فى بداية العصر الحجري الحديث وجددير بالذكر أن معدل نمو دلتا نهر النيل كان أسرع حتى وقت قريب من معدله الحالى ، ومرد ذلك نظام الرى الدائم الذى أدى الى ترسيب جزء كبير من حمولة النهر من

(1) Ball, J., Contribution to the Geography of Egypt, Cairo, 1939, p, 33 & p. 476.

الطمي أمام الاعمال الصناعية القائمة عليه وأيضا في قيعان الترعرع مما أدى الى نقص حمولة النهر من الطمي .

وبذكر جون بول أن سمك هذه الرواسب يتباين من منطقة لآخرى ، فبينما يبلغ ٦٧ مترا تقريبا في منطقتي أسوان وقنا بمصر العليا يصل الى نحو ١١٢ مترا في الأجزاء الشمالية من دلتا النيل(١) ويقدر جون بول سمك الرواسب الفيضية بحوالى ٨٣ مترا في منطقة الوادى بين أسوان والقاهرة ، ونحو ٩٨ مترا في منطقة الدلتا ، في حين قدر عطية سمك هذه الرواسب في منطقة الدلتا بحوالى ١١٩٦ مترا(٢) .

ب - سهل وادى النيجر : يبلغ طول مجرى نهر النيجر حوالى ٤٢٠٠ كيلو مترا ، وبذلك يعد أهم وأطول أنهار هذا الاقليم من اقاليم العالم الاسلامى(٣) ، ويرجح أن الاغريق هم أول من أطلق على النهر هذا الاسم ، ومع ذلك فهو بعرف بعدة أسماء أفريقية الاصل على طول مجراه منها نهر جوليبا Joliba (٤) ، ويعرف مجراه الاعلى باسم نهر مايو بالو Mayo Balleo ومجراه الاوسط باسم اسا اجهيرن Isa Eghirren ، في حين يعرف مجراه الأدنى باسم كوارا Kwarra .

وينبع نهر النيجر من النطاق الشمالى لفضبة فوتاجالون عند التقاء دائرة عرض ٥° - ٩° شمالا بخط ٤٧° - ١٠° غربا وحى نقطة لا يتجاوز بعدها عن ساحل المحيط الاطلسى ٢٤٠ كم ، ويتجه النهر صوب الشمال بصورة عامة خلال مسافة ١٦٠ كيلو متر الاولى من مجراه ، ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الشرقى ليلتقى بروافده مافو ، نياندان ، سائكارنى ، مليو من ضفته اليمنى ، في حين يلتقى بالنيجر من ضفته اليسرى رافد واحد هو نهر تنكيسو . وينتهى المجرى الاعلى للنهر عند صخور (كتلة) سوتوبا قرب باماكو في مالى .

وبعد كتلة سوتوبا يبدأ المجرى الاوسط للنهر وخلالها ينحدر المجرى خلال وادى حابط نتج عن بعض الحركات الارضية ، ويعترض مجرى

(1) Ball, J., Ibid., p. 162.

(2) Attia M., Deposits in the Nile Valley and the Delta, Cairo, 1954, p. 310.

(٣) بعد النيجر ثالث أطول أنهار قارة أفريقيا بعد النيل والكونغو .

(٤) تعنى كلمة جوليبا بلغة الماندينجو «النهر العظيم» .

النهر هنا مندفعات كبنى Kenic ، سوتوبا Sotuba ، ويتجه النهر صوب الشرق والشمال الشرقى حيث يخلو مجراه من أية معوقات طبيعية لمسافة ١٦٠٠ كم تقريبا . وعند موبتى يلتقى النيجر برافده الهام بانى Bani من ضفته اليمنى ، ويمتد بالقرب من الضفة اليسرى للنهر عدد من البحيرات الصغيرة (١) التى تتصل بمجرى النيجر عن طريق عدد من القنوات ، وعند تمبكتو يغير النهر مجراه ويتجه صوب الشرق حيث تحف ضفته اليسرى بحافة نطاق الصحراء الكبرى مما يعنى أن مجرى النهر هنا يشكل أبعد نقطة له في اتجاه الشمال (على دائرة عرض ١٧° شمالا) ، وبعد تمبكتو بنحو ٤٠٠ كم يخترق النهر خانقا ضيقا لمسافة ١٦٠ كيلو مترا خريبا يبلغ عمق المجرى خلاله حوالى ١٠٠ قدم وليتسع المجرى بعد ذلك ، وقبل جاو Gao يتجه النيجر صوب الشرق مخترقا منطقة سهلية فيضية يتراوح اتساعها بين ٤٨ - ٩٦ كيلو مترا تقريبا ، وباستثناء المسافة المحصورة بين مدينتى باماكز ، لوليكورو التى يعترض مجرى النهر خلالها الكثير من المندفعات والعفبات الطبيعية يصف المجرى الاوسط للنيجر بصلاحيته للملاحة السفن الصغيرة حتى ما بعد مدينة أنسونجو حيث يعترض مجرى النيجر عدد من المندفعات المائية ليعود بعد عبور نطاقها نهرا صالحا للملاحة .

ويستمر النهر في اتجاهه صوب الشرق والجنوب الشرقى ليبدأ مجراه الأدنى عند بلدة جيبا Jebba في نيجيريا حيث يتسع المجرى والسهل الفيضى على الجانبين اذ يتراوح اتساع السهل بين ٨ - ١٦ كم تقريبا ، وليلتقى النيجر برافد هام هو نهر كادونا (٢) وذلك على بعد ١١٢ كم من جيبا ، ويغذى كادونا هذا الجزء من نهر النيجر بنحو ٢٥% من جملة بصريفه المائى السنوى .

وعند بلدة لوكوجا Lokoja يلتقى النيجر برافده الكبير نهر بدوى حيث يستمر بعد ذلك في اتجاهه صوب الجنوب مخترقا نطاقا تلاليا في البداية يتلوه نطاقا سهليا حيث يدخل نطاق الدلتا التى تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٣٢٠ كم وبين الشمال والجنوب لمسافة ٢٤٠ كم ، وعموما تبلغ

-
- (١) تعد بحيرة Lac Faguibine اوسع هذه البحيرات من حيث المساحة اذ يبلغ طولها ١٢٠ كم وعرضها ٢٤ كم وعمقها حوالى ١٦٠ قدم .
(٢) ينبع نهر كادونا من هضبة جوس .

مساحة دلتا النيجر حوالى ٣٦ ألف كيلو متر مربع ، ويخترق نطاق الدلتا شبكة كثيفة من المجارى النهرية المتصلة بالنيجر الذى يعرف مجراه هنا باسم نون Nun وأهم هذه المجارى براس Brass ، بونى Bonny فوركادوس Forcados ، سومبريرو Sombreiro ، ويعترض مصبات هذه المجارى النهرية الصغيرة بعض السدود الرملية وبعد بنوى Benue أهم روافد النيجر على الاطلاق(١) وهو ينبع من هضبة أداماوا Adamawa شمالى الكاميرون على ارتفاع ٤٤٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويجرى نهر بنوى فى مجراه الاعلى دواب الشمال والشمال الغربى فالترب ليسدخل الاراضى النيجيرية حيث تكون سيلاً فيضياً خصباً ساعد على ذلك عدة عوامل يأتى في مقدمتها خصائص المجرى واتساع سطح الارض لذلك يتراوح عرض مجرى النهر بين ١٠٠٠ ، ١٥٠٠ ياردة خلال فترة الفيضان وذلك عند بلدة يولا Yola الواقعة شرقى نيجيريا على ارتفاع ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ولنهر بنوى عدة روافد يأتى في مقدمتها من حيث الاهمية وطول المجرى نهر جو نجولا Gongola ، بالإضافة الى أنهار دونجا Donga شيمانكار Shemankar ، كاتسينا Katsina ، فارو Faro .

ويبلغ اجمالى مساحة حوض نهر النيجر حوالى ٧٥٠ ألف ميل مربع ، ويمكن تتبع الحدود الطبيعية لحوض النهر بوضوح فى معظم الجيات كما فى الغرب حيث تحده خضبة فوتا بالون ، وفى الشرق حيث تحده خضبة اداماوا وفى الجنوب حيث تحده من الغرب الى الشرق تلال بانفوراً Banfora ، تلال يبروينا وجزء من مرتفعات الكاميرون ، أما من الشمال فباستثناء الكتل الجبلية أدرار افوراس Adrar des Iforas ، غير Air أهاجار تتسم حدود الحوض بعدم الوضوح .

جـ - سهل نهر السنغال : من أهم أنهار غربى أفريقيا الاسلامية وأطولها اذ يبلغ طول مجراه بين منابعه ومصبه فى المحيط الاطلسى حوالى ١٦٣٣ كيلو مترا ، ويشكل نحو ٨٥٣ كيلو مترا من مجراه خط الحدود السياسية بين دولتى السنغال وموريتانيا ، والجدير بالذكر أن خط الحدود السياسية بين الدولتين يمتد على الضفة اليمنى للنهر مما يعنى دخول

(١) تعنى كلمة بنوى بلغة ال Batta أم المياه .

المصري إكسبته داخل أراضي السنغال ، ومع ذلك توجد اتفاقية بين الدولتين تحبذ لموريتانيا استخدام مياه النهر .

ويبدأ المجرى الأعلى لنهر النيجر فوق هضبة فوتاجالون . التي يتألف سطحها من الحجر الرملي - من التقاء نهري بافنج Bafing ، باكوي Bakoye ويلتقي السنغال برافده الثالث فايبي Faleme قرب مدينة باكيل حيث يجري بصورة عامة صوب الشمال الغربي والغرب ويجري النهر في المسافة الممتدة بين مدينتي باكيل ، داجانا والبالغة نحو ٦١٦ كيلو مترا خلال سبل فيبي يتجاوز عرضه ١٩ كيلو مترا ويعد أخصب نطاقات السنغال وأكثرها استغلالا من الناحية الزراعية ، ويبدأ نهر السنغال موسم فيضانه عند مدينة باكيل في أوائل شهر سبتمبر ، في حين ترتفع مياه الفيضان عند داجانا في منتصف شهر أكتوبر من كل عام ، ويرتفع منسوب المياه في المجرى بمقدار يقدر بأكثر من ٣٠٠ مرة أكثر من منسوبه خلال مجرى الجفاف ، لذلك تغطي المياه سطح السبل الفيضي بأكمله في هذا الجزء من مجرى النهر .

وبعد مدينتي داجانا وقبل التقاء النهر بالمحيط بمسافة ٢٦٤ كيلو مترا يدخل النهر مدية دلتاه الواسعة التي ترتفع فيها نسبة الاملاح الذائبة في التربة بدكم ان ماض منسوب سطح الارض ، وجدير بالذكر ان مصب النهر في المحيط ينحدر صوب الجنوب بشكل منسوب بتأثير اتجاه تيار كناريا البحري الرياح التجارية النارية من جهة الشمال ، لذلك تكون هنا لسان طولي الى كل يمتد من خط الساحل صوب المحيط ونسوده التكوينات الرملية يعرف باسم Lange de Farbarie .

ويقع ميناء سانت لويس في منطقة بحسب السنغال ، لذلك تشكل الحواجز الرملية خطرا على الملاحة هنا مما أدى الى احلال ميناء اكار - الواقع على بعد ٢٦٠ كم تقريبا جنوب مصب نهر السنغال - محل سانت لويس العاصمة القديمة للسنغال (١) .

د - سهل نهر جامبيا : ينبى الروافد العليا لنهر جامبيا من هضبة فوتاجالون في غينيا ، يتجه النهر صوب الغرب بصورة عامة في مجرى

(١) تم ربط شاكرا العاصمة الحالية للسنغال بمدينة سانت لويس العاصمة القديمة (خلال فترة الامتعمار الفرنسي للبلاد) بخط حديدي عام ١٨٨٥ .

متعرج كان يشكل الجزء الأكبر منه مصبا غارقا القى فيه النهر برواسبه مما أدى الى بروز عدة ظاهرات لعل أهمها ظاهرة الجزر الممتدة في نطاق المجرى الاوسط لنهر جامبيا والتي يأتى في مقدمتها من حيث المساحة جزر مكارش Maccarthy وجزر اليفنت Elephant (الفيل) ، وارتبط مجرى النهر بعدة أودية ضيقة يعرف كل منها باسم Bolon وأطولها Bintang Bolon الذى يتصل بمجرى جامبيا من ناحية الجنوب .

ويبلغ طول مجرى النهر حتى مصبه في المحيط الاطلسى حوالى ١١٢٠ كيلو مترا يتباين اتساع سهوله خلال هذه المسافة من نطاق الى آخر فعند رأس سانت مارى Cape Saint Mary بمنطقة المصب يبلغ عرض سهل جامبيا نحو ٢٠ كيلو مترا في حين يضيق السهل بشكل حاد الى الشرق من هذا النطاق ويصل عرض مجرى النهر الى حوالى خمسة كيلو مترات بين مدينة بانجول - عاصمة جامبيا - الواقعة على الضفة اليسرى للنهر ومدينة بارا على الضفة اليمنى للنهر ، ويتسع المجرى جنوبي بانجول حتى يصل عرضه الى نحو ١١ كم لياخذ بعد ذلك في الضيق التدريجى بالاتجاه صوب المناطق العليا حتى أن عرضه لا يتجاوز ١٦ كيلو مترا الى الشرق من جزر اليفانت الواقعة على بعد ١٣٠ كيلو مترا تقريبا الى الشرق من بانجول ، وتتصف ضفاف النهر في مجراه الأدنى وحتى مسافة ١٣٠ كيلو مترا من المصب بتكويناتها الطينية ويانخفاض منسوبها في حين يرتفع منسوبها بشكل تدريجى الى الشرق من جزر اليفانت حيث تحدها نطاقات تلالية محدودة الارتفاع ترتفع في تكويناتها الطينية نسبة أكسيد الحديد الاحمر ، وبتخلل هذه التلال نطاقات مستنقعية ، ويرتفع منسوب التلال المشار اليها بالاتجاه صوب الشرق حتى يتراوح ارتفاعها بين ٢٠ - ٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وهنا يتسم نهر جامبيا بضيق مجراه بشكل حاد .

ويمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات سهلية طولية الشكل تمتد على طول مجرى نهر جامبيا من الجانبين ، النطاق الأول يجاور مجرى النهر مباشرة وتسوده التكوينات الطينية الرسوبية التى تغطيها المستنقعات في معظم الجهات ، والاستغلال الزراعى لهذا النطاق محدود للغاية ، يليه النطاق الثانى الأكثر بعدا عن مجرى النهر ويعرف محليا باسم Banto Faros (١) يتصف بتكويناته الطينية في منطقة المصب وتغطيها المياه المالحة خلال

(١) تعنى بلغة الماندى السائدة هنا «خلف المستنقعات» .

فصل المطر (من يونيو الى اكتوبر) وبالاتجاه صوب الشرق تصبح تكوينات النطاق الثانى (بانغو فاروس) ذات نسيج أخف لارتفاع نسبة الرمال فيها لذا تسود هنا التربة الطميية مما أسهم فى نجاح الزراعة فى هذه الاجزاء من سهل جامبيا ويتميز النطاق الثالث البعيد عن محرى النهرى بارتفاع منسوب السطح وبخصوبة التربة ذات النسيج الخفيف وبجودة الصرف ، لذلك تسود هنا خصائص الزراعة الكثيفة وخاصة زراعة الارز .

هـ - سهل نهر شارى : يبلغ طول نهر شارى حوالى ١٤٠٠ كم، وتتمثل أهم منابعه العليا فى نهرى Ouham ، جرينجو Gribingui (فى غربى جمهورية افريقيا الوسطى) وقرب مدينة فورت أرشمبولت Fort Archambault جنوبى تشاد يلتقى بنهر شارى من جانبه الايمن ثلاثة روافد رئيسية هى من الجنوب الى الشمال بحر أوك Bahr Aouk (يتفق امتداده مع خط الحدود السياسية بين جمهوريتى تشاد وافريقيا الوسطى) ، بحر كيتا Bahr Keita ، بحر سلامات Bahr Salamat ، وهى أنهار تجرى من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى لتصب فى نهر شارى فى خطوط موازية لبعضها تقريبا ، لذلك تكون سهلا فيضيا واسعا فى النطاق الجنوبى الشرقى لتشاد .

ويجى نهر شارى فى اتجاه الشمال الغربى صوب بحيرة تشاد حيث يعترض مجراه مخدعات حاي Gay قرب مدينة نيليم Neillim ، وليلتقى به عند مدينة فورت لامى رافده الكبير نهر لوجونى Logone ، وليصب بعد ذلك فى بحيرة تشاد عن طريق عدة فروع صغيرة .

وجدير بالذكر أن مساحة بحيرة تشاد تتباين بين اتساع وانكماش تبعا لمعيارى كمية المياه التى يجلبها نهر شارى ومعدلات التبخر السائدة ويجرى فوق سطح حفصة تتزانيا عدد من الانبار التى نسبها بصورة عامة صوب الشرق مع الانحدار العام لنصب فى المحيط الهندى، وأسهمت هذه الانبار فى وجود سهل رسوبية تمتد فى شكل نطاقات طويلة تتفق فى امتدادها مع مجارى هذه الانبار التى يمكن حصر أهميا فيما يأتى :

نهر بنجانى Pangani :

يجرى فى شمال شرقى تنزانيا ، وهو ينبع من مرتفعات كلبانجارو ويتجه صوب الجنوب الشرقى ليصب فى المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار ، ويبلغ طول مجراه نحو ٤٠٠ كيلو مترا ، ويعرف الجزء الأدنى من مجراه باسم نهر روفو Ruvu .

نهر روفيجى Rufiji :

ينبع من جنوبى وسط تنزانيا ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الشرقى والشرق ليصب فى المحيط الهندى - قبالة جزيرة مافيا - بدلتا تقع جنوب مدينة دار السلام بنحو ١٤٥ كيلو متر (١) .

ويبلغ طول مجرى روفيجى حوالى ٦٠٣ كم وهو صالح للملاحة فى معظم مجراه ، وللنهر رافد يعرف باسم نهر روها الكبير The great Ruaha وتبلغ مساحة حوض نهر روفيجى حوالى ١٧٨ ألف كيلو مترا مربعا .

نهر روفوما Ruvuma :

يمتد جنوبى تنزانيا ليشكل معظم مجراه خط الحدود السياسية بين تنزانيا وموزمبيق ، وهو يصب فى المحيط الهندى جنوب غرب رأس ديلجودو Cape Delgado ، ويبلغ طول مجراه نحو ٨٠٠ كيلو مترا ، ومساحة حوضه ١٤٥ ألف كيلو متر مربع تقريبا .

وينتمى الى السهول الفيضية فى أفريقيا الاسلامية السهول الموجودة فى بطون الأودية الجبلية والتى كونتها الأنهار الجبلية سريعة الجريان ، ومن أمثلتها سهل سوس الممتد بين أطلس العظمى وأطلس الداخلية ، وسهل نهر سيبو الممتد بين أطلس الريف وهضبة الميزيتا المراكشية ، وسهل وادى ماجردة فى تونس ، وسهول أودية شيبلى ، جوبا ، نوجال فى الصومال ، بالإضافة الى سهول أودية سانت بول ، كافالى ، كيكوريه ، أوسى Osse كروس Cross فى غربى وجنوب غربى أفريقيا الاسلامية .

٢ - السهول الساحلية :

نتج عن شدة صلابة الكتلة الأركية القديمة وقربها من ساحل البحر كما سبق أن اشرنا ضيق السهول الساحلية فى أفريقيا الاسلامية حتى أنه قلما يربو اتساعه عن ٣٢ كيلو مترا الا فى مناطق محدودة ، والحقيقة أن تعبير السهل الساحلى يطلق هنا فى أحيان كثيرة على المدرجات مرتفعة المنسوب التى تنحدر فيها حافة الكتلة صوب ساحل البحر ، ويمكن تقسيم السهول الساحلية فى هذا الجزء من العالم الاسلامى الى ثلاثة أقسام رئيسية هى السهول الساحلية الغربية والشمالية والشرقية .

(١) تعد دلتا نهر روفيجى فى تنزانيا من أهم مناطق زراعة الأرز فى شرقى أفريقيا .

وتبدأ السهول الغربية عن نيجيريا في الجنوب حيث يتصف الجزء الشرقى منها بالضيق كنتيجة لتقدم مرتفعات الكاميرون واقترابها من خط ساحل غينيا ، ويتسع السهل الساحلى في نطاق دلتا النيجر بشكل كبير اذ يبلغ اتساعه هنا حوالى ٣٠٠ كيلو مترا وبذلك يعد هذا النطاق هو اوسع نطاقات السهول الساحلية في أفريقيا الاسلامية ، ومرد ذلك كثرة الارسابات التى يحملها نهر النيجر ورافده الكبير بنوى ويلقيا في هذا الجزء مما أدى الى تقدم منطقة الدلتا بصورة تدريجية صوب الجنوب . ويضيق السهل الساحلى بالاتجاه نحو الغرب صوب خط الحدود السياسية مع بنين .

وتسود هنا التكوينات الرسوبية الحديثة ، كما تنتشر الشواطئ الرملية والمستنقعات والبحيرات الساحلية (اللاجونات) وخاصة خلال فصل سقوط الأمطار (بين شهرى مارس ونوفمبر) ، مما يعكس عدم اكتمال نمو هذا النطاق السهل وامتداده بفعل الرواسب .

ويمتد السهل الساحلى في غينيا لمسافة ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، ويتصف النطاق السهل هنا بانخفاض منسوبه في الغرب حيث يأخذ في الارتفاع التدريجى بالاتجاه صوب الشرق حتى مقدمات هضبة فوتانجالون التى تشغل الأجزاء الوسطى من غينيا ، وتتميز السهول هنا بكثرة تعرجات خط الساحل الذى يحدها غربا ويتعدد المصببات الخليجية للأنهار التى تتجه غربا لتصب في المحيط الأطلسى مثل سانت بول ، كافالى ، ككنوريه .

وتستمر خصائص السهول الساحلية المشار إليها بالاتجاه شمالا حتى نصل الى غينيا بيساو حيث يزداد انخفاض منسوب سطح الأرض ، ويتقطع السهل الساحلى بعدد من الأنهار يأتى نهر جيبا Gēba في مقدمتها ، وتتسع السهول هنا وتغطى المستنقعات مساحات واسعة منها تبرز خلالها أعداد كبيرة من الجزر الطميية .

وبحافظ السهل الساحلى بالاتجاه صوب الشمال على خاميتى انخفاض المنسوب والاتساع ، بالإضافة الى كثرة الأنهار التى تخترق نطاقه وتتجه صوب الغرب لتصب في المحيط الأطلسى مثل أنهار كازامنس (١) ، جامبيا (٢) ، السنغال ، ومع تباين ملامحه الطبيعية العامة من نطاق الى آخر حيث

(١) يجرى نهر كازامنس في النطاق الجنوبى من السنغال قرب خط الحدود السياسية مع غينيا بيساو .
(٢) يجرى معظم مجرى نهر جامبيا داخل اراضى جامبيا .

تسوده التكوينات الصخرية وتتخلله الخلجان البحرية كما في منطقتي مصب نهر كازامنس وخليج سلوم ، في حين تسوده التكوينات الرملية حتى الى الجنوب مباشرة من الرأس الأخضر التي تتألف من بعض الجزر البركانية التي يربطها بيباس قارة أفريقيا شبه جزيرة رملية التكوين^(١) . وتسود التكوينات الرملية النطاق السهل الممتد بين الرأس الأخضر وخط الحدود السياسية بين السنغال وموريتانيا والذي يتفق في امتداده مع نهر السنغال ، والى الشمال من هذا الخط .

تنحصر السهول غالبا بين النطاق الغربى من نظام مرتفعات أطلس وخط ساحل المحيط الاطلسى ، ويختلف اتساع السهول الغربية وتتباين خصائصها من مكان لآخر ، كما تتلاشى تماما لتشرف الهضبة على المحيط في عدة مواقع ، وتتسم السهول الساحلية الموريتانية في جزئها الجنوبى الممتد من خسط الحدود السياسية مع السنغال وحتى رأس تيمريس عند دائرة عرض ٢٠° ١٩° شمالا بامتدادها الشريطى المتصل الضيق ، وبانخفاض منسوبها ، لذا كثيرا ما تتعرض بعض جهاتها للغمر بفعل مياه المحيط مما أدى الى انتشار المستنقعات والتي يأتى في مقدمتها من حيث المساحة والامتداد مستنقعات ندرهامشا الواقعة شمال بلدة الجريدة الساحلية ، ويتغير شكل السهول الساحلية الى الشمال من رأس تيمريس وتختلف خصائصها حيث تصبح أكثر اتساعا وتعرجا ، لذا تبرز عدة رؤوس تتوغل في مياه المحيط مثل رأس أرقين ، رأس نواذيبو ، كما تظهر أمام السهل الساحلى - الموحل في عدة مواقع - عدة جزر صغيرة المساحة أهمها جزيرة تيدرة^(٢) .

ويختلف السهل الساحلى عند رأس حديد المغربية حيث تشرف الهضبة على المحيط مباشرة الا أن السهل الساحلى يتسع مرة أخرى خلف الصويرة ، وبصورة عامة يتسع السهل الساحلى بشكل ملحوظ عند مواقع أودية سيبو في الشمال وأم الربيع في الوسط وسوس في الجنوب حيث يتراوح اتساعه بين ٦٠ - ٨٠ كيلو مترا تقريبا .

وفيما يتعلق بالسهول الساحلية الشمالية يلاحظ أنها تبدأ من الغرب

-
- (١) استغل هذا الموقع المتميز في بناء ميناء دكاك بالسنغال .
(٢) يبلغ طول جزيرة تيدرة حوالى ٣٠ كم ، في حين لا يتجاوز عرضها ١٢ كيلو متر .

عند طنجة بالمغرب حيث تعرف باسم سهول الريف وهى ضيقة بصورة عامة وكثيرا ما تطل المرتفعات على مياه البحر المتوسط مباشرة مما يؤدي الى تقطع النطاق الساحلى وامتداداه فى شكل أحواض منفصلة عن بعضها البعض ، والتربة هنا ذات قدرة انتاجية محدودة لانتشار الحصى والجير فى طول قطاعاتها ، ومع ذلك يوجد فى سهول الريف نطاقات سهلية رسوبية محدودة كونتها الأودية النهرية المنحدرة فوق السفوح الشمالية لأطلس الريف.

وتتسم السهول الساحلية فى الجزائر بضيقها الشديد وان كانت تتسع فى بعض القطاعات المحدودة كما هى الحال قرب مدينة الجزائر حيث يمتد سهل متيدجا، وخلف مدينة وهران حيث يمتد سهل زيق، ويمتد فى تونس نطاق سبلى متسع بشكل واضح بين سلسلة أطلس الشمالية وخط ساحل البحر المتوسط، بالإضافة الى نطاقات سهلية ساحلية واسعة تشكل النطاق الشرقى من تونس يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٥٠ مترا تقريبا فوق منسوب سطح البحر ويغضى سطح سهول شرق تونس والممتدة من الحمامات شمالا الى طرابلس جنوبا تكوينات رملية وبحيرية مختلفة ، ويختلف اتساع السهول الساحلية فى ليبيا من نطاق لآخر حيث يزيد عرضها على مائة كيلو متر فى الجزء الغربى المعروف باسم سهل جفارة طرابلس ، بينما يضيق فى بعض النطاقات الأخرى حيث تشرف حافة المرتفعات على مياه البحر مباشرة كما فى بعض أجزاء برقة .

ويعد سهل الجفارة أهم السهول الساحلية فى ليبيا وأكثرها امتدادا ومحظما أهمية حيث تبلغ مساحته حوالى ٣٧ ألف كيلو متر مربع يقع حوالى نصفها فى تونس بينما النصف الآخر فى ليبيا وهو المعروف باسم الجفارة أو جفارة طرابلس كما أسلفنا الذكر .

وتشتمل سهول سرت على المناطق المحيطة بخليج سرت وهى غير محددة بوضوح حيث يرتفع منسوب سطح الأرض بشكل تدريجى بالابتعاد عن الخليج فى اتجاه الشرق أو الجنوب أو الغرب دون وجود أية موانع طبيعية يمكن الاستعانة بها فى تحديد هذا النطاق السهلى الذى تمتد الكثبان الرملية على طول امتداداه ، وجدير بالذكر أن الأجزاء منخفضة المنسوب من شاطئ الخليج قد تراكمت فوقها تكوينات من الطحالب البحرية التى يبلغ سمكها عدة أمتار فى الوسط .

ويمتد سهل بنغازى من الساحل الشرقى لخليج سرت فى الغرب الى حافة الجبل الأخضر فى الشرق ، ويعرف هذا السهل أحيانا باسم سهل برقة

الحمراء لانتشار التربة الطميية الحمراء في بعض اجزائه والتي نقلتها الاودية النهرية المنحدرة من الجبل الاخضر الى النطاقات الساحلية التي تفصلها بعض السبخات عن البحر المتوسط في بعض المواقع كنتيجة لانخفاض منسوب النطاق الساحلى هنا بصورة عامة .

وفيما يتعلق بالسهول الساحلية الشمالية في مصر يعرف القسم الغربى منها باسم ساحل مريوط وهو عبارة عن سهول شريطية الشكل تمتد موازية لساحل البحر المتوسط ، ويختلف اتساعها تبعا لمدى تقدم أو تقهقر الهضبة الداخلية التي تحده جنوبا أما السهل الساحلى لدلتا نهر النيل فتتسم بانتشار الكثبان الرملية التي تمتد في شكل مجموعة من الاقواس ، ولهذه الكثبان عدة فتحات تربط بحيرات مصر الشمالية - عدا بحيرة مريوط - بالبحر المتوسط مثل فتحة البردويل (بحيرة البردويل) ، فتحة اشتوم الجميل (بحيرة المنزلة) ، فتحة البرلس (بحيرة البرلس) فتحة المعدي (بحيرة ادكو) .

وتمتد السهول الساحلية الشرقية في كل من مصر والسودان وجيبوتى والصومال ، وهى تنحصر في مصر والسودان بين سلاسل البحر الاحمر ومياه البحر ، ويتفاوت اتساع هذه السهول من نطاق لاخر اذ يتراوح عرضها بين ٨ - ٣٥ كيلو مترا وتبلغ أقصى اتساع لها في النطاق الجنوبى من الساحل السودانى حيث يبلغ اتساع السهل الساحلى نحو ٥٥ كيلو مترا .

ويغطى سطح هذه السهول ارسابات رملية ، كما تخترقها الاجزاء الدنيا من الاودية التي تنتهى الى البحر الاحمر والسابق الاشارة اليها .

وجدير بالذكر أنه بمتد أمام ساحل البحر الاحمر نطاق طويل من الشعاب المرجانية مما قلل من امكانية وجود مراعى طبيعية باستثناء بعض المواقع التي تتقطع عندها امتدادات الشعاب المرجانية والتي تتفق في توزيعها الجغرافى مع توزيع الاودية النهرية المنحدرة من السلاسل الجبلية صوب البحر الاحمر والتي أسهمت في وجود هذه الفتحات أو الثغرات والتي يوجد عندها (عند مصبات الاودية) الموانى الرئيسية هنا مثل رأس غارب، القصير ، سفاجة ، حلايب ، سواكن .

ويتسم السهل الساحلى في جيبوتى - المطل على خليج أوبوك (١) -

(١) يطلق على الخليج أحيانا اسم خليج جيبوتى ، كما يطلق عليه في أحيان أخرى اسم خليج تاجورا .

بتكويناته الرسوبية وبضيقه الشديد حيث يحده من الداخل نطاقات مرتفعة المنسوب تتألف من مرتفعات جمارداكا في الشمال ، وهضبة ويدا في الوسط ، ومرتفعات باراوين في الجنوب .

ويمتد نطاق ساحلى طويل فى الصومال حيث يطل على خليج عدن فى الشمال وعلى المحيط الهندى فى الشرق ويحده غربا نطاق هضبة مرتفع ينحدر منه نهري شبيلي Shebele وجوبو Juba فى الجنوب ، ويتركز فى حوضيهما نطاقات سهلية فيضية خصبة ، بالإضافة الى نهر نوجال Nogal فى النطاق الشمالى من السهل الساحلى الصومالى الواقع على المحيط الهندى .

ويتسم السهل الساحلى المطل على المحيط الهندى فى تنزانيا باستقامة نطاقه ، وقلة تعرجات خط ساحله ، وضيقه لاقتراب حافة الهضبة الصلبة من خط الساحل مما لم يعط الفرصة لاتساع السهل الساحلى الا فى نطاقات محدودة تتمثل أساسا فى النطاق الاوسط ، ويمكن اعتبار النطاق الساحلى هنا عبارة عن مدرجات تنحدر خلالها حافة الهضبة صوب خط الساحل فى الشرق .

ويتجاوز امتداد السهل الساحلى هنا مسافة ألف كيلو مترا بين الشمال والجنوب ، فى حين يتراوح عرضه بين ١٦ - ٦٤ كيلو مترا ، وتغطى التكوينات الرسوبية وخاصة الرملية سطح هذا النطاق السهل من أفريقيا الاسلامبة والذى يتخلله نطاقات طولبة من التكوينات الطميية تتفق فى امتدادها مع مجارى الانهار التى تنحدر بصورة عامة من الداخل صوب خط الساحل والسابق دراستها ونمتد الشعاب المرجانية بحاذية خط الساحل تقريبا وبالقرب منه حيث تتراوح المسافة بينهما بين بضع مئات من الياردات والميل ، ساعد على ذلك دفع المياه البحرية فى هذا الطاق ، لذا لا توجد مرافئ طبيعية هنا الا فى نطاقات محدودة تتفق فى توزيعها مع المجارى الدنيا للأنهار السابق الاشارة اليها عند دراسة هضبة تنزانيا .

ويمتد أمام السهل الساحلى هنا عدد من الجزر يأتى فى مقدمتها من حيث المساحة زنجبار (١٦٥٧ كم^٢) بمبا (٩٨٤ كم^٢) ، مافيا (٤٣٥ كم^٢) ، وهذه الجزر مرجانية التكوين يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويغطى سطحها التكوينات الجيرية التى يتخللها نطاقات من التكوينات الرملية والتى تبدو غالبا فى شكل تلال صغيرة محدودة الارتفاع .

وتتسم بعض نطاقات سهولها الساحلية بامتداد المستنقعات وأشجار
المانجروب ، وتنحدر بعض المجارى النهرية فى أجزاءها الغربية بصورة
خاصة صوب خط الساحل مما ساعد على انتشار التربة الرملية والطينية
التي أسهمت بدورها - مع عوامل أخرى - فى نجاح زراعة القرنفل وخاصة
فى جزيرتى زنجبار وبمبا .

ثانيا : آسيا الاسلامية

يمكن تقسيم هذا الجزء من العالم الاسلامى تبعاً للملامح العامة
للتضاريس الى ثلاثة أقسام رئيسية تماثل مثيلاتها فى أفريقيا الاسلامية هذه
الأقسام هى :

- الهضاب .
- السلاسل الجبلية .
- السهول .

الهضاب :

تضم أساساً هضبة شبه الجزيرة العربية ، هضبة الأناضول ، هضبة
إيران ، هضبة بلوخستان .

١ - هضبة شبه الجزيرة العربية :

تمتد بين مرتفعات طوروس فى الشمال وبحر العرب فى الجنوب ، ومن
مرتفعات البحر الأحمر فى الغرب الى ساحل الخليج العربى ومرتفعات
عمان فى الشرق :

ونتميز هذه الهضبة الواسعة بوحدها من حيث البناء الجيولوجى
والأصل ، إذ تتألف أصلاً من كتلة كبيرة من الصخور النارية القديمة
والمنحولة والننى كانت تشكل جزءاً من قارة جندوانا القديمة ، وقد طمرت
هذه التكوينات القديمة بفعل رواسب أحدث فى مناطق متعددة إلا أنها تظهر
على السطح فى النطاق الغربى المعروف بالدرع العربى .

وتعرض هذا النطاق من العالم الاسلامى للحركات التكتونية وعوامل
التعرية مما أدى الى تسوية سطوح بعض النطاقات وتحولها الى سهول
تحتية ، كما تكونت عدة ظاهرات منها الاحواض والهضبات والودبة
والحافات .

وينحدر سطح هضبة شبه الجزيرة العربية بالتدريج من الجنوب والغرب
صوب الشمال والشمال الشرقى ، وهى تبلغ أقصى ارتفاع لها فى الجنوب

الغربي باليمن حيث ترتفع الهضبة فجائى من ساحل البحر الاحمر الى منسوب يتراوح بين ٤٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم ولا تترك الا سهلا ساحليا ضيقا لا يتجاوز انساعه ٤٨ كيلو مترا .

وتتكون هذه الهضبة عظيمة المساحة من عدة هضاب يفصل بينها نطاقات حوضية منخفضة ، هذه الهضاب هي من الشمال الى الجنوب :

هضبة بادية التمام : تنحصر بين مرتفعات طوروس وكردستان في الشمال ، وصحراء النفود في الجنوب ، وهي هضبة ذات سطح مستو مخشوف تماما يغطي حشائش الاستبس الفقيرة بعض نطاقاتها ، في حين تعطى الرمال نطاقات اخرى تبدو في شكل صحراء قاحلة ، وينحدر سطح الهضبة بصورة تدريجية من الغرب الى الشرق صوب منخفض الفرات .

ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة نحو ١٩٧٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وأن كانت توجد الكتل الجبلية الى علو على هذا المتوسط كجبل العرب (جبل الدروز) ٦٥٦٠ قدما في جنوب سوريا ، وجبل البويضة (٤٣٥٠ قدما) وحبل السحر (٤١٩٠ قدما) الواقعان شرقي حمص وجبل سنحار (٤٧٧٠ قدما) في شمال العراق .

هضبة نجد : تنحصر بين صحراء النفود في الشمال وصحراء الربع الخالي في الجنوب وجبال عسير / الحجاز في الغرب وصحراء الدهناء في الشرق ، ويتراوح متوسط ارتفاعها ١٦٤٠ ... ٢٩٥٢ قدما وهي تنحدر بصفة عامة من الغرب والجنوب الغربي حيث تؤخذ مرتفعات عسير / الحجاز صوب الشرق والشمال الشرقي أى في اتجاه سهول الدجلة والفرات .

هضبة حضرموت : تمتد في أقصى الجنوب بين صحراء الربع الخالي شمالا وساحل بحر العرب جنوبا ، وهي عبارة عن هضبة التوائية تتألف من نينين محدبتين بينهما تنبة مقعرة يغلبها وادي حضرموت ، وبحكم موقع الهضبة الجنوبي بالقرب من الركن الجنوبي الغربي حيث تمتد هضبة اليمن تعد أعلى هضاب شبه الجزيرة العربية حيث يصل منسوب بعض نطاقاتها الى نحو ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وينحدر سطح الهضبة بوجه عام من الغرب صوب الشرق .

ونصم هضبة شبه الجزيرة العربية بعض الاحواض المنخفضة المليئة بالارسابات الرملية والتي تظهر على شكل صحارى عظيمة الاتساع ، ومن

أمثلتها من الشمال الى الجنوب صحراء النفود التى تفصل بين هضبة بادية الشام فى الشمال وهضبة نجد فى الجنوب ، وحى تمتد من الشرق الى الغرب لمسافة ٦٠٠ كيلو متر ، ومن الشمال الى الجنوب لمسافة ٢٥٠ كيلو مترا ، لذا أطلق عليها اسم صحراء النفود التى تعنى المسطحات الرملية صعبة المسالك ، وصحراء الدهناء التى تفصل بين هضبة نجد فى الغرب وساحل الخليج العربى فى الشرق حيث تمتد فى شكل طولى بين الشمال والجنوب لمسافة ١٣٠٠ كيلو متر تقريبا فى حين يتراوح عرضها بين الشرق والغرب بين ٢٥ ، ٨٠ كم تقريبا ، وصحراء الربع الخالى التى تفصل بين هضبة نجد فى الشمال وهضبة حضرموت فى الجنوب وتسغل هذه الصحراء النى كانت تعرف فى الماضى باسم «رملة يبرين» نطاقا حوضيا كبيرا تبلغ مساحته ٦٠٠ ألف كيلو منرا مربع وهو ما يشكل نحو ربع مساحة شبه الجزيرة العربية ، ومن هنا جاءت التسمية الحديثة لهذا النطاق الصحراوى الكبير (الربع الخالى) والذى يشكل اكبر منطقة تغطيتها الرمال بصورة متصلة فى العالم ، وتتخذ التجمعات الرملية هنا اشكالا متعددة فبعضها قبابى وبعضها الاخر مقوس وبعضها الثالث طولى الشكل وهو ما يعرف باسم العروق مثل عرق الرماك ، عرق الحيسى ، عرق القونس ، عرق المجارى ، وعروق القصبة .

وتأثرت هضبة شبه الجزيرة العربية بالتعرية المائية خلال العصر المطير لذلك تقطع سطحها بعدد من الاودية التى أصبحت تتميز بالجفاف فى الوقت الحاضر ، ومن أمثلتها أودية تيماء ، الرمة ، حنيقة ، سرحان ، الباطن ، حمض ، الدواسر ، حضرموت .

وتتمثل ظاهرة الحافات المرتفعة فى النطاق الاوسط من هضبة شبه الجزيرة العربية فى جبل طويق (٩٨٤ قدما فوق منسوب سطح البحر) الذى يتألف من الحجر الجيرى الجوارسى المرتكز فوق الحجر الرملى النوبى ، ويبدو فى شكل كويستا تميل صوب الشرق ، وتكونت هذه الحافات المرتفعة بفعل التعرية المستمرة للتكوينات الرسوبية التى كانت افقية فى القديم ثم أصبحت تميل صوب الشرق فى الوقت الحاضر .

٢ - هضبة الأناضول :

توجد بكاملها فى تركيا ، ويحدها من الشمال مرتفعات بنطس التى تشكل امتدادا شرقيا لمرتفعات الالب الاوربية ، ومن الجنوب مرتفعات طوروس التى تمثل امتدادا شرقيا ايضا لمرتفعات الالب الدينازية ، ومن

الشرق هضبة أرمينيا المرتفعة ، ومن الغرب خط الساحل المطل على بحرى مرمره وايجه ومضيقى البسفور والدردينيل ، لذلك يطلق على هضبة الاناضول أحيانا اسم الهضبة الحوضية لاحاطتها بالسلاسل الجبلية من معظم الجهات .

ويتراوح منسوب الهضبة بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى تتألف من عدة هضاب داخلية تقطعت بفعل مجارى الانهار التى تنبع من الحافات الجبلية المحيطة بالاناضول ، والتى تجرى على سطح الهضبة لمسافات متباينة قبل أن تصب اساسا فى المسطحات البحرية المنتمية فى البحر الاسود شمالا وبحر ايجه غربا والبحر المتوسط جنوبا .

وتأثر النطاق الغربى من الاناضول بالحركات التكتونية التى نتج عنها هبوط سطح الارض فى الغرب وتكون بحر ايجه ، لذا تظهر هنا بقايا الكتل الجبلية التى تمتد بعضها أمام خط الساحل مكونة جزر صخرية أهمها امبروز ، بوزكادا فى بحر ايجه ، ومرمره ، امرالى ، أفسا ، بويوكادا ، هيبليدا فى بحر مرمره . وينحدر سطح هذا النطاق الغربى من هضبة الاناضول صوب الغرب حيث تمتد بحرى مرمره وايجه الى جانب المضائق ، لذا تنحدر الانهار الغربية فى نفس الاتجاه لتصب فى المسطحات البحرية المشار اليها ويأتى فى مقدمة الانهار الغربية مندرس ، سيماف ، كيرمستى .

ويتصف القسم الاوسط من الهضبة بتضرسه الشديد لبروز بعض الكتل الجبلية والنطاقات التلالية على سطح الهضبة مما أدى الى ظهور نطاقات منخفضة المنسوب بين هذه الكتل والنطاقات تجمعت فيها المياه مكونة نطاقات مستنقعية وبعض البحيرات التى تعد بحيرة توز Tuz أميزها وأكبرها مساحة حيث تبلغ مساحتها ١٦٢٠ كم^٢ (٦٢٥ ميل^٢) ، وتتناقص مساحة البحيرة بصورة ملموسة خلال شهور الصيف بفعل عمليات التبخر ، وهى توجد على ارتفاع ٨٧ مترا فوق منسوب سطح البحر ، ويمتد على سطح الهضبة بحيرات أخرى عديدة منها ماجلى Maglı ، بيسير Beysehir اكسهير Aksehir ، ابير Eber

ويتسم القسم الشرقى من هضبة الاناضول بضيقه الملحوظ مع شدة تضرس سطحه ، ومرد ذلك أن سلاسل طوروس يتحول اتجاهها عند رأس خليج الاسكندرونة صوب الشمال الشرقى بفعل تأثير كتلة شبه الجزيرة العربية القديمة شديدة الصلابة والممتدة الى الجنوب منها ، لذلك يضيق سطح الهضبة نتيجة لتغير اتجاه هذه السلاسل والتقائها شرق الهضبة

بسلالسل بنطس مما أسهم فى وعورة القسم الشرقى من الاناضول وارتفاع منسوبه بالاتجاه صوب الشرق حتى نحل الى هضبة ارمينيا التى تمثل ارارات اعلى قممها (١٢٩٤٥ قدم) .

ويمثل القسم الشرقى للهضبة منطقة لتقسيم المياه وتوزيعها على جهات متعددة حيث ينبع منها عدة مجارى مائية أهمها بعض الروافد العليا لنهر اراكس (Araks) (Araxes) الذى يتجه صوب الشرق ليصب فى بحر قزوين ، ويمتد جزء كبير من مجراه مع خط الحدود السياسية بين اذربيجان وايران ، الى جانب الروافد العليا لانهار دجلة والفرات المتحيين صوب الجنوب بصورة عامة ، اراس Aras المتجه صوب الشرق ، كورا Kura المتجه صوب الشمال ، وتوجد بحيرة فان Van فى الجرف الشرقى من هضبة الاناضول ، وهى تعد اكبر البحيرات التركية من حيث المساحة (٣٧٦٣ كم^٢) وأعلها منسوبها (١٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر) (١) .

ويتسم اقليم المرتفعات الشرقية بالفقر الشديد فالسطح غير مسوى يغطيه الحصى فى جهات واسعة ، بينما تنتشر الرمال المتحركة فى جهات أخرى ، كما يتسم المناخ بالتطرف الشديد ، وكثيرا ما يتعرض الاقليم للرياح القوية التى تصل سرعتها فى بعض الاحيان الى نحو ٨٠ ميل/ساعة بل ان الرياح تزداد سرعتها خلال شهور الشتاء لتصل أحيانا الى ١٢٠ ميل/ساعة ، لكل هذه الاسباب يتسم الاقليم بفقره الاقتصادى وبالتالى بقلة عدد سكانه ، اذ لا يوجد هنا سوى اعداد محدودة من السكان تتركز فى الوديان المحمية وفى النطاقات منخفضة المنسوب حيث تتوافر التربة الزراعية وخاصة على جانبي الانهار القليلة التى يأتى فى مقدمتها المجرى الادنى لنهر هيلماند Helmand الذى توجد منابعه فى اراضى أفغانستان ويعرف الجزء الادنى من هذا النهر باسم حوض سيستان Sistan ، ومن المشاكل التى تعاني منها الزراعة فى هذا الحوض ظاهرة الفيضانات العالية التى تغطى مياهها مساحات واسعة من اراضى الحوض عندما تسقط الامطار الغزيرة فى اراضى أفغانستان خلال بعض السنوات وخاصة أن نهر هيلماند يصب فى بحيرة ضحلة تتوسط الحوض وتقع على حط الحدود السياسية بين ايران وأفغانستان .

(1) Brnigan, K. and Jarrett, H. The Mediterranean Lands, London, 1973, p. 496.

٣ - هضبة ايران :

تشكل هذه الهضبة الجزء الداخلى من ايران حيث تشغل نحو ٥٠% من اجمالى مساحة البلاد ، وهى تضم بعض الاحواض المقفلة ذات التصريف الداخلى والبالغ عددها ١٢ حوضا رئيسيا ، ويشكل النطاق الاوسط اكثر اجزاء الهضبة انخفاضا حيث يتراوح منسوبه بين ٢ - ٣ آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يصل الانخفاض أدناه فى الجزء الجنوبى الشرقى الذى لا يتجاوز منسوبه الف قدم تقريبا .

وكان يشغل الاحواض المنتشرة فى الهضبة بحيرات قديمة ترجع الى اواخر الزمن الجيولوجى الثالث ، ثم خلفت هذه البحيرات رواسب طميية سمكية بعد جفافها خلال الزمن الجيولوجى الرابع عندما ساد الجفاف هذا النطاق ، لذا تحولت الاحواض الى صحارى تأتى فى مقدمة نطاقات القارة الاسيوية المقفرة ، الحارة ، الخالية من الحياة بكل صورها .

ويوجد فى هضبة ايران عدة مستنقعات ملحية تبدو وكأنها تكوينات ملحية جافة ، ولكنها فى الحقيقة عبارة عن طبقة رقيقة من الملح ترتكز فوق محلول ملحي ولا تتحمل ثقل الانسان ، لذلك يشكل اختراق هذه الجهات خطورة كبيرة مما أسهم فى خلوها من السكان وخاصة أن ملامح بيئتها الطبيعية تتسم بالقسوة البالغة .

وتعرف المستنقعات الملحية المنتشرة فى هضبة ايران باسم الكافير Kavir وهى تشغل نحو ٢٥% من جملة مساحة الهضبة ، أما باقى الهضبة فتتألف من اراضى رملية وصخرية وتعرف الأخيرة باسم الداشت Dasht .

٤ - هضبة بلوخرستان :

تمتد هضبة بلوخرستان فى غربى باكستان بين مرتفعات سليمان (أكثر من ١١ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر) فى الشرق ومرتفعات مكران فى الجنوب ، لذا يتراوح ارتفاع الهضبة بين ١٨٠٠ - ٢٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويطلق على هضبة بلوخرستان أحيانا اسم الهضبة الصحراوية لجفافها الشديد الناتج عن عدم وصول الرياح الموسمية الصيفية اليها الى جانب تغطية التكوينات الرملية لمساحات واسعة منها .

ويتصف سطح بلوخرستان بالوعورة وشدة التضرس ، ساعد على ذلك

تعدد المجارى المائية المنحدرة عليه من المرتفعات التى تحد الهضبة من الناحيتين الشرقية والجنوبية مما أدى الى تقطع سطح الهضبة فى شكل هضبات صغيرة .

ويخترق هضبة بلوخستان ممر بولان الطبيعى الذى يربط بين باكستان وافغانستان فى هذا الجزء من جنوبى قارة آسيا .

السلاسل الجبلية

يمكن تقسيم السلاسل الجبلية فى آسيا الاسلامية من حيث النشأة الى قسمين رئيسيين هما :

اولا - سلاسل جبلية انكسارية : وتشمل سلاسل الشام ومرتفعات الحجاز ، عسير ، واليمن .

١ - سلاسل جبال الشام :

تمتد فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة والاردن فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب أى أنها تمتد محاذية للساحل الشرقى للبحر المتوسط بدءا من مرتفعات طوروس فى الشمال الى خليج العقبة فى الجنوب ، وان تباين اتجاه بعض محاورها ليصبح شمالى شرقى / جنوبى غربى ، وهى اصلا مرتفعات النوائية قديمة تعرضت لعوامل التعرية ثم أعقب ذلك حركة انكسارية حائلة أدت الى هبوط الجزء الاوسط (الغور) وارتفاع الارض على الجانبين فى صورة سلسلتين جبليتين متوازيتين ، وتتكون هذه الجبال بصورة عامة من رواسب جييرية تنتمى للعصر الكريتاسى تتركز فوق دسخور شديدة الصلابة ، وتنحدر السلسلة الغربية بشكل تدريجى ناحية السهول الساحلية للبحر المتوسط فى الغرب ، فى حين تنحدر سفوحها الشرقية انحدارا فجائيا صوب النطاق الاوسط المنخفض (الغور) بينما تنحدر السلسلة الشرقية بصورة تدريجية ناحية هضبة بادية الشام فى الشرق ، فى حين تنحدر سفوحها الغربية بشكل حاد صوب الغرب .

وتتميز السلسلة الغربية من مرتفعات الشام بأنها أعلى منسوبا وأكثر تقطعا وأقل انتظاما من السلسلة الشرقية ، فبينما تمتد المرتفعات الغربية فى شكل سلاسل جبلية متصلة عالية المنسوب ، تمتد السلسلة الشرقية فى شكل كتل جبلية منفصلة تتفرع منها فى بعض المواقع نطاقات مرتفعة تتجه شرقا صوب أراضى نهر الفرات (السلاسل القديمة) .

ويمكن تقسيم سلاسل جبال الشام عرضيا الى أربعة أقسام رئيسية يتألف كل قسم من عدة كتل جبلية يفصلها عن بعضها سهول وأودية مائية ٠٠٠ هذه الأقسام من الشمال الى الجنوب :

١ - مرتفعات الاكراد / الامانوس :

تشغل النطاق الشمالى من مرتفعات الشام ، ويتألف جزؤها الشرقى من جبل الاكراد (٣٩٣٦ قدما) المنفرع من مرتفعات طوروس والممتد فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب ، وتسود الرواسب الجيرية تكويناته التى تضم أيضا بعض التكوينات البازلتية التى تظهر بوضوح على السفوح الغربية .

ويمتد الى الجنوب الشرقى من جبل الاكراد نطاق من الهضاب المتقطعة تعرف باسم جبل سمعان (٢٨٥٠ قدما) (١) ويفصل وادى نهر عفرين - الذى تتبع روافده العليا من حوضه عينتاب التركية - بين النطائين (الاکراد وسمعان) .

ويتألف الجزء الغربى من هذا النطاق من جبال الامانوس والتى تعرف أحيانا باسم مرتفعات اللكام ، وهى تبدأ من مرتفعات طوروس أيضا لتمتد صوب الجنوب الغربى فى شكل قوس كبير يتراوح عرضه بين ٢٠ - ٢٥ كيلو مترا وطوله ١٨٠ كيلو مترا تقريبا ولينتهى الى ساحل البحر المتوسط عند رأس الخنزير التى تفصل بين خليجى الاسكندرونة فى الشمال والسويدية فى الجنوب ، وينبأين التركيب الصخرى لجبال الامانوس بين الشمال والجنوب ، فبينما تسود الصخور الاندفاعية التى يميل لونها الى الاخضرار فى النطاق الجنوبي ، تنتشر صخور الشت القديمة فى النطاق الشمالى الذى توجد فيه أعلى قمم الامانوس وهى قمة جبل الكافر (حوالى ٧٥٠٠ قدم) ، ويفصل بين النطائين المشار اليهما ممر بيلان البالغ ارتفاعه نحو ٢٢٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر .

ويمكن اعتبار جبل الاقرع (٢) (أعلى قمة ٩٠٠٠ قدم) امتدادا جنوبيا لمرتفعات الامانوس وأن كان يفصل بينهما جزء من المجرى الأدنى للعاصى ،

(١) تعرف هذه المجموعة من الهضاب باسم جبل سمعان ، وهو اسم أكبر هذه الهضاب وأعلاها منسوباً .
(٢) يعرف الجبل بالاقرع لخلو سفوحه المرتفعة من الأشجار .

ويقترّب الجبل - الأقرع - من ساحل البحر حيث يكرن رأس البسيط الواقعة الى الجنوب من خليج السويدية .

ويمتد حوض أو منخفض العمق (١) بين جبل الأكراد في الشرق ومرتفعات الأمانوس في الغرب ، وينبع منسوب المنخفض نحو ٤٩٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ويحف ببحيرة العمق نطاقات مستنقعة تكونت بفعل المياه المنحدرة من السفوح المحيطة سواء مياه نهر عفرين السابق الإشارة اليه أو مياه النهر الأسود الذي تنبع روافده العليا من السفوح الشرقية لمرتفعات الأمانوس داخل أراضي تركيا ، وجدير بالذكر أن مياه بحيرة العمق تخرج من طرف البحيرة الجنوبي الغربي لتغذي نهر العاصي .

٢ - مرتفعات الزاوية / العلويين :

تمتد جنوب النطاق السابق ويتألف جزؤها الشرقي من جبل الزاوية البالغ منسوبه نحو ٢٩٥٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وتكويناته عبارة عن رواسب جيرية تنتمي السفلية منها الى الكريتاسي في حين تنتمي الرواسب التي تغطي السفوح العليا لجبل الزاوية لعصر المايوسين .

وتنحدر السفوح الشرقية والشمالية الشرقية لجبل الزاوية بصورة تدريجية صوب سهول حلب ، في حين تنحدر بشدة صوب سهل الغاب في الشرق .

وتشكل جبال العلويين المعروفة أيضا بالنصيرية الجزء الغربي من هذا النطاق ، وحى عبارة عن كتلة جبلية وعرة - لتعدد الانكسارات العميقة التي نتخلل سفوحها - يتراوح عرضها بين ٣٠ - ٣٥ كيلو مترا وتمتد من جنوب جبل الأقرع شمالا لمسافة ١٢٠ كيلو مترا تقريبا حيث تنتهي جنوبا عند منطقة انكسارية عرضية تمتد بين سهل عكار ومدينة حمص ، وتسود التكوينات الجيرية في النطاق الشمالي من الجبال ، في حين تنتشر صخور البازلت في بقع متعددة من النطاق الجنوبي وتتعدد القمم الجبلية هنا حيث تشمل الشعرة ، قدموس ، النبي يونس وتعد الأخيرة أعلاها منسوبا اذ يبلغ ارتفاعها نحو ٥١٣٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

ويشغل سهل الغاب الجزء الاوسط من هذا النطاق وكانت تكثر المستنقعات في هذا السهل لوجود تنوعات بركانية الاصل كانت تحول دون

(١) نسبة الى بحير العمق التي تتوسط المنخفض .

انسياب مياه نهر العاصى فى الجزء الممتد منه فى سهل الغاب ، لذا كانت المياه تفيض على الجانبين ، وقد تم تجفيف هذه المستنقعات فى الوقت الحاضر بعد اتمام مشروع سد الرستن ، كما تم تحويل هذه المساحات الى اراض زراعية جيدة الانتاج .

٣ - مرتفعات لبنان الشرقية / الغربية :

تمتد جبال لبنان الشرقية بين حمص شمالا والقنيطرة جنوبا أى لمسافة ١٨٠ كيلو مترا تقريبا ، وتكويناتها عبارة عن رواسب جيوية تنتمى السفلية منها للعصر الجوراسى ، فى حين ترجع العلوية منها الى عصر الكريتاسى ، وتظهر آثار النشاط البركانى فى النطاق الجنوبى من هذه المرتفعات حيث تتعدد أشكال تراكومات الالفا التى تظهر أما فى شكل هضاب مستوية مثل هضبة المرتفعات السورية (الجولان) ، أو فى شكل تلال بازلتية محدودة الامتداد والارتفاع كتلال الصفا ، أو فى شكل مخاريط بركانية مرتفعة المنسوب مثال ذلك جبل الدروز (جبل العرب) البالغ ارتفاع احدى قممه - رأس القليب - نحو ٤٢٦٥ قدما .

ويمتد سهل الزيدانى الانكسارى جنوب مرتفعات لبنان الشرقية ليفصلها عن جبل الشيخ - أعلى قمم لبنان الشرقية - الممتد الى الجنوب منيا والبالغ منسوبه ٩٢٣٠ قدما فوق مستوى سطح البحر الذى تبدأ منه عدة كتل جبلية صغيرة تمتد فى اتجاهات مختلفة أهمها كتلة جبل المزار المطلة على نهر بردى ، ويبدأ من مرتفعات لبنان الشرقية بالقرب من حمص شمالا ودمشق جنوبا عدة نطاقات جبلية ذات تكوينات جيولوجية أحدث - عصر الايوسين - تتجمع بالقرب من تدمير لتظهر بعد ذلك فى أقصى الشرق فى شكل كتل جبلية منفردة تماما يصل منسوب بعضها الى نحو ثلاثة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ويمثلها جبل الشيخ عبيد العزيز وجبل البيضا فى شمال شرق سوريا ، وجبل سنجار فى شمال العراق .

وتكون جبال لبنان الغربية الجزء الغربى من هذا النطاق ، وتمتد بين سهل عكار الانكسارى شمالا والمجرى الادنى لنهر اللبائى والمعروف نطاقه بحوض القاسمية جنوبا أى لمسافة ١٨٠ كيلو مترا تقريبا ، ويتباين عرض هذه المرتفعات بين حوالى ٢٥ ، ٥٠ كيلو مترا ، ويضم هذا النطاق أعلى القمم الجبلية فى مرتفعات الشام منسوبها وهى قمم القرنه السوداء (١٠١٣١ قدما) قم الميزاب (١٠٠٥٦ قدما) ، ظهر القضيبي (١٠٠٤٦ قدما) ، جبل

المنيطره (٩٢١٠ قدما) لذلك يتسم هذا النطاق الذى ينخفض منسوبه بصورة عامة كلما اتجهنا من الشمال صوب الجنوب بغزارة امطاره وتعدد الاودية النهرية التى تقطع سفوحه المختلفة والتى من أشهرها من الشمال الى الجنوب أنهار قاديشا ، الجوز ، الكلب ، بيروت ، ابراهيم ، الليطانى . ونتج عن ظاهرة التقطع النهري شدة وعورة هذه الجبال ومع ذلك يخترقها بعض الممرات الجبلية التى تربط بين النطاق الساحلى والجزاء الداخلية ويعد ممر ظهر البيدر البالغ ارتفاعه نحو ٤٥٩٥ قدما فوق منسوب سطح البحر أهم الممرات الجبلية هنا حيث يربط بين بيروت ودمشق .

ويشغل سهل البقاع الجزء الاوسط من هذا النطاق حيث يمتد بين الشمال والجنوب لمسافة ١٤٠ كيلو مترا تقريبا ، فى حين يتراوح عرضه بين ٢٠ - ٢٥ كيلو مترا ، ويتباين منسوب سطحه من نطاق لآخر الا أنه يبلغ اقصى ارتفاع له فى منطقة بعلبك البالغ ارتفاعها نحو ٣٦١٠ أقدام فوق مستوى سطح البحر (١) .

٤ - مرتفعات الاردن / فلسطين :

تبدأ مرتفعات الاردن من جنوب نهر اليرموك فى الشمال حتى خليج العقبة فى الجنوب ، والحقيقة أنه يطلق على هذا النطاق اسم مرتفعات تحاوزا حيث تمتد فى شكل هضاب أو كتل جبلية يزداد منسوبها ارتفاعا بالاتجاه من الشمال الى الجنوب فبينما يبلغ منسوب الهضبة الشمالية عجلون ٢٢٩٦ قدما فوق مستوى سطح البحر (يبلغ منسوب أعلى جهاتها وهى منطقة ام درج حوالى ٣٢٠٠ قدم) يبلغ منسوب ارتفاع النطاق الاوسط ٣٢٨٠ قدما ، والنطاق الجنوبي (هضبة الشراه) ٤٩٢٠ قدما .

والهضاب الاردنية هى من الشمال الى الجنوب ، عجلون ، البلقاء ، مؤاب ، الكرك ، الشراه ، وقد تقطعت الهضاب المشار اليها بعدة أودية كوادي الزرقاء الذى يفصل بين هضبتى عجلون والبلقاء ، ووادى حاسبان الذى يفصل بين البلقاء ومؤاب ، ووادى الموجب الذى يفصل بين مؤاب والكرك ، ووادى الحسا الذى يفصل بين الكرك والشراه .

وتشغل المرتفعات أو الهضاب الفلسطينية الجزء الغربى من هذا

(١) تشكل منطقة بعلبك خطا لتقسيم المياه بين نهر الليطانى المتجه جنوبا ونهر العاصى المتجه شمالا .

النطاق، وهى تتألف أيضا من عدة هضاب التوائية بصورة عامة وأن تعرضت بعض نطاقاتها لحركات تكتونية أدت الى وجود عدة انكسارات بها ، كما تغطى الطفوح البركانية بعض نطاقاتها ، فى حين تعرضت نطاقات أخرى لعوامل التعرية ، والهضاب الفلسطينية هى من الشمال الى الجنوب :

□ هضبة الجليل والتي يعد جبل الكرمل أعلى أجزائها وهو عبارة عن التواء محدب تعرض لحركة رفع حتى بلغ منسوبه نحو ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

□ هضبة السامرية ويتراوح منسوبها بين ٢٣٠٠ - ٢٦٣٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يمثل جبل عيبسال أعلى أجزائها حيث يبلغ ارتفاعه ٣٠٨٠ قدما ، ويفصل سهل مرج بن عامر بين هضبتى الجليل والسامرة .

□ هضبة الخليل (اليهودية) وهى أعلى الهضاب الفلسطينية منسوباً، حيث يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٢٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وتنتهى هضبة الخليل جنوباً بكتل جبلية محدودة الارتفاع تخترق صحراء النقب ، وتعد كتلة أو جبل القرن أميز هذه الكتل وهى تمتد بين بير سبع فى الشرق، وخط الحدود السياسية مع مصر فى الغرب ، ونتج عن طبيعة تكوينات هذه الهضاب والمتمثلة فى رواسب الحجر الجيري ، مع تعرضها لسقوط الامطار الشتوية انتشار الظواهرات الكارستية وخاصة فى النطاقات الاغزر مطرا والمتمثلة فى هضبة الجليل بصورة خاصة .

وبشغل النطاق الاوسط المنخفض المنسوب والممتد بين مرتفعات الاردن فى الشرق ومرتفعات فلسطين فى الغرب عدة ظاهرات هى من الشمال الى الجنوب بحيرة وسهول طبرية ، نهر الاردن ، سهول بيسان وأريحا ، والبحر الميت البالغ طوله ٧٥ كيلو مترا وعرضه ١٥ كيلو مترا ومنسوبه حوالى ١٣٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر ، ولا يتجاوز عمق مياهه ١٥ مترا تقريبا .

ب - مرتفعات الحجاز ، عسير ، اليمن :

نمثل الحافة الشرقية للاخدود الافريقى العظيم الذى يشغل قاعه البحر الاحمر فى هذا الجزء ، لذلك يكثر فى هذه المرتفعات ظاهرة خطوط الانكسار التى أسهمت فى وعورة سفوحها التى تنحدر انحدارا شديدا ناحية البحر فى الغرب بينما تنحدر بشكل تدريجى ناحية الشرق ، وهى تتألف

من صخور نارية قديمة ومتحولة يتخللها طفوح بركانية، ويتباين منسوبها من نطاق لآخر تبعا للظروف المحلية ومدى التأثير بقوى الضغط وتدفقات اللافا وعموما يتراوح ارتفاع هذه المرتفعات بين ٣٢٨٠ وأكثر من ٩٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر .

وتتجه هذه المرتفعات في اتجاه عام من الشمال الغربى ناحية الجنوب الشرقى حيث تمتد في ثلاثة خطوط (سلاسل) متوازية هى السلاسل الساحلية أو البحرية فى الغرب وهى تنحدر شكل فجائى كما سبق أن ذكرنا ناحية البحر الاحمر وقد قطعت الاودية سطح سفوحها الغربية ، يلى هذه المرتفعات الساحلية السلاسل الوسطى التى تقطعها الاودية بشكل واضح وكبير وهى تشكل خطا لتقسيم المياه بين كل من الاودية المتجهة ناحية البحر الاحمر مثل وادى حمض والاودية المتجهة صوب الشرق ويمثلها الرمة ، تربة ، رنية ، بيشة ، ويمتد الى الشرق من السلاسل الوسطى الهضاب الداخلية التى تعرف باسم هضاب الحجاز وهى تمتد فى شكل سهل منبسط ينسدر تدريجيا صوب الشمال والشمال الشرقى فى جزئه الشمالى ونحو الشرق فى جزئه الجنوبى ، ويمكن تقسيم هضاب الحجاز الى نطاقين متميزين ، هضبة الحجاز الشمالية وتحدها السلاسل الوسطى من الغرب وهضبة نجد من الشمال وهضبة واجد من الشرق (١) بينما يحدها من الجنوب خط تقسيم المياه بين وادى تثليث ووادى الرمة ، والسطح هنا اقل وعمورة من السلاسل الجبلية فى الغرب ، لذا تتسم الاودية التى تجرى على سطح هذا الجزء بالاتساع وخاصة وادى بيشة وتثليث ، ويلاحظ انتشار الرسوبات الطميية فى مساحات واسعة يتألف من بعضها أهم المناطق المزروعة هنا ، أما هضبة الحجاز الجنوبية فاقل وعمورة من الهضبة الشمالية وتتألف أساسا من أحواض أودية أدمة ، حبونة ، نجران وكلها تتجه صوب الشرق لارتفاع منسوب الجزء الغربى من هذه الهضبة .

وتغطى مصهورات اللافا والطفوح البركانية سطح هذه الهضاب حيث تؤلف هضاب تعرف محليا بالحرث ، وتعد حرة حضن ، وحرة نواصف / يقوم أكبرها مساحة حيث تغطيان مساحة اجمالية تبلغ ١٥ ألف كم^٢ .

(١) هضبة واجد عبارة عن نطاق مرتفع المنسوب يمتد بين هضاب الحجاز فى الغرب وهضبة نجد فى الشرق، ويتقطع سطحها بعدد من الاودية التى تتجه صوب الشرق تبعا لانحدار السطح ، وهذه الاودية هى من الشمال الى الجنوب صرمان ، نعام ، حابر .

ويمكن تقسيم هذه المرتفعات الى ثلاثة أقسام رئيسية يفصل فيما بينهما نطاقات منخفضة المنسوب ، هذه الأقسام هى من الشمال الى الجنوب :

١ - مرتفعات الحجاز : تمتد الى الجنوب مباشرة من دائرة عرض ٢٤° شمالا (١) وقد أطلق عليها هذا الاسم لأنها تحجز بين سهل تهامة في الغرب وهضبة نجد في الشرق ، ويبلغ متوسط ارتفاع جبال الحجاز نحو ٣٩٤٠ قدما (حوالى ١٢٠٠ متر) فوق منسوب سطح البحر .

٢ - مرتفعات عسير : تمتد الى الجنوب من مرتفعات الحجاز بدءا من دائرة عرض ٢٠° شمالا ، وهى أكثر ارتفاعا من جبال الحجاز حيث يتراوح منسوبها بين ٦٥٦٠ - ٨٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، لذا تعرف بعض نطاقاتها باسم جبال السراة أى الاراضى المرتفعة وخاصة أن بعض أجزائها الجنوبية يتجاوز منسوبها ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتتميز هذه المرتفعات بشدة وعورتها لذلك أطلق عليها اسم عسير (من العسر أو الصعوبة) ، ونتج عن ارتفاع منسوبها أن أصبح نصيبها من مياه الأمطار يفوق نصيب مرتفعات الحجاز مما أدى الى شدة تقطع سفوحها بالعديد من الودية التى تجرى فيها المياه خلال بعض شهور السنة .

ويتباين غرض مرتفعات عسير من مكان لآخر وأن كانت تبلغ اذنى عرض لها فى النطاق الممتد بين الطائف شمالا وبلجرشي جنوبا ، وعموما يتراوح عرض هذا النطاق الجبلى بين ١٠ - ٤٠ كيلو مترا ، ويتميز الجزء الجنوبى من نطاق مرتفعات عسير بظهور مساحات مسطحة متناثرة تتألف من الحجر الرملى المرتكز فوق الصخور القاعدية ، وقد استغل الانسان هنا بعض هذه المساحات المتناثرة فى تشييد أعداد كبيرة من المدرجات الجبلية (٢) للتقليل من انحسار المياه ومنع تآكل الجوانب والمساهمة فى تسرب مياه الامطار الى الطبقات الجوفية وتخزينها مما أسهم فى نجاح الزراعة وازدهارها فى هذا النطاق .

٣ - هضبة اليمن : تمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات الحجاز/عسير وهى تنحدر بشكل تدريجى صوب الداخل ناحية سهول الربع الخالى ونجران ومارب حيث ينحدر على سفوحها عدة أودية متسعة غير عميقة مثل نجران ،

(١) يعرف النطاق الواقع الى الشمال من مرتفعات الحجاز باسم اقليم مدين الذى يعد امتدادا جنوبيا لمرتفعات الازدق .
(٢) يطلق الاحالى على المدرجات الجبلية اسم الركبان .

بيجان ، حرص ، شيبوان ، في حين تنحدر سفوحها بشكل فجائي صوب البحر الاحمر في الغرب حيث تطل على البحر بسهل ساحلى متسع .

وتغطى البطوح البركانية السميكة - يتراوح سمكها بين ٩٨٠ - ٣٢٨٠ قدما - سطح هذه الهضبة التى تمثل أعلى أجزاء شبه الجزيرة العربية اذ يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٦٥٠٠ - ٩٨٠٠ قدم ، ومع ذلك قد يزيد ارتفاع بعض القمم البركانية على هذا المتوسط كما هى الحال بالنسبة لجبل النبى شعيب الواقع جنوب غرب صنعاء والبالغ ارتفاعه حوالى ١٢٣٣٦ قدما فوق منسوب سطح البحر ، وجبل صابور الواقع بالقرب من تعز والبالغ ارتفاعه ٩٨٦٠ قدما .

ثانيا - سلاسل جبلية التوائية وتشمل :

مرتفعات كردستان / زاجروس ، عمان ، زاجروس ، شمالى ايران ، شمال غربى باكستان ، باداخشان / هندوكوش ، وسط وجنوبى آسيا الاسلامية ، طوروس ، بنطس .

١ - مرتفعات كردستان / زاجروس :

تمتد في شمال وشمال شرق العراق في اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى بين العمادية وخانقين تقريبا، وتنتهى هذه المرتفعات التى تتألف من عدة سلاسل وكتل جبلية تمتد متوازية لبعضها البعض الى الزمن الجيولوجى الثالث ، وقد تعرضت للحركات التكتونية العنيفة مما أدى الى ظهور عدة أشكال للسطح منها الالتواءات الشديدة والحافات القافزة الى أعلى والاحواض الهابطة منخفضة المنسوب ، لذلك يتخلل هذه المرتفعات العديد من الاودية الجبلية العميقة الضيقة التى شقت طريقها خلال الحافات هنا عن عريق عدد من الخواثق والثغرات ، ومن هذه الاودية دىالى ، الزاب الكبير ، الزاب الصغير .

وتتميز هذه المرتفعات بالارتفاع الشديد وخاصة في نطاقها الشمالى الغربى حيث توجد أعلى القمم الجبلية في العراق والتى تاتى حصار روست (١١٨٣٠ قدما) ، بيرة مكرون (٨٥٩٠ قدما) في مقدمتها ، لذا تكسو الثلوج قمم هذه المرتفعات ، وجدير بالذكر أن هذه الثلوج تغذى الروافد العليا للدجلة (ديالى والزاب الكبير والزاب الصغير) بالمياه ، وقد قدر بعض الدراسات كمية المياه الذائبة من ثلوج مرتفعات شمال العراق بأكثر من ثلثي التصريف المائى الكلى لنهر الدجلة .

٢ - مرتفعات عمان :

تمتد في شكل قوس جبلى كبير ، يتجه صوب الجنوب الغربى ، يشغل شبه جزيرة مسندم وأقصى الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية ليطل على خليج عمان فى الشرق وصحراء الربع الخالى فى الغرب ، وهى تمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات زاجروس / كردستان وقد تم الفصل بينهما بعد حدوث الهبوط الذى أدى الى تكوين مضيق هرمز خلال عصر البلايوسين ، وعلى ذلك تعد مرتفعات عمان التوائية التكوين ، وعرة ، شديدة الانحدار ، يبلغ متوسط ارتفاعها ٦٥٦٠ قدما فوق منسوب سطح البحر ، ويمكن تقسيم هذه المرتفعات تبعا لطبيعة التكوين والخصائص العامة الى ثلاثة نطاقات رئيسية هى من الشمال الى الجنوب .

أ - نطاق روس الجبال : يشغل الجزء الشمالى من مرتفعات عمان والممتد فى شبه جزيرة مسندم ، لذا يعرف هذا النطاق أحيانا باسم شبه جزيرة روس الجبال ، وتسود هنا التكوينات الجيرية عظيمة السمك والتي ترجع الى عصرى الجوارسى والكربتاسى ، وقد تعرضت هذه التكوينات لنشاط عوامل التعرية التى أوحدت عدة اشكال منها الحافات الرأسية ، الكويستات ، الى جانب الاودية العميقة شديدة الانحدار ، لذا يتسم نطاق روس الجبال بوعورة سطحه وتعدد قممه الجبلية التى تشمل من الشمال الى الجنوب حارم ، حجاب ، قعوة ، رشيدى .

ب - نطاق الحجر : يشغل الجزء الاوسط من مرتفعات عمان وتسود هنا الصخور النارية الصلبة وبعض مصهورات اللافا البركانية ، كما تتعدد الاودية النهرية الضيقة والقى تأتى فى مقدمتها وادى جبزى ، وادى سمائل .

ج - نطاق الجبل الاخضر : يمتد فى الجزء الجنوبى من مرتفعات عمان حيث تسود التكوينات الجيرية الصلبة المنتمة للعصرين الكريتاسى والايوسين والتي تمتد فى شكل حافة رأسية تطل على خليج عمان كجرف صخرى كبير متوسط ارتفاعه نحو ٤٩٠٠ قدما فوق منسوب سطح البحر ، وتشكل قمة شامس أعلى نقطة فى الجبل الاخضر حيث يبلغ ارتفاعها ٩٨٤٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وقد أطلق عليها الاهالى هذه التسمية لأنها أول نقطة تشرق عليها الشمس فى الجبل الاخضر بحكم ارتفاعها الكبير ، ويعد ينقول وحلفين أهم الاودية التى تخترق هذا النطاق الجنوبى من مرتفعات عمان .

٣ - مرتفعات زاجروس :

تحد إيران من ناحية الغرب وتمتد لمسافة ١٤٠٠ ميل تقريبا، لذا يمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام فرعية هي :

١ - اقليم زاجروس الشمالى الغربى ، وينحصر بين دائرتى عرض ٣٥° ، ٤٠° شمالا .

٢ - اقليم زاجروس الاوسط ، وينحصر بين دائرتى عرض ٢٧° ٣٥° شمالا .

٣ - اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى ، وهو يمتد بين مضيق هرمز وبالوخستان .

١ - اقليم زاجروس الشمالى الغربى :

يمثل امتداد جنوبا لمرتفعات شرق هضبة الاناضول ، وقد تعرض الاقليم لحركات تكتونية عنيفة مما أدى الى تأثره بالانكسارات التى اوجدت حافات مندفعة أسهمت بدورها فى ظهور العديد من الاحواض ، ومن الاحواض الهابطة فى الاقليم حوض بحيرة أرميا Urmia البالغ مساحته نحو ٢٠ ألف ميل مربع ، وتبلغ مساحة بحيرة أرميا ١٥٠٠ ميل مربع وهو ما يعادل ٣٨٨٥ كم^٢ ، وتتسع مساحتها خلال فترات سقوط الامطار لتصل الى نحو ٢٣٠٠ ميل مربع (٥٩٦٠ كم^٢) ويبلغ منسوبها ١٣٠٠ متر تقريبا فوق منسوب سطح البحر .

ويوجد فى الاقليم عدة أحواض أخرى أهمها ما يلى :

- حوض موغان الواقع عند الجزء الأدنى لنهر أراكس Araks .
- حوض خوى ، ويقع شمال حوض بحيرة أرميا السابق الإشارة اليه حيث يفصل بينهما مرتفعات ما شواداغ .

وتتشكل الحافات الغربية كتل جبلية تبدو فى شكل منصات مرتفعة يزداد ارتفاع منسوبها كلما اتجهنا من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى ، ويمتد بين هذه الحافات المرتفعة وديان نهريه فى شكل خنادق ضيقة ، الا أن بعض وديان هذه الانهار تتسم بالاتساع ، كما هى الحال بالنسبة لنهر أراكس الذى يتراوح اتساعه بين ١٠ - ٤٠ ميل ، ويكون هذا النهر خط الحدود السياسية بين إيران وازيريجان وهو يصب فى بحر قزوين بعد أن

يقطع مافة ٩٦٠ كيلو مترا هي طول مجراه (١) .

ويوجد في الاقليم عدة أنهار أخرى أهمها نهر سيفيد الذي يضم واديه الأدنى حوض منخفض عرضه ١٥ ميلا تقريبا وتتوسطه مدينة ميانة ، ويصب هذا النهر أيضا في بحر قزوين قرب مدينة رشت Resht .:

ويصم اقليم زاجروس الشمالى الغربى عدة مخاريط بركانية (٢) تمثل اعلى احزاء الاقليم كما هي الحال بالنسبة لحبل سافالان Savalan (١٥٧٨٤ قدم) وجبل ساهدنا Sahand (١٢١٣٨ قدم) (٣) .

واسبمت وعورة الاقليم وصعوبة ملاحة الطبيعية في صعوبة الاستيطان البشرى ، حبت يتسم السطح بشدة تعقده ووعزرتة ، كما يتسم المناخ بطرفه الشديد اذ ترتفع درجات الحرارة خلال شهور الصيف ، في حين تنخفض بشكل حاد خلال شهور الشتاء ، لذا لا يوجد هنا من أوجه النشاط البشرى سوى حرفة الرعى البسيطة حيث يتجول عدد محدود من الرعاة فوق السفوح بحبا عن الحشائش خلال اشهر الصيف ، بينما يهبطون الى الوديان المنخفضة خلال شهور الشتاء هربا من البرودة الشديدة على السفوح المرتفعة .

ويوجد في الاقليم بعض المجتمعات البشرية المستقرة في مناطق الوديان حيث تتوافر المياه والتربة الزراعية .

٢ - اقليم زاجروس الاوسط :

يمتد هذا الاقليم من الطرف الجنوبى لزاغروس الشمالية الغربية حتى بندر عباس الواقعة على مضيق هرمز في الجنوب ، ويتميز الاقليم بانتشار الالتواءات التى تندو في شكل سلاسل متماسكة تمتد في خطوط متوازية تقريبا يصل بينب' وديان عميقة (٤) . وتتسم هذه الالتواءات بارتفاع منسوبها واتساعها الكبير في الشمال في حين ينخفض منسوبها وتضيق بالاتجاه صوب الجنوب .

(١) ينبع نهر اراكس من منطقة أرمنييا الممتدة شرق تركيا حيث توجد مسابعه العليا جنوب مدينة أرزوروم Erzurum التركية .

(2) Cressey, C. B., Asia's Land and People, N. Y., 1963, p. 568.

(3) Brice, W. C., West Asia, London 1966, p. 162.

(4) Brice, W. C., Ibid., p. 169.

ويتقارب. منسوب سطح معظم جهات هذا الاقليم بصورة عامة الا أنه يضم بعض الكتل الجبلية مرتفعة المنسوب جدا. بالنسبة لما يجاورها حيث يتراوح ارتفاع بعضها بين ١٣ ، ١٥ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر .

وتغطي الغابات الجزء الشمالى من زاجروس الاوسط لغزارة أمطاره والزراعة هنا محدودة للغاية .

ويتسم الاقليم بظاهرتين رئيسيتين هما :

١ - انتشار التلال الملحية في الجنوب حيث يرتفع بعضها الى نحو ٥٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وهى تلال قديمة النشأة اذ ترجع نشأة طبقاتها الى عصر الكمبرى ثم تراكمت فوقها رواسب أحدث وقد ارتفع منسوب الرواسب الملحية بعد ذلك لتبرز بين الرواسب الاحداث كتلال ملحية لامعة تميز هذا الجزء من مرتفعات زاجروس .

ب - انتشار المنخفضات الملحية ، وهى عموما صغيرة الحجم وتظهر عند التقاء مرتفعات زاجروس بهضبة ايران ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصرف داخلى مثل منخفض شيراز ، منخفض تبريز لذا تضم بعض المستنقعات والبحيرات الملحية في أعماق أجزائها ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصرف خارجى بمعنى أن بعض نهيراتها استطاعت شق مجار لها عبر الحافات المحيطة بالمنخفضات .

٣ - اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى :

تتجه مرتفعات هذا الاقليم في اتجاه عام من الشمال الى الجنوب وذلك في المسافة الممتدة بين بندر عباس وجاسك البالغ طولها ١٥٠ ميلا تقريبا ، وبعد المدينة الاخيرة - جاسك - يتغير اتجاه المرتفعات مرة أخرى ليصبح غربى / شرقى ويعرف الاقليم هنا باسم «مكران» .

وتتسم مرتفعات هذا الاقليم بالتقطع وهى تترك بيننا وبين خط الساحل سهل ساحلى ضيق يحيط بخليج عمان ، وهى عموما تبدو في شكل تلال يفصلها عن بعضها عدد من أحواض الانهار التى تتجه معظمها نحو البحر في خطوط مستقيمة تقريبا ، ويوجد شمال هذا النطاق من التلال حوض واسع يعرف باسم جازموريان Jaz Murian ، ويغطي سطح هذا الحوض المنخفض رواسب رملية نقلتها الرياح وتبدو في شكل كئبان ، ويشغل الجزء الاوسط من حوض جازموريان بحيرة ملحية يغذيها نهري هاليبرى ، بمبور فقط حيث لا تستطيع المجارى النهرية الاخرى المنحدرة من المرتفعات المحيطة الوصول الى البحيرة لذلك تضيع مياهها في الكثبان الرملية .

ويحد حوض جازموريان من جهة الشمال نطاق المرتفعات يمثل خطا
لتقسيم المياه بين الحوض وبين هضبة ايران .

ويعرف الجزء الشرقى من هذه المرتفعات باسم «كوهى بازمان» بينما
يعرف القسم الغربى باسم «مرتفعات باريز» .

ويتكون سطح مرتفعات زاجروس الجنوبية الشرقية اما من الصخور
العارية أو من الكتلان الرملية ، لذا لا توجد الزراعة هنا الا فى شكل بقع
متناثرة .

٤ - مرتفعات شمال ايران :

يمكن تقسيم مرتفعات هذا الاقليم الى قسمين فرعيين هما :

١ - مرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف باسم تلال تاليش .

ب - المرتفعات الشمالية الشرقية وتضم أساسا جبال كوبيت داج
الاداج ويفصل بينهما وادى نهر اترك .

وتمتد مرتفعات البرز فى شكل قوس كبير يحيط بالحافة الجنوبية لبحر
قزوين لمسافة ٥٠٠ ميل تقريبا ، ولا يتجاوز اتساع هذه المرتفعات فى عرض
أجزائها ٦٠ ميلا تقريبا ، وتنحدر سفوح هذه المرتفعات بشكل حاد ويصل
ارتفاع بعض قممها الى نحو عشرة آلاف منسوب سطح البحر وذلك على
بعد ٣٠ ميلا تقريبا من خط الساحل ، وتبلغ كمية الامطار على السفوح
الشمالية لمرتفعات البرز حوالى ١٠٠ بوصة سنويا لذا تعمل عوامل التعرية
المائية هنا بنشاط كبير مما أدى الى تعرض هذه السفوح للنحت وتكون
الخوانق العميقة التى تجرى السيول خلالها متجهة صوب الشمال لتنتهى
فى بحر قزوين .

ويختلف الوضع تماما على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز حيث
توحد بعض الوديان الطولية التى يجرى خلالها عدد من الانهار تفوق
مثيلتها التى تجرى على السفوح الشمالية من حيث طول المجرى ، ومن
امتلتها نهر شاه رود Shah Rud والسفوح الجنوبية أقل مطرا من
السفوح الشمالية لذا فهى أقل تقطعا بالمياه الجارية .

ويوجد هنا بعض المخاريط البركانية التى يتجاوز ارتفاع بعضها ١٦
الف فوق منسوب سطح البحر كما هى الحال بالنسبة لقمة ديمافاند الواقعة

شمال شرق طهران والبالغ ارتفاع منسوبها ١٨٩٣٤ قدم (١) .

وادت غزارة الأمطار على السفوح الشمالية الى وجود غطاء غابي كثيف حتى منسوب يتراوح بين ٧ - ٨ آلاف قدم ، في حين تتسم السفوح منخفضة المنسوب بفقر غطائها النباتي الذي لا يتعدى الاحراش والتي تتدرج بدورها في الفقر حتى تصل الى السفوح العارية تماما والخالية من أى غطاء نباتي .

ويحصر بحر قزوين بينه وبين السفوح الشمالية لمرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف بتلال تاليش سهلا ساحليا واسعا يتراوح عرضه بين ١٠ - ٧٠ ميلا ويوجد بالقرب من خط الساحل نطاق من الكثبان الرملية يمتد خلفها نطاق من المستنقعات والبحيرات الملحية .

وينخفض منسوب مرتفعات البرز بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى حوض تروط - يعرف احيانا باسم هضبة تروط - البالغ منسوبه حوالى خمسة الاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويرجع تسمية هذا الجزء «بالحوض» الى انخفاض منسوبه بالنسبة لما يجاوره من نطاقات جبلية عالية المنسوب حيث يفصل هذا الحوض بين مرتفعات البرز في الغرب والمرتفعات الشمالية الشرقية في الشرق .

وتفوق المرتفعات الشمالية الشرقية البرز في الامتداد والارتفاع ، وهى تتجه بصورة عامة من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى ، ويعرف جزؤها الشمالى باسم مرتفعات كوبيت داج Kopet Deg التى يمتد معها خط الحدود السياسية بين ايران وجمهورية تاجيكستان وقرغيزيا .

ويعرف الجزء الجنوبى باسم مرتفعات كوهى آله التى يمتد الى الغرب منها واد كبير يجرى فيه نهران هما كاشاف Kashaf الذى يمتد صوب الجنوب الشرقى في اتجاه افغانستان ، اترك Atreak الذى يتجه نحو الشمال الغربى ليصب في بحر قزوين ويفصل هذا الوادى الكبير بين المرتفعات المشار اليها وسلاسل جبلية اخرى تمتد في الغرب تعرف باسم مرتفعات الاداج Aladagh ويمثل الوادى الكبير الذى يجرى فيه نهر كاشاف ممرا طبيعيا في هذا النطاق الجبلى الوعر يصل بين اقليم قزوين من ناحية واقليم التركمان من ناحية اخرى .

(1) Cressy, G. B. Op. Cit., p. 509.

٥ - مرتفعات شمال غربي باكستان :

يتألف من عدة سلاسل جبلية مرتفعة المنسوب منها سلسلة تويكاكار التي تنحدر في اتجاه عام من الشمال الشرقي صوب الجنوب الغربي ويبلغ منسوبها نحو تسعة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ، بالإضافة الى سلسلة كاليقات ، اللتين تلتقيان عند عقدة كويتا الجبلية البالغ ارتفاعها أكثر من ١١ الف قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتمتد هنا أيضا سلسلة سليمان التي يتجاوز منسوبها ١١ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر (١) .

ويتسم هذا الاقليم بالتعقد الشديد مما يوجد صعوبة كبيرة في اجتيازه إلا حيث توجد الممرات الجبلية ، ومن هنا جاءت شهرة ممر خيبر في وادي بيشاور الذي تعبره خطوط النقل التي تربط بين دولتي باكستان وأفغانستان .

ويوجد بالقرب من هذا الاقليم ثاني قمة جبلية في العالم من حيث الارتفاع بعد افرست ونقصد بذلك جدون أوستن (٢٨٢٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) .

وساعد على وعورة هذا الاقليم الجبلية شدة تقطعه النهرى اذ يوجد هنا عدد كبير من الانهار الصغيرة أهمها نهرى كوندار زهوب وهما من روافد نهر جومال الذي يصب في نهر السند .

ويوجد في الاقليم بعض المناطق السهلية مرتفعة المنسوب أهمها حوض بيشاور الذي يتراوح منسوبه بين ١٠٠٠ - ١١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتبلغ مساحته ٢٢٠٠ ميل^٢ (٥٦٩٨ كم^٢) ، وسهل بانو البالغ ارتفاعه ٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ومساحته ١٧٠٠ ميل^٢ (٤٤٠٠ كم^٢) ووادي كوهات البالغ ارتفاعه ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

٦ - مرتفعات باداخشان / هندوكوش :

تسغل معظم النطاق الشمالى من أفغانستان ، ويمكن التمييز بين نطاقين جليين هنا ، يتمثل النطاق الاول في مرتفعات باداخشان التي تشغل أقصى الطرف الشمالى لأفغانستان اذ يحده شمالا أعلى نهر جيحون ، وتكاد تعزل مرتفعات هندوكوش التي يحد الاقليم من الجنوب هذا النطاق

(1) Learmonth, O. and Farmer, B., India, Pakistan and Ceylon, The Regions, London, 1972, pp. 480-491.

عن باقى اقاليم افغانستان وتنحدر سفوح مرتفعات باداخشان من الجنوب الى الشمال اى من نطاق المرتفعات الى وادى نهر جيحون .

وتشكل هندوكوش اعلى اقاليم افغانستان منسوبا اذ تتألف من سلسلة جبلية مرتفعة تمتد من الغرب الى الشرق لمسافة ١١٢٠ كيلو مترا تقريبا لتلتقى بعد ذلك مع السلاسل الجبلية الممتدة من عقدة بامير الى قلب آسيا ، ويبلغ ارتفاع مرتفعات هندوكوش فى افغانستان نحو ١٥ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، بل ان بعض قممها يتجاوز ارتفاعها ١٨ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويخترق مرتفعات هندوكوش عدة ممرات جبلية تسهل الاتصال بين المراكز العمرانية فى الاقاليم المحيطة مثل ممرات نوکسان ، كاواك ، دندان ، اكرباط .

٧ - مرتفعات وسط وجنوبى آسيا الاسلامية :

تضم هذه المرتفعات نطاقين رئيسيين هما :

أ - مرتفعات وسط آسيا الاسلامية : والتي تبدأ من عقدة بامير الحبلية البالغ ارتفاعها اكثر من ١٢ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر فى جنوب شرقى جمهورية تاجيكستان وتضم :

- مرتفعات تيان شان ، تخرج من عقدة بامير الى الشمال من حوص تاريم وتضم عدة قمم جبلية يتجاوز ارتفاع كل منها ١٨ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى تخترق اراضى جمهور قرغيزيا وأوزبكستان وكازاخستان .

- مرتفعات التاي ، وهى سلسلة جبلية محدودة الامتداد اذ توجد فى شرقى جمهورية كازاخستان .

- مرتفعات الاي ، وهى سلسلة جبلية صغيرة تخترق سهول التركستان فى جمهورية قرغيزيا .

- مرتفعات قرة قورم (تعنى بلغة سكان شمالى كشمير الحصى الاسود) ، وهى سلسلة جبلية تمتد بين الشمال الغربى والجنوب الشرقى فى اقصى شمالى ولاية كشمير المسلمة .

ب - مرتفعات جنوبى آسيا الاسلامية : وهى عبارة عن السلاسل

الجبلية الممتدة في شكل اقواس في جزر اندونيسيا ، وهى مرتفعات حديثة التكوين حيث تنتمى للحركة الابدية التى حدثت خلال عصر المايوسين ، لذلك فهى مرتفعات غير ثابتة لذا تكثر البراكين في نطاقاتها سواء كانت ثائرة أو خامدة اذ يوجد في جزيرة جاوة على سبيل المثال ١٢١ بركانا منها ١٧ بركانا ثائرا ، بينما يوجد في جزيرة سومطرة عشرة براكين ثائرة .

٨ - مرتفعات طوروس :

تحد هضبة الاناضول من الجنوب وتمتد في اتجاه عام من الغرب الى الشرق على طول امتداد البحر المتوسط. وتتألف تكويناتها من الحجر الجيرى وهى تتصف بالارتفاع الكبير حيث يتراوح منسوبها بين ٩٠٠٠ - ١٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتضم العديد من القمم الجبلية عالية المنسوب منها قمة ارسياش (١٢٨٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) ، قمة ميلينديز (١٠٦٧٢ قدم) .

وتنحدر مرتفعات طوروس بشدة في اتجاه النطاق السهلى المطل على البحر المتوسط. وهو يتسم بظاهرتين هما :

- بخرقه عدد من اللسنة الجبلية المتفرعة من مرتفعات طوروس وتتجه بشكل عام صوب الجنوب لتقطع امتداد هذا النطاق السهلى .

- يخرقه عدد من الانهار المتعددة من سفوح مرتفعات طوروس ويمثلها أنهار كوكا ، اكسو ، كوبرو .

٩ - مرتفعات بنطس :

تحد هضبة الاناضول من ناحية الشمال ، وهى تمتد بشكل عام من الغرب الى الشرق على طول امتداد البحر الاسود لتلتقى في أقصى الشرق مع مرتفعات طوروس حيث يتكون من التقاء السلسلتين كتلة جبلية شديدة التعقيد مرتفعة المنسوب وتعد أرارات أعلى واشهر قممها (١٢٩٤٥ قدم) .

وتتألف مرتفعات بنطس من سلاسل جبلية متتالية يتراوح منسوبها بين ٧٥٠٠ - ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن أشهر قممها قمة كوروجلو (٧٨٠٢ قدم) ، وتعرضت مرتفعات بنطس للعديد من الحركات الارضية التى كونت عدة ثغرات اتاحت لبعض مجارى الانهار التى تنبع من السفوح المرتفعة أن تنساب خلالها لتصب في البحر الاسود ، ومن أمثلة هذه الانهار كورة ، هرست ، سكاريا .

السهول

يمكن التمييز في آسيا الاسلامية بين نوعين رئيسين من السهول هما :

- السهول الفيضية
- السهول الساحلية

١ - السهول الفيضية

ويمثلها سهول اودية أنهار الدجلة والفرات ، السند ، دلتا الجانج والبراهما بوترا ، سرداريا وأموداريا ، أراكس .

أ - الدجلة والفرات : تمتد في وسط وجنوبي العراق (١) في شكل مسطيل تبلغ جملة مساحته ٩٣ ألف كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٢١٤٪ من جملة مساحة العراق ، وتنحصر هذه السهول بين مرتفعات راجروس/ كردستان والهضبة الايرانية في الشرق ، وهضبة بادية الشام في الغرب ، وبين الخط الوهمي الواصل بين مدينتي سامرا على نهر الشام في الغرب ، وبين الخط الوهمي الواصل بين مدينتي سامرا على نهر الدجلة والرمادي على نهر الفرات في الشمال ورأس الخليج العربي في الجنوب ، وهي سهول منخفضة اذ يتراوح منسوبها بين مستوى سطح البحر (صفر) ، مائة متر فوق مستوى سطح البحر ، ومرد ذلك أن هذا النطاق الذي تشغله حاليا سهول الدجلة والفرات كان عبارة عن منخفض كبير - يشكل جزءا من بحر تنش القديم - ملائمة الرواسب الفيضية التي تحملها مياه الدجلة والفرات ولم يكن ترسيب المواد العالقة بمياه النهرين متوازيا في هذا النطاق الحوضي الكبير لذا ظهرت نطاقات منخفضة محدودة المساحة غير عميقة لم تمتلئ بالرواسب تبدو في شكل مستنقعات تعرف هنا بالاهوار وهي عبارة عن الاجزاء التي لم يكتمل الارساب النهري فيها .

ويمكن التمييز بين نطاقين من الاهوار ، النطاق الاول ترتبط أهواره بنهر الدجلة حيث تمتد الاهوار هنا على جانبي الدجلة بين الكويت شمالا والبصرة جنوبا وأهمها وأوسعها مساحة هور أبو الكلام على الجانب الايمن وهور الشويقة على الجانب الايسر للنهر ، أما النطاق الثاني فترتبط أهواره بنهر الفرات التي يأتي هور الحمار في مقدمتها من حيث اتساع المساحة اذ

(١) يعرف هذا النطاق أحيانا باسم العراق الاسفل .

تبلغ مساحته حوالى خمسة الاف كيلو متر مربع وبذلك يتصدر احوار العراق من حيث المساحة .

وكانت البصرة تقع عند رأس الخليج العربى لكن ابتعدت المدينة في الوقت الحاضر عن ساحل الخليج لاستمرار نمو الارسابات التى تجلبها مياه نهري الدجلة والفرات اللذين يتحدان معا عند كرامة على في جنوبى العراق لكونا نهرا واحدا يعرف بشط العرب الذى يمتد مجراه لمسافة ١١٠ كيلو مترات قبل أن يصب في الخليج العربى جنوب شرق الفاو ، ويلاحظ أن امتداد السهول الفيضية للدجلة والفرات جنوبا على حساب مياه الخليج العربى قد أصبح بطيئا للغاية لتعدد الاعمال الصناعية المشيدة على النهرين ولضياح كميات كبيرة من الرواسب في نطاقات الاهوار ، لذا لا تتجاوز نسبة الرواسب التى تصل الى رأس الخليج العربى حوالى ٩٪ فقط من مجموعة خمولة مياه الدجلة والفرات من الرواسب المختلفة .

ب - السند : ينبع نهر السند من مرتفعات كشمير حيث توجد روافده الاربعة العليا الرئيسية وهى جيلوم ، رافى ، شبناب ، سوتلج ، الى جانب نهر بياسى داخل حدود الهند ، وتلتقى الروافد المذكورة بنهر السند في منطقة بها والبور ليستمر النهر في اتجاهه صوب الجنوب بصورة عامة في شكل قوس كبير يشغل النطاق الاوسط من باكستان وليصب في البحر العربى بدلنا مروحية الشكل عظيمة الامتداد بعد أن يكون النهر قد قطع مسافة ٩٦٠ كيلو مترا هى طول مجراه .

وبمقد سهل السند الفيضى لمسافة ٥٧٦ كيلو مترا بين الشمال والجنوب ليحده هضبة بلوختان من الغرب ، وهضبة ثار من الشرق ، ويتباين التركيب الميكانيكى للتربة في سهول السند من نطاق لآخر تبعا لموقعة بالنسبة لكل من مجرى النهر ومستوى قاعدته - البحر العربى - وتتمثل أخصب نطاقاته في الاقاليم التى تسودها التربة الفيضية الطميية سواء في مجراه الاوسط والذى يعرف محليا باسم Vichole أو في مجراه الادنى الذى يعرف محليا باسم Larr والتى ترتفع فيها نسبة الرمل على جانبى النطاق الفيضى للنهر ، كما ترتفع نسبة الاملاح الذائبة في التربة بدرجة ملحوظة في نطاق الوادى الادنى للنهر ، عموما يشكل نهر السند نطاقا سهليا خصبا يعد من أغنى اقاليم باكستان من الناحية الزراعية وبالتالي من أكثفها سكانا.

ويفيض نهر السند مرتين كل عام ، المرة الاولى خلال شهوز الصيف عندما تسقط الامطار الموسمية والمرة الثانية خلال فصل الربيع وخاصة

شهر مارس عندما تذوب الثلوج المتراكمة فوق القمم الجبلية العالية حيث توجد الروافد العليا للنهر .

ج - دلتا الجانج والبراهما بوترا : تمتد في أراضي بنجلاديش حيث تنتشر الرواسب الفيضية وتتعدد المجارى النهرية التى يمكن أن نميز منها ثلاثة أنهار رئيسية هى :

١ - المجرى الأدنى لنهر الجانج ويعرف في بنجلاديش باسم نهر بادما Padma ، و جدير بالذكر أن طول مجرى الجانج يبلغ نحو ٢٥٠٦ كيلو مترا (١٥٥٧ ميل) بين منابعه العليا على سفوح مرتفعات الهملايا ومصه في خليج بنغال في بنجلاديش .

٢ - المجرى الأدنى لنهر البراهما بوترا والذي يعرف في بنجلاديش باسم نهار جامونا أو يامونا Yamuna ، ويبلغ طول نهر البراهما بوترا بين منابعه العليا جنوب غربى الصين ونقطة التقائية بنهر الجانج عند مدينة جولدندوجات في بنجلاديش حوالى ٢٨٨٠ كيلو مترا (١٨٠٠ ميل تقريبا) .

٣ - نهر ميحنا Meghna وتوجد روافده العليا فوق مرتفعات أسام ويصب الجانج والبراهما بوترا في خليج بنغال بدلتا مشتركة من خلال أعداد لا حصر لها من المجارى المائية لعل أهمها وأطولها أنهار ميحنا ، بها يرب ، كوباداك .

وتبع استواء سطح الأرض في هذا النطاق وسيادة التربة الفيضية الطينية وتعدد المجارى المائية انتشار البحيرات والمستنقعات في النطاق الأدنى للدلتا .

د - نهر سرداريا : يعد أطول أنهار جمهوريات وسط آسيا الإسلامية حيث يبلغ طول مجراه ٣٠١٩ كيلو مترا (١٨٧٦ ميل) وهو يتكون من التقاء نهري نارين Naryn ، كراكاريا Karakarya في نطاق مرتفعات تيان شان ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الغربى ليصب في بحر أرال عند ساحلة الشمالى الشرقى .

ويجرى النهر في جمهوريات كازاخستان ، تاجيكستان ، أوزبكستان ورغم طول مجرى نهر سرداريا إلا أن تصريفه المائى محدود وخاصة اذا قورن بمثيله في نهر أفنداريا ومرد ذلك أن معظم روافده في نطاق وادى فرجانا Fergana لاتصل مياهها الى مجرى النهر الرئيسى لاستخدامها بالكامل في عمليات الري .

وتغذى الثلوج الذائبة على السفوح المرتفعة لتيان شان حيث توجد الروافد العليا مجرى سرداريا بالمياه خلال الفترة من شهر مارس أو أبريل حتى شهر سبتمبر ، في حين تتجمد المياه في مجراه الأدنى خلال الفترة الممتدة بين شهر ديسمبر ومارس .

ويوفر نهر سرداريا (المعروف أحيانا باسم سيحون) وروافده مياه الري اللازمة للاراضي الزراعية الممتدة على طول مجراه والتي تتجاوز مساحتها ٢ مليون هكتار .

هـ - نهر أموداريا : من أطول أنهار جمهوريات وسط آسيا الاسلامية ، اذا يبلغ طول مجراه نحو ٢٥٤٠ كيلو مترا (١٥٧٨ ميل) بما في ذلك طول رافده الكبير دارياى فاخزير Daryaye Vakhjir في نطاق مرتفعات بامير الشرقية في جمهورية تاجيكستان ، في حين يجري النهر في معظم مجراه داخل اراضي جمهورية أوزبكستان في اتجاه عام صوب الشمال ليصب في بحر آرال عند ساحله الجنوبي ، ويعتقد أن أسم النهر مشتق من أسم مدينة أمول Amul القديمة التى يوجد في موقعها مدينة شاردزو Chardzhou الحالية الواقعة على المجرى الاوسط للنهر في جمهورية أوزبكستان (١) .

ويتباين اتساع السهل الفيضى للنهر من نطاق الى اخر تبعا لطبيعة سطح الارض ودرجة انحدار المجرى ومدى اتساعه ، اذ بينما يتراوح اتساع النطاق السهل للنهر بين ٢ - ٤ كيلو مترات في النطاق الممتد بين مدينتى Tyuyamuyun , Ilchik يزداد اتساعه في النطاق الممتد بين مدينتى Ilchik , Kerki ليتراوح بين ٤ - ٢٦ كيلو مترا .

ولمياه نهر أموداريا أهمية كبيرة للزراعات الممتدة على طول مجراه وخاصة خلال شهور الصيف لذا شقت أعداد كبيرة من القنوات الصناعية التى تأخذ المياه من مجرى النهر لتوصلها الى الاراضي الزراعية في كافة الاتجاهات ، وتكثر مثل هذه القنوات الرئيسية بصورة خاصة في مجرى النهر الأدنى حيث يتجاوز عددها مائة قناة .

(١) عرف أموداريا باسم نهر Oxus خلال العصرين الاغريقى والرومانى ، في حين أطلق عليه العرب في كتاباتهم القديمة اسم نهر جيحون .

و - نهر أراكس : ينبع من منطقة أرمينيا الواقعة شرق تركيا حيث توجد منابعه العليا جنوب مدينة أرزوروم التركية ويصب في بحر قزوين عند ساحله الجنوبي الغربى بعد أن يقطع مسافة ٩٦٠ كم هى طول مجراه والتي يشكل خلال مسافة منها خط الحدود السياسية بين ايران وأذربيجان . ويتسم النهر باتساع واديه الذى يتراوح ١٦ - ٦٤ كيلو مترا ، مما اسهم فى اتساع مساحة الاراضى الزراعية الممتدة على جانبى المجرى وخاصة فى جمهورية ازربيجان الاسلامية .

وتمتد بعض النطاقات السهلية فى بطون الاودية التى تجرى فوق سفوح المرتفعات ويمثلها أساسا سهل نهر العاص فى سوريا وسهل مرج ابن عامر فى فلسطين المحتلة والسهول الجبلية المنتشرة فى مرتفعات كل من ايران وتركيا وأفغانستان وكشمير وجمهوريات وسط آسيا الاسلامية .

٢ - السهول الساحلية

تتسم باتساعها الكبير فى جنوبى آسيا وخاصة فى بنجلاديش وباكستان حيث توجد المصببات الدلتاوية لنهرى البراهماوبترا والسند ، لذا تمتد هنا نطاقات سهلية على طول خط الساحل تغطى معظمها تكوينات رسوبية فيضية ، عكس الوضع فى شبه جزيرة الملايو حيث تمتد السهول الساحلية على الجانبين الشرقى والغربى لشبه الجزيرة ويفصل بينهما نطاق جبلى (مرتفعات جنونج تاهان) يمتد بشكل عام بين الشمال والجنوب ويقترّب بشكل واضح من الساحل الغربى مما أدى الى ضيق السهول الساحلية الغربية المطلة على مضيق ملقا والتي يخترقها عدد من الانهار سريعة الجريان بحكم الانحدار الشديد للسفوح الغربية للنطاق الجبلى المشار اليه ، وتتصف السهول الغربية لشبه جزيرة الملايو بانخفاض منسوبها حتى انها لا ترتفع سوى بعدة أمتار عن متسوب سطح البحر مما أدى الى انتشار المستنقعات بشكل كبير فى هذا النطاق السهل ، عكس الوضع فى السهول الساحلية الشرقية لشبه جزيرة الملايو والمطلة على بحر جنوب الصين حيث تتميز باتساعها الكبير لبعدها النطاق الجبلى عن خط الساحل ، بالإضافة الى بطء جريان الانهار التى تخترقها نتيجة للانحدار التدريجى للنطاق الجبلى المشار اليه صوب السهول الساحلية الشرقية .

وتتصف السهول الساحلية الايرانية المطلة على الخليج العربى وخليج عمان بضيقها لاقترب مرتفعات زاغروس من خط الساحل فى معظم الجهات ، ويخترق السهول الساحلية هنا بعض الانهار مستقيمة المجرى

حيث تتحه من المرتفعات المشار اليها نحو الخليج في خطوط مستقيمة وتتسع السهول المطلة على بحر قزوين في كل من ايران ، ازربيجان ، وتركمانيستان حيث يتراوح اتساعها بين ١٦ - ١١٥ كيلو مترا تقريبا ، ويمتد في بعض نطاقات السواحل المطلة على بحر قزوين عدد من المستنقعات والبحيرات الملحية والكثبان الرملية .

وتتفرد السيول الساحلية لشبه الجزيرة العربية المطلة على الخليج العربى وخليج عمان بخصائص الاتساع ، انخفاض المنسوب ، سيادة التكوينات الرملية ، ويرجع ذلك الى سببين رئيسيين يمثل الاول في حداثة تكوينها مما يعنى عدم انحسار مياه الخليج عنها الا حديثا أما السبب الثانى فهو عدم وجود نطاقات جبلية عالية المنسوب - باستثناء مرتفعات عمان - حيث كانت تشكل رصيفا قاريا لكتلة الدرع العربى التى تعرضت لعوامل التعرية لفترات جيولوجية طويلة مما ادى الى استواء سطحها قبل أن ينخفض منسوبها وتغمرها المياه ، وتتميز هذه السهول بكثرة خوارها ، وهى عبارة عن السنة بحرية تتوغل في اليابس لعدة كيلو مترات وتشكل مناطق محمية طبيعية ، لذلك تركزت في مواقعها مراكز العمران الرئيسية المطلة على الخليج العربى مثل دى ، الشارقة ، عجمان ، أبو ظبى ، أم القيوين ، عجمان .

وتكثر السبخات والاراضى المنخفضة الملحية في بعض نطاقات هذه السهول التى يلها صوب الداخل سهل الاحساء في المملكة العربية السعودية والذى يتصف بانتشار الزراعة الناجحة المعتدلة على الرى من العيون والابار وفيرة المياه ، عكس الوضع بالنسبة للسهول الساحلية المطلة على الخليج العربى ذات التربة الفقيرة لانخفاض منسوبها وارتفاع نسبة الاملاح الذائبة في اراضيها ، لذلك اتجه السكان هنا نحو البحر للحصول على ارزاقهم عن طريق صيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ ، وقد تغير المظهر العام للحياة في هذا الجزء من العالم الاسلامى بعد اكتشاف البترول ، وتشتهر السهول الساحلية المطلة على خليج عمان بانتشار اشجار النخيل لوفرة الامطار نسبيا ولتعدد الينابيع .

والسهول الساحلية المطلة على بحر العرب شديدة الضيق اذ يتراوح اتساع اوسع نطاقاتها بين ٨ - ١٥ كيلو مترا ، وهى سهول فقيرة في مواردها الطبيعية ، لذلك اتجه السكان هنا نحو الصيد البحرى والاستغلال بالتجارة ، كما اتجه بعض سكان هذه السهول نحو الداخل صوب الاودية

الهامة التى تتوافر فيها موارد المياه مثل وادى حضرموت الذى يبعد عن خط الساحل بحوالى ٢٠٠ كيلو مترا ويمتد فى اتجاه مواز لاتجاه السهل الساحلى فى هذا النطاق .

والسهول الساحلية المطلة على البحر الاحمر عبارة عن اشربة من الرمال والحصى تنحصر بين مرتفعات الحجاز / عسير / اليمن فى الشرق والبحر الاحمر فى الغرب ، ويتباين اتساعها من نطاق لآخر فبينما تبلغ أقصى اتساع لها فى اليمن اذ يصل اتساع النطاق السهل الى أكثر من ٧٠ كيلو مترا ، يأخذ السهل الساحلى فى الضيق بصورة عامة بالاتجاه صوب الشمال حتى تكاد تطل السلاسل الجبلية على البحر مباشرة فى نطاق خليج العقبة بالشمال ، وتغطى البحيرات الساحلية بعض اجزاء هذا النطاق السهل ، بينما تحف الشعاب المرجانية ببعض الاجزاء الاخرى ، فى حين تغطى مصهورات الالفا اجزاء ثالثة كما هى الحال فى منطقة عدن .

ويتباين اتساع السهول الساحلية التركية من نطاق الى آخر تبعا لمدى اقتراب السلاسل الجبلية من خط الساحل ، والسهول الساحلية المطلة على البحر الاسود ضيقة بشكل واضح باستثناء نطاقات الاودية النهرية المتجهة صوب البحر حيث تتميز بالاتساع كما هى الحال بالنسبة لسهول كورة ، هرس ، سكاريا ، أما السهول المطلة على بحر مرمرة فتتسم بالاتساع وارتفاع حصونتها كما هى الحال بالنسبة لسهول بورصة وأزميت ، بالإضافة الى سهول أرحيني التى تشغل النطاق الاوسط من الجانب الاوربى لتركيا . وتتسع السهول الساحلية التركية المطلة على البحر المتوسط بشكل كبير ولعل اشهرها وأهمها سهول سيليسيا .

وتنحصر سهول الشام الساحلية بين سفوح مرتفعات الشام فى الشرق وخط ساحل البحر المتوسط فى الغرب لذا يتحدد مدى اتساعها (٥ - ٢٠ كيلو مترا) تبعا لمدى اقتراب أو ابتعاد السلاسل الغربية لمرتفعات الشام عن خط الساحل وهى تمتد من شمال سوريا الى أقصى جنوبي ساحل الشام حيث تلتقى بعد ذلك بالسهول الساحلية لشبه جزيرة سيناء فى مصر . وتتسع السهول الساحلية بشكل واضح فى بعض النطاقات كما هى الحال بالنسبة لسهول الاسكندرونة التى تمتد فى شكل قوس يحيط بالخليج المعروف بنفس الاسم ، ويتباين عرضها بين ٥ - ١٠ كيلو مترات ، بالإضافة الى سهول العلوين بالقرب من اللاذقية والتى يتراوح اتساعها بين ٥ - ١٥ كيلو مترا ، وسهل عكار شمال طرابلس ، وسهل الشويفات خلف بيروت ،

وسهل صيدا / صور الذى يتسع فى جنوب لبنان بفعل رواسب العديد من الانهار التى تنتهى فى هذا النطاق وهى أنهار الدامور ، الاولى ، الزهرانى ، اللبطنى ، أما السهل الساحلى المطل شمال شبه جزيرة سينا فيتسم بانتشار الكثبان الرملية على طول امتداده ، وتتراوح ارتفاع هذه الكثبان بين ٢٦٠ - ٣٢٠ قدما فوق منسوب سطح البحر ، ولهذه الكثبان قدرة كبيرة على امتصاص مياه الامطار المنحدرة فوقها واختزانها ، لذلك تعد هذه الكثبان مورد مائى هام فى شمال شبه جزيرة سينا .

الفصل الرابع

المناخ

مقدمة :

تمتد أراضي العالم الاسلامي بين دائرتي عرض ١٣° تقريبا جنوب خط الاستواء ، ٤٨° - ٥٤° شمال خط الاستواء مما حدد خصائص العناصر المناخية المختلفة ، حيث يلاحظ وقوع نحو ٧٥٪ من أراضي العالم الاسلامي في النطاق المداري الحار يستثنى من ذلك النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب والأطراف الشمالية الواقعة الى الشمال من دائرة عرض ٣٠° شمالا تقريبا والتي تنتهي مناخيا الى النطاقين المعتدل والمعتدل البارد .

ونتج عن امتداد الأراضي العربية في حوالى ٦٨ دائرة عرضية وماتباع ذلك من تباين خصائص عناصر المناخ وخاصة درجة الحرارة والأمطار أن تنوعت المحاصيل التي تزرع في الدول الاسلامية حيث تزرع المحاصيل المدارية كقصب السكر والأرز والصبغ العربى والدخن ، والمحاصيل شبه المدارية كالقطن والذرة ، والمحاصيل المعتدلة كالقمح والشعير وبعض انواع الفاكهة ، والمحاصيل المعتدلة الباردة كالبنجر والتبغ وبعض انواع الفاكهة وخاصة التفاح .

والملاحظ بصورة عامة على مناخ العالم الاسلامي أنه لا يوجد تباين كبير في خصائص معظم عناصره ، اذ يلاحظ ارتفاع درجة الحرارة مثلا في معظم جهاته - باستثناء الأطراف الشمالية - بصورة جعلت التباين في درجات الحرارة محدودا للغاية والعنصر المناخى الذى يوجد اختلافات واضحة بين جهات العالم الاسلامي هو المطر حيث تتباين كمياته وفصلية سقوطه وبالتالي قيمته الفعلية لذا أصبح المطر العنصر المناخى الاساسى الذى يعتمد عليه في التمييز بين الأقاليم المناخية في العالم الاسلامي .

وتشغل الصحارى الجافة معظم الأراضي الاسلامية حتى أنه لا يوجد بلد اسلامي يخلو من المناخ الصحراوي سوى لبنان ، أذربيجان ، قرغيزيا

تاجيكستان ، جزر ملديف ، القمر ، الرأس الأخضر ، جامبيا ، غينيا
بيساو لصغر المساحة ويتأثر مناخ العالم الاسلامى بعدد من العوامل
نوجزها فيما يلى :

- الموقع الفلكى .
- مظاهر السطح .
- توزيع اليابس والماء .
- مناطق الضغط الجوى .
- اتجاه الرياح .

١ - الموقع الفلكى :

يمتد العالم الاسلامى كما سبق أن ذكرنا بين دائرتى عرض ١٣° جنوب
خط الاستواء ، ٤٨° شمال خط الاستواء ، وبذلك يقع فى العروض
المدارية الحارة يستثنى من ذلك الأقاليم الجبلية مرتفعة المنسوب والأجزاء
الشمالية الواقعة الى الشمال من دائرة عرض ٣٠° شمالا والتي تدخل
مناخيا فى نطاق الأقاليم المعتدلة والمعتدلة الباردة ، لذلك ترتفع درجات
الحرارة بشكل كبير فى معظم العالم الاسلامى وخاصة عند الأطراف الجنوبية
الأقرب الى خط الاستواء . ومعنى ذلك أن درجة الحرارة تأخذ فى الاعتدال
بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال ، أى بالابتعاد عن خط الاستواء
والاقتراب من النطاق المعتدل والمعتدل البارد الواقع عند الأطراف
الشمالية ، وأن كانت الظروف المحلية كارتفاع منسوب سطح الأرض والموقع
بالنسبة للمسطحات المائية واتجاه الرياح وخصائصها قد تعدل نسبيا من
هذه القاعدة .

ولتأكيد انخفاض درجة الحرارة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال
نذكر أن متوسط درجة الحرارة خلال شهر يوليو يبلغ فى الخرطوم ٣٥°م
(تقع الخرطوم على دائرة عرض ٣٥° شمالا) ، بينما يبلغ هذا
المتوسط فى نفس الشهر ٢٨٫٨°م فى القاهرة (على دائرة عرض ٣٠°ش) ،
٢٦°م فى الاسكندرية (على دائرة عرض ٣١°ش) ، ٢٥°م فى الجزائر
(على دائرة عرض ٣٧°ش) ، ١٩°م فى شمالى كازاخستان (على دائرة
عرض ٥٠°ش) . ومع ذلك ترتفع درجات الحرارة عند الأطراف الجنوبية
للعالم الاسلامى خلال فترات توقف الأمطار (الفصل الجاف) .

وننتج عن الموقعين الفلكى والجغرافى للأراضى الاسلامية أن أصبحت
تضم أحر جهات العالم وذلك فى نطاق الصحراء الكبرى حيث سجلت أعلى
درجة حرارة فى العالم وهى ١٣٦٫٤°ف (حوالى ٥٨°م) وذلك فى منطقة

العريزية بليليا وتعد بذلك أحر مناطق العالم ، يليها الأجزاء الداخلية في كل من النيجر ومالي حيث تجاوزت أعلى درجة حرارة سجلت فيها ١١٤°ف (٤٦°م) ، في حين تعد منطقة أفران الواقعة جنوب مكناس بالمغرب عند التقاء دائرة عرض ٣١° - ٣٣° بخط مناطق العالم الاسلامي حيث سجلت فيها أدنى درجة حرارة على مستوى العالم الاسلامي وهي ٧١,٦°ف تحت الصفر (٢٢°م تحت الصفر) ومرد ذلك بطبيعة الحال موقعها الفلكي والجغرافي وارتفاع منسوبها ، وتنخفض درجة الحرارة في نطاقات عديدة من شمالي العالم الاسلامي خلال شهور الشتاء اذ يبلغ متوسطها -١٩°م في شمالي كازاخستان ، -١٥°م في منطقة أرزوروم في شرق تركيا ، -١٢°م في شمالي كل من ايران وافغانستان .

٢ - مظاهر السطح :

تلعب دورا هاما ومؤثرا حيث تتحكم في خصائص بعض العناصر المناخية وخاصة درجة الحرارة والأمطار ، بل أنها أحيانا توجد الفرصة لظهور أنواع مناخية متباينة الخصائص حتى في رقعة محدودة من الأرض ، وفي العالم الاسلامي تؤثر مظاهر السطح في المناخ سواء كنتيجة لارتفاع مناسيبها فوق مستوى سطح البحر ، أو كنتيجة لاتجاهات محاورها .

ويظهر تأثير مظاهر السطح واضحا ومحسوسا على درجات الحرارة التي تنخفض بشكل كبير على المناسيب المرتفعة ، ولتأكيد ذلك نذكر أنه بينما يبلغ المتوسط العام لدرجة الحرارة ١٧,٧°م في مدينة الصويرة المغربية الواقعة على ارتفاع ٣٣ قدما فوق منسوب سطح البحر ، لا يتجاوز هذا المتوسط ١٣,٨°م في مدينة مراكش الواقعة على نفس الدائرة العرضية الا أنها تقع على منسوب ١٤٥٢ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وشاك مثال آخر يؤكد نفس الحقيقة في المملكة العربية السعودية حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٣,١°م في الطائف الواقعة على ارتفاع ٤٥٩٢ قدما فوق مستوى سطح البحر ، في حين لايتجاوز هذا المتوسط ١٧°م في بلجرشي الواقعة على ارتفاع ٦٤٦٢ قدما فوق منسوب سطح البحر .

وتنخفض درجات الحرارة بشكل كبير فوق المناسيب المرتفعة وخاصة خلال شهور الشتاء ، لذا تغطي الثلوج السفوح العليا لبعض مرتفعات العالم الاسلامي وخاصة في افغانستان ، كشمير ، تركيا ، ايران ، كازاخستان ، ناجيكستان ، قرغيزيا ، أوزبكستان ، ازربيجان ، لبنان والمغرب ، ونجد في الدولتين الأخيرتين بعض القمم الجبلية المرتفعة جدا

تغطيها الثلوج أحيانا لفترة قد تتجاوز خمسة شهور مما ساعد على رواج صناعة السياحة في الدولتين خلال الشتاء بصفة خاصة عندما يفصد مثل هذه المرتفعات الجبلية أعداد كبيرة من السياح وهواة التزلج على الجليد .

ويظهر تأثير عامل ارتفاع مناسيب السطح في تحديد كمية التساقط ونوعيته (مطر أو تلوج) ، اذ تستقبل مرتفعات أو لوجورو *uluguru* في تنزانيا أكثر من ١٠٠ بوصة من الأمطار سنويا ، في حين لا تتجاوز امطار المناطق المجاورة لب منخفضه المنسوب ٣٠ بوصة سنويا ويكون التساقط فوق المناسيب المرتفعة في شكل تلوج غالبا خلال الشتاء كما هي الحال في مرتفعات أفغانستان ، تركيا ، ايران ، جمهوريات وسط آسيا ، الى جانب مرتفعات أطلس العظمى وجبال لبنان الغربية ومرتفعات شمال العراق وذلك فوق المناسيب العالية ، في حين تسقط الأمطار التي نبتاين في غرارها تبعا لمحاور امتداد السلاسل الجبلية ومدى ارتفاعها واتجاه الرياح ، فالملاحظ أن السفوح الغربية لمرتفعات الشام تحظى بكميات من الأمطار تفوق تلك التي تسقط على السفوح الشرقية لوقوعها في مواجهة الرياح المطيرة الهابة من ناحية البحر المتوسط ، كما أن كمية الأمطار التي تسقط فوق الجبال عالية المنسوب في نطاق سلاسل أطلس بالمغرب العربي تفوق الكمية التي تسقط على السفوح منخفضة المنسوب نسبيا ، وبالمثل فإن السفوح الجنوبية لمرتفعات هندوكوش وتيان شان وبامير أغزر مطرا من سفوحها الجنوبية . وتبلغ كمية الأمطار الساقطة على السفوح الغربية لمرتفعات زاجروس في ايران نحو ٥٠ بوصة سنويا لمواجهة الانخفاضات الجوية الهابة من الغرب ، في حين لا تتعدى كمية الأمطار الساقطة على السفوح الشرقية خمس بوصات سنويا .

ولاتجاه المرتفعات ومحاور امتدادها تأثير واضح في توزيع الأمطار والرطوبة ، بل أنها كثيرا ما تكون السبب المباشر في امتداد نطاقات صحراوية جافة ، فامتداد مرتفعات الشام في اتجاه عام من الشمال الى الجنوب أدى الى اعراضها للرياح الممطرة الهابة من ناحية البحر المتوسط في الغرب ، لذا تسقط الأمطار الغزيرة على السفوح الغربية والسهول الساحلية المحصورة بينها وبين خط الساحل ، وتفقد هذه الرياح الغربية الرطوبة التي تحملها بتوعلها صوب الشرق في اتجاه اليابس ، وقد كان ذلك من الاسباب التي أدت الى تكون صحراء بادية الشام الى الشرق مباشرة من نطاق مرتفعات الشام ، كما أن امتداد مرتفعات تيان شان جنوبى أوزبكستان حال دون وصول الرياح المحملة ببخار الماء الى

أقاليم الشمال حيث يسود المناخ شبه الصحراوي . كذلك الحال في المغرب العربي فاعتراض مرتفعات أطلس الشمالية التي تمتد بوجه عام من الشرق الى غرب في الجزائر للرياح الممطرة المحملة ببخار الماء والهابة من الشمال والشمال الغربي أدى الى سقوط الأمطار الغزيرة على السفوح الشمالية لهذه المرتفعات وعلى السهول الساحلية (سهول التل) ، وتفقد هذه الرياح رطوبتها باستمرار اتجاهها صوب الجنوب لذا تصبح جافة بعد ذلك ، وهكذا تكون النطاق الغربي من الصحراء الكبرى في جنوب كل من المغرب والجزائر ، وجدير بالذكر أن امتداد سلاسل أطلس في المملكة المغربية في اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربي قد أعطى الفرصة لتوغل الرياح الشمالية والشمالية الغربية المحملة بالرطوبة صوب الجنوب لمسافات أبعد حتى أن تأثيرها يصل جنوبا حتى النطق الشمالي من ساحل موريتانيا .

٢ - توزيع اليابس والماء :

تمتد الأراضي الاسلامية كما سبق أن ذكرنا في شكل كتلة شبه متصلة من اليابس تمتد لمسافة تتجاوز ١٩ ألف كيلو مترا بين الشرق والغرب ولاكثر من ٦٢٠٠ كيلو متر بين الشمال والجنوب . وتتسم هذه الكتلة الكبيرة من اليابس بقلة تعرجات سواحلها في نطاقات متعددة ، لذا لا يخترقها مسطحات بحرية كبيرة باستثناء شرقى والبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي ، وهى مسطحات مائية صيقة الى حد كبير حيث يتراوح اتساعها بين ١٩٣ - ٥٠٠ كم تقريبا ، أما المسطحات المائية الكبيرة كباقي البحر المتوسط والمحيط الأطلسي والمحيط الهندي وبحر العرب وخليج بنغال فتمتد عند أطراف أو هوامش أراضي العالم الاسلامى وقد نتج عن ذلك عدم وصول المؤثرات البحرية اللطيفة لدرجات الحرارة بصفة خاصة الى الأجزاء الداخلية من الأراضي الاسلامية حيث يقتصر تأثيرها على النطاقات الساحلية المجاورة حيث ترتفع نسبة الرطوبة (بينما يبلغ المتوسط السنوى لمعدل الرطوبة النسبية ٦٠.٢% في جده المطل على البحر الأحمر لايتجاوز هذا المتوسط ٣٠.٣% في منطقة بيضة الداخلية) وتعتدل درجات الحرارة وتغزر كمية الأمطار بصفة عامة فبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة في كوناكرى عاصمة غينيا ١٧٠ بوصة سنويا لا تتجاوز كمية الأمطار في نطاق هضبة فوتاجالون في الداخل ٩٠ بوصة رغم ارتفاع منسوبها ، وبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة في نطاق مدينة الجزائر الساحلية ٣٠ بوصة سنويا ، لا تتجاوز ٧ بوصات في نطاق مدينة

بسكرة الداخلية في الجزائر ، أما النطاقات الداخلية فلا تصلها المؤثرات البحرية لذا يتسم مناخها بالتطرف وسيادة صفة القارية ، ولتأكيد ذلك نذكر أنه بينما تصل درجة الحرارة في الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العربية الى ما تحت درجة الصفر المئوي في الليل خلال بعض أيام شهور الشتاء ، ترتفع الى أكثر من ٥٠°م أثناء النهار خلال شهور الصيف ، وعموما يبلغ المدى الحراري السنوي في منطقة الرياض نحو ١٨٫٧ درجة مئوية ، في حين لا يتجاوز هذا المدى الحراري خمس درجات مئوية في مدينة عدن الساحلية (١) .

ويتأثر مناخ الأراضي الإسلامية بالمسطحات البحرية التي تطل عليها من الشمال والغرب والجنوب ، ففي الشمال يمتد البحر المتوسط الذي أثر في كل المناطق المطلة عليه من العالم الإسلامي سواء في الجانب الآسيوي أو في الجانب الأفريقي حيث يتكون في نطاقه المنخفضات الجوية التي تتجه بصورة عامة من الغرب الى الشرق مما يؤثر في كل المناطق التي تمر عليها هذه المنخفضات التي تؤدي الى سقوط الأمطار الغزيرة خلال شهور الشتاء ، وتقل هذه الأمطار في كمياتها كلما بعدنا عن ساحل البحر المتوسط بالاتجاه صوب الجنوب في الجانب الأفريقي أو بالاتجاه صوب الشرق في الجانب الآسيوي للعالم الإسلامي .

ويحف المحيط الأطلسي بالعالم الإسلامي من ناحية الغرب ، ويكفي للتدليل على تأثير هذا المحيط على الأراضي الإسلامية المطلة عليه أن نذكر أن تيار كناريا البارد المتجه من الشمال صوب الجنوب يعمل على خفض درجات الحرارة على السواحل المغربية والموريتانية المطلة على هذا المحيط حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة خلال شهر أغسطس ٢٠°م في الصويرة المطلة على المحيط الأطلسي ، بينما يبلغ ٢٥٫٥°م في مدينة الجزائر - خلال نفس الشهر - رغم وقوعها الى الشمال من الصويرة بنحو ٥ درجات عرضية مما يعكس أثر تيار كناريا البارد على درجات الحرارة بصورة كبيرة ، الى جانب دور تيار كناريا في جفاف النطاقات الساحلية وفي تكوين الضباب على السواحل الإسلامية المطلة على المحيط الأطلسي .

ويحف المحيط الهندي بالجزء الجنوبي من العالم الإسلامي حيث تسود المؤثرات الموسمية التي يصل تأثيرها الى الأطراف الجنوبية من العالم

(١) يتراوح متوسط درجة الحرارة في عدن بين ٣١٫١°م خلال الصيف ٢٦٫١°م خلال الشتاء .

الاسلامى ، لذا تسقط الأمطار الموسمية الصيفية على بنجلاديش وباكستان وعلى بعض جهات اليمن والصومال وجيبوتى وتنزانيا، الى جانب جنوب السودان ، وجزر القمر التى تسقط أمطارها خلال فصل الصيف الجنوبى (يمتد بين شهرى نوفمبر ، ابريل) فى حين تسقط الأمطار الموسمية الشتوية على اقليم مرتفعات عمان عند الطرف الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية ، وجدير بالذكر أن جزر ملديف تسقط أمطارها طول العام بحكم موقعها الفلكى - وان كانت أمطار الصيف تفوق أمطار الشتاء فى كميتها .

٤ - نطاقات الضغط الجوى :

يتأثر مناخ العالم الاسلامى بحكم موقعه الجغرافى العام بخمسة نطاقات رئيسية للضغط الجوى ، منها نطاقان ثابتان وأن تحركا فى نطاق محدود بين الشمال والجنوب تبعا لحركة الشمس الظاهرية وهما نطاق الضغط المرتفع الأزورى ونطاق الضغط المنخفض الاستوائى ، أما نطاقات الضغط المتغيرة التى تؤثر فى مناخ المنطقة فتشمل نطاق الضغط المنخفض فوق البحر المتوسط خلال الشتاء ، نطاق الضغط الجوى فوق اليابس الآسيوى ، نطاق الضغط الجوى فوق المحيط الهندى .

١ - نطاق الضغط المرتفع الأزورى :

ينسب هذا الاسم الى جزر الازور فى المحيط الأطلسى ، ويمتد هذا النطاق من الضغط الجوى المرتفع بين دائرتى عرض ٣٠° ، ٣٥° تقريبا شمال خط الاستواء ، وخلال الصيف يتجه هذا النطاق من الضغط صوب الشمال مع حركة الشمس الظاهرية ، لذا يقتصر تأثيره على الأطراف الشمالية للعالم الاسلامى حيث تخرج من هذا النطاق - الذى يمتد منه ذراع ليعطى البحر المتوسط - الرياح التى تتجه من الشمال صوب الجنوب فى اتجاه عام شمالى شرقى وهى الرياح المعروفة باسم الرياح التجارية ، وهى جافة غير ممطرة يصل تأثيرها فى الجانب الأفريقى من العالم الاسلامى خلال هذه الفترة من السنة حتى دائرة عرض ١٨° تقريبا شمال خط الاستواء ومرد ذلك وجود نطاق من الضغط المنخفض فوق الصحراء الكبرى حيث ترتفع درجة الحرارة بشكل كبير خلال هذه الفترة .

ويتراجع نطاق الضغط الجوى المرتفع الأزورى خلال الشتاء صوب الجنوب تبعا لحركة الشمس الظاهرية ، لذا يمتد ليشمل كل شمال أفريقيا

والصحراء الكبرى ومعظم شبه الجزيرة العربية ، ويكون هذا النطاق هو مصدر الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة التى تهب على معظم أراضى العالم الإسلامى الواقعة جنوب دائرة عرض ٣٠° شمالا تقريبا ، حيث تتأثر النطاقات الممتدة الى الشمال من الدائرة العرضية المذكورة والمطلّة على البحر المتوسط بالانخفاضات الجوية الهابة من الغرب صوب الشرق .

ب - نطاق الضغط الجوى المنخفض الاستوائى :

يتجه هذا النطاق صوب الشمال خلال شهور الصيف مما يؤدى الى جذبها الرياح الحارة - الموسمية الجنوبية الغربية - المحملة ببخار الماء من المحيط الهندى والمحيط الأطلسى الجنوبي حيث يمتد تأثير هذه الرياح فى الشمال حتى دائرة عرض ١٥° شمالا تقريبا مما يؤدى الى سقوط الأمطار الصيفية على معظم الأطراف الجنوبية للعالم الإسلامى وخاصة فى تشاد ، النيجر ، مالى ، السنغال ، غينيا ، غينيا بيساو ، جامبيا ، نيجيريا ، أفريقيا الوسطى جنوب السودان ، والصومال ، وجيبوتى ، وجنوب موريتانيا وأحيانا النطاق الأوسط لسواحلها ، واليمن .

وخلال الشتاء وبسبب حركة الشمس الظاهرية نحو الجنوب يتقهقر هذا النطاق صوب الجنوب أيضا مما يؤدى الى عدم وصول تأثير الرياح الموسمية الجنوبية الى الأراضى الإسلامية الجنوبية - فى نصف الكرة الشمالى - فى الوقت الذى يمتد فيه تأثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية لشمل الأطراف الجنوبية من العالم الإسلامى مما ينتج عنه انخفاض درجة الحرارة بصورة ملموسة .

ج - نطاق الضغط الجوى فوق القارة الآسيوية :

وهى من نطاقات الضغط الجوى المتغيرة فى خصائصها ، فخلال الصيف تكون عبارة عن ضغط منخفض كنتيجة للارتفاع الكبير لدرجة الحرارة فى وسط آسيا خلال شهور الصيف ، ويمتد هذا النطاق من وسط آسيا صوب الغرب ليشمل منطقة الخليج العربى وشبه الجزيرة العربية ، ويجذب هذا النطاق من الضغط الجوى المنخفض الرياح الشمالية وهى جافة ، غير ممطرة ، فى حين يجذب فى الجنوب الرياح الموسمية التى كانت جنوبية شرقية ثم أصبحت جنوبية غربية بعد عبورها خط الاستواء لتهب على الأطراف الجنوبية من العالم الإسلامى الآسيوى وتسقط الأمطار

الغزيرة على أندونيسيا ، ماليزيا ، بنجلاديش ، باكستان ، اليمن
ومرتفعات عسير في المملكة العربية السعودية .

ويتحول نطاق الضغط الآسيوى ويصبح ضغطا مرتفعا في الشتاء نتيجة
للانخفاض الشديد لدرجة الحرارة في وسط آسيا خلال هذه الفترة من
السنة ، لذلك تهب الرياح الشمالية التي سبق أن ذكرنا أنها تسود معظم
أراضى العالم الاسلامى خلال الشتاء ، وتتسم هذه الرياح في الجانب
الشرقى من العالم الاسلامى ببرودتها الشديدة نظرا لعامل القرب من
نطاق الضغط المرتفع السيبيرى .

د - نطاق الضغط الجوى فوق المحيط الهندى :

وهو يتباين في خصائصه بين الضغط المرتفع خلال شهور الصيف ،
والضغط المنخفض خلال الشتاء ، لذا تهب منه الرياح الموسمية الصيفية
الممطرة بدءا من شهر يونيو تقريبا ، في حين يعمل على جذب الرياح الشمالية
الباردة من اليابس الآسيوى خلال شهور الشتاء .

ويقتصر تأثير هذا النطاق من الضغط الجوى على الأطراف الجنوبية
والجنوبية الشرقية من العالم الاسلامى .

هـ - نطاق الضغط الجوى المنخفض فوق البحر المتوسط :

يتكون هذا النطاق من الضغط المنخفض خلال شهور الشتاء ، وهو
ينحصر بين نطاقين من الضغط المرتفع في شماله وجنوبه ، وينتج عن
هذا الوضع اضافة الى التباين الحرارى بين الغلافين المائى للبحر المتوسط
واليابس للأراضى المحيطة به تكون الانخفاضات الجوية التى تتحرك في
اتجاه عام من الغرب الى الشرق والتى تميز سواحل العالم الاسلامى في
شمال افريقيا وجنوب غرب اسيا خلال شهور الشتاء ، الا أن تأثيرها
لا يتجاوز في معظم الأحيان ثلاثين كيلو مترا من خط الساحل باستثناء
النطاق الغربى من المغرب العربى والنطاقين الشمالى والجنوبى من هضبة
الأناضول في تركيا وشمالى كل من ايران والعراق .

هـ - اتجاه الرياح :

لاتجاه الرياح الهابة على العالم الاسلامى تأثير واضح على الخصائص
العامة للمناخ ، حيث يتحدد تأثير الرياح بالجهة التى تهب منها ، فإذا

كانت هابة من نطاقات حارة تعمل على رفع درجات الحرارة وتخفيض الرطوبة النسبية ، في حين تؤدي الى خفض درجات الحرارة اذا كانت هابة من نطاقات باردة ، وتكون الرياح ممطرة اذا هبت من ناحية المسطحات البحرية وان كانت جافة في احوال كثيرة رغم هبوبها من جهة البحر كما هي الحال بالنسبة للرياح التجارية الشمالية الشرقية الهابة على نطاق الصحراء الكبرى من البحر المتوسط ، وايضا الرياح الشمالية والشمالية الغربية الهابة على المغرب (جنوب نطاق اطلس) وموريتانيا ، وتكون الرياح جافة بصفة عامة اذا هبت من جهة الياض ، وبالإضافة الى الرياح التي تهب على العالم الاسلامي والتي سبق الاشارة اليها هناك نوع آخر من الرياح وهو ما يعرف بالرياح المحلية وهي رياح يقتصر تأثيرها على نطاقات محددة كما انها تهب لفترات زمنية محدودة وبغير نظام ثابت غالبا . والرياح المحلية التي تؤثر في مناخ بعض الاقاليم الاسلامية تهب في مقدمة الانخفاضات الجوية ، لذلك تهب من الجنوب مما اكسبها كل خصائصها كما سنرى بعد قليل ، ومن أمثلتها الخماسين في مصر والسموم في شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى ، بالإضافة الى رياح السيروكو في المغرب العربي والهبوب في السودان .

الخماسين :

تعرف في مصر بالخماسين ، في حين تعرف بالقبلى في ليبيا ، وهي تهب على شمال مصر وليبيا في مقدمة الانخفاضات الجوية التي تمر بالقرب من ساحل البحر المتوسط خلال فصل الربيع ، لذا تهب من جهة الجنوب مما يعنى أنها تأتي من الصحراء وهذا اكسبها كل خصائصها المعروفة والتي تتلخص في جفافها وارتفاع درجة حرارتها ومصاحبتها للأتربة والرمال ، ويعد شهرا مارس وابريل أكثر شهور السنة تعضا لهبوب الخماسين .

السموم :

تهب على شبه الجزيرة العربية ونطاق الصحراء الكبرى في مقدمة الانخفاضات الجوية التي تهب خلال فصل الربيع ، وتشبه هذه الرياح في خصائصها رياح الخماسين حيث انها رياح جنوبية غالبا ، شديدة الحرارة جافة ، متربة اذ تثير الأتربة والرمال الناعمة بدرجة قد تحجب معها الرؤية ، ويرجع ذلك الى عدة عوامل يأتي في مقدمتها سرعة الرياح التي قد تتجاوز في بعض الأحيان ٧٠ كيلو مترا في الساعة ، وشدة جفافها

وما ينتج عنه من تفكك الطبقة السطحية من قشرة الأرض ، وعدم وجود غطاء نباتى طبيعى .

السيروكو :

عبارة عن رياح محلية يكثر حدوثها فى المغرب العربى خلال الفترة الممتدة بين شهرى مايو وسبتمبر عندما تندفع الرياح من نطاق الضغط المرتفع النسبى فوق المغرب العربى خلال هذه الفترة صوب نطاقات الضغط المنخفض التى تظهر فجأة فوق البحر المتوسط مما ينتج عنه اندفاع رياح جنوبية من نطاق الصحراء الكبرى صوب الشمال وتكون شديدة الحرارة ، مترية ، جافة .

الهبوب :

تهب على شمال السودان ، وهى لاتهب فى مقدمة الانخفاضات الجوية كما هى الحال بالنسبة للخماسين والسموم ، بل أن هبوب هذه الرياح مرده وصول كتلة هوائية باردة الى شمال السودان مما يؤدى الى تسخين طبقاتها السفلية كنتيجة لارتفاع درجة حرارة الهواء فى السودان وينتج عن ذلك حدوث حالة عدم استقرار فى الكتلة الهوائية الباردة الوافدة مما يؤدى الى نشاط التيارات الهوائية الصاعدة التى تؤدى بدورها الى ارتفاع كميات هائلة من الاتربة والرمال الناعمة وتدفع الرياح الشمالية هذه الاتربة والرمال صوب الجنوب بصورة عامة وتلقى بها فوق المراكز العمرانية ، وتعد شهور الصيف هى الموسم الاساسى لهبوب هذا النوع من الرياح .

ويمكن ادراج نسيم الجبل ونسيم الوادى ضمن الرياح المحلية ، وتتواجد مثل هذه الرياح محدودة الانتشار فى الاقاليم الجبلية المنتشرة فى العالم الاسلامى بشقيه الاسيوى والافريقى .

الأمطار فى العالم الاسلامى

تعد الأمطار كما سبق أن ذكرنا العنصر المناخى الذى يمكن الاعتماد عليه فى التمييز بين الاقاليم المناخية فى العالم الاسلامى وذلك لتباين خصائصه فى الجهات المختلفة سواء من حيث الكميات الساقطة أو فصليتها وبالتالي قيمتها الفعلية ، فى حين تكاد تتشابه العناصر المناخية

الأخرى بحيث لا توجد اختلافات كبيرة في خصائصها من جهة لأخرى ،
لذلك كان من الأهمية بمكان دراسة للأمطار بشيء من التفصيل .

ويشغل النطاق الصحراوي كما أشرنا الجزء الأكبر من أراضي العالم
الاسلامى حيث تمتد الصحراء الكبرى وصحراء الصومال في الجانب
الافريقي ، وبادية الشام وصحارى شبه الجزيرة العربية (النفوذ ، الدهناء ،
الربع الخالى) وصحارى أفغانستان (سيستان - وجستان) وهضبة
بلوختان الصحراوية في باكستان وهضبة ايران في الجانب الآسيوى ،
وتغطى هذه الصحارى نحو ٧٥% من جملة مساحة العالم الاسلامى ،
ومعنى ذلك أن الجزء الأكبر من الاراضى الاسلامية يتسم بالجفاف وقلة
أمطاره حيث يندر أن يتجاوز نصيب هذا النطاق الصحراوي الكبير
٤ بوصات أو نحو عشرة سنتيمترات في السنة . ومرد جفاف الصحارى
الاسلامية بهذا الشكل عدة عوامل يأتى في مقدمتها وقوعها في نطاق
الضغط الجوى المرتفع وتعرضها لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية
الجافة طول العام ، بالإضافة الى عدد آخر من العوامل ساعدت على وجود
الصحارى في نطاقات محددة كامتداد مرتفعات الشام في اتجاه عام من
الشمال الى الجنوب واعتراضها للرياح الممطرة الهابة من جهة البحر
المتوسط في الغرب ، لذا تصل هذه الرياح الى داخل اليابس وهى جافة
بعد فقد رطوبتها ، وقد أدى ذلك الى تكون صحراء بادية الشام شمال
الجانب الآسيوى للعالم الاسلامى ، كما أن امتداد جبال الأطلس في اتجاه
عام من الغرب الى الشرق واعتراضها لمسار الرياح الهابة من الشمال
والشمال الغربى ساعد على تكون النطاق الصحراوي الممتد الى الجنوب
من السلاسل الجبلية التى تؤلف نظام الأطلس ، كما ساعد على ذلك أيضا
تيار كناريا البارد الذى يمر أمام السواحل الغربية للعالم الاسلامى والمطلّة
على المحيط الأطلسى ، ويرجع السبب في تكون صحراء الصومال الى
اتجاه الساحل الصومالى من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى - الذى
يتسم بانخفاض منسوبه ووقوعه في النطاق الذى تتحول فيه الرياح
الموسمية من الاتجاه الجنوبي الشرقى الى الاتجاه الجنوبي الغربى بعد
عبورها خط الاستواء ، لذا تهب موازية لساحل الصومال مما أدى الى
حفاف هذه الجهات وتكون صحراء الصومال .

وليس كل العالم الاسلامى جاف ، بل يضم نطاقات واسعة تصيبها
كميات كبيرة من الأمطار ، وتتمثل الجهات المطيرة بالعالم الاسلامى في

الأطراف سواء الشمالية أو الجنوبية ، وتمتاز معظم المناطق الشمالية بسقوط أمطارها خلال الشتاء لانتمائها الى اقليمى مناخ البحر المتوسط والمناخ المعتدل ، فى حين تسقط الأمطار الصيفية على الأطراف الجنوبية التى تنتمى للمناخ المدارى .

وتوجد نطاقات متفرقة تمتد فى جنوبى العالم الاسلامى تتميز بسقوط أمطارها طول العام لانتمائها مناخيا لاقليم المناخ الاستوائى كما فى اندونيسيا وماليزيا وجزر ملديف وجزر الرأس الأخضر وجنوبى كل من نيجيريا وأوغندا وأفريقيا الوسطى وشمالى تنزانيا ، ولتوضيح فصلية سقوط الأمطار فى العالم الاسلامى يحسن دراسة الأمطار خلال نصفى السنة الصيفى والشتوى بشئ من التفصيل .

الأمطار خلال شهور الصيف :

تسقط الأمطار الصيفية على الأطراف الجنوبية للعالم الاسلامى كما سبق أن ذكرنا ، ومرد ذلك أن هذه الأطراف تتعرض لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، وهى رياح ممطرة لأنها آتية أساسا من ناحية المحيط مما جعلها محملة ببخار الماء .

ومن حيث نوعية الأمطار نذكر أن الأمطار الساقطة على معظم جزر اندونيسيا وماليزيا وشمالى تنزانيا وهضبة اليمن ومرتفعات عسير وغربى اريتريا من نوع أمطار التضاريس ، لذا تتباين فى كمياتها من نطاق لآخر تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر وأيضا الموقع بالنسبة للمسطحات البحرية ، ولتأكيد ذلك نذكر أنه بينما تبلغ كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق المناطق الجبلية المرتفعة فى جزر اندونيسيا حوالى ٢٤٠ بوصة ، تبلغ ١٠٠ بوصة فى المناطق السهلية ، وبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة على أبها - ٧٢١٦ قدما فوق منسوب سطح البحر - حوالى ١٤٠٤ بوصة ، لا تتجاوز هذه الكمية أربع بوصات فى التربة الواقعة على ارتفاع ٣٦٠٨ أقدام فوق منسوب سطح البحر فى الشرق بعيدا عن البحر الأحمر .

ومعظم أمطار الجنوب تصاعدية ومعنى ذلك أن الأمطار تغزر هنا فى كمياتها كلما ارتفعت درجة الحرارة حيث يؤدى ارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف الى تسخين الهواء الملاصق لسطح الأرض وينتج عن ذلك خفة وزنه لذا يرتفع ويتصاعد فى شكل تيارات هوائية تصاعدية تكون

محملة ببخار الماء الذى يتكاثف بعد ذلك ويسقط فى شكل أمطار ، ومعنى ذلك أن الأمطار هنا تغزر فى كمياتها كلما زاد ارتفاع درجة الحرارة التى تؤدى الى نشاط التيارات الهوائية الصاعدة .

وتغزر كمية الأمطار عند الأطراف الجنوبية بينما تقل بشكل واضح بالاتجاه صوب الشمال أى بالاقتراب من النطاق الصحراوى ، فيلاحظ أن الأطراف الجنوبية من كل من السودان وأفريقيا الوسطى ونيجيريا على سبيل المثال تتسم بغزارة المطر حيث يوجد بها نطاقات تزيد أمطارها على ١٠٠ بوصة فى السنة ، وتقل هذه الأمطار بالاتجاه صوب الشمال ، ففى جنوبى نيجيريا تتجاوز الأمطار سنويا ١٢٠ بوصة فى حين تبلغ ٢٠ بوصة فقط فى شمالى البلاد ، وتكرر نفس الصورة فى أفريقيا الوسطى حيث تبلغ كمية الأمطار السنوية ٧١ بوصة فى أوبانجى وتقل عن ذلك كثيرا بالاتجاه صوب الشمال ، وفى السودان تبلغ كمية الأمطار السنوية ٣٧ر٥ بوصة فى جوبا ، تقل بالاتجاه صوب الشمال لذا تبلغ ٣٣ بوصة فى ملكال ، ١٤ بوصة فى الأبيض ، ٦ بوصات فى الخرطوم ، كما تغزر الأمطار أيضا فى جنوب موريتانيا وتقل كمياتها بالاتجاه صوب الشمال فبينما تبلغ كميتها السنوية فى سليببى الواقعة فى أقصى الجنوب بالقرب من نهر السنغال حوالى ٢٥ر٦ بوصة ، تبلغ نحو ٣ر٩ بوصة فى النطاق الأوسط من البلاد ، فى حين لا تتجاوز ١ر٢ بوصة عند الأطراف الشمالية لموريتانيا . وتزداد غزارة الأمطار بشكل ملحوظ بالاتجاه من الشمال صوب الجنوب فى الصومال فبينما تتراوح بين ٠ر٨ - ١ر٩ بوصة فى الشمال تبلغ حوالى ١٤ر٤ بوصة فى كسمايو فى الجنوب .

وتتباين كمية الأمطار الصيفية الساقطة عند الطرف الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية تبعا لعامل الارتفاع ومواجهة السفوح لاتجاه الرياح لذلك بينما تصل كمية الأمطار السنوية الساقطة على صنعاء (فوق هضبة اليمن) ٢٥ر٦ بوصة ، لا تتجاوز هذه الكمية ١ر٩ بوصة فى عدن الواقعة على السهل الساحلى المنخفض فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية ، وبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة فوق النطاق الهضبى المرتفع فى جيبوتى حوالى ٧ر٨ بوصة تقل الكميات الساقطة على النطاق السهل المنخفض المطل على خليج أوبوك عن ذلك كثيرا ، كذلك الحال فى الصومال حيث تبلغ أمطار كسمايو الساحلية حوالى ١٤ر٤ بوصة سنويا ، فى حين تتجاوز أمطار المناطق الهضبية المرتفعة الواقعة الى الغرب منها ٢٤ بوصة سنويا ، وبالمثل بينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة

فوق النطاقات الهضبية والمرتفعة في تنزانيا وأوغندا نحو ١٠٠ بوصة لا تتجاوز هذه الكمية عشرة بوصات في وسط تنزانيا وشمال شرق أوغندا وهي أجزاء منخفضة المنسوب .

وعن طول الفصل المطير يلاحظ أنه يطول عند الأطراف الجنوبية للعالم الاسلامي وخاصة في الجانب الأفريقي بينما يقصر طوله بالاتجاه صوب الشمال ، تتضح هذه الحقيقة عندما نعلم أن فصل سقوط الأمطار يمتد تسعة شهور في السنة بمنطقة جوبا في جنوب السودان ، بينما يقصر هذا الفصل بالاتجاه شمالا ليصبح ستة شهور في سهول السودان ، ثم ثلاثة شهور تقريبا في شمال الخرطوم ، لتندم الأمطار بعد ذلك شمالا حيث يمتد النطاق الصحراوي .

وتمتد نطاقات متناثرة في أقصى جنوبي العالم الاسلامي سبق الإشارة اليها تسقط أمطارها طول العام حيث تنتمي هذه النطاقات المتناثرة وتتباين كمية الأمطار الساقطة في كل منها تبعا لظروفها العامة المتعلقة بطبيعة الموقع الجغرافي ، مناسيب سطح الأرض ، الموقع بالنسبة للمسطحات البحرية .

الأمطار خلال شهور الشتاء :

تسقط الأمطار الشتوية على المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط ، بالإضافة الى النطاقات المطلة على المحيط الأطلسي في أقصى الشمال الغربي حيث تتعرض هذه المناطق لمرور الانخفاضات الجوية التي تسقط الأمطار الغزيرة خلال تحركها من الغرب صوب الشرق ، لذلك تقل الأمطار في كمياتها بصورة عامة كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق تبعا لمسار الانخفاضات الجوية المسببة لهذه الأمطار ، لذلك بينما يسقط على مدينة طنجة حوالي ٣٥ بوصة ، يسقط على مدينة الجزائر حوالي ٣٠ بوصة ، ولا تتجاوز أمطار طرابلس الغرب ١٤ بوصة (١) في حين تسقط على الاسكندرية حوالي ٨١ بوصة سنويا . وتعد السواحل الشمالية لتركيا والمطلة على البحر الأسود أغزر جهات العالم الاسلامي المنتمة لمناخ البحر المتوسط مطرا حيث يسقط عليها سنويا نحو ١٠٠ بوصة ساعد على ذلك طول فصل المطر الذي يشمل شهور الخريف والشتاء والصيف ،

(١) تقع طرابلس الغرب في ظل المطر بالنسبة لمرتفعات تونس .

وأن كانت معظم الأمطار تسقط خلال الشتاء والخريف ، يليها سواحل
البنانيا التي تتراوح امطارها السنوية بين ٥٥ بوصة في الشمال ، ٤١ بوصة
في الجنوب .

ويلاحظ تناقص كمية الأمطار الساقطة بالابتعاد عن البحر المتوسط
مصدر بخار الماء ، لذلك تصل كمية الأمطار السنوية الساقطة على مدينة
القاهرة حوالى ١٦ بوصة فقط رغم أنها تبلغ ٨١ في الاسكندرية كما سبق
أن ذكرنا ، ولا تتجاوز كمية الأمطار في صفاقس ١٢ بوصة رغم أنها تبلغ
٣٠ بوصة في مدينة تونس الواقعة الى الشمال من صفاقس . وتبلغ كمية
الأمطار السنوية في دمشق ٨٥ بوصة رغم أنها تصل في بيروت الى نحو
٣٥ بوصة لوقوع الأخيرة على ساحل البحر المتوسط ، في حين لا تتجاوز
أمطار بغداد ذات الموقع الداخلى أربع بوصات ، بل أنها تقل عن ذلك
كثيرا في الأجزاء الداخلية من ايران ، وتقل الأمطار أيضا في البوسنة
والهرسك بالاتجاه من الغرب - الأقرب الى البحر الادرياتي والاعلى
منسوبا - الى الشرق . والأمطار في نطاق البحر المتوسط من النوع
الاعصارى ، ورغم الحقيقة السابق الاشارة اليها والخاصة بتناقص كمية
الأمطار في نطاق البحر المتوسط بصورة تدريجية بالاتجاه من الغرب الى
الشرق أو بالبعد عن ساحل البحر المتوسط الا هناك خروجا على هذه
الحقيقة عندما تعترض الرياح النطاقات الجبلية أو الهضبية مرتفعة
المنسوب اذ تزداد غزارة الأمطار في مثل هذه النطاقات الا أنها سرعان
ما تعود الى معدلاتها الأولى من حيث تناقص الكميات الساقطة بعد
اجتياز النطاقات مرتفعة المنسوب ، ويؤكد هذه الحقيقة غزارة الأمطار
في نطاق الجبل الأخضر في برقة حيث تبلغ ٢٤ بوصة سنويا رغم أنها
لا تتجاوز في طرابلس الغرب ١٤ بوصة كما سبق أن ذكرنا ، بالإضافة الى
غزارة أمطار السفوح الغربية لمرتفعات زاجروس عالية المنسوب في شمال
ايران حيث تتجاوز كمياتها ٥٠ بوصة سنويا رغم أنها تقل عن ٤٠ بوصة
في نطاق شمال شرقى العراق . ويمكن اعتبار الشريط الساحلى الضيق
الممتد في أقصى شمال موريتانيا امتدادا جنوبيا لنطاق البحر المتوسط
حيث يتعرض لهبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية والتي تؤدى الى
سقوط كميات محدودة من الأمطار الشتوية لا تتجاوز ١٢ بوصة تقريبا .

وتسقط الأمطار الشتوية على النطاق الساحلى الشرقى للسودان المطل
على البحر الأحمر حيث يتعرض للرياح الهابة من الجانب الاسيوى والتي

تحمل بخار الماء أثناء عبورها البحر الأحمر ، لذا تسقط الأمطار على النطاق الشرقي للسودان فور اصطدام الرياح المشار إليها بسلاسل جبال البحر الأحمر ، وعلى ذلك فالأمطار هنا تضاريسية النوع ، وتبلغ كميتها السنوية حوالي ١٢ بوصة مما مكن سكان هذا النطاق من السودان وهم من البجا من مزاوله حرفة الزراعة خلال هذه الفترة من السنة الى جانب حرفتهم الأساسية (الرعى) . وتسقط الأمطار الشتوية أيضا على الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية حيث تمتد مرتفعات عمان التي تقع في مهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تصبح ممطرة بعد حملها لبخار الماء أثناء مرورها فوق خليج عمان، والحقيقة أن هذه الرياح جافة في الأصل لأنها حابة من الياوس الآسيوي ، وعموما فالأمطار التي تسقط على مرتفعات عمان محدود في كميتها لعدم ارتفاع الجبال هنا بدرجة كبيرة حيث يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٦٥٠٠ قدم (نحو ٢٠٠٠ متر) فوق منسوب سطح البحر ، بالإضافة الى ضيق خليج عمان مصدر بخار الماء الذي تحمله الرياح الموسمية وتسقطه فوق مرتفعات عمان ، لذا لا تتجاوز أغزر النطاقات مطرا ١٤ بوصة في السنة . والأمطار هنا من النوع التضاريسي ، ويبلغ المتوسط السنوي للأمطار مسقط حوالي ١٢ بوصة في حين لا تتجاوز هذه الكمية ٤٣ بوصة في الكويت ، ٣٣ بوصة في الظهران ، ٣٢ بوصة في البحرين .

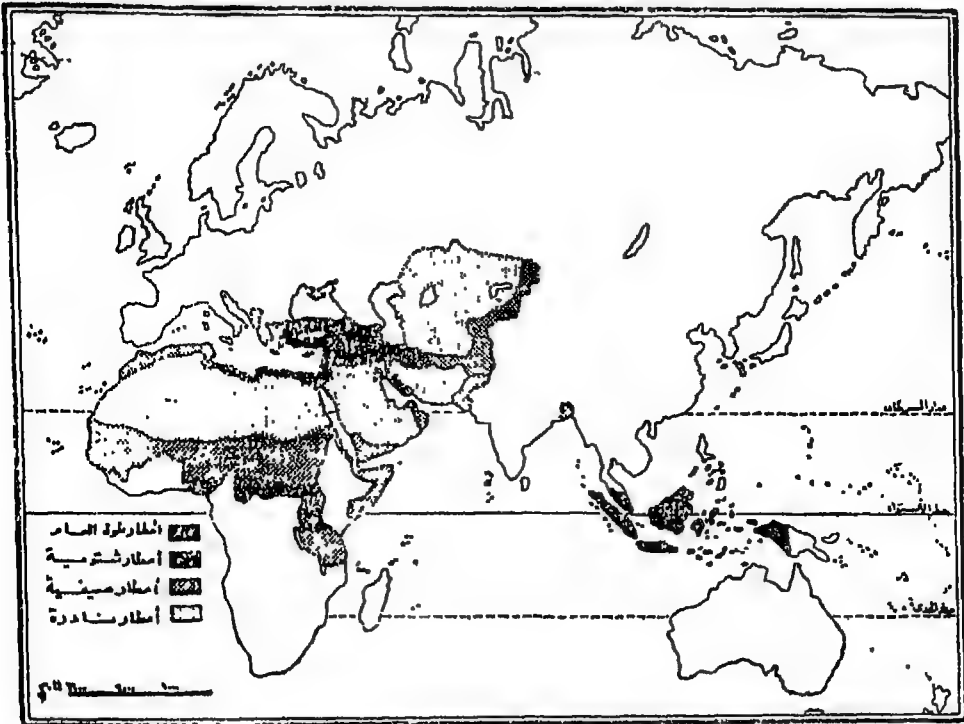
وتسقط الأمطار الشتوية أيضا على العراق لهبوب الانخفاضات الجوية الناتجة من ناحية الغرب والتي تسقط أمطار غزيرة فوق مرتفعات شمال وشمال شرق العراق يبلغ متوسطها ٣٩٣ بوصة تقريبا ، في حين تقل كمية الأمطار الساقطة فوق النطاقات السهلية لذلك بينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة على الموصل ١٦ بوصة سنويا لا تتجاوز هذه الكمية أربع بوصات في بغداد . وتعمل الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تهب على سلطنة بروناي خلال الفترة الممتدة بين شهري نوفمبر ومارس على سقوط الأمطار الغزيرة (تتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ بوصة تبعا لمنسوب سطح الأرض) .

وجدير بالذكر أن بعض مناطق مرتفعات عسير في غرب المملكة العربية السعودية تتعرض لهبوب بعض منخفضات البحر الأحمر خلال شهور الشتاء (ديسمبر ، يناير ، فبراير) مما يؤدي الى سقوط كمية محدودة من الأمطار لا تتجاوز نسبتها ٤٧% من جملة كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق منطقة أبها على سبيل المثال .

ويقابل شهور الشتاء في نصف الكرة الشمالي والممتدة بين شهري

نوفمبر وأبريل فصل الصيف الجنوبي الذي يشهد سقوط الأمطار الغزيرة التي تتراوح كميتها السنوية بين ٤٣ - ١١٤ بوصة والتي تسببها الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية التي تؤدي إلى سقوط الأمطار في تنزانيا والتي تتباين تبعا لعامل منسوب سطح الأرض ومدى القرب من خط الساحل فبينما تبلغ نحو ٥٠ بوصة في نطاق المرتفعات تصل إلى ٤٣ بوصة في دار السلام وأقل من ذلك بكثير في الأجزاء الداخلية من تنزانيا .

يتضح من العرض السابق أنه من حيث فصلية سقوط الأمطار يمكن تقسيم العالم الاساسى الى ثلاثة نطاقات رئيسية هي :



شكل رقم (٥) فصلية سقوط الأمطار

أولا : نطاق تسقط أمطاره طوال العام ، ويمتد هذا النطاق عند الأطراف الجنوبية في كل من اندونيسيا ، ماليزيا ، جزر ملديف ، نيجيريا ، شمالي تنزانيا ، جنوبى أوغندا وإفريقيا الوسطى ، وينتمى هذا النطاق للمناخ الاستوائى .

ثانيا : نطاق تسقط أمطاره خلال شهور الصيف ويشمل :

١ - الجانب الافريقى وجنوب غربى شبه الجزيرة العربية :

١ - هضبة اليمن •

ب - جنوب ووسط السودان •

ج - بعض جهات الصومال وجيبوتى وارتريريا •

د - اقليم الساحل الجنوبى لموريتانيا بالقرب من نهر السنغال والممتد شمالا حتى دائرة عرض ١٥° شمالا تقريبا.

هـ - غربى وجنوب غربى افريقيا الاسلامية •

ويرجع سقوط الأمطار الصيفية هنا الى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الهابة من المسطحات البحرية الجنوبية ، بالإضافة الى تعرض سهول السودان لسقوط الأمطار الانقلابية •

٢ - الجانب الآسيوى ويشمل معظم أراضى باكستان ، أفغانستان ، بنجلاديش ومعظم جمهوريات وسط آسيا الاسلامية ، ويرجع سقوط الأمطار هنا الى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية الهابة من ناحية المحيطين الهادى والهندي •

ثالثا - نطاق تسقط أمطاره خلال شهور الشتاء ، ويضم :

١ - المناطق الساحلية المطلة على البحر الأسود والبحر المتوسط وبحر قزوين وعلى المحيط الأطلسى فى أقصى الغرب ، وتعرض معظم هذه المناطق لهبوب الانخفاضات الجوية المطيرة الهابة من الغرب الى الشرق •

ب - النطاق الساحلى الشرقى للسودان المطل على البحر الأحمر والذي تسقط أمطاره نتيجة لتعرضه للرياح الهابة من اليابس الآسيوى والتي تصبح ممطرة لحملها بخار الماء أثناء مرورها فوق البحر الأحمر •

ج - الطرف الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية (مرتفعات عمان) ، وتسقط الأمطار هنا نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التى تصبح ممطرة لحملها بخار الماء أثناء مرورها فوق خليج عمان.

د - النطاق الساحلى الضيق الممتد فى أقصى شمال موريتانيا •

هـ - بعض نطاقات مرتفعات عسير غربى المملكة العربية السعودية •

و - سلطنة بروناى والأطراف الشمالية من جزيرة بورنيو فى اندونيسيا
لتعرضها لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الممطرة .
ز - جزر القمر وتنزانيا لتعرضها لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية
الشرقية (فصل الصيف الجنوبى) .

ويتعرض أحيانا' النطاق الأوسط فى العالم الإسلامى الذى تشغله
الصحارى الجافة لسقوط الأمطار ، اذ تسقط على الأطراف الشمالية
للمناطق المشار اليه بعض الأمطار الشتوية لمجاورته للمناطق المطلة على
البحر المتوسط ذات الأمطار الشتوية ، فى حين تسقط على أطرافه الجنوبية
بعض الأمطار الصيفية .

أما عن نوعية الأمطار الساقطة على مناطق العالم الإسلامى فيمكن
التمييز بين ثلاثة أنواع هى :

١ - أمطار اعصارية ، وتمثلها الأمطار الساقطة فوق المناطق المطلة
على كل من البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر قزوين والتى تتعرض
لهبوب الانخفاضات الجوية من الغرب الى الشرق خلال شهور الشتاء .

٢ - أمطار تصاعدية ، ويمثلها أساسا الأمطار الساقطة فوق جنوبى
أوغندا وجنوبى ووسط السودان ، بالإضافة الى المناطق الممتدة فى جنوب
غربى العالم الإسلامى .

٣ - أمطار تضاريسية ، وهى أكثر أنواع المطر انتشارا فى العالم
العربى ويمثلها الأمطار الساقطة فوق الأقاليم التالية :

- أ - جمهوريات وسط آسيا ، وجمهورية أذربيجان
- ب - هضبة اليمن ومرتفعات عسير وعمان .
- ج - سلطنة بروناى وجزر اندونيسيا .
- د - جزر القمر ومعظم جهات تنزانيا .
- هـ - مرتفعات شرق السودان المطلة على البحر الأحمر .
- و - النطاق الهضبى الممتد شمالى الصومال وخاصة فى منطقة
هرجيسا ، والنطاق الهضبى الذى يشغل الأجزاء الداخلية من جيبوتى .
- ز - مرتفعات أطلس ونطاق الجبل الأخضر فى بركة ..
- ح - مرتفعات الشام ومرتفعات شمال العراق .

ط - هضبة فوتا جالون ، مرتفعات جنوبى أفريقيا الوسطى .

الأقاليم المناخية فى العالم الاسلامى

يمكن تقسيم العالم الاسلامى استنادا الى الدراسة السابقة الى أربعة اقاليم مناخية رئيسية عامة هى : شكل رقم (٦) .

- اقليم المناخ الصحراوى .
- اقليم المناخ البحر المتوسط .
- اقليم المناخ المدارى .
- اقليم المناخ الاستوائى .

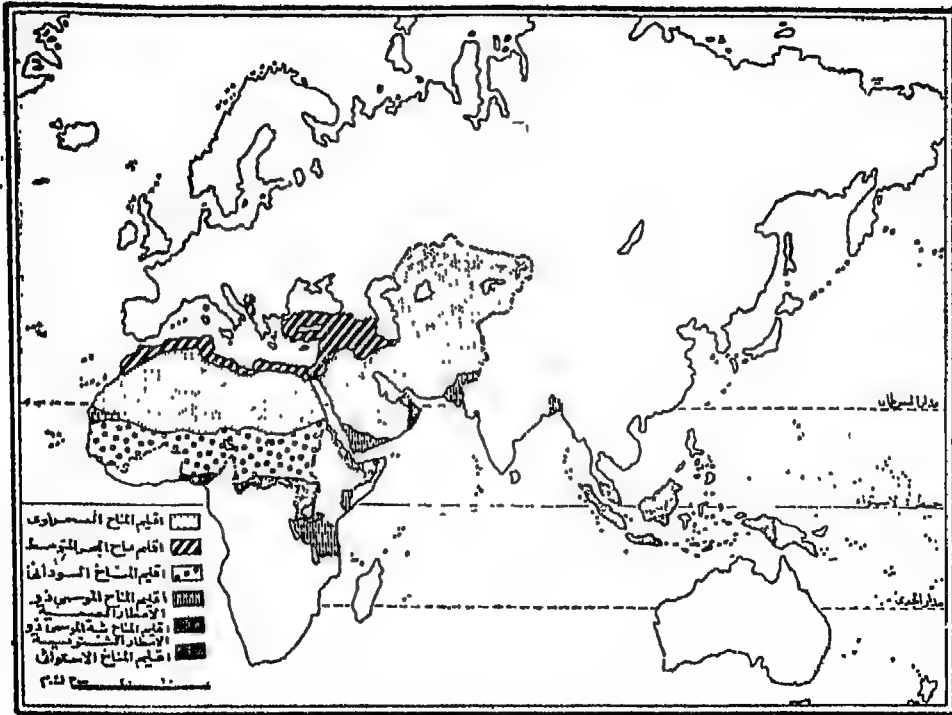
١ - اقليم المناخ الصحراوى :

هو اكبر الأقاليم المناخية فى العالم الاسلامى من حيث المساحة والامتداد اذ يمتد فى الجانب الافريقى بين دائرتى عرض ١٨° ، ٣٠° شمالا تقريبا ليشمل الصحراء الكبرى الى جانب صحراء الصومال ، فى حين يمتد فى الجانب الآسيوى بين دائرتى عرض ١٥° ، ٥٤° شمالا تقريبا لضم بادية الشام وشبه الجزيرة العربية (باستثناء مرتفعات الحجاز/عسير وهضبة اليمن) وصحارى أفغانستان (سيمستان - رجستان) وهضبة بلوخرستان الصحراوية فى باكستان وايران وشمالى نطاق جمهوريات وسط آسيا الاسلامية .

وتبلغ جملة مساحة هذا الاقليم حوالى ٢٥ر٣ مليون كيلو متر مربع لذا يمكن اعتباره اكبر الأقاليم الصحراوية من حيث الامتداد فى العالم ، بالإضافة الى ما سبق ذكره من أن هذا الاقليم سجلت فيه أعلى درجة حرارة فى العالم وهى ١٣٦ر٤ درجة فهرنهايتية (حوالى ٥٨م°) وقد سجلت هذه الدرجة فى العزيزية بجنوبى ليبيا .

ويتسم هذا الاقليم بالجفاف الشديد وندرة الأمطار ، ومرد ذلك عدة عوامل نوجزها فيما يلى :

- وقوع أجزاء واسعة منه فى نطاق الضغط الجوى المرتفع ، بالإضافة الى بعده عن مسار الانخفاضات الجوية الممطرة .
- تعرضه لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية بانتظام ، وهى رياح جافة .



شكل رقم (٦) الأقاليم المناخية الرئيسية

■ دور مرتفعات وسط آسيا والشام وأطلس والمرتفعات المحيطة بهضبتى ايران والأناضول فى اعتراض مسار الرياح الممطرة الهابة من ناحية المسطحات البحرية ، وفقد هذه الرياح لبخار الماء الذى تحمله على النطاق الساحلى والسفوح الجبلية المطلة عليه .

■ دور تيار كناريا البارد فى جفاف النطاق الغربى من الصحراء الكبرى والمطل على المحيط الأطلسى ، حيث يعمل التيار البحرى المذكور على خفض درجة حرارة المياه ، والمعروف أن المياه الباردة لا تتبخر ، لذا يؤدى هذا التيار الى انتشار الجفاف فوق اليابس وحدوث ظاهرة الضباب على النطاقات الساحلية .

■ اتجاه الرياح الموسمية الهابة على الصومال من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى مما يعنى هبوبها فى مسار يوازى خط الساحل الصومالى الذى يتسم بانخفاض منسوبه مما أسهم فى تكوين صحراء الصومال .

ومن خصائص الاقليم الصحراوى ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير وخاصة خلال شهور الصيف حيث يبلغ متوسطها ٤٦°م فى نيامى بالنيجر ، ٣٦°م فى الرياض ، ونحو ٣٢°م فى كل من أسوان (مصر) وعين صالح (الجزائر) ، فى حين ينخفض هذا المتوسط خلال شهور الشتاء ليصل فى يناير الى نحو ٨°م فى نيامى ، ١٥°م فى كل من أسوان والرياض ، ١٦°م فى عين صالح ، ومعنى ذلك أن المدى الحرارى السنوى كبير حيث يبلغ ٣٨°م فى نيامى ، ٢١°م فى الرياض ، ١٧°م فى أسوان ، ١٦°م فى عين صالح وهذه نتيجة من نتائج تطرف المناخ الصحراوى لغياب المؤثرات البحرية المطلقة لدرجة الحرارة . ويلاحظ أيضا عظم المدى الحرارى اليومى فى هذا الاقليم ، فعلى سبيل المثال تصل درجة الحرارة نهارا فى الرياض الى ٤٣°م ، فى حين تبلغ ٢٢°م ليلا ، ومعنى ذلك أن المدى الحرارى اليومى يبلغ ٢١°م ، والجدير بالذكر أن درجات الحرارة فى هذا الاقليم تنخفض بشكل ملحوظ فوق النطاقات مرتفعة المنسوب وأيضا بالاقتراب من الجهات الساحلية .

وتتسم النطاقات المطلقة على المسطحات البحرية سواء البحر المتوسط أو المحيط الأطلسى أو الخليج العربى أو البحر الأحمر أو المحيط الهندى بظهور أثر هذه المسطحات فى خصائص عناصرها المناخية وخاصة درجة الحرارة والرطوبة النسبية حيث يلاحظ انخفاض مدى التغير اليومى لدرجة الحرارة انخفاضاً كبيراً عنه فى الأجزاء الداخلية فنادراً ما ينخفض معدل درجة الحرارة فى أى شهر من شهور الشتاء عن ١٥°م ، كما لا يرتفع فى أى شهر من شهور الصيف عن ٢٠°م ، وهذا يعنى أن مدى التغير الحرارى السنوى لا يتجاوز ٥ درجة مئوية غالباً ، كما أن مرور تيار كناريا البارد أمام السواحل الغربية للعالم الإسلامى عمل على خفض درجة حرارة الهوامش الغربية للصحراء الكبرى ، ونتج عن الارتفاع الشديد لدرجات الحرارة فى اقليم المناخ الصحراوى انخفاض الرطوبة النسبية التى لاتتجاوز فى بعض الأحيان ٢٠% .

ومن خصائص اقليم المناخ الصحراوى سيادة صفة الجفاف كنتيجة لندرة الأمطار أو قلتها بدرجة لا تسمح بظهور حياة نباتية طبيعية ذات قيمة ، ولا تتجاوز كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق مساحات واسعة من هذا الاقليم ١٠٠ مم (أربع بوصات) ، بل أن بعض الجهات لا تسقط عليها أمطار لسنوات عديدة ، وهذا يعنى أن الأمطار هنا غير منتظمة فى سقوطها فقد تنقطع لسنوات متتالية ، وقد تسقط على فترات متباعدة ،

وكثيراً ما تسقط الأمطار في شكل رخات شديدة مصحوبة بعواصف رعدية يترتب عليها حدوث سيول جارفة تجرى في الأودية الجافة وشعابها المنتشرة في جهات عديدة من هذا الاقليم ، ومرد ذلك خروج بعض الأعاصير والانخفاضات الممطرة عن مسارها الطبيعي مثال ذلك ما تعرضت له منطقة الرياض خلال يومى الاثنين والثلاثاء ١٩ ، ٢٠ مارس عام ١٩٨٤ حين تعرضت لعواصف رعدية نتج عنها سقرط أمطار غزيرة بلغت كميتها خلال اليومين المشار اليهما ١٨ بوصة في مدينة الرياض ، بل أن منطقة درياب الواقعة جنوبى مدينة الرياض بلغت كمية الأمطار الساقطة عليها خلال يوم واحد (٢٠ مارس ١٩٨٤) حوالى ١٩ بوصة (١) .

وتستقبل اطراف الصحراء الشمالية كميات من الأمطار غير المنتظمة خلال شهور الشتاء نظرا لمجاورتها للأقاليم المحيطة بالبحر المتوسط والتي تسقط أمطارها شتاء ، في حين تستقبل الأطراف الجنوبية كميات من الأمطار خلال شهور الصيف لمجاورتها للأقليم المدارى وأمطار الأطراف الجنوبية من الصحراء أغزر من أمطار الأطراف الشمالية فقد تصل كميتها في بعض السنوات الى نحو ١٥ بوصة تقريبا الا أنها تضيق في معظمها بالتبخر لارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف التى تمثل موسم سقوط الأمطار .

٢ - اقليم منخ البحر المتوسط :

تتمثل خصائص هذا الاقليم بوضوح في جهات العالم الاسلامى المطلة على البحر المتوسط والتي تشمل سهول الريف في الغرب والتل في الجزائر وتونس ، واقليم برقة (والجبل الأخضر) في ليبيا ، والسهول الساحلية والسفوح الغربية لمرتفعات الشام ، ويمكن أن ندخل الأطراف الساحلية الشمالية لمصر داخل حدود هذه الاقليم ، بالإضافة الى سواحل البانيا وتركيا وشمالي ايران والعراق وازربيجان وبعض جهات البوسنة والمهرسك .

ويتسم مناخ البحر المتوسط بالخصائص الرئيسية التالية :

■ ارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف بحيث لا ينخفض المعدل الحرارى عن ١٨°م في أى شهر من شهور الصيف .

(١) نتج عن هذا الأمطار الغزيرة ارتفاع منسوب مياه الأمطار المحجوزة أمام السدود المقامة على الأودية بالقرب من الرياض حيث امتلأ سد وادى حنيقة وفاض وفتحت بواباته رغم أن سعته التخزينية تبلغ ١٥ مليون متر مكعب ، كما ارتفعت مياه الأمطار التى يحجزها سد العلب بالدرعية وبلغ منسوبها ٨٢٤٠ مترا . (من حساب المؤلف خلال تواجده في المملكة العربية السعودية في هذه الفترة) .

■ اعدال الحرارة خلال شهور الشتاء - باستثناء أقصى الاطراف الشمالية والنطاقات الجبلية عالية المنسوب - لعدم وجود فترات باردة حيث لا ينخفض المعدل الحرارى غالبا عن ٦°م فى أى شهر من شهور الشتاء وتميل درجات الحرارة الى الانخفاض خلال ساعات الليل فى حين ترتفع بصورة ملحوظة خلال النهار ، لذلك يتراوح المدى الحرارى اليومى فى هذا الاقليم خلال شهور الشتاء بين سبع الى ثمان درجات مئوية .

■ وفرة أشعة الشمس وخاصة خلال الصيف ، وترجع هذه الظاهرة الى عدم وجود غطاء كثيف من السحب .

■ سيادة صفة الجفاف خلال الصيف وسقوط الأمطار شتاء ، ومرد ذلك وقوع هذا الاقليم فى مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة خلال شهور الصيف وتعرضه للانخفاضات الجوية التى تصحبها الرياح الغربية الممطرة خلال شهور الشتاء . وعلى ذلك فالأمطار هنا وكما سبق أن ذكرنا من النوع الاعصارى غالبا وان كانت من النوع التضارىسى على مرتفعات أطلس والشام وبنطس وطوروس وازجروس وشمالى العراق .

وتقل الأمطار بصورة عامة بالاتجاه من الغرب الى الشرق تبعا لاتجاه الانخفاضات الجوية المسببة للأمطار ، كما تقل الأمطار أيضا بالابتعاد عن البحر المتوسط مصدر بخار الماء بالاتجاه جنوبا فى الجانب الأفريقى والاتجاه شرقا فى الجانب الآسيوى وان كان لاشكال السطح ومناسبتها ، الى جانب الموقع الجغرافى وشكل خط الساحل دور لايمكن اغفاله فى تحديد كمية الأمطار الساقطة فوق النطاقات المختلفة .

وما قيل عن كميات المطر يقال عن طول الفصل الممطر الذى يقل بالاتجاه من الغرب الى الشرق وأيضاً بالابتعاد عن ساحل البحر المتوسط .

ويجدر الإشارة الى أنه بينما تبلغ الكمية السنوية للأمطار فى طنجة ٣٥ بوصة تقريبا تتناقص بالاتجاه شرقا حيث تبلغ ٣٠ بوصة فى الجزائر ، ١٤ بوصة فى طرابلس ، ٨١ بوصة فى الاسكندرية ، نحو أربع بوصات فى بورسعيد . وفى الجانب الآسيوى بينما تبلغ الكمية السنوية للأمطار فى بيروت ٣٥ بوصة ، لاتتجاوز هذه الكمية ٨٥ بوصة فى دمشق ، ٤ بوصات فى بغداد وأقل من ذلك فى الأجزاء الداخلية من هضبة ايران .

ورغم امتداد فصل المطر فى هذا الاقليم المناخى بين شهرى أكتوبر

ومارس الا أن معظم الأمطار تسقط خلال شهور ديسمبر ويناير وفبراير ، ومع ذلك فللظروف المحلية تأثير مباشر في تحديد شكل منحني المطر في كل نطاق ، فعلى سبيل المثال بينما للمطر قممتان في المغرب الأولى في ديسمبر والثانية خلال شهر فبراير ومارس ، نجد أن للمطر قمة واحدة في الجزائر تتفق مع شهر ديسمبر ، وقمة واحدة في تونس تتفق مع شهر أكتوبر ، في حين تتفق قمة المطر في الاسكندرية مع شهرى ديسمبر ويناير، وفي بيروت مع شهر فبراير تقريبا ، وفي سمسون بشمالى تركيا مع شهرى ديسمبر ويناير .

٣ - اقليم المناخ المدارى :

يسود المناخ المدارى الأطراف الجنوبية من العالم الاسلامى حيث يمكن التمييز بين ثلاثة أقاليم مناخية هى :

- اقليم المناخ السودانى .
- اقليم المناخ المسمى ذو الأمطار الصيفية .
- اقليم المناخ شبه المسمى ذو الأمطار الشتوية .

١ - اقليم المناخ السودانى :

يمتد هذا الاقليم من ساحل المحيط الأطلنطى غربا حتى خط الحدود الشرقية للسودان شرقا بين دائرتى عرض ٥° و ١٨° شمالا تقريبا لضم اجزاء واسعة من السودان ، تشاد ، أفريقيا الوسطى ، النيجر ، مالي ، موريتانيا ، السنغال ، غينيا ، وشمالى نيجيريا ، وترتفع هنا درجات الحرارة بشكل كبير بحكم موقع الاقليم الفلكى قرب خط الاستواء ، لذلك ترتفع درجة الحرارة بشكل حاد خلال الفصل الجاف (شهور الشتاء) بينما تبلغ أدناها خلال فصل المطر الذى يتفق وشهور الصيف ، ففى الخرطوم تبلغ درجة الحرارة ٣٢°م فى أكتوبر بينما لا تتجاوز ٢٨° خلال شهر مارس . وعموما ترتفع درجة الحرارة بشكل تدريجى كلما اقترب موسم سقوط الأمطار ، فى حين تنخفض بشكل ملحوظ خلال هذا الموسم ، الا أنها - أى درجة الحرارة ، سرعان ما تعود للارتفاع مرة أخرى عقب انتهاء موسم سقوط الأمطار .

وخلال شهور الصيف ونتيجة لارتفاع درجة الحرارة بسبب حركة الشمس الظاهرية صوب الشمال يغطى الاقليم نطاق من الضغط الجوى

المنخفض وتنشط التيارات الهوائية التصاعدية التي تؤدي الى سقوط الأمطار، لذا فالأمطار هنا من النوع التصاعدي إلا أن ذلك لا يمنع من تعرض الاقليم للأمطار الاعصارية الناتجة عن هبوب الرياح الجنوبية الغربية من جهة المحيط الاطلسي والتي يصل تأثيرها حتى الأطراف الشمالية للاقليم، ويتناقص طول فصل المطر بالابتعاد عن خط الاستواء والاتجاه ناحية الشمال صوب النطاق الصحراوي ، لذلك بينما يشغل فصل المطر نحو تسعة شهور وأحيانا عشرة شهور على حدود الاقليم الاستوائي في الجنوب، يتناقص هذا الفصل ولا يتجاوز شهرين عند حدود الاقليم الصحراوي في الشمال . وقد نتج عن ذلك تناقص كمية الأمطار الساقطة بالاتجاه أيضا من الجنوب الى الشمال فبينما تتراوح كمية الاطار السنوية الساقطة في الجنوب بين ٢٠ الى أقل من ٤٠ بوصة نجد هذه الكمية لا تتجاوز ٥ بوصات في الشمال . وعموما تتباين خصائص عناصر المناخ في هذا الاقليم بحكم اتساع مساحته وما تبع ذلك من وجود اختلافات مكانية متباينة . ويمكن أن ندرج ضمن اقليم المناخ السوداني جزر الرأس الأخضر التي تبعد عن ساحل غرب أفريقيا بحوالي ٦٢٠ كيلو مترا والتي ساعدت الطبيعة الجزرية على اعتدال درجة الحرارة فيها حيث لا تتجاوز أعلى درجات الحرارة ٢٧°م خلال شهر سبتمبر ، في حين يعد فبراير هو أبرد شهور السنة (٢٢°م) ويمتد فصل المطر ليشمل ثلاثة شهور (من أغسطس الى أكتوبر) ويبلغ المعدل الشهري للمطر ٨- بوصة .

وجدير بالذكر أن الانتقال من فصل المطر الى فصل الجفاف يكون بشكل فجائي ، ويرجع جفاف شهور الشتاء هنا الى وقوع الاقليم في مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة - التي تعرف هنا باسم الهارماتان - التي تمتد صوب الجنوب في هذا الفصل كنتيجة لتقهقر نطاق الضغط الجوي المنخفض الاستوائي صوب الجنوب مع حركة الشمس الظاهرية، وهي رياح جافة ، حارة ، متربة .

ب - اقليم المناخ الموسمي ذو الأمطار الصيفية :

يمتد هذا الاقليم في بنجلاديش ، باكستان ، أفغانستان ، وجنوب غربى شبه الجزيرة العربية بالجانب الاسيوى ، وفي جيبوتي والصومال وارثيريا ونطاق الساحل الجنوبي لموريتانيا وجزر القمر وتنزانيا (خلال شهور الصيف الجنوبي) بالجانب الافريقى ، وتنقسم السنة في هذا الاقليم بصورة عامة الى فصلين متميزين هما فصل البرودة والجفاف ويمتد بين

شهرى اكتوبر ومايو فى الجانب الآسيوى وبين شهرى نوفمبر ويونيو فى الجانب الأفريقى وان كانت تسقط بعض الأمطار فوق نطاق المرتفعات خلال فترات متباعدة وتنخفض درجة الحرارة خلال شهور الشتاء حيث يبلغ متوسطها ٢٥°م ، ومع ذلك يلعب عامل اختلاف ارتفاع منسوب سطح الأرض والموقع بالنسبة للمساحات البحرية دورا مؤثرا فى تحديد المتوسط الحرارى خلال شهور الشتاء ، لذلك تنخفض درجة الحرارة فوق هضبة اليمن فى الشتاء وتبلغ نحو ٤°م ، كما يكثر حدوث ظاهرة الصقيع . ويمتد فصل الحرارة والمطر بين شهرى يونيو وسبتمبر فى الجانب الآسيوى ، وبين شهرى يوليو وأكتوبر تقريبا فى اليمن حيث ترتفع درجة الحرارة ويبلغ متوسطها أكثر من ٣٠°م كما تسقط الأمطار لتعرض الاقليم لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، وعادة ما يبدأ فصل المطر فى الجنوب ثم يتحرك صوب الشمال ، وتتباين كمية الأمطار من نطاق لآخر فهى أغزر فى النطاقات الجنوبية وتقل بالاتجاه صوب الشمال ، كما تغزر بشكل واضح فوق النطاقات مرتفعة المنسوب سواء فى باكستان أو فى أفغانستان أو فى اليمن أو فى جيبوتى أو فى الصومال أو فى جزر القمر وفى تنزانيا .

ويتمثل هذا المناخ بوضوح فى بنجلاديش حيث ترتفع درجة الحرارة التى تتراوح بين ٢٩°م صيفا ، ١٩°م شتاء ، وتسقط الأمطار خلال شهور الصيف لتعرض البلاد لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية التى تسقط الأمطار الغزيرة فى الشمال عند اصطدامها بمرتفعات الهملايا (٨٠ بوصة سنويا) خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو وسبتمبر ، كما يتمثل هذا المناخ بوضوح أيضا فى اليمن حيث ترتفع درجة الحرارة وتتجاوز أحيانا ٣٠°م خلال شهور الصيف وخاصة فى المناطق الساحلية ، فى حين تعادل بشكل كبير فوق سفوح اليمن الجبلية المرتفعة . وتسقط الأمطار خلال شهور الصيف لتعرض اليمن شأنها فى ذلك شأن باقى نطاقات هذا الاقليم لهبوب الرياح الموسمية الممطرة الآتية من ناحية البحر ورغم تباين كمية الأمطار من مكان لآخر تبعا لعامل ارتفاع المناسيب ومواجهة السفوح الجبلية للرياح الممطرة لا تتجاوز الكمية السنوية غالبا ٢٠ بوصة الا فوق القمم مرتفعة المنسوب والتى يبلغ نصيبها من الأمطار فى بعض الأحيان حوالى ٤٠ بوصة سنويا . ويقلل نظام سقوط الأمطار هنا من امكانية الاستغلال الأمثل لها حيث تسقط بغزارة شديدة فى العادة مما يوجد صعوبة فى استغلالها أو فى التحكم فيها بدرجة كبيرة .

ج - اقليم المناخ شبه الموسمي ذو الأمطار الشتوية :

يضم هذا الاقليم الطرف الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية حيث تمتد مرتفعات عمان ، وتتمثل الخصائص المناخية السائدة هنا مع مثلتها في الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية الى حد كبير مع استثناء واحد وهو سقوط الأمطار هنا خلال شهور الشتاء (نوفمبر - ابريل) (١) لتعرض الاقليم لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الآتية من اليابس الآسيوي والتي تصبح ممطرة بعد مرورها فوق مياه الخليج العربي .

وتبلغ درجات الحرارة هنا اقصاها خلال شهور الصيف اذ يبلغ متوسطها ٣٤°م في مسقط ، في حين تنخفض بشكل واضح خلال الفصل البارد - شهور الشتاء - حيث يبلغ متوسطها ٢٠°م في مسقط ، ومعنى ذلك أن المدى الحراري السنوي لا يتجاوز ١٤°م . وتتباين كمية الأمطار الساقطة تبعا لمنسوب سطح الأرض فبينما تبلغ كميتها السنوية ٤٤ بوصة في مسقط تغزر بشكل واضح فوق مرتفعات عمان حيث تبلغ كميتها ١٤ بوصة سنويا ، في حين تقل عن ذلك كثيرا في نطاق السهول الساحلية المطلة على الخليج العربي لانخفاض منسوبها .

٤ - اقليم المناخ الاستوائي :

يمتد هذا الاقليم في شكل نطاق ضيق يمتد بين دائرتي عرض ٥° شمال وجنوب خط الاستواء ليشمل جزر اندونيسيا وملديف بالإضافة الى ماليزيا وجنوبي كل من نيجيريا وأوغندا وأفريقيا الوسطى والسودان وشمالي تنزانيا ، يتسم هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة طول العام ولكن لاتصل الحرارة هنا الى مستوى مثلتها في اقليم المناخ السوداني الواقع الى الشمال منه في نصف الكرة الشمالي وإلى الجنوب منه في نصف الكرة الجنوبي ، ومرد ذلك غزارة الأمطار وسقوطها طول العام مما يلطف الى حد كبير من درجات الحرارة التي لا يتجاوز متوسطها ٢٨°م ، لذا فالمدى الحراري هنا صغير حيث يتراوح سنويا بين ٣ - ٥ درجات مئوية فقط تقريبا .

والأمطار هنا غزيرة ، بل أن الاقليم يعد أغزر مناطق العالم الاسلامي مطرا حيث تتراوح أمطاره السنوية بين ٨٠ - ١٠٠ بوصة في المتوسط ،

(١) يمتد أحيانا فصل المطر حتى شهر مايو ، كما تسقط بعض الأمطار خلال شهر يوليو في بعض السنوات .

وهى من النوع التصاعدى لذا تغزر كمياتها بشكل واضح وكبير خلال الاعتدالين عندما تتعامد أشعة الشمس على خط الاستواء القريب . ويرتبط نظام سقوط المطر هنا بالنظام اليومى لدرجة الحرارة وما ينتج عن ذلك من نشاط التيارات الهوائية الصاعدة . ففي الصباح الباكر وقبل شروق الشمس يكون سطح الأرض مغطى بطبقة من الضباب التى ساعد على تكوينها برودة سطح الأرض خلال الليل ، ومع شروق الشمس يختفى الضباب وتأخذ درجة الحرارة فى الارتفاع بشكل سريع مما ينتج عنه تسخين الهواء وخفة وزنه وبالتالي نشاط حركة التيارات الهوائية الصاعدة الى الطبقات العليا ، وتبلغ هذه الحركة أشدها عند الظهر مما يؤدى الى تكون سحب ركامية كثيفة تؤدى الى سقوط الأمطار الغزيرة ، وتصفو السماء عند غروب الشمس وتستمر حتى الصباح لتعود الدورة مرة أخرى وهكذا .

ويلاحظ غزارة الأمطار بشكل كبير فى النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب حيث تبلغ نحو ٢٤٠ بوصة فوق مرتفعات جزر اندونيسيا ، ١٢٠ بوصة فى جنوب شرقى نيجيريا حيث تقع مرتفعات الكامبيرون رغم أن الأمطار الساقطة على جنوبى نيجيريا تبلغ كميتها السنوية ٧٠ بوصة فى المتوسط .

. . .

الفصل الخامس

التربة والنبات الطبيعى

مقدمة :

تعد التربة من العوامل الرئيسية التى تحدد نوعية النبات الطبيعى وخصائصه ومدى قدرته على الامتداد والانتشار سواء رأسيًا أو أفقيًا حيث تمثل المجال أو البيئة الطبيعية التى يحصل منها النبات الطبيعى على العناصر الغذائية اللازمة لنموه ، اذ تلأئم التربة السوداء بصورة عامة نمو الأشجار الضخمة ، كما تساعد التربة الجيرية على نمو الغابات الصنوبرية ، وتمثل خصائص التربة نتيجة من نتائج النبات الطبيعى فكلما زادت كثافة الأخير ارتفعت غالباً نسبة العناصر العضوية بين مكونات التربة ، كما يحدد النبات الطبيعى فى بعض الأحيان نسبة الأملاح التى تحويها التربة ، فبعض النباتات تحتوى على نسب مرتفعة من كربونات الكالسيوم التى تعمل على توصيلها الى التربة من خلال الجذور مما يسهم فى تحديد نسبة الأملاح الذائبة فى التربة وطبيعتها ، مما يؤكد العلاقة القوية والتفاعل الكامل بين التربة والنبات الطبيعى .

وتشكل أنماط التربة فى العالم الاسلامى كما فى أى اقليم آخر من العالم نتيجة لتفاعل عدد من العوامل التى يأتى فى مقدمتها طبيعة التكوينات الجيولوجية ، ومكوناتها المختلفة ، خصائص عناصر المناخ ، ملامح الغطاء النباتى .

التوزيع الجغرافى لتربة العالم الاسلامى

يمكن تصنيف التربة فى العالم الاسلامى تبعاً لخصائصها وتوزيعها الجغرافى الى الأقسام التالية : شكل رقم (٧) .

- | | |
|----------------------|--------------------------|
| ١ - التربة الفيضية . | ٢ - تربة البحر المتوسط . |
| ٣ - تربة الاستبس . | ٤ - التربة الصحراوية . |

- ٥ - تربة الحشائش المدارية . ٦ - تربة النقوز .
٧ - التربة المدارية الحمراء . ٨ - تربة المرتفعات .

١ - التربة الفيضية :

هى أهم أنواع التربات فى العالم الاسلامى فى محال الانتاج الزراعى وأكثرها خصوبة ، وهى تنتشر فى السهول الفيضية لأنهار النيل فى مصر والسودان والنيجر فى نيجيريا والنيجر ومالى ، وبنوى فى نيجيريا ، السنغال فى موريتانيا ونيجيريا ، وشارى فى تشاد ، وغامبيا فى غمبيا والسنغال ، والدجلة والفرات فى العراق وسوريا ، والعاصى فى سوريا ، والليطانى فى لبنان ، والأردن فى فلسطين المحتلة ، والسند فى باكستان وكشمير ، والمجرى الأدنى لكل من الجانج والبراهما بوترا فى بنجلاديش ، وسرداريا فى كازخستان وتاجيكستان وأوزبكستان ، وأموداريا فى تاجيكستان وأوزبكستان وأراكس فى ايران وأذربيجان بالإضافة الى أودية أنهار المغرب وخاصة ماجردة وسيبو ، وأودية أنهار الصومال وارثيريا ، وأنهار بوينى ، درين ، مات ، أرزين ، اشكومبى ، سليمان ، فيزوسى فى البانيا ، وأنهار أونا ، درينا ، البوسنة ، سانا فى البوسنة والهرسك ، وأودية الأنهار الصغيرة التى تجرى على سفوح مرتفعات العالم الاسلامى السابق دراستها فى الفصل الثالث .

والتربة الفيضية منقولة نقلتها الأنهار ورسبتها فى سهولها الفيضية ، وتفتقر مثل هذه التربة لبعض العناصر الغذائية ذات الأصل المعدنى التى يتم تعويضها بالتسميد ، الا أن بعض نطاقاتها وخاصة فى الأجزاء الدنيا لأنهار النيل فى مصر والنيجر فى نيجيريا وغامبيا فى غامبيا ودجلة والفرات فى العراق والسند فى باكستان والمجرى الأدنى للجانج والبراهما بوترا فى بنجلاديش تتسم باحتوائها على نسبة مرتفعة من الأملاح الذائبة . وتعد هذه التربة بحكم خصائصها الطبيعية وثقل نسيجها أصلح تربات العالم الاسلامى لزراعة محاصيل كالقطن وقصب السكر والأرز ، ونظرا للأهمية الزراعية الكبيرة لهذا النوع من التربات فى العالم الاسلامى سنتناول بالدراسة التفصيلية أحد نطاقاتها ، وهو نطاق التربة الفيضية فى وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر .

التربة الفضية فى مصر عبارة عن الرواسب الفيضية ذات اللون البنى المصارب الى السواد والنرى ترسبت فوق الأراضى المصرية فى نطاق الوادى

والدلتا نتيجة لفيضان مياه نهر النيل طوال عدة آلاف من السنين . فقد شق نهر النيل مجراه فوق أرض مصر - بعد انحسار مياه البحر عنها - خلال أواخر عصر المايوسين في الزمن الجيولوجي الثالث ، وأخذ النهر يحفر واديه وساعده على ذلك المياه التي كانت تصله من الروافد النهرية الآتية من ناحية الشرق حيث تمتد مرتفعات البحر الأحمر وهضبة مصر الشرقية ، اذ رجحت الدراسات أن نيل مصر لم يستفد من أمطار هضبة الحبشة في شرق القارة الافريقية الا خلال منتصف البلايستوسين عندما بلغت منسوبها المرتفع الحالى وازدادت بالتالى كمية الأمطار الساقطة عليها (١) .

وتتابعت على نهر النيل في مصر دورات متباعدة بين النحت والترسيب تبعا لتغير مستوى قاعدته - البحر المتوسط - وخاصة خلال الفترة الممتدة بين أواخر البلايوسين وأثناء البلايستوسين حيث شهدت البلاد تتابع فترات المطر والجفاف التي أدت الى تكون مجموعة من المصاطب النهرية تمتد على جانبي مجرى النيل على ارتفاعات متباعدة فوق مستوى الأرض الزراعية الرسوبية وتصل أعلاها الى نحو ١٤٠ مترا فوق منسوب سطح البحر .

وانعكست الأحداث الجيولوجية المشار اليها والتي تعرضت لها أرض مصر ونهر النيل على طبيعة الرواسب المنتشرة فوق الأرض المصرية وخصائصها ومجال انتشارها ومنسوبها وترتيبها الرأسى ، حيث يوجد أسفل الرواسب الفيضية الحديثة في جهات متعددة من البلاد طبقة أخرى من الطين مختلطة بالرمال أرسبها النهر في فترة الانتقال ما بين العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث ، أى في الفترة الممتدة بين سنة ١٠ ألف قبل الميلاد وسنة ٨ آلاف قبل الميلاد تقريبا . ويمتد أسفل هذه الطبقة طبقة أخرى تحوى رواسب رملية وحصوية تكونت خلال العصر الحجري القديم (٢) .

وجدير بالذكر أن مستوى تلك الرواسب الرملية والحصوية بعد ترسيبها لم يكن منخفضا كما يدل على ذلك منسوبها الحالى أسفل الرواسب

-
- (١) محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٦٢ ، صص ١٦٥ - ١٦٦ .
- (٢) انتهى العصر الحجري القديم في حوالى سنة ١٠.٠٠٠ قبل الميلاد .

الفيضية لنهر النيل والرواسب الرملية والطينية ولكنه كان مرتفعا بحيث كان يبلغ المنسوب الحالى للجزر الرملية التى تعرف بظهور السلخفاء •

ويرجع السبب فى انخفاض منسوب تلك التكوينات الى التعرية النهرية التى نشطت فى أواخر العصر الحجرى القديم أثناء فتر الحضارة السبيلية عندما هبط مستوى مياه البحر المتوسط ووصل الى ٤٣ مترا تحت مستواه الحالى (١) • وأخذت مياه النيل تعمق مجراها فى تلك الرواسب الى أن ازاللت معظمها وألقت بها فى البحر ولم يتبقى الا تلك الجزر التى لم يقو النهر على ازلتها (٢) •

ويهمنا فى هذه الدراسة الرواسب الفيضية التى تحدد خصوبة الأرض الزراعية فى مصر والتى تكونت نتيجة لفيضان مياه نهر النيل وغمرها لأراضى الوادى والدلتا ، وكما سبق أن ذكرنا يحدد جون بول الفترة التى تراكمت فيها الرواسب الفيضية بحوالى ١٠.٠٠٠ سنة الأخيرة • أى أن نهر النيل بدأ يرسم الرواسب الفيضية الحديثة فى بداية العصر الحجرى اذ أخذ النيل يلقى بالرواسب التى يحملها مما أدى الى استمرار نمو الرواسب الفيضية •

ويصعب التمييز بوضوح بين الطبقات الرأسية للرواسب الفيضية الحديثة ومرد ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها التحرك المستمر لمستوى الماء الأرضى فى التربة تبعا لمناسيب المياه فى النهر وهرعيه رشيد ودمياط والتعرخ المختلفة والتى ينتج عنها تحرك المياه من سطح التربة الى قطاعاتها السفلية عقب عمليات الرى •، كما تتحرك المياه أيضا من أسفل الى أعلى بفعل الخاصة الشعرية عندما يجف سطح التربة •

وتختلف الرواسب الفيضية أيضا اختلافا كبيرا فى توزيعها الأفقى من حيث التركيب الميكانيكى والخصائص الكيميائية والمنسوب والسمك وذلك تبعا لاختلاف ظروف الترسيب التى يتحكم فيها سرعة تيار النهر والمدة التى تبقى فيها المياه المحملة بالرواسب فوق سطح الأرض ، بالإضافة الى الموقع بالنسبة لمجرى النهر وامتداد فروع النيل القديمة فى نطاق الدلتا،

(١) محمد محمود الصياد ، تطور ساحل دلتا النيل ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥٢ ، ص ١٢١ •

(٢) يوجد خمس جزر جنوب بحيرة المنزلة وأربع فى مركز قويسنا بالمنوفية واثنتان فيما بين بنها وقلوب وجزيرة واحدة بالقرب من داقوس •

فقد استطاع النيل وفروعه تسوية سطح الأرض بما يبسطه فوقها من رواسب ، ورغم أن هذه الرواسب تكون طبقة غطائية واحدة إلا أن سمك هذه الطبقة يختلف من مكان لآخر إذ أنها أعظم سمكا بالقرب من مجرى النهر حيث تظهر على شكل جسور طبيعية بينما يقل سمكها كلما بعدنا عن المجرى حيث يأخذ سطح الأرض في الارتفاع في نفس الاتجاه .

ويختلف منسوب الأجزاء الجنوبية من نطاق الرواسب الفيضية في مصر عن منسوب أجزائها الشمالية حيث ينخفض منسوب الرواسب الفيضية تدريجيا بالاتجاه صوب الشمال ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها طبيعة عملية الترسيب ذاتها فعند التقاء تيار النهر بمياه البحر يضعف فجأة فيلقى حمولته من الرواسب بجوار اليابس ، بالإضافة الى حقيقة طبيعية كيميائية مؤداها أن الذرات الصلصالية الدقيقة تتجمع وتتعدد ثم تستقر حينما تختلط بمياه البحر المالحة ، بينما تكون المواد الخشنة قد ترسبت في الجنوب فضلا عن الانحدار التدريجي لليابس صوب البحر المتوسط في الشمال ، لهذه الأسباب مجتمعة تتسم الرواسب أو التربة الفيضية الحديثة بارتفاع منسوب أجزائها الجنوبية عن منسوب أجزائها الشمالية .

وتتباين العناصر والمواد العالقة بمياه النيل في الوقت الحاضر والتي تكونت من ترسيبها التربة الزراعية المصرية عن مثيلتها التي نعلها النهر منذ آلاف السنين ومرد ذلك اختلاف كل من منسوب الماء الباطني والعناصر والمواد المعدنية المفنة تحت ظروف طبيعية متباينة الخصائص ، ولتأكيد هذه الحقيقة أجرى جون بول عام ١٩٣٩ دراسة كيميائية مقارنة لكل من المواد العالقة بمياه النيل وقت الفيضان ومكونات التربة الزراعية السطحية ورواسب الفيضية على عمق ٦ أمتار تحت منسوب سطح التربة ، ويبين الجدول رقم (٢) النسب المئوية للعناصر والمواد العالقة المختلفة (١) .

تؤكد أرقام الجدول رقم (٢) تباين مكونات التربة الزراعية السطحية عن مكونات الرواسب الفيضية العميقة الأقدم من حيث زمن التكوين ، حيث ترتفع في الأولى عناصر السيلكا والمنجنيز والصودا والفوسفور والكلورين والمواد العضوية بشكل يفوق مثيلتها في الرواسب الفيضية

(1) Ball, J. Op. Cit., p. 163.

حصل جون بول على النسب المئوية المذكورة في الجدول من عينات متعددة للتربة جمعها من أماكن مختلفة من البلاد .

جدول رقم (٢)

العناصر والمواد العالقة	النيل وقت الفيضان	في المياه	في التربة في الرواسب الفيضية الزراعية على عمق ٦ أمتار	من سطح التربة
سيلكا ومواد مختلفة غير قابلة للذوبان في الماء	٥٧ر٥٤	٦٠ر١٢	٥٥ر٣٣	
أوكسيد الحديد والالومنيوم	٢٥ر٥٦	٢٢ر١٤	٢٩ر٢٦	
أوكسيد المنجنيز	٠٠ر٢٥	٠٠ر٢٦	—	
كالكسيوم	٣ر٠٧	٤ر١٩	٥ر٨١	
منجنيز	٣ر٦٨	٢ر٧٠	٠٠ر٦٠	
بوتاس	٠٠ر٥٣	٠٠ر٦٢	٠٠ر٧٢	
صودا	٠٠ر٥٧	٠٠ر٦٤	٠٠ر٥١	
كربون	٠٠ر٧٣	١ر٤٧	٢ر١٦	
كبريت	—	—	٠٠ر٢٢	
نيتروجين	٠٠ر٢٥	٠٠ر٢٥	نسبة ضئيلة للغاية	
كلورين	—	٠٠ر٠٦	نسبة ضئيلة للغاية	
عناصر عضوية مختلفة	٨ر٨٢	٧ر٥٥	٥ر٢٩	
المجملة	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	

انعميقة التي تتميز بارتفاع أوكسيد الحديد والالومنيوم والكربون والكبريت بشكل واضح كنتيجة لاختلاف الظروف الطبيعية التي تمت خلالها عملية تفتت مكونات التربة . بالإضافة الى اختلاف نوعية ومستوى الماء الباطني . ويتم تعويض نقص التربة الزراعية السطحية في بعض العناصر الأساسية اللازمة لنحو المحاصيل وخاصة مركب النيتروجين وبعض المعادن باستخدام المخصبات المختلفة التي تضاف للأرض الزراعية والتي تتباين في أنواعها حسب نوع المحاصيل المزروعة وخصائص التربة التي تتفاوت بدورها من نطاق لآخر .

٢ - تربة البحر المتوسط :

تنتشر في المناطق الممتدة على طول ساحل البحر المتوسط ، ويمكن تقسيمها تبعاً لخصائصها العامة الى قسمين فرعيين هما :

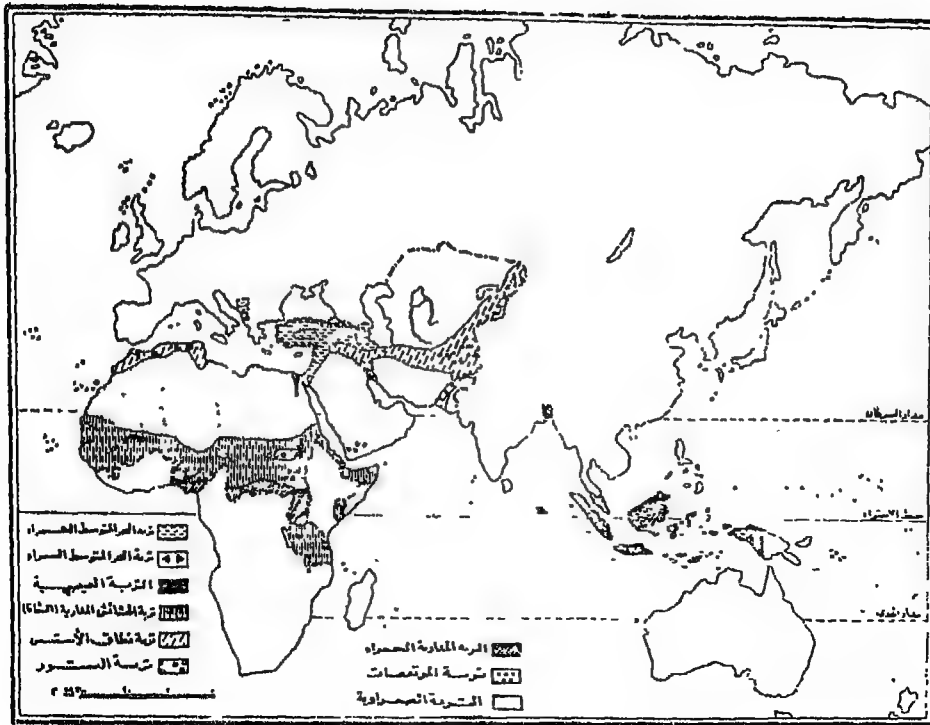
أ - التربة الحمراء : وتعرف بالتيرا روزا Terra Rossa وتنتشر على طول امتداد الساحل الشرقي للبحر المتوسط في بلاد الشام وتركيا والباليا الى جانب أذربيجان ، بالإضافة الى اقليم برفة في ليبيا ونطافات متفرقة من البوسنة والهرسك ومن المغرب العربي حيث نعرف باسم الحمري ، من خصائص هذه التربة أنها هتمة ، خفيفة السيخ ، من أصل جيري لذلك ترتفع فيها نسبة العناصر الجيرية والفوسفورية ، الى جانب أكسيد الحديد الذي أكسبها اللون الأحمر ، ومع ذلك تفتقر الى العناصر العضوية لذلك لابد من تسميدها بالمخضبات العضوية لرفع قدرتها الانتاجية ، وهى تعد من أصح أنواع التربات لزراعة حدائق الفاكهة وخاصة الكروم الا أنها تحتاج الى كميات كبيرة من مياه الري نظرا لنسيجها الخفيف(١) الذى لا يساعد على حفظ رطوبة التربة لفترة طويلة .

ب - التربة السمراء : تنتشر في بلاد المغرب العربي وخاصة في المناطق الغربى من المملكة المغربية حيث تعرف باسم الترس ، والنطافات السهلية المنخفضة في كل من الجزائر وتونس حيث تعرف بتربة التل ، وهى تربة صلصالية غنية بعنصر المنجنيز مما أكسبها اللون الأسمر ، الى جانب احتوائها على نسبة عالية من أكسيد الحديد الا أنها تفتقر الى عنصر البوتاس الضرورى الذى يتم تعويضه في النطاقت الزراعية بالتسميد المستمر، وتعد التربة السمراء من أخصب أنواع التربات في العالم الاسلامى .

٢ - تربة الاستبس :-

أكثر انتشارا في الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى ، حيث توجد في تركيا وأذربيجان وإيران وجمهوريات وسط آسيا الاسلامية ونطاقات متفرقة من أفغانستان، النطاقت الشمالية لكل من سوريا والعراق وباكستان بالإضافة الى سهل الجفارة في كل من ليبيا وتونس وهضبة الشطوط في النطاق الممتد داخل الجزائر والسهول منخفضة المنسوب في المغرب ، ومعنى ذلك أن هذا النوع من التربات يرتبط في توزيعه الجغرافى بالنطاقت ذات الأمطار المحدودة التى تسمح بنمو غطاء محدود من حشائش الاستبس

(١) نتج أيضا عن خفة نسيج هذا النوع من تربات العالم الاسلامى تعرض بعض نطاقتها لتعرية بفعل الرياح وخاصة عندما ينقطع سقوط الأمطار أو تقل كمياتها في بعض السنوات مما يؤدى الى جفاف التربة وبالتالي خفة وزن ذراتها وسهولة تعريتها بفعل الرياح كما حدث في بعض جهات برقة .



شكل رقم (٧) أنواع التربة الرئيسية

لذلك نعرف أحيانا تربة الحشائش السمراء ، ونظرا لفقير الغطاء النباتي في هذه النطاقات فالترية فقيرة الى حد كبير في العناصر العضوية ، ومع ذلك نعد من التربة جيدة الانتاج اذا ما أمكن توفير كل من مياه الري والمخصبات العضوية .

٤ - التربة الصحراوية :

أكثر أنواع التربة انتشارا في العالم الاسلامي حيث تنغل ٧٥% تقريبا من مساحته الكلية ، وهي تربة حديثة التكوين في معظم الجهات اذ يحول الجفاف دون اكتمال نموها ، فرخات المطر الفجائية تسيل على أثرها الوديان والشعاب المختلفة ، وترسب مياه السيول ما تحمله من مواد دقيقة على سطح الأرض على فترات متتالية بتخللها فترات أخرى ينشط فيها فعل الرياح ، وتتكون هذه التربة من الرمال الناعمة أو الحصى ويغلب على لونها الأصفر أو الرمادي الضارب الى الحمرة في بعض الأحيان .

وتعد الواحات والادوية الجافة حيث تتوافر نسبة محدودة من العناصر

العضوية وتقل نسبة الأملاح في التربة (١) أخصب نطاقات التربة. الصحراوية وأصلحها للمعاملات الزراعية. والتربة الصحراوية فقيرة في العناصر العضوية لجفاف الصحراء. وما تبع ذلك من فقرها في الحياة النباتية والحيوانية ، ومع ذلك أمكن استصلاح بعض الأراضي الصحراوية واستزراعها في جهات متعددة من العالم الاسلامى بعد توفير مياه الري والمخصبات العضوية كما هى الحال في كازاخستان وأوزبكستان وتركيا ومصر (مديرية التحرير بقطايعها الجنوبي والشمالي ، وادى النطرون ، والوادي الجديد ، انصالحية) وليبيا والمملكة العربية السعودية وسوريا ونيجيريا .

٥ - تربة الحشائش المدارية (تربة السفانا) :

تنتشر في الجانب الأفريقي من العالم الاسلامى ، وهى تشبه تربة التشنوزم في بعض خصائصها وخاصة فيما يتعلق بلونها الأسود ، ويتفق توزيعها الجغرافي مع امتداد حشائش السفانا في نصفات من أفريقيا الوسطى ، وتشاد والنيجر ومالى وجنوبى موريتانيا والسنغال وغامبيا وعينيا بيساو وغينيا ووسط نيجيريا وأوغندا وتنزانيا ، بالإضافة الى جنوب ووسط السودان وإريتريا ، وتتكون هذه التربة من الصلصال والطفل لذلك تتسم بثقل نسيجها وهى بصورة عامة تربة خصبة ذات قدرة انتاجية عالية وخاصة في الجهات التى تتوافر فيها مياه الري ، كما أنها تحتوى على نسبة مرتفعة من العناصر العضوية لتحلل الحشائش المنتشرة في هذا النطق ، لذا يميل لزنها الى السواد ، الى جانب احتوائها على بعض العناصر المعدنية مما جعلها من أصلح أنواع التربة لزراعة القطن - وهو من المحاصيل المجهدة للتربة - لذا تعرف أحيانا بتربة القطن السوداء ، وجدير بالذكر أن تربة أرض الجزيرة أشهر مناطق زراعة القطن في السودان تنتمى الى هذا النوع من التربة .

٦ - تربة القوز :

يقتصر توزيعها الجغرافي على النطاق الغربى من السودان وخاصة في دارفور وكردفان ، بالإضافة الى الأجزاء المجاورة لها في شرقى تشاد ،

(١) ترتفع عادة نسبة الأملاح الذائبة في الطبقة السطحية من التربة الصحراوية ومرد ذلك الأمطار القليلة التى تعمل على إذابة الأملاح الموجودة في التكوين الصخرى الا أن هذه الأملاح وكنتيجة للارتفاع الشديد لدرجة الحرارة تتجمع بفعل الخاصة الشعرية على سطح التربة .

ويمكن اعتبارها تربة انتقالية بين تربة 'السفانا' في الجنوب والتربة الصحراوية في الشمال ، وهى تربة محمية التكوين تتألف من ارسابات هوائية من الرمال ونسبة محدودة من الطلل تظهر في شكل تلال غالبا وان كانت تظهر في شكل سهول مموجة في بعض الأحيان ، وقد تماسكت ذرات هذه التربة بفعل كل من عنصر أوكسيد الحديد والغطاء النباتى الفقير . وتصلح هذه التربة لزراعة أنواع محدودة من المحاصيل يأتى الفول السودانى والدخن والسمسم في مقدمتها .

٧ - التربة المدارية الحمراء :

تعرف بتربة اللاتيريت ويقتصر توزيعها الجغرافى على الأطراف الجنوبية للسودان والغربية من أوغندا والشمالية الغربية من تنزانيا والجنوبية من نيجيريا حيث تنمو الغابات المدارية ، ويتميز هذا النطاق بغزارة أمطاره مما عمل على غسيل التربة باستمرار وإذابة وجرف ما بها من عناصر عضوية ومعدنية عدا أوكسيد الحديد - الغير قابل للذوبان في الماء - الذى أكسب التربة اللون الأحمر ، ولذا فهذا النوع من التربة فقير جدا ولا يصلح لزراعة المحاصيل الا في نطاق محدود جدا .

٨ - تربة المرتفعات :

تختلف خصائص هذه التربة التى تتسم برقة سكبها بصورة عامة من نطاق لآخر تبعا لأصل الصخور التى اشتقت منها وكمية الأمطار والموقع بالنسبة لأشعة الشمس ودرجة انحدار السفوح ، فهى بركانية الأصل فوق هضبة اليمن ونطاقات متفرقة في مرتفعات اندونيسيا وايران وتركيا وجزر القمر وجبل النوبا في كردفان وجبل مرة دافور بالسودان وبعض جهات نيجيريا وتنزانيا لذا تتميز هنا بارتفاع خصوبتها منا ساعد على زراعتها بالعديد من المحاصيل كالأرز والتبغ في اندونيسيا والأرز والكاسافا والبن والكاكاو في جزر القمر والبن والذرة في اليمن والقطن في النوبا بالسودان، كما توجد تربة المرتفعات في جبال الشام بلبنان وأطلس بالمغرب العربى، وفي المرتفعات الشمالية الشرقية بالعراق حيث أقيمت المدرجات الجبلية التى استغللت أساسا في زراعة التبغ . وعموما تختلف تربة المرتفعات من حيث الخصائص والتكوين من نطاق الى آخر في العالم الاسلامى مترامى الأطراف تبعا لمعايير كمية الأمطار وطبيعة الأساس الصخرى والموقع بالنسبة لأشعة الشمس ودرجة انحدار السفوح .

النباتات الطبيعى

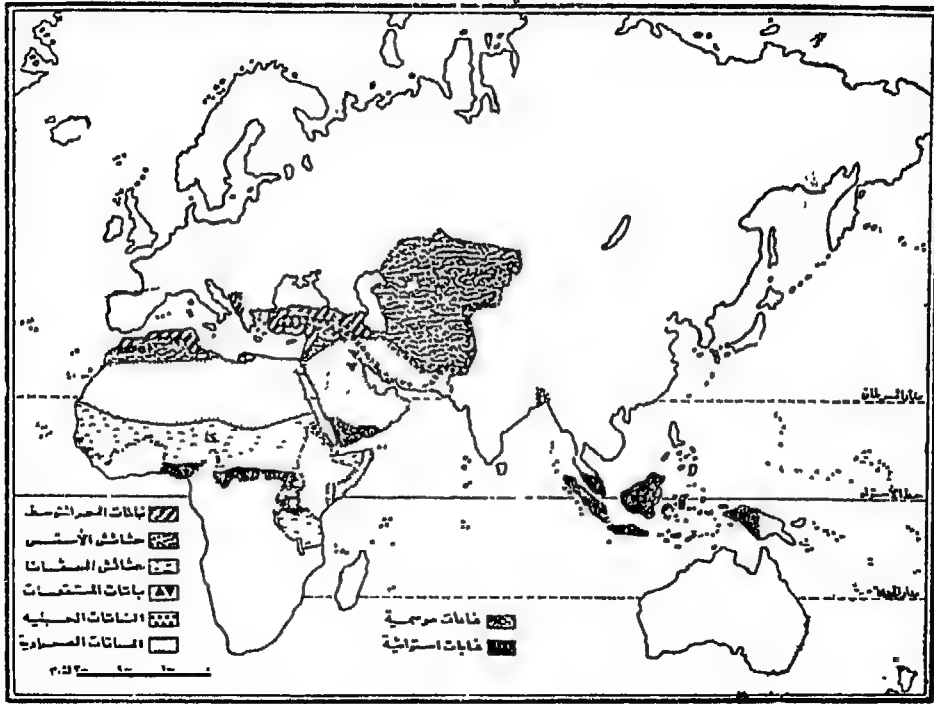
يقصد بالنبات الطبيعى . . . تلك النباتات الطبيعية المنتشرة على سطح الأرض والتي تتدرج من غابات تتباين كثافتها الى حشائش تختلف في أطوالها وغناها حتى تصل الى النباتات الصحراوية الفقيرة ، ويمكن تصنيف النبات الطبيعى على أساس قدرته على مقاومة الجفاف الى ثلاث مجموعات رئيسية ، تضم المجموعة الأولى النباتات ذات القدرة على النمو في الظروف الجافة كتلك التي تسود جهات واسعة من العالم الاسلامى ، أما المجموعة الثانية فتشمل النباتات التي تنمو في الأقاليم الرطبة ، كالنطاقات الممتدة في أقصى جنوبى العالم الاسلامى ، في حين تشتمل المجموعة الثالثة على النباتات التي تحتاج الى كميات متوسطة من المياه .

ويمكن أيضا تصنيف النبات الطبيعى تبعا لمدى قابليته للتأثر بالصقيع وقدرته على مقاومة برودة فصل الشتاء وقصر فصل النمو ، وعموما يرجع تباين النبات الطبيعى من مكان لآخر على سطح الأرض الى اختلاف ملامح البيئة الطبيعية التي يأتى في مقدمتها عناصر المناخ وخصائص التربة وأشكال السطح والموقع بالنسبة للمسطحات البحرية . وإذا استثنينا في العالم الاسلامى النطاقات الصحراوية ذات التكوينات الصخرية او الحصوية والتي لا تسقط عليها أمطار والنطاقات مرتفعة المنسوب التي تكسوها الغطاءات الجليدية الدائمة لا تكاد تخلو بقعة على سطح الأرض من نبات طبيعى .

ويمثل النبات الطبيعى موردا من موارد الثروة التي يمكن استغلالها بنجاح كبير وخاصة أنها تنقسم بتعدد منتجاتها وتنوعها ، ولهذا العامل الطبيعى دور هام في تحديد نوع الحرفة التي يمارسها الانسان وبالتالي حدد أسلوب الحياة ومستوى المعيشة في جهات واسعة .

وتتعدد أنواع النبات الطبيعى في العالم الاسلامى كنتيجة لتباين خصائص العناصر المناخية وخاصة الأمطار من مكان لآخر ساعد على ذلك امتداد المنطقة في حوالى ٦٨ دائرة عرضية (١٣° جنوبا ، ٤٨° - ٥٤° شمالا) ، كما ساعد على تنوع أقسام النبات الطبيعى وتعدددها في المنطقة الاسلامية اختلاف خصائص التربة وأشكال السطح من نطاق لآخر في هذه البقعة الواسعة التي تصل مساحتها الى أكثر من ٣٣ مليون كم^٢ .

ويمكن تقسيم العالم الاسلامى الى خمسة أقاليم نباتية رئيسية هي :
شكل رقم (٨) .



شكل رقم (٨) الأقاليم النباتية الرئيسية

- أقاليم الغابات .
- أقاليم الحشائش .
- أقاليم الصحارى .
- أقاليم المستنقعات .
- أقاليم النباتات الجبلية .

أولا - أقاليم الغابات :

يمكن التمييز بين نوعين من الغابات في العالم الاسلامى هما :

- الغابات المدارية (الاستوائية ، الموسمية) .
- الغابات المعتدلة (الدفيئة ، الباردة) .

١ - الغابات المدارية :

تمتد الغابات الاستوائية في أقصى جنوبى الجانب الافريقى ، وجزر

اندونيسيا وسلطنة بروناى واتحاد ماليزيا وجزر ملديف فى الجانب الآسيوى حيث تغزر الأمطار وترتفع درجة الحرارة ، لذا تنتشر الأشجار دائمة الخضرة ، وهى أشجار تتميز بضخامة جذوعها وارتفاعها الكبير ، كما أنها متشابكة الأغصان عريضة الأوراق مما لا يسمح لأشعة الشمس بالوصول الى أرض الغابة لذلك تتسم النطقات الداخلية من هذه الغابات بالظلام الذى أدى الى خلوها من الشجيرات والحشائش الأمر الذى حتم وجود نباتات متسلقة ترتقى الأشجار العالية لتستفيد من أشعة الشمس . ويعد الأبنوس والتاك والماهوجنى والمطاط أهم أشجار هذه الغابات التى تتصف بصلابه أخشابها وقد أزيلت هذه الغابات من مساحات واسعة من العالم الإسلامى وخاصة فى جزيرة جاوه باندونيسيا وماليزيا ونيجيريا وحلت الزراعة محلها .

وتنتشر الغابات الموسمية فى جهات واسعة من السودان ، السنغال ، غامبيا ، غينيا ، النيجر ، مالى ، أفريقيا الوسطى ، الصومال ، تنزانيا ، جزر القمر ، بالإضافة الى الأطراف الجنوبية من الجانب الآسيوى للعالم الإسلامى فى بنجلاديش باكستان ، الى جانب هضبة اليمى وبعض نطقات مرتفعات عسير وعمان وإقليم حضرموت ، ونتج عن اتساع دائرة انتشار هذا النوع من الغابات وتباين ملامح عناصر البيئة الطبيعية من الأمطار والقربة وأشكال السطح والمناسيب والموقع الجغرافى تنوع الملامح العامة لهذه الغابات بصورة ملموسة .

وتمثل الغابات الموسمية بصورة عامة مرحلة انتقالية بين الغابات الاستوائية فى الجنوب وحشائش السفانا فى الشمال ، لذا فهى أقل كثافة من الغابات الاستوائية ولهذا السبب تعرف أحيانا بالغابات دون الاستوائية كما تعرف فى أحيان أخرى بغابات السفانا . وترجع قلة كثافة هذه الغابات الى وجود فصل جاف يزداد طوله بالاتجاه صوب الشمال فى نصف الكرة الشمالى ، وصوب الجنوب فى نصف الكرة الجنوبي ، لذا تتوقف الأشجار عن النمو خلال هذا الفصل وتسقط أوراقها . وتتسم الأشجار الموسمية بقلة كثافتها وتباعدها وتفرع الكثير منها بالقرب من سطح الأرض، كما يتخلل الأشجار بعض الحشائش والشجيرات القصيرة .

ويعد السنط والعرفج والأثل والسدر والاراك أهم اشجار الغابات الموسمية التى تنمو بعض أنواعها على السفوح مرتفعة المنسوب كما هى الحال بالنسبة لأشجار الخروب والجوز والتوت ، فى حين تنمو أنواع

أخرى من الأشجار مثل التمر الهندي والبر والجميز في بطون الأودية ، بينما توجد أنواع ثالثة تنمو في نطاق السهول الساحلية المنخفضة حيث تنمو في مثل هذه السهول المطلة على مضيق هرمز نوع من أشجار المانجروف (١) . وتستخدم أخشاب بعض هذه الأشجار في أغراض البناء وصناعة المنتجات الخشبية ، في حين تؤخذ مواد الدباغة وبعض أصناف الصمغ العربي من بعض فصائل أشجار السنط ، بينما تستغل غصون بعضها كعلف للحيوانات كالعرفج ، وجدير بالذكر أن أخشاب معظم أشجار الغابات المدارية من النوع الصلب . وتنمو أشجار المانجروف التي ترتفع أحيانا إلى نحو ٣٠ قدم على طول امتداد السواحل الحارة طينية التربة والنطاقات المستنقعية التي تمتد في بعض الأقاليم لمسافات طويلة داخل اليابس كما في ماليزيا وسلطنة بروناي ونيجييا وغينيا بيساو وتتاين أطوال أشجار المانجروف من نطاق لآخر تبعا لنوع المياه السائدة حيث تطول الأشجار إذا توافرت المياه العذبة أكثر من مياه المد البحر المالحة ، وعلى العكس من ذلك تقل أطوال الأشجار وكثافتها عندما تقل المياه العذبة ويزداد تأثير مياه المد البحري .

ب - الغابات المعتدلة :

تنمو عند الأطراف الشمالية للعالم الاسلامي وخاصة فوق النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب والتي تزيد أمطارها على نحو ٢٨ بوصة ، ولذلك تنتشر هذه الغابات فوق سفوح مرتفعات البانيا والبوسنة والهرسك ، وسلاسل زاجروس ، كردستان ، باداخستان / هندوكوش ، بنطس ، طوروس ، تيان شان ، قره قورم ، إلى جانب مرتفعات أطلس في المغرب العربي ، وعلى السفوح الغربية لمرتفعات الشام ، وفوق مرتفعات شمال شرق العراق .

وتتمثل الغابات المعتدلة الدفيئة في غابات البحر المتوسط التي تضم أشجار عدة تتراوح بين القصيرة والمتوسطة ، وهي عموما أشجار عريضة الأوراق ، دائمة الخضرة لا تنفض أوراقها خلال فصل الجفاف (شهر الصيف) حيث تتحاييل على ظروف الجفاف بأكثر من طريقة نوجزها فيما يلي :

(١) تحصل هذه الأشجار على حاجتها من المياه العذبة اللازمة نموها عن طريق امتصاص بخار الماء من الهواء .

■ لتقليل فقد أشجار لرطوبتها المختزنة يفرز بعضها مادة شمعية تشكل طبقة رقيقة تغطي الأوراق كما هي الحال بالنسبة لأشجار البلوط ، كما يفرز بعضها الآخر مادة زيتية كبعض أشجار الموالح .

■ تغطية الجذوع بقشرة سميكة تقلل من ضياع الرطوبة كأشجار الفلين .

■ تعمق الجذور في باطن الأرض للحصول على المياه الجوفية كأشجار الزيتون والكروم .

■ انتشار الأشجار على مسافات متباعدة حتى تستفيد كل شجرة من الرطوبة الأرضية والمياه الجوفية الموجودة في جوف مساحة واسعة من الأرض .

وعموما تتسم غابات البحر المتوسط بعدم كثافتها ، كما أنها تتباين في خصائصها العامة تبعا لاختلاف كمية الأمطار التي تتباين بدورها من نطاق لآخر تبعا لعوامل القرب أو البعد عن المسطحات المائية ، اتجاه الرياح ، منسوب السطح ، فإذا كانت الأمطار غزيرة في كميتها تنمو الأشجار دائمة الخضرة التي تضم الفلين والبلوط ، وفي المناطق التي تقل أمطارها بشكل ملحوظ يتدرج الغطاء النباتي حيث يتحول الى بعض الشجيرات والحشائش التي تغطي سطح الأرض ، وتعرف مثل هذه الحشائش باسم «ماكي» وهي تنمو بصورة خاصة فوق السفوح التي تتسم طبقة تربتها بالبرقة الى الدرجة التي لا تمكن من نمو الأشجار^(١) ومن أشهر أشجار البحر المتوسط نذكر الزيتون والتوت والبلوط ، بالإضافة الى أشجار الفاكهة وخاصة الموالح والكروم .

وتنتشر الأشجار المعتدلة الباردة فوق السفوح الجبلية العالية التي يتجاوز منسوبها ٧٥٤٤ قدم (٢٣٠٠ متر) كما في تركيا وإيران وجمهوريات وسط آسيا ولبنان والمغرب والجزائر ، ويعد الصنوبر والأرز والعرعر أهم أشجارها وحي ذات أخشاب لينة . وعموما تتباين بجمعات هذه الغابات وتختلف أشكالها وخصائصها العامة تبعا لعدد عوامل يأتي في مقدمتها منسوب السفوح واتجاهها بالنسبة للرياح وأتعة الشمس .

(1) Walter, H., Vegetation of the Earth (Translated in English by Wieser, J.) N. Y., 1975, p. 117.

ثانيا - أقاليم الحشائش :

يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من الحشائش في العالم الاسلامى هما:

- حشائش الاستبس .
- حشائش السفانا .

١ - حشائش الاستبس :

تنمو في النطاقات الانتقالية بين اقليم مناخ البحر المتوسط واقليم المناخ الصحراوي ، لذا تنتشر هذه الحشائش في بعض جهات كازاخستان ، اوزبكستان ، تركمانستان ، ازربيجان ، ايران ، تركيا ، البانيا ، البوسنة والهرسك ، المغرب والجزائر وتونس وليبيا (اقليم برقة) ، بالإضافة الى نموها في نطاقات متفرقة من سوريا وشمال العراق ولبنان وفلسطين المحتلة ومرتفعات عمان وبعض سفوح هضبة اليمن ، ففي الاقاليم المذكورة وحيث تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ١٠ - ٢٤ بوصة تنمو حشائش الاستبس خلال شهور الشتاء التى تمثل موسم سقوط الأمطار - باستثناء هضبة اليمن - في حين يختفى الغطاء العشبي خلال الصيف الذى يمثل موسم الجفاف .

وتتباين خصائص حشائش الاستبس في اراضى العالم الاسلامى من نطاق لآخر تبعا لمعايير الموقع بالنسبة للمساحات البحرية وكمية الأمطار الساقطة وسمات التربة وطبيعة التكوينات الارضية لذا تنمو حشائش الاستبس الفقيرة في الجنوب عند أطراف الصحراء حيث تتشابك الحشائش أحيانا في شكل مجموعات متباعدة تفصل النطاقات الصلبة والأراضى الجافة فيما بينها ، في حين يزداد غنى وارتفاع هذه الحشائش وتظهر الأشجار بينها ليبدو الغطاء النباتى في شكل احراج Shrubwood بالاتجاه صوب الشمال حيث الأمطار الأغزر في النطاقات المحيطة بالبحر المتوسط والقريبة منه على وجه الخصوص .

ويختلف غنى حشائش الاستبس من عام لآخر تبعا لكمية الأمطار الساقطة مما يشكل خطورة كبيرة على اقتصاد عدد من الدول الاسلامية في هذا النطاق حيث تربية أعداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأغنام اعتمادا على هذه الحشائش .

وينمو في المغرب العربى بنطاق الاستبس وحيث لا تقل كمية الأمطار

السنية عن ١٦ بوصة نوع من الحشائش المعبرة يعرف باسم الحلفا ، وهى غنية بمادة السيليولوز مما أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة حيث تستغل فى صناعة الورق ، لذلك تظهر فى قائمة السلع التى تصدرها دول المغرب العربى المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا الى الاسواق العالمية حيث تستغل بصورة خاصة فى انتاج أوراق العملات ، بالاضافة الى استخدامها محليا كمادة خام لبعض الصناعات اليدوية (السلاسل ، الأبسطة ، الحبال) .

٢ - حشائش السفانا :

تنمو أساسا فى الأجزاء الجنوبية من أفريقيا الاسلامية حيث تمثل مرحلة انتقالية بين الغابات المدارية فى الجنوب والنطاق الصحراوى فى الشمال ، لذا تنمو هذه الحشائش فى كل من جنوب ووسط السودان واريترىا ، بالاضافة الى تشاد ، أفريقيا الوسطى ، النيجر ، مالى ، السنغال ، جامبيا ، غينيا ، أجزاء متفرقة من نيجيريا ، وتنزانيا وأوغندا والصومال وجيبوتى وموريتانيا ، كما تنمو أيضا ولكن بدرجة محدودة فى شبه الجزيرة العربية وخاصة فى اليمن .

وتختلف السفانا عن حشائش الاستبس السابق دراستها حيث تنمو وتزدهر خلال شهور الصيف (موسم سقوط الأمطار) فى حين تذبل ويموت معظمها خلال شهور الشتاء (موسم الجفاف) ، وتشكل دائرة عرض ١٤° شمالا تقريبا أقصى حد يمتد اليه نطاق السفانا شمالا اذ تنمو بعد ذلك الحشائش شبه الصحراوية ، ونظرا لعظم المساحة التى تغطيها حشائش السفانا وما تبع ذلك من تباين ملامح البيئة الطبيعية فى هذه المساحة الكبيرة فانه يمكن تقسيم الحشائش فى هذا النطاق الكبير تبعا لخصائصها العامة والتمثلة فى طول الحشائش ومدى كثافتها وغناها ومظهرها العام الى أربعة نطاقات متميزة هى من الجنوب الى الشمال .

- نطاق السفانا البستانية .
- نطاق السفانا الطويلة .
- نطاق السفانا القصيرة .
- نطاق السفانا الفقيرة .

١ - نطاق السفانا البستانية :

تنمو هذه الحشائش فى جنوب كل من السودان ، أفريقيا الوسطى

نيجيريا ، غينيا الى الشمال مباشرة من نطاق الغابات ، بالإضافة الى النطاقات الشمالية من تنزانيا وبعض أجزاء أوغندا ، وهذا يعنى أن نطاق هذا النوع من حشائش السفانا يحظى بكميات كبيرة من مياه الأمطار تصل في بعض الجهات الى نحو ٤٠ بوصة في السنة كنتيجة لطول فصل المطر الذى يستمر لتسعة شهور تقريبا ، لذا يغطى الأرض حشائش السفانا البستانية التى يتراوح ارتفاعها بين ٢ - ٣ أمتار ، كما يتخللها بعض الأشجار المبعثرة التى تتجمع بشكل واضح في النطاقات ذات منسوب الماء الجوفى المرتفع والقريب من سطح الأرض ، وحول مجارى الأنهار حيث تمتد غابات الأروقة ، وتظل هذه الحشائش نامية مزدهرة خلال موسم المطر الطويل بينما تجف وتموت خلال موسم الجفاف القصير .

ب - نطاق السفانا الطويلة :

تمتد السفانا الطويلة الى الشمال من نطاق السفانا البستانية لتشغل على سبيل المثال نطاقين رئيسيين في السودان ، الأول يمتد في الجنوب بين نهر السوبات شرقا وبحر الجبل وما حوله غربا ، أما النطاق الثانى فيمتد في وسط السودان تقريبا ليشغل نطاقا عرضيا يمتد من حدود السودان مع اثيوبيا شرقا حتى دارفور غربا ، كما تشغل نطاقا عرضيا يمتد جنوب موريتانيا حتى دائرة عرض ١٨° ش تقريبا ، بالإضافة الى نطاقات أخرى توجد أهمها في نيجيريا وغينيا وأفريقيا الوسطى بالإضافة الى نطاقات متفرقة في كل من تنزانيا واريتريا وجزر القمر .

والأمطار هنا أقل من أمطار النطاق السابق اذ تتراوح بين ٢٠ الى أقل من ٤٠ بوصة نتيجة لقصر فصل المطر الذى يتراوح بين ٤ - ٥ شهور وقد انعكس ذلك على الغطاء العشبي الذى يتسم بالقصر قياس بطول الحشائش هنا أشجار شوكية من نوع السنط *Acacia arabica* والذى يعد الهاشاب من أهم أنواعه وهو يتركز أساسا غرب نهر النيل بالسودان وفي جنوب نيجيريا والسنغال وموريتانيا ، بالإضافة الى أشجار الطلح التى تنمو شرق السودان ومناطق أخرى متناثرة . وتعد أشجار الهاشاب والطلح أهم مصادر الصمغ العربى الذى يكون مع القطن الصادرات الرئيسية للسودان الى الأسواق العالمية ، وبلغ المتوسط السنوى لانتاج السودان من الصمغ العربى نحو ٣٨ مليون متر مكعب خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين ، ويعد الصمغ العربى من الغلات الزراعية الرئيسية في نيجيريا وموريتانيا حيث بلغ متوسط الانتاج السنوى منه في الدولة الأخيرة ٥٠٠٠ طن مقترى تقريبا .

ج - نطاق السفانا القصيرة :

يوجد هذا النطاق الى الشمال من النطاق السابق ويمتد في شكل شريط يبدأ من البحر الأحمر شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسى غربا ، وتمثل دائرة عرض مدينة الخرطوم (٣٥° ١٥'ش) الحد الشمالى لهذا النطاق ، في حين يمثل خط سكة حديد سنار / نيالا حده الجنوبي في السودان ، كما يمتد نطاق عرضى في موريتانيا يتفق في امتداده مع دائرة عرض مدينة نواكشوط تقريبا ، وتتباين حدود هذا النطاق في باقى الدول تبعا للمناخ البيئية العامة .

والأمطار قليلة في هذا النطاق حيث تتراوح كميتها السنوية بين ١٠ - ١٥٥ بوصة ، ولا يتجاوز طول فصل المطر ثلاثة شهور ، وهذا يعنى طول فصل الجفاف لذا يتمثل الغطاء النباتى في حشائش فقيرة قصيرة في أطوالها وتتراوح في انتشارها بين نطاقات عشبية متصلة وأخرى متفرقة ، وفى الحالتين بتخللها أشجار شوكية فقيرة تتحمل فصل الجفاف الطويل الذى يبدو فيه هذا النطاق وكأنه أراضى جرداء تغطيها حشائش جافة يتخللها شجيرات وأشجار شوكية على مسافات متباعدة .

د - نطاق السفانا الفقيرة :

أبعد نطاقات حشائش السفانا ناحية الشمال لذا يحف بالنطاق الصحراوى . ولا تتجاوز كمية الأمطار الساقطة هنا عشر بوصات لقصر فصل المطر وطول فصل الجفاف ، لذا يسود الأرض نطاق محدود من السفانا الفقيرة ، وعموما لا يختلف هذا النطاق كثيرا عن النطاق السابق الا في طول المسافات التى تفصل بين الشجيرات الشوكية التى تختفى تماما في أقصى الشمال لتبدأ الصحراء في الظهور والامتداد بكل خصائصها المتميزة .

ثالثا - أقاليم الصحارى :

أوسع الأقاليم النباتية امتدادا في العالم الاسلامى لسيادة المناخ الصحراوى كما سبق أن تبين لنا عند دراسة المناخ ، ونتج عن الامتداد الكبير لنطاق الصحراء تباين خصائصها الطبيعية المحلية من نطاق لآخر وهذا أدى بدوره الى وجود اختلافات في الغطاء النباتى الطبيعى من مكان لآخر بصورة ملموسة .

وتتمثل الأقاليم الصحراوية في العالم الاسلامى كما ذكرنا في الصحراء الكبرى وصحراء الصومال في أفريقيا ، وصحارى بادية الشام وشبه الجزيرة العربية التى تشمل صحارى النّفود ، الدهناء ، الربع الخالى ، وصحارى جمهوريات وسط آسيا وباكستان وايران ، ولا تخلو هذه الأقاليم الصحراوية من وجود غطاء من النبات الطبيعى الا في النطاقات الصخرية والحصىة والكثبان الرملية ، ومع ذلك فالغطاء النباتى فقير لندرة الأمطار ، لذا تتألف النباتات في معظمها من أنواع تتحمل الجفاف الشديد وتقاومه بطرق متعددة منها اختزان المياه في السيقان وأحيانا الأوراق خنثات الصبر ، أو امتصاص ما تحتسج اليه من الرطوبة من الندى والضباب ، أو امتداد الجذور الى أعماق بعيدة عن سطح الأرض حتى تصل الى منسوب المياه الجوفية أو تستفيد من الرطوبة الأرضية كاشجار النخيل ، كما أن بعض النباتات تترك بذورها في التربة قبل ذبولها وموتها بحيث تنمو مرة أخرى عقب سقوط الأمطار مباشرة وتستمر نامية لمدة شهر تقريبا مما يعنى استمرار نموها على فترات متتابة .

وجدير بالذكر أنه ينمو عند أطراف الأقاليم الصحراوية الشمالية والجنوبية غطاء عشبي مميز لمجاورة هذه الأطراف لنطاقات تنتمى لأقاليم مطيرة تمثل في اقليم البحر المتوسط شمالا والأقليم المدارى جنوبا .

رابعاً - أقاليم المستنقعات :

تتمثل في نطاقين رئيسيين هما :

- منطقة السدود في جنوبى السودان .
- منطقة الأهوار في جنوبى العراق .

بالإضافة الى مناطق مستنقعية أخرى في كل من ماليزيا ، برونوى ، بنجلاديش ، نيجيريا ، أوغندا ، جامبيا ، غينيا بيساو . وساعد على تكون هذه النطاقات المستنقعية استواء منسوب سطح الأرض ، وضعف مسامية التربة ، ووفرة المياه أما لغزارة الأمطار أو لسوء حالة الصرف .

وتبلغ مساحة منطقة السدود في جنوبى السودان حوالى ربع مليون كيلو متر مربع وهى مساحة تكاد تعادل مساحة الجزء الغربى من ألمانيا ، وتمتد هذه المستنقعات في شكل مثلث رأسه في الجنوب عند بلدة بور وقاعدته في الشمال بين السوايط شرقا وبحر العرب غربا ، وعلى ذلك تضم هذه المنطقة أحواض أنهار بحر الجبل ، السوايط ، الزراف ، بحر العرب .

وينعد البردى والبوص والغاب وأم الصوف أهم النباتات التي تنمو في منطقة السدود وأكثرها كثافة وانتشارا حتى أنها تكون مما يعرف بالسدود النباتية وهي عبارة عن تجمعات ضخمة من النباتات الطبيعية قطعت من جذورها في المستنقعات وتجمعت عند الانحناءات المنتشرة في المجارى المائية^(١) ثم تكبر هذه التجمعات النباتية تدريجيا ويزداد حجمها لتشمل كل المجرى المائي أو معظمه ، وتعتز هذه السدود النباتية مسار مياه الأنهار لذلك كثيرا ما تغير مجاريها ساعد على ذلك بطء تيار الأنهار وعدم وجود ضفاف مرتفعة لها مما يعيق الملاحاة النهرية في هذا الجزء من السودان .

أما نطاق المستنقعات في العراق والمعروف بمنطقة الأهوار فيمتد في جنوبى السهل الفيضى العراقى حيث تتعدد الأهوار التي يرجع تواجدها الى عدم اكتمال عمليات الترسيب النهري الخاصة بالدجلة والفرات اضافة الى سوء حالة الصرف في هذا النطاق الجنوبي من العراق لاستواء السطح حيث لا تتجاوز نسبة انحدار النطاق الأدنى من الفرات ٢ سم في الكيلو متر الطولى ، في حين تبلغ هذه النسبة ٤ سم في الكيلو متر الطولى بالمجرى الأدنى للدجلة، وتعد الحمار - شمال غرب البصرة - (نحو خمسة آلاف كيلو متر مربع) ، الحويزة - على الضفة اليسرى للدجلة - (أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر مربع) ، أبو الكلام ، الشناقية، سنية ، الشويقة أهم أهوار العراق وأكبرها مساحة .

وتتنوع النباتات الطبيعية في أهوار العراق بدرجة كبيرة الا أن الغاب والبردى والبوص يعد أكثر هذه النباتات وأكثرها انتشارا ونفعا اذ يستغل الغاب^(٢) في صناعة بعض أنواع القوارب والمساكن ، كما يستخدم البوص كعلف للحيوانات وخاصة الجاموس ، وكثيرا ما تشكل هذه النباتات تجمعات تبدو في شكل غابات صغيرة المساحة تظهر من أعلى وكأنها جزر تتوسط منطقة الأهوار ، ويستغل الأهالى هذه الجزر أحيانا كنقاط تشيد عليها مساكنهم البسيطة . وتتعدد الحياة الحيوانية البرية في نطاق هذه المستنقعات اذ تضم الأوز والبط البرى والخنازير البرية . ورغم مساوئ مستنقعات العراق التي تشغل مساحات واسعة كان يمكن

(١) تشمل المجارى المائية في هذا النطاق اضافة الى الأنهار الرئيسية السابق الإشارة اليها أنهار لول ، جور ، تونج ، مريدى ، النعام ، ياي .
(٢) يصل ارتفاع الغاب هنا الى ٢٠ قدما تقريبا .

استغلالها في الزراعة والننى يضيع في نطاقها كميات كبيرة من المياه ، كما تشكل مياهها الراكدة مباءة للأمراض الا أن لها عدة فوائد لعل أهمها أنها تكون خزانات طبيعية تغذى دجلة والفرات بالمياه عند انخفاض منسوب مياههما ، كما أنها تقلل الى حد كبير من خطر الفيضانات عن طريق ما ينصرف اليها من المياه ..

خامسا - اقاليم النباتات الجبلية :

يوجد هذا النوع من الغطاء النباتى فوق السفوح الجبلية ، وقد تبع اختلاف مناسيب الجبال وبالتالي ظروفها العامة من اتجاه السفوح ومواجهتها للرياح ونوع تكويناتها ، تباين في النباتات الطبيعية فوق هذه السفوح، اذ تنمو فوق السفوح الجبلية العالية في نطاقات مرتفعات شمالى أفغانستان وايران وتركيا،بالاضافة الى مرتفعات تيان شان وأطلس والشام وشمال شرقى العراق غابات مخروطية تضم عدة أنواع من الأشجار أهمها الأرز والصنوبر والشربين، واذا تجاوز الارتفاع حوالى ٩٨٤٠ قدم فوق منسوب سطح البحر كما في نطاق مرتفعات طوروس زاجروس والبرز وبامير ، وأطلس العظمى بالمغرب يظهر غطاء عشبى متميز يتخلله شجيرات قصيرة ثم يتدرج فقر هذا الغطاء العشبى - حشائش البية - بالارتفاع تدريجيا حتى يختفى تماما .

الجزء الثاني

الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامى

- الفصل السادس : السكان
- الفصل السابع : الجغرافيا السياسية
- الفصل الثامن : النشاط الاقتصادى

الفصل السادس

السكان

مقدمة :

تبع اتساع مساحة العالم الاسلامى التى تتجاوز ٣١ر٤ مليون كيلو متر مربع وهو ما يكون اقل قليلا من عشر مساحة اليابس فى العالم تعدد شعوبه وتباين اصولهم الجنسية ، كما كان لموقعه الجغرافى المتوسط بالنسبة للكتل القارية فى العالم اكبر الاثر فى تاثير الشعوب الاسلامية وخاصة عند الهوامش بمؤثرات جنسية متباينة تتراوح بين الصفات المغولية (البشرة المائلة الى الصفرة ، العيون الضيقة المائلة أحيانا الى أعلى ، الشعر الأسود المسترسل ، القامة التى تتراوح بين القصيرة والمتوسط) فى الشرق ، والصفات النوردية (البشرة البيضاء ، الشعر الأشقر المستقيم ، العيون الملونة ، ملامح الوجه الدقيقة ، القامة الطويلة) فى الشمال على وجه الخصوص ، والصفات الزنجية (البشرة السوداء ، الشعر المفلفل ، الأنف العريض ، الشفاة الغليظة) فى الجنوب بوجه خاص .

وعلى مستوى العالم العربى مهبط رسالة الحق والتوحيد والذى شهد بدايات ظهور الاسلام ينتمى السكان - سكان العالم العربى - أساسا الى العنصرين الحامى والسامى .

وينتمى سكان العالم العربى الى العنصرين الحامى والسامى ، والحقيقة أن الفارق بينهما فارق حضارى وليس سلالى لأن كلا العنصرين (الحامى والسامى) ينتميان الى عنصر البحر المتوسط وان كان هناك اختلاف طفيف للغاية بين الحاميين والساميين ، يتمثل هذا الاختلاف فى أن الحاميين أكثر سمرة من الساميين كما أن ملامح الوجه بينهم أكثر غلظة نسبيا من مثيلتها فى العنصر الأخير .

أما عن الوطن الاصلى للحاميين فيرجح أنه جنوب شبه الجزيرة العربية حيث خرجوا من هذا الوطن اما لسيادة الجفاف واما لضعف موارد البيئة

الطبيعية وعدم كفايتها أمام التزايد السكان واستقروا في منطقة القرن الافريقي بعد أن عبروا باب المندب حيب عاشوا لفترة طويلة تأنلموا خلالها مع طبيعة قارة أفريقيا ، تم تحركوا شمالا بعد ذلك صوب الحبشة والسودان ومصر ومنها اتجهوا الى المغرب العربى عن طريق السهل الساحلى ، وقد نجح عن ذلك سيادة العنصر الحامى في كل المنطقة العربية الافريقية الحالية تقريبا وكان ذلك خلال العصر الحجري القديم .

وبدأت العناصر الحامية في الانكماش بعد ذلك أمام الموجات السامية الأحدث والتي اختلف العلماء في تحديد موطنها الأصلي فالبعض يعتقد انها أرض كنعان (النام القديمة) باعتبارها موطننا لأقدم حضارة سامية ، وهناك فريق آخر يعتقد أن الوطن الأصلي للساميين كان جنوب العراق (١) في حين يرى فريق ثالث أنه شمال ووسط شبه الجزيرة العربية ، وان كان هناك فريق رابع يعتقد أن هذا الوطن يتمثل في منطقة القرن الافريقي وشرق أفريقيا . الا أن الرأي السائد بين معظم الباحثين أن شمال ووسط شبه الجزيرة العربية كانت قبل الألف الخامسة قبل الميلاد هي الوطن الأصلي للساميين الذي انحدر منهم العرب المعاصرين ، وقد خرجت الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية صوب الشمال والشمال الغربى لنعم كل الجناح الآسيوى للعالم العربى ، كما خرجت الموجات السامية أيضا صوب الجناح الافريقي اما عن طريق باب المندب أو شبه جزيرة سيناء حيث عمزت الجانبا الافريقي للعالم العربى ، ولم يكن أمام العناصر الحامية القديمة سوى طريقان هما اما الاندماج مع العناصر السامية ... العنصر السكانى الأحدث والأقوى والأكثر عددا ، أو التقهقر والتراجع والنفوق في مناطق منعزلة ، وهكذا انكمشت بعض العناصر الحامية القديمة (الطوارق والتبو) في نطاق جنوبى الصحراء الكبرى وحافظت على شخصيتها المميزة والتي تختلف عن عناصر الساميين السائدة وخاصة من الناحية الحصارية التي نعد اللغة أهم عناصرها ، وبذلك عمر العرب المنطقة العربية الحالية .

التوزيع الجغرافى للسكان

يبلغ عدد سكان العالم الاسلامى ٩٨١٦ مليون نسمة (عام ١٩٨٧) يتوزعون على مساحة تقدر بحوالى ٣١٤٩٧٤٢٢ كيلو مترا مربعا ، منهم

(١) يستند أصحاب هذا الرأي الى ما جاء في التوراه من أن بابل تعد أقدم أرض عمرها أولاد نوح عليه السلام .

نحو ٦٥٠ر٣ مليون نسمة بنسبة ٦٦ر٣٪ من جملة السكان يتوزعون على الدول الإسلامية في آسيا ، ٣٣١ر٣ مليون نسمة وهو ما يوازي ٣٣ر٧٪ من اجمالي السكان يتوزعون على الدول الإسلامية في أفريقيا .

ويبلغ مجموع سكان الدول العربية ٢١٤ مليون نسمة وهو ما يكون ٢١ر٨٪ من جملة سكان دول العالم الاسلامي ، ويشكل سكان الدول العربية الافريقية (نحو ١٤٤ر٧ مليون نسمة) ما يعادل ٤٣ر٦٪ من جملة سكان العالم الاسلامي الافريقي ، في حين يكون سكان الدول العربية الآسيوية والبالغ عددهم ٦٩ر٣ مليون نسمة ما يوازي ١٠ر٦٪ من اجمالي سكان العالم الاسلامي الآسيوي ، وهي أرقام تعكس الانتشار الواسع لدين الحق خارج حدود الدول العربية .

ويتباين توزيع السكان في العالم الاسلامي من دول الى أخرى ، بل ومن اقليم لآخر داخل الدولة الواحدة ، اذ يلاحظ تركيز السكان بدرجة كبيرة في بعض أقاليم العالم الاسلامي في الوقت الذي تتصف فيه أقاليم أخرى بندرة سكانها ، لذا يعد التوزيع المكاني لسكان العالم الاسلامي غير متجانس بصورة عامة من حيث التوزيع العددي والنسبي على حد سواء كما سيتبين من الدراسة التالية .

يبين الجدول رقم (٣) توزيع السكان في الدول الإسلامية خلال عامي ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ (١) .

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول رقم (٣) الحقائق الرئيسية التالية :

١ - يختلف توزيع السكان على جناحي العالم الاسلامي عن توزيع مساحة الأراضي الإسلامية ، فبينما يتفوق الجانب الافريقي على الجانب الآسيوي من حيث المساحة اذ تشكل مساحته نحو ٥٤ر٢٪ من اجمالي مساحة أراضي العالم الاسلامي ، يتفوق الجانب الآسيوي من حيث توزيع السكان اذ يبلغ عدد سكانه ٧٩٣ر٥ مليون نسمة تقريبا وهو ما يوازي ٦٧ر٧٪ من جملة سكان العالم الاسلامي ، في حين لم يتجاوز عدد سكان الجانب الافريقي ٣٧٢ر٦ مليون نسمة وهـ ما يعادل ٣١ر٨٪ ، والجانب

(١) أرقام الجدول من تجميع واعداد المؤلف .

جدول رقم (٣) عدد السكان بالمليون نسمة

الدولة	١٩٨٧	١٩٩٥	معدل التغير السنوى ٨٧ - ١٩٩٥
أذربيجان	٧	٧ر٨	١ر٤
كشمير	٧	٧ر٥	١ر٩
فلسطين المحتلة	٥	٥ر١	١ر٢
تاجيكستان	٤ر٨	٦ر١	٢ر٣
قرغيزيا	٤ر١	٤ر٨	٢ر١
الأردن	٣ر٧	٤ر١	١ر٣
تركمانستان	٤ر٣	٤ر١	٢ر٥
لبنان	٣ر٣	٣ر٧	١ر٥
الكويت	١ر٩	١ر٨	١ر٦
الإمارات	٤ر١	٢ر٩	١٣ر٤
عمان	١ر٣	٢ر١	٧ر٧
البحرين	٤ر٦	١ر٦	٦ر٢
قطر	٣ر٣	٥ر٦	٨ر٣
الدولة	١٩٨٧	١٩٩٥	معدل التغير السنوى ٨٧ - ١٩٩٥
إثيوبيا	١٧٤ر٩	٢٠٣ر١	٢
باكستان	١٠٤ر٦	١٣١ر٥	٣ر٢
بنجلاديش	١٠٧ر١	١٢٨ر١	٢ر٤
تركيا	٥١ر٤	٦٣ر٤	٣ر٩
إيران	٥٠ر٤	٦٤ر٦	٣ر٥
أوزبكستان	١٩	٢٣ر١	٢ر٧
العراق	١٧	٢٠ر٦	٢ر١
ماليزيا	١٦ر٥	١٩ر٧	٢ر٤
كازاخستان	١٦ر٢	١٧ر٣	١ر٨
السعودية	١٤ر٨	١٨ر٧	٣ر٣
أفغانستان	١٤ر٢	٢١ر٢	٦ر١
سوريا	١١ر٣	١٥ر٤	٥ر٥
اليمن	٨ر٩	١٤ر٧	٨ر١

٢٤ر٤	٥٥	٢٤ر٦	تشاد
٤٩ر٩	٥٣	٣٨ر٣	ليبيا
٣١ر٣	٣٥	٢٨ر٢	ارتيريا
٢٣ر٢	٣٢	٢٧ر٢	افريقيا الوسطى
١٢ر١	٢٢	٢	موريتانيا
٢٧ر٢	١١	٩ر-	غينيا بيساو
٥١ر٥	٩ر-	٨ر-	جامبيا
٣١ر١	٥ر-	٤ر-	جزر القمر
٤١ر٤	٤ر-	٣ر-	جيبوتي
٤١ر٤	٤ر-	٣ر-	جزر الرأس الأخضر
٤١ر٤	٣٧٢٦	٣٣٤١	افريقيا الاسلامية
١٢ر١	٣٤	٣	البانيا
٨ر-	٣٢	٣	البوسنة والهرسك
١٢ر١	٦	٦	اوربا الاسلامية
٢٣ر٣	١٧٢٧	٩٩٠٤	جملة العالم الاسلامى

٢٢ر٢	٣ر-	٢ر-	برونوى
صفر	٢ر-	٢ر-	ملديف
٢٧ر٢	٧٩٣٥	٦٥٠٣	آسيا الاسلامية
٨ر-	١٠١٢	١٠٨٦	نيجيريا
٥١ر٥	٦٢٣	٥١٩	مصر
٣٥ر٣	٣٠١	٢٣٥	السودان
٤٢ر٤	٢٩١	٢٤٤	المغرب
٦١ر٦	٢٨٥	٢٣٥	الجزائر
٧٢ر٧	٢٨٧	٢٣٥	تنزانيا
٩١ر٩	١٩٦	١٥٩	اوغندا
١٣ر١	٩٣	٨٤	مسالى
٦ر-	٧٣	٧٧	الصومال
٩١ر١	٨٨	٧٦	تونس
٣٣ر٣	٩	٧١	المنغال
٣٩ر٣	٩٢	٧	النيجر
٢ر-	٦٥	٤٦	غينيا

الأوربي ٦٦ مليون نسمة وهو ما يكون ٥-٪ من اجمالي سكان العالم الاسلامي عام ١٩٩٥ . ويتفق التوزيع العددي لسكان العالم الاسلامي الى حد كبير مع توزيع الموارد والامكانيات حيث يتفوق الجانب الآسيوي على مثيله الافريقي من حيث غزارة الأمطار وتعدد مصادر المياه وتنوع الموارد الاقتصادية ، وقد تتوافر المياه وتتعدد الموارد الطبيعية في الجانب الافريقي الا أن ذلك يقتصر على أطرافه الشمالية والجنوبية على حد سواء ، حيث تشغل الصحراء الكبرى بخصائصها الطبيعية القاسية الطاردة للسكان النطاق الأوسط الأوسع مساحة وهو واقع طبيعي انعكس على الواقع البشري في هذا الجزء من العالم الاسلامي .

٢ - تزايد سكان العالم الاسلامي بشكل كبير خلال الفترة الزمنية قيد البحث حيث بلغ عددهم ١١٧٢٧ مليون نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كان ٩٩٠٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك زاد السكان بنسبة ١٨٤٪ خلال الفترة قيد الدراسة وبمعدل زيادة سنوي بلغ ٢٣٪ .

٣ - التباين الكبير لمعدل الزيادة السنوي للسكان على مستوى دول العالم الاسلامي خلال الفترة قيد الدراسة والممتدة بين عامي ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ فرغم أن المعدل العام للعالم الاسلامي بلغ ٢٣٪ الا أنه تراوح بين ٢٧٪ على مستوى الدول الاسلامية الآسيوية ، ١٤٪ على مستوى الدول الاسلامية الافريقية ، مما أدى الى تزايد النسبة المئوية لسكان العالم الاسلامي الآسيوي ، بينما تناقصت مثيلتها الخاصة بسكان الدول العربية الافريقية فبينما كانت نسبة سكان الدول الاسلامية الافريقية نحو ٣٣٧٪ من جملة سكان العالم الاسلامي عام ١٩٨٧ تناقصت وأصبحت ٣١٨٪ من جملة السكان عام ١٩٩٥ ، وعلى العكس من ذلك تزايدت نسبة سكان الدول العربية الآسيوية حيث بلغت ٦٧٧٪ من جملة سكان العالم الاسلامي عام ١٩٩٥ بعد أن كانت ٦٥٧٪ من اجمالي السكان عام ١٩٨٧ .

٤ - يتميز معدل الزيادة السنوية للسكان بالاعتدال وذلك في الدول الاسلامية التي انخفض هذا المعدل فيها عن ٣٥٪ خلال الفترة قيد الدراسة ، ومرد ذلك عدة عوامل متداخلة الا أنه يمكن حصر أهمها على النحو التالي :

١ - نجاح سياسة تنظيم النسل المتبعة في بعض الدول الاسلامية والتي أدت الى اعتدال معدل الزيادة السكانية كما هي الحال في أندونيسيا

(٢) ، بنجلاديش (٢٤٪) ، تونس (١٩٪) ، المغرب (٢٤٪) مصر (٢٥٪) ، الجزائر (٢٦٪) .

ب - انخفاض نسبة الأمية وارتفاع مستويات المعيشة مما أسهم في اعتدال نسبة الزيادة الطبيعية للسكان كنتيجة مباشرة لانخفاض معدل كل من نسبة المواليد ونسبة الوفيات ، لذلك لم يتجاوز معدل الزيادة السنوية للسكان خلال الفترة قيد الدراسة ١٤٪ في أذربيجان ، ١٥٪ في لبنان ، ٢٤٪ في ماليزيا ، ٢-٣٪ في فلسطين المحتلة . ويمكن استنتاج مبررات مستوى معدل الزيادة السنوية للسكان بدون هذه المجموعة من مقارنتها بأرقام الجدول رقم (٤) التى توضح متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي (عام ١٩٩٣) ومعدل المواليد ومعدل الوفيات في الدول الثلاث عام ١٩٩٣ .

جدول رقم (٤)

الدولة	متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي (دولار أمريكي عام ١٩٩٣)	معدل المواليد في الألف	معدل الوفيات في الألف
أذربيجان	٢٠٤٠	٢٢	٧
فلسطين المحتلة	١٣٣٥٠	٢٠	٦
ماليزيا	٧٥٠٠	٢٨	٦
لبنان	١٧٢٠	٢٨	٦
تركيا	٥١٠٠	٢٥	٦

ج - ارتفاع معدل الوفيات كما في أفريقيا الوسطى وأوغندا حيث بلغ معدل الوفيات في الأولى ٢١ في الألف (عام ١٩٩٣) ، في حين بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع فيها ١٤٢ في الألف ، وفي أوغندا بلغ معدل الوفيات ٢٤ في الألف (عام ١٩٩٣) ، ومعدل وفيات الأطفال الرضع ١٠٨ في الألف (عام ١٩٨٧) لذلك لم يتجاوز معدل الزيادة السنوية للسكان خلال الفترة الممتدة بين عام ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ حوالى ٢٩٪ في أوغندا ، ٣٣٪ في أفريقيا الوسطى .

د - ضعف الامكانيات الاقتصادية بصورة عامة كما في الأردن واليمن مما أدى الى نشاط تيار الهجرة صوب أقاليم الجذب السكاني التى تتوافر فيها فرص العمل كما في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى

مما أدى الى اعتدال معدل الزيادة السنوية للسكان خلال الفترة قيد الدراسة والذي بلغ ١٣٪ في الاردن في حين بلغ ٨١٪ في اليمن ربما لعدم دقة الاحصائيات . وجدير بالذكر أن اليمنيين المهاجرين - هجرة دائمة أو مؤقتة - قد بلغ عددهم نحو مليون وربع المليون نسمة تبعا لتعداد عام ١٩٧٥ .

هـ - عدم استقرار الأمن وكثرة القلاقل السياسية والتي أسهمت في بلوغ معدل الزيادة السنوية للسكان ٨٪ في البوسنة والهرسك ، ٣٪ في تشاد ، ٩٪ في كشمير ، بل أن عدم استقرار الأوضاع الأمنية وكثرة العمليات العسكرية كما في أفغانستان خلال الفترة قيد البحث أدت الى تناقص سكان هذه الدولة المسلمة بنسبة ٥٪ سنويا خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ . وأسهمت بعض الاضطرابات والحروب في تناقص السكان بشكل ملحوظ خلال الفترة قيد الدراسة كما في الكويت (٦-٣٪) والصومال (٦-٣٪) . أما نسبة التناقص التي تحققت في نيجيريا خلال الفترة قيد الدراسة فربما يكون مردها عدم دقة الاحصائيات .

٥ - الثبات النسبي للسكان حيث لم تتحقق أية زيادة سكانية الا في حدود ضيقة للغاية كما في ملديف ، جيبوتي ، جزر الرأس الأخضر ، وهي دول تشترك في خاصية ضيق مساحة أراضيها وبالتالي فقرها في الموارد الطبيعية باستثناء برونوي الغنية بموارد البترول .

٦ - تباين معدل الزيادة السنوية للسكان في باقي دول العالم الاسلامي والذي تجاوز فيها مستوى ٣٥٪ خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ تبعا لظروفها العامة وملامحها البشرية والاقتصادية ، وقد بلغ هذا المعدل اقصاه في عدد من الدول الاسلامية هي دولة الامارات العربية المتحدة (١٣٤٪) ، غينيا بيساو (١١٤٪) ، العراق (١٠٢٪) الصومال (٩٦٪) ، المملكة العربية السعودية (٣٣٪) ، سلطنة عمان (٧٧٪) ، قطر (٨٣٪) ، البحرين (٦٢٪) ، أفغانستان (٦١٪) ، ليبيا (٤٩٪) وبرونوي (٦٢٪) .

ويرجع ارتفاع معدل الزيادة السنوية للسكان في الدول العربية البترولية الى ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية للسكان نتيجة لارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات الناتج عن اتساع مجال الخدمات الصحية وارتفاع مستوياتها ، بالإضافة الى أن بعضها يمثل مناطق جذب سكاني لارتفاع مستوى المعيشة بها . وأسهم في ارتفاع معدل الزيادة السنوية للسكان في

كل من غينيا بيساو والعراق والسودان ارتفاع معدل المواليد بها والذي بلغ ٤٠ في الألف ، ٤٤ في الألف ، ٤١ في الألف على الترتيب عام ١٩٩٣ .

٧ - توجد أكثر الدول الإسلامية سكانا في الجانب الآسيوي من العالم الإسلامي ، حيث يبلغ عدد سكان أندونيسيا ٢٠٣٦ مليون نسمة تقريبا وهو ما يوازي ١٧٣٪ من جملة سكان العالم الإسلامي عام ١٩٩٥ ، وجاءت باكستان في المركز الثاني حيث بلغ عدد سكانها ١٣١٥ مليون نسمة ١١٢٪ من جملة سكان العالم الإسلامي ، وتأتي بنجلاديش في المركز الثالث إذ بلغ عدد سكانها ١٢٨١ مليون نسمة (١٠٩٪ من مجموع سكان العالم الإسلامي) ، يليها نيجيريا (في الجانب الأفريقي) حيث بلغ عدد سكانها ١٠١٢ مليون نسمة ٨٦٪ من جملة سكان العالم الإسلامي وبذلك شكل مجموع سكان هذه الدول الأربع التي تجاوز سكان كل منها المائة مليون نسمة نحو ٤٨١٪ من جملة سكان العالم الإسلامي عام ١٩٩٥ . ويلاحظ أن ثلاث دول من دول هذه المجموعة تتركز في الجانب الآسيوي من العالم الإسلامي وهو واقع يتفق مع الصورة العامة لتوزيع سكان العالم الإسلامي على جانبيه الآسيوي والأفريقي .

٨ - توجد ثلاث دول إسلامية - غير مليونية - تخطى عدد سكان كل منها حاجز الخمسين مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، هذه الدول هي مصر التي بلغ عدد سكانها ٦٢٣ مليون نسمة (٥٣٪ من جملة سكان العالم الإسلامي) وبذلك جاءت في المركز الرابع بين الدول الإسلامية من حيث عدد السكان ، وتركيا التي بلغ عدد سكانها ٦٣٤ مليون نسمة (٥٤٪ من إجمالي سكان العالم الإسلامي) وإيران التي بلغ عدد سكانها ٦٤٦ مليون نسمة (٥٥٪ من جملة سكان العالم الإسلامي) وبذلك بلغ مجموع عدد سكان دول هذه المجموعة الثلاث نحو ١٩٠٣ مليون نسمة (١٦٢٪ من جملة سكان العالم الإسلامي) .

ومعنى ذلك أن الدول الإسلامية التي لا يقل عدد سكان كل منها عن ٥٠ مليون نسمة وعددها سبع يكون مجموع سكانها حوالي ٦٤٣٪ من جملة سكان العالم الإسلامي عام ١٩٩٥ ، مما يظهر عدم التجانس في توزيع سكان العالم الإسلامي حيث تتوزع النسبة الباقية للسكان (٣٥٧٪) على ٤٦ دولة . ومن الطبيعي أن يتفق التوزيع الجغرافي للسكان على مستوى الدول المشار إليها مع توزيع الموارد والامكانيات الاقتصادية الى حد كبير .

وبناء على العرض السابق يمكن التمييز بين نمطين رئيسين لاشكال توزيع السكان في العالم الاسلامى هما :

اولا - نمط التوزيع السكانى الكثيف :

يتمثل هذا النمط من التوزيع السكانى فى سبعة نطاقات رئيسية تتباين فيما بينها من حيث شكل التوزيع السكانى وطبيعة كثافته :

النطاق الاول : يوجد فى بنجلاديش المطلة على خليج بنغال ، ويعد هذا النطاق أكثر نطاقات العالم الاسلامى كثافة بالسكان ، وأسهم فى ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها الطبيعة السهلية للنطاق وخصوبة تربته ووفرة وتعدد مصادر المياه ، الى جانب ملائمة الظروف المناخية لزراعة الأرض أكثر من مرة فى السنة الواحدة ، لذلك يبلغ عدد سكان بنجلاديش ١٢٨ر١ مليون نسمة وهو ما يكون ١٠ر٩% من مجموع سكان العالم الاسلامى رغم أن مساحتها لا تتجاوز ١٤٣ر٩ ألف كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٤٥ر- فقط من اجمالى مساحة العالم الاسلامى .

النطاق الثانى : يتمثل فى جزيرة جاوه باندونيسيا التى يعيش فيها نحو ٩٣ مليون نسمة وهو ما يعادل ٤٥ر٦% من جملة سكان اندونيسيا ، وقد ساعد على ذلك خصوبة أراضيها الزراعية ذات التربة البركانية ووفرة أمطارها وامكانية زراعة الأرض أكثر من مرة فى العام .

النطاق الثالث : يتمثل فى نطاقات متفرقة تتناثر فى نيجيريا بأفريقيا الاسلامية وخاصة فى الوسط والشمال وجنوب الوسط وجنوب الغرب حيث تتوافر مصادر المياه والموارد الطبيعية المتنوعة والمجارى المائية والتربة الخصبة وسبق الإشارة الى احتلال نيجيريا المركز الرابع بين الدول الاسلامية بعد اندونيسيا وباكستان وبنجلاديش حيث بلغ عدد سكانها ١٠١ر٢ مليون نسمة وهو ما يوازى ٨ر٦% من مجموع سكان الدول الاسلامية عام ١٩٩٥ .

النطاق الرابع : يوجد فى شمالى باكستان ثانى الدول الاسلامية من حيث عدد السكان (اذ يبلغ عدد سكانها ١٣١ر٥ مليون نسمة وهو ما يكون ١١ر٢% من مجموع سكان العالم الاسلامى) ، ويتمثل هذا النطاق فى اقليم البنجاب وخاصة فى جزئه الممتد بين مدن بيشاور ، لاهور ، روالپندى ، واسهم فى كثافة السكان هذا امتداد نطاقات سهلية واسعة مرتفعة المنسوب

مثل حوض بيشاور (يتراوح منسوبه بين ١٠٠٠ - ١١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، وسهل بانو (٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، ووادي كوهات (١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) . وهى نطاقات وفيرة المياه، خصبة التربة مما ساعد على تجمع السكان فيها بأعداد كبيرة.

النطاق الخامس : وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر ، وهو يعد من أكثف النطاقات الاسلامية كثافة بالسكان وأكثرها امتدادا وأوسعها مساحة وأقدمها عمرانا ، ومرد ذلك الطبيعة السهلية لهذا النطاق وتوافر الموارد الطبيعية من تربة خصبة ومياه عذبة ومناخ ملائم يمكن من زراعة الأرض أكثر من مرة فى العام الواحد .

النطاق السادس : يتمثل فى نطاقات ساحلية متفرقة تمتد فى تركيا وإيران وتنزانيا والسنغال وغينيا ، وقد حددت الأمطار التوزيع الجغرافى لمثل هذه النطاقات الساحلية والتي توجد أكثرها فى إقليمى أزمير واسطنبول فى تركيا ، بالإضافة الى شمالى وجنوب غربى إيران ، وينتمى لهذه المجموعة النطاقات الساحلية الممتدة فى المغرب العربى والتي يمثلها أقانيم مدن الدار البيضاء وهران (سهل زيق) ، الجزائر (سهل متيدجا) ، تونس ، ويرجع نمط التوزيع السكانى الكثيف هنا الى توافر المناخ الملائم والتربة الخصبة ومياه الأمطار الكافية .

النطاق السابع : يتمثل فى بعض النطاقات السكانية المتباعدة مكانيا حيث تتواجد فى أوزبكستان والعراق وماليزيا وكازاخستان والمملكة العربية السعودية وسوريا واليمن فى الجانب الآسيوى ، وفى السودان والمغرب والجزائر ، وجنوب ووسط أوغندا وشمالى تنزانيا ، وقد حدد التوزيع المكانى لنطاقات هذه المجموعة فى الدولتين الأخيرتين (أوغندا وتنزانيا) خلوها من انتشار ذبابة تسي تسي .

ثانيا - نمط التوزيع السكانى المحدود :

يوجد هذا النمط من التوزيع السكانى محدود العدد والامتداد فى باقى جهات العالم الاسلامى باستثناء النطاقات الجبلية عالية المنسوب والغابات المدارية الكثيفة ونطاقات المستنقعات والصحارى الرملية والحصوية والصخرية القاحلة .

ويتباين حجم السكان فى نطاقات هذا النمط المبعثر تبعا لطبيعة

حصائص البيئة المحلية ومدى توافر الامكانيات والموارد الطبيعية المحدودة
وملائمة ظروف البيئة لاستقرار الانسان .

ويتضح من تتبع وتحليل خريطة توزيع السكان في العالم المرنى تركز
السكان بشكل واضح وكبير عند الأطراف سواء الشمالية او الجنوبية حيث
تنتشر مناطق السهول سواء الساحلية أو الجبلية مرتفعة المنسوب ، الى
جانب الأودية النهرية الفيضية حيث تتوافر العوامل الطبيعية التى تلائم
تجمع السكان بأعداد كبيرة سواء كانت هذه العوامل مناخية أو خاصة
بالسطح أو بتوافر المياه أو بتوافر الموقع الجغرافى الجيد أو الموارد
الاقتصادية وخاصة الزراعية أو التعدينية منها .

ويلاحظ أيضا تركز السكان على جانبي الخليج العربى وخاصة في
شبه الجزيرة العربية ، وقد ظهر التركز السكانى هنا خلال العقود الأخيرة
نتيجة لاستخراج البترول بكميات كبيرة وما تبع ذلك من جذب أعداد
كبيرة من السكان الى هذه الجهات من العالم الاسلامى .

وترجع قلة السكان أو ندرتهم في الأجزاء الداخلية من العالم الاسلامى
الى سيادة ظاهرة الجفاف ، لذا لا يتجمع السكان هنا الا في المراكز
التعدينية كما في مناطق انتاج البترول في كل من ايران والمملكة العربية
السعودية وليبيا والجزائر ، ومناطق انتاج الفوسفات في الأردن وتونس
والمغرب والصحراء المغربية ، أو في مناطق الواحات حيث تتوافر المياه
الجوفية كما في واحات عين صالح بالجزائر ، أو جله وجالو وسبها ومرزق
وجغبوب في ليبيا ، لارجو وفادا ومادادى وجورو وباردى في تشاد ،
تاودينى وتمترين في مالى ، سيوه والواحات الداخلة والخارجة والفرافرة
والبحرية في مصر ، وواحات نجد والجوف وحائل وتبوك في المملكة
العربية السعودية ، وقد يتجمع السكان أيضا في مناطق الاستصلاح الزراعى
كما في جمهوريتى كازاخستان وأوزبكستان بوسط آسيا ، بالإضافة الى
بعض جهات مصر وسوريا وايران وباكستان والمملكة العربية السعودية
وليبيا .

كثافة السكان

تعد كثافة السكان من الموضوعات الهامة عند دراسة أى اقليم في العالم
حيث تمكن من تتبع العلاقة بين الانسان والأرض ، وتبرز مدى الاكتظاظ
بالسكان ، فالاعداد المطلقة للسكان في أى اقليم لا تفسر الكثير اذ من

الضرورى ربط هذه الأعداد بالأرض التى يعيشون عليها وبقدرتها الانتاجية وبالتالي تظهر مدى قدرة الأرض على أود السكان ، ويمكن دراسة كثافة السكان فى العالم الاسلامى على مستويين شأنه فى ذلك شأن أى اقليم فى العالم وهما :

□ كثافة السكان على مستوى الدول .

□ كثافة السكان على مستوى الأقاليم .

وبين الجدول رقم (٥) الكثافة العامة للسكان فى الدول الاسلامية هام
٠ ١٩٩٥ (١)

يتبين من تحليل أرقام الجدول رقم (٥) انخفاض الكثافة السكانية العامة فى العالم الاسلامى حيث بلغت ٣٧ نسمة/كم^٢ وهذا يظهر الخلطة السكانية الواضحة فى هذا الجزء من العالم بصورة عامة ، وقد أسهم فى ذلك عدة عوامل متداخلة لعل أهمها اتساع رقعة العالم الاسلامى البالغة نحو ٣١٦ مليون كيلو متر مربع ، بالإضافة الى الامتداد الكبير للصحراء وخاصة فى النطاق الأوسط حيث يسود الجفاف حتى أن العالم العربى الواقع فى قلب رقعة العالم الاسلامى لا تتجاوز الكثافة العامة لسكانه ١٧ نسمة/كم^٢ ، بل أن بعض النطاقات الصحراوية فى العالم الاسلامى تقل كثافة السكان بها عن أربعة أشخاص فى الكيلو متر المربع الواحد ، مما يجعلها تعد من أقل جهات العالم كثافة بالسكان . وأسهم تباين توزيع السكان واختلاف المساحات الجافة من حيث الامتداد والموقع والخصائص فى تباين الكثافة السكانية على مستوى جناحى العالم الاسلامى فبينما تبلغ ٥٥ نسمة فى الكيلو متر المربع فى الجانب الآسيوى الأكثر سكانا والأقل مساحة ، لا تتجاوز ٢١٧ نسمة فى الكيلو متر المربع فى الجانب الأفريقى الأقل سكانا والأوسع مساحة والأكثر جفافا .

ويمكن تقسيم الدول الاسلامية تبعا للكثافة العامة للسكان الى ثلاث مجموعات رئيسية هى : شكل رقم (٩) .

■ دول كثيفة السكان .

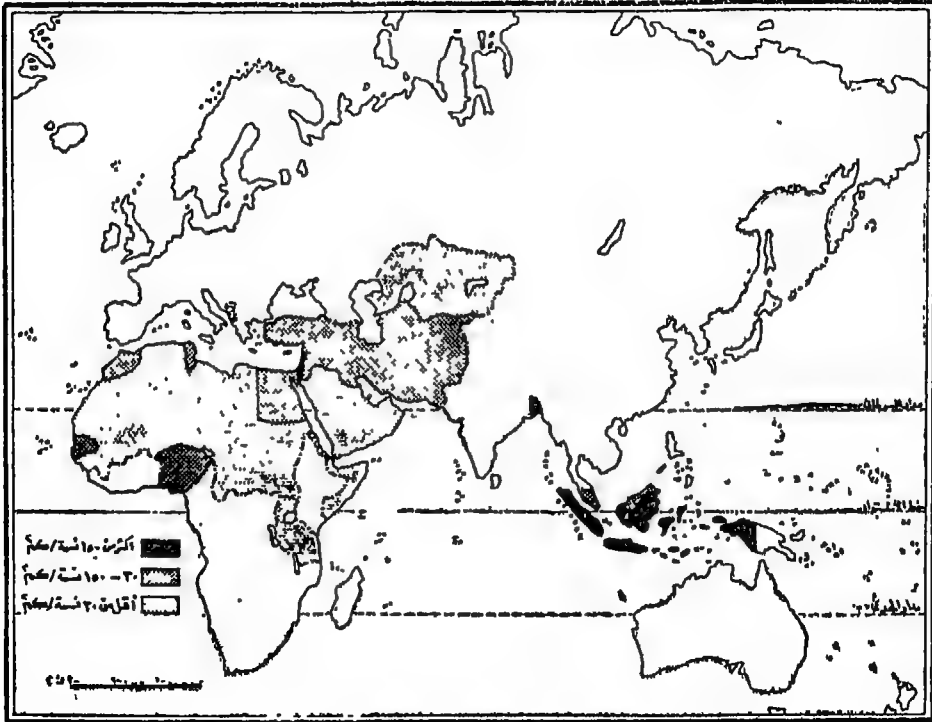
■ دول متوسطة الكثافة .

■ دول منخفضة الكثافة .

(١) الجدول من اعداد المؤلف .

جدول رقم (٥)

الدولة	كثافة السكان نسمة/كم ^٢	الدولة	كثافة السكان نسمة/كم ^٢
أندونيسيا	١٠٧	برونوي	٥٠
بنجلاديش	٨٨٩ر٥	ايران	٣٩ر٢
ملديف	٦٧١	غينيا	٢٦ر٤
البحرين	١٠٠٣	غينيا بيساو	٣٠ر٥
لبنان	٣٥٥ر٧	تنزانيا	٣٠ر٤
فلسطين المحتلة	٢٤٦ر٤	اريتريا	٢٩ر٧
جزر القمر	٢٥٠	كشمير	٢٤ر٥
باكستان	١٦٥	افغانستان	٣٢ر٥
البنان	١١٨ر٢	البمن	٣٠ر٤
الكويت	١١٢ر٥	قرغيزيا	٢٤ر١
نيجيريا	١٠٩ر٦	الامارات	٣٦ر٢
ازربيجان	٩٠	قطر	٤٣ر٨
جزر الرأس الأخضر	١٠٠	جيبوتي	١٨
جامبيا	٨١ر٨	الجزائر	١٢
أوغندا	٨٣	الصومال	٩ر٩
تركيا	٨١ر٣	السودان	١٢
سوريا	٨٣ر٢	السعودية	٨ر٧
المغرب	٦٥ر٤	تركمانستان	٨ر٤
البوسنة والهرسك	٦٢ر٦	مالي	٧ر٥
مصر	٦٢ر٢	كازاخستان	٦ر٤
ماليزيا	٥٩ر٨	النيجر	٧ر٢
تونس	٥٣ر٦	أفريقيا الوسطى	٥ر١
أوزبكستان	٥١ر٧	عمان	٧
العراق	٤٧ر٣	تشاد	٤ر٢
الأردن	٤٢ر٢	ليبيا	٣
السنغال	٤٦	موريتانيا	٢ر١
تاجيكستان	٤٢ر٦	المتوسط العام	٣٧



شكل رقم (٩) الكثافة العامة للسكان

١ - الدول كثيفة السكان :

وتضم هذه المجموعة الدول التي تزيد الكثافة العامة لسكانها على ١٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد ، ويمكن تقسم دول هذه المجموعة الى مجموعتين فرعيتين هما :

— دول تتصف بضخامة أعداد سكانها ويمثلها أندونيسيا (٢٠٣٦ مليون نسمة) أولى الدول الاسلامية من حيث حجم السكان ، وباكستان (١٣١٥ مليون نسمة) وبنجلاديش (١٢٨١ مليون نسمة) وهما يحتلان المركزين الثاني والثالث على الترتيب بين الدول الاسلامية من حيث عدد السكان بعد أندونيسيا ، لذا بلغت كثافة السكان في أندونيسيا ١٠٧ نسمة في الكيلو متر المربع وفي باكستان ١٦٥ نسمة في الكيلو متر المربع ، وفي بنجلاديش ٨٨٩٥ نسمة في الكيلو متر المربع وبذلك جاءت الدول الثلاث ضمن الدول الاسلامية كثيفة السكان ، ومع ذلك تتجاوز أرقام الكثافة السكانية الحدود السابق الإشارة إليها في الدولتين وذلك في أودية الأنهار

والنطاقات السهلية حيث تبلغ أكثر من ٢٠٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد ساعد على ذلك توافر مقومات الزراعة الناجحة وامكانية زراعة الأرض أكثر من مرة في العام الواحد .

ب - دول تتسم بصغر مساحة أراضيها وكلها تقع في الجانب الآسيوي من العالم الاسلامي ويمثلها فلسطين المحتلة (٢٠٧٠٠ كم^٢) ، لبنان (١٠٤٠٠ كم^٢) ، جزر القمر (٢٠٠٠ كم^٢) ، البحرين (٥٩٨ كم^٢) ، مالديف (٢٩٨ كم^٢) ، وتعد الدول الثلاث الأخيرة هي أصغر دول العالم الاسلامي من حيث المساحة ، لذلك بلغت الكثافة العامة للسكان في دول هذه المجموعة ٢٤٦ر٤ ، ٣٥٥ر٧ ، ٢٥٠ ، ١٠٠٣ ، ٦٧١ نسمة في الكيلو متر المربع على الترتيب .

٢ - دول متوسطة الكثافة :

وتشتمل هذه المجموعة على الدول التي تتراوح الكثافة العامة للسكان فيها بين ٣٠ - ١٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع ، ويبلغ عددها ٢٧ دولة تضم حوالى أكثر من نصف مجموع سكان العالم الاسلامي . وبذلك تضم دول هذه المجموعة الجانب الأكبر من سكان الدول الاسلامية ، وهى دول تتصف بتوافر الموارد المائية في أراضيها بصورة عامة مما ساعد على قيام زراعة مستقرة في مساحات واسعة بها باستثناء الكويت وجزر الرأس الأخضر بالإضافة الى تعدد وتنوع الموارد الطبيعية في معظمها ولكن بدرجات متباينة مما أدى الى اختلاف مستوى الكثافة السكانية فيها بدرجة كبيرة تتراوح بين ٣٠ - ١٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد . ومع ذلك فقد بلغت كثافة السكان أقصاها في ثلاث دول تجاوزت في كل منها مائة نسمة ، هذه الدول هي البانيا (١١٨ر٢ نسمة/كم^٢) ، الكويت (١١٢ر٥ نسمة/كم^٢) ، نيجيريا (١٠٩ر٦ نسمة/كم^٢) ، حتى بلغت الكثافة السكانية في جزر الرأس الأخضر مائة نسمة في الكيلو متر المربع .

٣ - دول منخفضة الكثافة :

وتضم هذه المجموعة الدول التي تقل الكثافة العامة للسكان فيها عن ٣٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد وعددها ١٨ دولة تتوزع على الجانبين الأفريقي (١٢ دولة) ، والآسيوي (٦ دول) للعالم الاسلامي .

ويرجع انخفاض كثافة السكان في دول هذه المجموعة الى عدد من العوامل نوجز أهمها فيما يأتى :

أ - اتساع المساحة كما هي الحال بالنسبة لدول كازاخستان (٢٧١٧ ألف كم^٢) السودان (٢٥٠٦ ألف كم^٢) ، الجزائر (٢٣٨٢ ألف كم^٢) ، المملكة العربية السعودية (٢١٥٠ ألف كم^٢) ، ليبيا (١٧٦٠ ألف كم^٢) ، تشاد (١٢٨٤ ألف كم^٢) ، النيجر (١٢٦٦ ألف كم^٢) ، مالي (١٢٤٠ ألف كيلو متر مربع) .

ب - قلة الموارد الطبيعية المتاحة مما أوجد بيئة طاردة للسكان لذا نشطت تيارات الهجرة النازحة الى خارج الحدود بحثا عن مصادر للرزق كما هي الحال بالنسبة لدولتي اريتريا (٢٩٧ نسمة/كم^٢) ، الصومال (٩٩ نسمة/كم^٢) .

ج - ضالة حجم السكان كما هي الحال بالنسبة لدول افريقيا الوسطى (١٩٠ نسمة/كم^٢) ، موريتانيا (٢٠ نسمة/كم^٢) ، جيبوتي (حوالي ١٨ نسمة/كم^٢) .

وعلى مستوى الأقاليم يمكن تصنيف أراضي العالم الاسلامى تنعا لكثافة السكان الى نطاقين رئيسيين يضمن الجزء الأكبر من سكان العالم الاسلامى وهما :

أولا - الأقاليم كثيفة السكان جدا :

وهى الأقاليم التى تتجاوز كثافة سكانها ٥٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتشمل :

- جزيرة جاوة فى أندونيسيا .
- سهول بنجلاديش .
- اقليم البنجاب فى باكستان .
- وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر .
- اقليم جنوب غربى نيجيريا .
- جزر ملديف والبحرين .

وساعد على كثافة السكان فى هذه الأقاليم اما ضالة المساحة كما هي الحال بالنسبة لجزر ملديف والبحرين ، أو توافر موارد المياه والتربة الخصبة وطرق النقل ، بالإضافة الى المناخ الجيد وتعدد الموارد الطبيعية التى تتباين فى خصائصها ومستوى توافرها من اقليم لآخر نتيجة لاتساع

المساحة واختلاف ملامح البيئة الطبيعية وتباين الأقاليم كثيفة السكان جدا في العالم الاسلامى من حيث الشكل والامتداد فهى اما أقاليم سهلية واسعة الامتداد سواء على جوانب الأنهار كما فى مصر وبنجلاديش ، أو على طول امتداد خطوط السواحل وإن اختلفت فى مدى تعمقها داخل اليابس تبعا للملامح سطح الأرض كما فى نيجيريا وجاوه باندونيسيا .

ثانيا - الأقاليم كثيفة السكان :

وهى الأقاليم التى تتراوح كثافة سكانها بين ٢٥٠ وأقل من ٥٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد وتضم :

أقاليم متفرقة فى أندونيسيا وخاصة فى جنوبى وشمال شرقى جزيرة سومطرة .

□ إقليم دلتا نهر السند فى باكستان .

□ إقليم أرزمير واسطنبول فى تركيا .

□ إقليم كانو فى شمال نيجيريا ، بالإضافة الى جنوبها الشرقى .

□ هوامش وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر .

□ اقليما جنوب وغرب ماليزيا .

□ إقليم وسط العراق .

□ إقليم سرداريا الأعلى فى كازاخستان .

□ إقليم أموداريا الأعلى فى أوزبكستان .

□ الأقاليم الساحلية وخاصة فى نطاقات المدن فى سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة .

□ الأقاليم الساحلية فى المغرب العربى بدول الجزائر والمغرب وتونس .

□ اقليما شمالى (الى الجنوب من بحر قزوين وخاصة إقليم طهران)

وجنوب غربى ايران (عند رأس الخليج العربى) .

□ إقليم الخرطوم فى السودان .

□ مرتفعات البانيا .

وأسهل فى كثافة السكان العالية فى هذه الأقاليم طبيعتها السهلية الغالبة وإن تباينت فى مساحاتها ومناسبتها تبعا للملامح البيئة الطبيعية فى كل إقليم ، وخصائص الموقع الجغرافى ، بالإضافة الى تنوع الموارد الطبيعية

وتوافر طرق النقل بدرجات متباينة ، وتتراوح كثافة السكان في باقى أقاليم العالم الاسلامى بين المتوسطة والمنخفضة تبعا لطبيعة الموقع الجغرافى وخصائص عناصر المناخ ومدى توافر الموارد الاقتصادية وطبيعتها .

العوامل المؤثرة فى توزيع سكان العالم الاسلامى

أبرزت الدراسة فى الصفحات السابقة عدم تجانس التوزيع الجغرافى لسكان العالم الاسلامى ، ويرجع ذلك الى عدد من العوامل الطبيعية والبشرية والتاريخية والتي تتباين فى أدوارها وأهميتها من اقليم الى آخر ، اذ من الصعوبة بمكان تحديد دور وأهمية كل عامل من العوامل المشار اليها فى توزيع السكان فى كل نطاق أو اقليم على حدة حيث تتشابك مؤثراتها وتتفاعل بصورة حيوية ديناميكية لتعطى الهيكل العام لتوزيع السكان بصورة تتباين مكانيا من اقليم لآخر ، وزمنيا من فترة لأخرى ، ومن هنا يأتى دور الجغرافى فى هذه الدراسة ومحاولة تلمس العوامل المؤثرة فى توزيع السكان واستعراض دور كل منها ومداها .

ويمكن تقسيم العوامل المؤثرة فى توزيع سكان العالم الاسلامى الى مجموعتين رئيسيتين هما العوامل الطبيعية وتشمل الموقع الجغرافى ، الأمطار ، أشكال السطح ، الموارد الطبيعية ، والعوامل البشرية وتضم التغيرات السكانية ، النقل ، الحرف ، العوامل السياسية والتاريخية .

أولا - العوامل الطبيعية :

١ - الموقع الجغرافى :

للموقع الجغرافى بالنسبة للمسطحات البحرية أهمية بالغة فى توزيع السكان على مستوى العالم الاسلامى لتأثيره المباشر على خصائص المناخ وخاصة ما يتعلق بظاهرتى الجزرية والقارية ، فقد تبين عند دراسة العوامل المؤثرة فى مناخ العالم الاسلامى أن المناطق الهامشية المطلة على المسطحات البحرية تتميز بسيادة المؤثرات البحرية الملطفة لدرجة الحرارة فى حين تتسم النطاقات الداخلية بسيادة صفة القارية لبعدها عن المسطحات البحرية الواسعة والمتمثلة أساسا فى المحيطين الهادى فى الشرق والهندي فى الجنوب والبحر المتوسط والمحيط الأطلسى فى الشمال والغرب . لذلك تتسم النطاقات الداخلية بتشتت سكانها محدودى العدد حيث نتج عن التطرف المناخى فى هذه النطاقات الداخلية أن أصبحت بيئات طاردة للسكان ، عكس الوضع بالنسبة للنطاقات الساحلية معتدلة المناخ والتي

تشكل بيئات جاذبة للسكان . ولتأكيد ذلك نذكر أن أكثر من ٧٥% من مجموع سكان العالم الاسلامى يتركزون فى نطاق من الأرض يمتد صوب الداخل لمسافة لا تتجاوز ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا من خط الساحل .

ولا يتواجد التركز السكانى فى النطاقات الساحلية المذكورة بدرجة واحدة حيث يتباين من اقليم لآخر تبعا لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها الموارد الاقتصادية المتاحة وظروف البيئة الطبيعية والعوامل التاريخية مما يؤكد أن النطاقات الساحلية فى الدول الاسلامية تتباين فى ظروف جذبها للسكان .

وكان للموقع الجغرافى للجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا بالقرب من سيبيريا ٠٠٠ ثلاثة العالم تأثيرا مباشرا فى انخفاض عن درجات الحرارة السائدة فيها وخاصة خلال شهور الشتاء بفعل الرياح الباردة الهابة عليها والتي تخفض درجة الحرارة بشكل حاد خلال هذه الفترة من السنة حيث يبلغ متوسطها - ١٩°م فى النطاقات الشمالية ، - ٤٣°م فى النطاقات الجنوبية .

٢ - الأمطار :

للأمطار تأثير كبير فى توزيع السكان بالعالم الاسلامى بحكم امتداد الجزء الأكبر منه فى النطاقات الحافة وتواجد مجارى الأنهار الدائمة فى نطاقات محدودة تتمثل أساسا فى مصر والسودان وأوغندا ونيجيريا والسنغال وغامبيا وبعض جهات مالى والنيجر وتشاد والصومال فى الجانب الافريقى ، والعراق وبنجلاديش وباكستان وأذربيجان وبعض جهات سوريا وكازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان فى الجانب الآسيوى .

ويظهر الارتباط الوثيق بين عامل الأمطار وتوزيع السكان من تتبع خريطتين للعالم الاسلامى أحدهما لتوزيع السكان والأخرى لتوزيع كمية الأمطار السنوية ، حيث يلاحظ أن النطاقات المطيرة هامشية الموقع سواء فى الشمال أو فى الجنوب والتي تتمثل أغزرها مطرا فى نطاقات متفرقة فى بنجلاديش وجزر أندونيسيا واتحاد ماليزيا وبرونوى وسواحل تركيا الشمالية والجنوبية على وجه الخصوص وشمالى إيران ، ونطاق الأطلس فى المغرب والجزائر وجنوبى نيجيريا وغينيا وأوغندا وسواحل شرقى تنزانيا وجزر القمر ، هى من أكثر جهات العالم الاسلامى ازدهاما بالسكان ، عكس الوضع بالنسبة للأجزاء الداخلية الصحراوية التى تقل

أمطارها السنوية عن أربع بوصات والتي تكاد تخلو من السكان باستثناء نطاقات الواحات حيث تتوافر المياه الجوفية ، والأقاليم التعدينية وخاصة تلك المنتجة للبنرول سواء في جنوبي ليبيا والجزائر أو في شبه الجزيرة العربية أو في هضبة إيران .

وللتغلب على مشكلة ندرة الأمطار والحاجة الملحة الى مياه الشرب سعت بعض الدول الاسلامية الى تنمية موارد المياه الجوفية فيها وتنمية مياه البحر ، وتأتى المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول التي سعت الى تحقيق ذلك حتى أن الطاقة الانتاجية لمحطات تحلية مياه البحر ، المنتشرة على ساحل الخليج العربى والبحر الأحمر (ثلاثون محطة لازالة ملوحة مياه البحر) بلغت أكثر من ٢ مليون متر مكعب من المياه العذبة يوميا ، وتم تشييد محطات مماثلة في كل من الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر ، وبذلك ظهرت تجمعات سكانية كبيرة العدد في هذه النطاقات الجافة وخاصة في المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة .

٣ - أشكال السطح :

يفضل السكان في معظم جهات العالم الاسلامى كما في الكثير من أقاليم العالم - باستثناء بعض النطاقات المدارية - سكنى المناطق السهلية التي تتوافر فيها الظروف الطبيعية الملائمة للانتاج الاقتصادى والتي تساعد على تجمع السكان بأعداد كبيرة ، فاستواء السطح يساعد على حفظ التربة التي تتميز بخصوبتها وخاصة الفيضية منها مما يساعد على قيام زراعة ناجحة - وخاصة عندما تتوافر المياه - تعمل على استقرار السكان بأعداد كبيرة في محلات عمرانية متباينة الخصائص والأشكال ، كما يسهل في النطاقات السهلية مد الطرق المختلفة التي تعمل على ربط السكان وتسهل انتقال الأفراد والسلع المختلفة ، ولتأكيد ذلك نذكر أن نحو ٩٠% من مجموع سكان العالم الاسلامى يعيشون في النطاقات السهلية سواء الفيضية منها أو الساحلية .

وعلى العكس من ذلك تقل أعداد السكان في المناطق الجبلية لوعورتها وشدّة انحدارها وانجراف التربة في معظم الحالات وصعوبة الاتصال بالجهات المجاورة وارتفاع تكاليف انشاء الطرق بها لعدم انتظام السطح وضرورة انشاء الممرات في بعض الأحيان ، بالإضافة الى تناقص الضغط الجوى وما يتبع ذلك من صعوبة التنفس عند تجاوز مناسيب معينة .

ومع ذلك توجد نطاقات جبلية في العالم الاسلامى جذبت أعداد كبير من السكان اما لوفرة مياه الأمطار واعتدال المناخ نسبيا وخاصة أن معظم العالم الاسلامى - باستثناء أطرافه الشمالية - يقع في العروض الحارة كما هي الحال بالنسبة لهضبتى تنزانيا واليمن ومرتفعات عسير وجبال النوبا في كردفان ومرة في دارفور بالسودان ، والجبل الاخضر في برقة ، والنطاقات الهضبية في جنوبى أفريقيا الوسطى ، ووسط وشمال نيجيريا والأجزاء الداخلية من غينيا ، وأما لاعتبارات عرقية وتاريخية كما هي الحال بالنسبة لمرتفعات أطلس (حيث تقطن جماعات البربر) ، ومرتفعات لبنان الغربية (جماعات الموارنة) ، ومرتفعات العلويين أو النصيرية (جماعات العلويين) ، ومرتفعات العرب (جماعات الدروز) ومرتفعات زاجروس في ايران والعراق وشرقى تركيا حيث تتركز جماعات الاكراد . وعموما لا تتجاوز نسبة سكان النطاقات الجبلية ١٠% من مجموع سكان العالم الاسلامى .

ورنتج عن الحقائق المشار اليها فيما يتعلق بالعلاقة بين اشكال السطح وتوزيع السكان أن أصبحت مراكز العمران المتمركزة في النطاقات السهلية تفوق من حيث العدد والحجم مثيلتها في النطاقات الجبلية ولتأكيد ذلك نذكر أن أكبر المدن الاسلامية حجما وهي القاهرة (٨٥ مليون نسمة) (١) جاكارتا (٨٥ مليون نسمة) ، طهران (٧ مليون نسمة) ، اسطنبول (٦ مليون نسمة) ، كراتشى (٦٥ مليون نسمة) ، دكا (٤ مليون نسمة) تتركز كلها في نطاقات سهلية مستوية ، في حين لا يتجاوز عدد سكان أكبر المدن الاسلامية في النطاقات الجبلية ٦٠٠ ألف نسمة ، ويوضح الجدول رقم (٦) أكبر المدن الاسلامية في النطاقات الجبلية وأهمها .

ويمكن القول فيما يختص بالتوزيع الراسى للسكان في العالم الاسلامى أن حجم السكان وكثافتهم تناقص بالارتفاع فوق منسوب سطح البحر بصورة عامة وان كان للظروف المحلية دور في وجود استثناءات محدودة في هذه القاعدة .

٤ - الموارد الطبيعية :

تبع اتساع مساحة أراضى العالم الاسلامية والبالغة ٣١٦ مليون كيلو

(١) يبلغ اجمالى عدد سكان اقليم مدينة القاهرة نحو ١٢ مليون نسمة .

جدول رقم (٦)

المدينة	الارتفاع فوق منسوب سطح البحر (قدم)	عدد السكان (بالآلاف)
سريناجار (كشمير)	٥٢٠٠	٥٠٠
صنعاء	٤٩٢٠	٢٨٠
الطائف	٤٥٩٢	٢١٠
كر كوك	٣٢٨٠	٢٠٨
قسنطينية	٢١٦٥	٥٠٠
مراكش	١٤٥٢	٥٥٠
كانسو	٥٠	٥٥٠

متر مربع تقريبا تباين خصائصها الطبيعية وتعدد مواردها التي كان لها دور مباشر في تحديد نوع الحرف التي يمارسها السكان في كل اقليم . وتتباين الحرف من حيث حاجتها الى الأيدي العاملة وبالتالي القدرة على اعادة السكان ، مما انعكس اثره على التوزيع الجغرافي للسكان في العالم الاسلامي ، ويجدر الاشارة هنا الى صعوبة التاكيد على أن عامل الموارد الطبيعي ينفرد في توزيع السكان الا في حالات خاصة سنشير اليها فيما بعد .

ففي الاقاليم التي تتوافر فيها التربة الخصبة سواء كانت فيضية أو بركانية أو تربة الحشائش المدارية أو تربة البحر المتوسط تظهر المجتمعات الزراعية كثيفة السكان والتي تتباين في احجام سكانها ودرجة كثافتها تبعا للعديد من العوامل التي يأتى في مقدمتها انماط استغلال الأرض وملامح البيئة الطبيعية وخاصة ما يتعلق منها بخصائص المناخ وسمات التربة وطبيعة أشكال السطح بصورة عامة ، وهذا يفسر اختلاف كل من حجم السكان وكثافتهم في جهات اندونيسيا وبنجلاديش وباكستان ومصر والسودان ونيجيريا والعراق وسوريا والجزائر والمغرب والسنغال على سبيل المثال رغم أن معظم اقاليم تجمعات سكانها عبارة عن نطاقات سهلية . وعلى العكس من ذلك يتضائل حجم السكان وتتناقص كثافتهم في اقاليم التربة التي تتراوح بين محدودة ومتوسطة الخصوبة كما هي الحال بالنسبة لنطاقات تربة اللاتريت ، الصحراوية ، القوز ، الاستبس . ويتجمع السكان في نطاقات الحشائش التي تشكل مراعي طبيعة سواء معتدلة (الاستبس) عند الاطراف الشمالية على وجه الخصوص ، أو مدارية

(السفانا) عند الأطراف الجنوبية وخاصة في الجانب الأفريقي في العالم الإسلامي . ففي مثل هذه النطاقات تمارس حرفة الرعي التي يغلب على محترفها نمط الحياة غير المستقرة ، فإذا أضفنا إلى ذلك القدرة المحدودة لهذه الحرفة على إعالة السكان والتي تقل بطبيعة الحال عن طاقة وقدرة حرفة الزراعة نجد تفسيراً لثالة حجم التجمعات السكانية في نطاقات هذه الحرفة وعدم استقرارها إذ تنتقل من سطاق لآخر تبعاً لفصلية سقوط الأمطار وكمياتها . وللخامات المعدنية دور لا يمكن تجاهله في توزيع السكان في أقاليم متعددة من العالم الإسلامي ، فقد أدى ظهور البترول على سبيل المثال في بعض أقاليم العالم الإسلامي إلى ظهور تجمعات سكانية تتباين في أحجامها حسب حجم كل من الانتاج والاحتياطي وطبيعة الموارد الطبيعية المتاحة الأخرى - ويعد البترول العامل الوحيد الذي أدى إلى ظهور تجمعات سكانية كبيرة نسبياً في بعض جهات إيران وسُبة الجزيرة العربية وجنوبي كل من ليبيا والجزائر .

وللموارد الغابية دور واضح في تجمع السكان في بعض النطاقات الغابية أو بالقرب منها لاستغلال مواردها سواء كانت أخشاب أو فلين أو صمغ عربي بصفة خاصة ، ويمكن الإشارة إلى حشائش الحلفا ذات الأهمية الاقتصادية ضمن الموارد النباتية التي تبرز تأثيرها في تحديد وتفسير بعض تجمعات السكان في الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا ، بالإضافة إلى إيران وتركيا وأذربيجان والمغرب والجزائر وتونس والسودان ونيجيريا وأفريقيا الوسطى وغينيا والسنغال .

ثانياً - العوامل البشرية :

تشمل التغيرات السكانية ، النقل ، الحرف ، العوامل السياسية والتاريخية .

١ - التغيرات السكانية :

تحدث بعض التغيرات في حجم السكان أما بصورة طبيعية وهي عبارة عن الفرق بين المواليد والوفيات ، أو بصورة غير طبيعية وتتمثل في تأثير الهجرة سواء الوافدة أو المغادرة مما تنعكس آثاره على خريطة التوزيع الجغرافي للسكان في العالم الإسلامي ، ويبين الجدول رقم (٧) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في الدول الإسلامية عام ١٩٩٥ .

يتبين من تتبع أرقام الجدول رقم (٧) أن المعدل العام للمواليد

جدول رقم (٧) (في الآلاف)

الدولة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية	الدولة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية
اندونيسيا	٢٤	٨	١٦	نيجيريا	٤٣	١٢	٣١
بنجلاديش	٣٥	١١	٢٣	مصر	٢٩	٩	٢
باكستان	٤٢	١٢	٣	المغرب	٢٨	٦	٢٢
تركيا	٢٥	٦	٢	السودان	٤١	١٢	٣
ايران	٣٥	٧	٢٨	الجزائر	٢٩	٦	٢٣
اوزبكستان	٢٩	٦	٢٣	تنزانيا	٤٥	٢٠	٢٥
العراق	٤٤	٧	٣٧	اوغندا	٤٨	٢٤	٢٤
ماليزيا	٢٨	٦	٢٢	مالي	٥٢	٢٠	٣٢
كازاخستان	١٩	٨	١١	الصومال	٤٦	١٣	٣٢
السعودية	٣٩	٦	٣٣	تونس	٢٣	٥	١٨
افغانستان	٤٣	١٩	٢٤	السنغال	٤٣	١٢	٣١
سوريا	٤٣	٦	٣٧	النيجر	٥٥	٢١	٣٤
اليمن	٤٥	٨	٣٧	غينيا	٤٣	١٩	٢٤
ازربيجان	٢٢	٧	١٥	تشاد	٤٢	٢٠	٢٢
كشمير	٢٨	١٠	١٨	ليبيا	٤٥	٨	٣٧
فلسطين المحتلة	٢٠	٦	١٤	افريقيا الوسطى	٤٢	٢١	٢١
تاجيكستان	٣٤	٧	٢٧	موريتانيا	٤٧	١٦	٣٢
قرغيزيا	٢٦	٧	١٩	غينيا بيساو	٤٠	١٧	٢٤
الأردن	٣٧	٤	٣٣	غامبيا	٤٦	١٥	٣١
تركمنستان	٣٠	٧	٢٣	جزر القمر	٤٦	١١	٣٦
لبنان	٢٨	٦	٢١	جيبوتي	٤٣	١٦	٢٧
الكويت	٢١	٢	١٩	جزر الرأس الأخضر	٤٥	٩	٣٧
الامارات العربية	٢٧	٣	٢٤	اريتريا	٤٤	١٦	٢٩
عمان	٣٨	٥	٣٣	معدل الجانب الافريقي	٤١٩	١٤٢	٢٨
البحرين	٢٤	٣	٢١	البانيا	٢٢	٥	١٦
قطر	٢٣	٤	١٩	البوسنة والهرسك	١١	٨	-٤
برونوي	٢٦	٥	٢١	دول الجانب الاوربي	١٦٥	٦٥	١
ملديف	٤٣	٧	٣٦	المعدل العام	٣٥٤	١٠١	٢٥
معدل الجانب الاسيوي	٣١٣	٦٩	٢٤				

والذى يعكس مستوى الخصوبة فى العالم الاسلامى بلغ ٣٥٤ فى الالف وان انخفض عن ذلك فى الدول الاسلامية الاسيوية حيث بلغ ٣١٣ فى الالف ، فى حين تجاوز هذا المتوسط فى الجانب الافريقى اذ بلغ ٤١٩ فى الالف ، فى حين لم يتجاوز فى الجانب الاوربى ١٦٥ فى الالف .

ويتباين معدل المواليد من دولة الى أخرى تبعا لمعيار التركيب العمرى للسكان حيث بلغ أقصاه فى مالى والنيجر وتنزانيا وأوغندا وموريتانيا واليمن اذ بلغ ٥٢ ، ٥٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥ فى الالف على الترتيب ، وجددير بالذكر أن كل هذه الدول تقع فى الجانب الافريقى - الأعلى خصوبة - باستثناء البنن . وتسهم المعدلات العالية للمواليد فى تزايد التراكم العددي فى قاعدة هرم السكان لهذه الدول واتساعها مما يوجد الظاهرة المعروفة ديموجرافيا بالتجديد والتى ينتج عنها العديد من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فى معدل نمو السكان فى مثل هذه الدول وغيرها من الدول التى تتصف بارتفاع معدل المواليد بها ولكن بدرجة أقل نسبيا مثل غامبيا (٤٦ فى الالف) ، الصومال (٤٦ فى الالف) ، غينيا (٤٣ فى الالف) ، نيجيريا (٤٣ فى الالف) ، السنغال (٤٣ فى الالف) ، بالجانب الافريقى ، وملديف (٤٣ فى الالف) ، عمان (٣٨ فى الالف) ، أفغانستان (٤٣ فى الالف) ، سوريا (٤٣ فى الالف) ، العراق (٤٤ فى الالف) ، باكستان (٤٢ فى الالف) ، أفغانستان (٤٣ فى الالف) .

ويشكل كل جانب من جوانب العالم الاسلامى الثلاثة اقليما متجانسا الى حد كبير من الناحية الديموجرافية ، حيث يرتفع مستوى الخصوبة بصورة عامة وخاصة فى الجانب الافريقى وهو مستوى حددته المعدلات العالية للمواليد . ويصعب تحديد العوامل المؤثرة فى تحديد معدل المواليد فى كل دولة على حدة ، وبصورة عامة يمكن ايجاز هذه العوامل فى اختلاف التركيب العمرى للسكان ومستوى التعليم والأوضاع الاجتماعية والمستوى الحضارى ومستوى المعيشة السائد ونسبة القوى العاملة فى قطاعات الانتاج المختلفة ونسبة سكان كل من الحضر والريف .

وسجل أدنى معدل للمواليد فى كازاخستان (١٩ فى الالف) ، فلسطين المحتلة (٢٠ فى الالف) ، ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها المستوى الحضارى المرتفع لمعظم السكان وارتفاع نسبة سكان الحضر الى جملة السكان ، ويعد العامل الأخير هو أهم العوامل التى أدت الى انخفاض معدل المواليد (مستوى الخصوبة) بشكل ملحوظ فى كل من قطر ولبنان

والامارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وتاجيكستان وكازاخستان
وأذربيجان حيث بلغت نسبة سكان الحضر أكثر من ٩١ ٪ ، ٨٦ ٪ ، ٧٥ ٪ ،
٨٠ ٪ ، ٨٨ ٪ ، ٣١ ٪ ، ٥٧ ٪ ، ٥٤ / من مجموع السكان على الترتيب
(عام ١٩٩٥) ، ولم يتجاوز معدل المواليد في البوسنة والهرسك ١١ في
الآلاف بسبب الظروف السياسية والأمنية التي يعيشها البلاد .

ويرجع الانخفاض النسبي في معدل المواليد في كل من اندونيسيا
وتونس ومصر والذي بلغ ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٩ في الآلاف الى تشجيع سياسة
تنظيم النسل التي تتبناها السلطات المسئولة في هذه الدول لتخفيف
الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتق الاقتصاد الوطنى فيها كنتيجة للزيادة
السكانى الكبير فى السنوات السابقة والذي كان يفقد خطط التنمية
الاقتصادية فيها معظم نتائجها .

وبلغ المعدل العام للوفيات التى تشكل أهم عوامل تغير حجم السكان
وتركيبتهم نحو ١٠٠١ فى الآلاف ، وقد انخفض عن ذلك بكثير حيث بلغ
٦٩ فى الآلاف على مستوى العالم الاسلامى الآسيوى ، ٦٥ فى الآلاف على
مستوى الدول الأوروبية الاسلامية ، فى حين تجاوز هذا المستوى وبلغ
١٤٢ فى الآلاف على مستوى الجانب الأفريقى من العالم الاسلامى .

ويتباين معدل الوفيات من دولة لأخرى تبعا لمستوى الخدمات الصحية
ومدى اتساع مجالها ، والأوضاع الاجتماعية والظروف المناخية ومستويات
المعيشة وطبيعة الحرف السائدة ، وأنماط الاسكان وظروفها العامة ،
لذلك بينما سجلت أدنى معدلات للوفاه فى كل من الكويت (٢ فى الآلاف) ،
الامارات العربية (٣ فى الآلاف) ، وقطر (٤ فى الآلاف) ، وبرونوى (٥ فى
الآلاف) ، الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا وفلسطين المحتلة (٦ فى
الآلاف) ، ماليزيا (٦ فى الآلاف) ، السعودية (٦ فى الآلاف) ، تونس (٥ فى
الآلاف) ، وكلها تقع فى الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى باستثناء
تونس ، سجلت أعلى معدلات الوفاة فى غامبيا (١٥ فى الآلاف) ، غينيا
وتشاد (١٩ ، ٢٠ فى الآلاف) النيجر وأفريقيا الوسطى (٢١ فى الآلاف) ،
أوغندا (٢٤ فى الآلاف) ، باكستان (١٢ فى الآلاف) ، وكلها تقع فى الجانب
الأفريقى من العالم الاسلامى باستثناء باكستان .

وبلغ المعدل السنوى للزيادة الطبيعية لسكان العالم الاسلامى ٢٥ فى
الآلاف ، ومع ذلك فقد تباين على مستوى نطاقات العالم الاسلامى فبينما
بلغ ٢٨ فى الآلاف فى الجانب الأفريقى ، بلغ ٢٤ فى الآلاف فى الجانب

الآسيوى ، ١ فى الألف فى الجانب الاوربى ، ويظهر التباين فى معدل الزيادة الطبيعية بشكل أكبر على مستوى الدول الاسلامية تبعا لطبيعة وعمق المتغيرات المختلفة المؤثرة فى معدلات المواليد والوفيات فى كل منها والتي نتج عنها بطبيعة الحال تزايد السكان فى الدول الاسلامية بدرجات متفاوتة كما يبدو من تتبع أرقام الجدول رقم (٧) والتي تبرز تصدر سوريا وملديف والأردن والعراق وعمان والسعودية واليمن وباكستان دول العالم الاسلامى فى آسيا من حيث ارتفاع المعدل السنوى للزيادة الطبيعية للسكان فى حين تصدرت النيجر ، غامبيا ، وجزر القمر وليبيا وموريتانيا الدول الاسلامية بأفريقيا من حيث ارتفاع المعدل السنوى للزيادة الطبيعية للسكان والذي بلغ أدناه فى البوسنة والهرسك (٤- فى الألف) ، فلسطين المحتلة (١٤ فى الألف) ، بعض الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا ، ومصر (٢ فى الألف) ، تشاد (٢٢ فى الألف) ، اندونيسيا (١٦ فى الألف) ، البنيا (١٦ فى الألف) ، ماليزيا (٢٢ فى الألف) .

وتعد الهجرة من العوامل المؤثرة فى تغير حجم السكان فى العالم الاسلامى ، ويصعب دراسة هذا العامل بشئ من التفصيل لعدم نوافر الاحصائيات وتباينها من دول لأخرى ، ويتركز تأثير هذا العامل فى نقطتين رئيسيتين تتمثل الأولى فى تغير حجم السكان ، فى حين تتمثل الثانية فى تغير التركيب العمرى والنوعى للسكان سواء بالنسبة للمجتمع المهاجر اليه أو المجتمع المهاجر منه . وتعد المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة وقطر وليبيا وعمان والبحرين وكازاخستان أهم المجتمعات الاسلامية المهاجر اليها ، فى حين تأتى فلسطين المحتلة وبنجلاديش وباكستان واندونيسيا واليمن والأردن وسوريا وايران ومصر والسودان والحزائر والمغرب وتونس وتشاد فى مقدمة الدول الاسلامية التى تشكل مصدرا للهجرة الخارجية سواء الى جهات أخرى من العالم الاسلامى أو الى جهات مختلفة من العالم وخاصة فى الدول الجاذبة للسكان فى العالم الجديد الى جانب جنوبى أوروبا .

٢ - النقص :

تعد طرق النقل ووسائله المختلفة من العوامل المؤثرة فى توزيع كل من السكان والمحلات العمرانية على خريطة العالم الاسلامى مترامى الأطراف ، فقد أدى شق قناة السويس الى تغير الوضع العمرانى والسكانى فى منطقة القناة وفى بعض النقاط التى تمر عليها أو بالقرب منها الخطوط

البحرية العابرة للقناة حيث شيدت الاسماعيلية عام ١٨٦٣ في منتصف المسافة تقريبا بين طرفي القناة الشمالى والجنوبى ، كما اتسع عمران كل من بورسعيد والسويس بعد تزايد حجم سكانها مما يعنى تغير التوزيع الجغرافى للسكان فى هذا النطاق من مصر ، وقد تزايدت أهمية كل من جيبوتى وعدن باليمن بعد شق القناة وتزايد نشاطهما الاقتصادى وبالتالي اتساع عمرانها .

وتبع انشاء خطوط أنابيب نقل بترول ايران والدول العربية المطلة على الخليج العربى من حقول الانتاج الى نقاط التجميع الواقعة على خط ساحل الخليج حيث انشئت موانى ومراسى التصدير اعادة توزيع السكان فى نطاقات عديدة من هذا الجزء من العالم الاسلامى وظهر مراكز عمرانية تتباين فى أحجام سكانها ، وتتمثل هذه المراكز فى خرج ، عبدان فى ايران ورأس تنوره ورأس الخفجى فى المملكة العربية السعودية والأحمدي ، عبد الله فى الكويت ، الفاو فى العراق ، جبل الظنة فى الإمارات العربية المتحدة ، الفحل فى عمان ، الزهرانى فى لبنان ، سيدى كرير فى مصر ، مرسى الحريقة ومرسى البريقة والزويتينية ورأس لانوف فى ليبيا ، بورت هاركورت فى نيجيريا ، رأس عيسى قرب ميناء الصاليف شمالى الحديدة فى اليمن .

ونتج عن اتساع شبكات الطرق المرصوفة فى بعض الدول الاسلامية نشاط عمليات استصلاح الأراضى الصحراوية واستزراعها وظهر مجتمعات زراعية جديدة على خريطة العالم الاسلامى وأسهمت فى اعادة توزيع السكان فى نطاقات عديدة كما فى مصر (مديرية التحرير ، قطاع التحدى، النوبارية ، مريوط ، وادى النطرون ، النهضة ، الوادى الجديد ، الصالحية) ، وفى ليبيا ، وفى المملكة العربية السعودية وسوريا وتركيا وباكستان وكازاخستان وأوزبكستان .

٣ - الحرف :

سبق الاشارة الى هذا العامل بطريق غير مباشر عند دراسة الموارد الطبيعية كعامل مؤثر فى توزيع السكان بانعام الاسلامى ، حيث تحدد الموارد المتاحة فى الاقاليم المختلفة أنماط الحرف السائدة التى تحدد بدورها التجمعات السكانية من حيث الحجم والشكل والكثافة . وتعد حرفتى جمع الموارد النباتية سواء كانت أخشاب أو فلين أو حشائش الحلفا ،

والرعى أقل الحرف حاجة الى الأيدي العاملة وبالتالي أقلها قدرة على اعالة السكان ، كذا تقل التجمعات السكانية في نطاقاتها ، يليهما حرفة صيد الأسماك واستغلال الموارد البحرية المختلفة وخاصة الأملاح والاسفنج ، وإن كانت تظهر تجمعات سكانية غير قليلة في بعض نطاقات هذه الحرفة حيث تتسم العمليات الانتاجية بالكثافة والتنوع كما في بعض الجهات الساحلية ، في كل من اندونيسيا والمغرب ومصر وجزر ملديف .

ويزداد حجم التجمعات السكانية بشكل واضح وبدرجات متفاوتة في النطاقات الغنية بمواردها المعدنية حيث تمارس حرفة التعدين وذلك تبعا لطبيعة الخامات المستغلة وحجم احتياطيها وقيمتها ومدى الحاجة اليها ، وهذا يفسر التجمعات السكانية غير القليلة المنتشرة في بعض النطاقات الصحراوية في العالم الاسلامى حيث تستغل خامات البترول والفوسفات والحديد والبوكسيت والنحاس في اقاليم متعددة من شبه الجزيرة العربية والأردن ومصر وليبيا والجزائر والمغرب وتونس وغينيا وكازاخستان وأوزبكستان .

وتأتى الزراعة والصناعة في مقدمة الحرف من حيث الحاجة الى الأيدي العاملة والقدرة على اعالة السكان بأعداد كبيرة لتنوع منتجاتهما وتعدد وارتفاع قيمة معظمها ، ومع ذلك تتباين أحجام وطبيعة التجمعات السكانية تبعا لعدة عوامل ، ففي الأقاليم الزراعية تتباين التجمعات السكانية في خصائصها وكثافتها تبعا لطبيعة الزراعة وأنماطها التى تتوقف بدورها على ملامح البيئة الطبيعية وخاصة الأمطار والترية اذ يلاحظ أن نطاقات الزراعة المروية في بنجلاديش وباكستان وكازاخستان وأوزبكستان ومصر وبعض جهات السودان ونيجيريا والسودان وغينيا والعراق وسوريا تفوق كثافة سكانها مثيلتها الموجودة في نطاقات الزراعة المطرية واسعة الانتشار في العالم الاسلامى .

وفي الأقاليم الصناعية سواء في مصر أو في تركيا أو في ايران أو في المغرب العربى أو في آسيا أو في نيجيريا على وجه الخصوص تتفاوت أيضا أحجام التجمعات السكانية وكثافتها تبعا لطبيعة الصناعة ومدى ارتباطها بصناعات أخرى وحجم إنتاجها وقيمتها ، لذا تاتى أزمر واسطنبول وطهران وعبدان والمائا وقره جندا وطشقند والقاهرة والاسكندرية ، والمحلة الكبرى وشبرا الخيمة وحلوان والدار البيضاء والجزائر وتونس ودمشق وحلب وبغداد وبورت هاركورت في مقدمة الأقاليم الصناعية بالعالم الاسلامى من حيث حجم السكان نتيجة لتعدد صناعاتها وتنوعها

٤ - العوامل السياسية والتاريخية :

تبين من الدراسة السابقة تعدد العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في توزيع السكان ومع ذلك لا يمكن تحليل وتفسير توزيع السكان وتركيبهم في بعض أقاليم العالم الاسلامى دون الرجوع الى العوامل السياسية والتاريخية القديمة ، مثال ذلك توزيع السكان وتركيبهم في أقاليم متعددة من المغرب العربى وخاصة في الجزائر حيث لعب العامل السياسى دورا بارزا في تحديد خصائصه اذ شجعت فرنسا أبان فترة احتلالها لهذا الجزء من العالم الاسلامى على هجرة العناصر الوطنية الى فرنسا وجنوبى أوروبا للعمل في مزارعها ومصانعها ، كما عملت في نفس الوقت على استيطان الفرنسيين بأعداد كبيرة في الأراضى العربية وخاصة بالنطاقات الساحلية ، وقد تغير الوضع كثيرا بطبيعة الحال بعد الاستقلال وان كانت العناصر العربية المهاجرة من المغرب والجزائر وتونس لازالت مستقرة وتعمل في جنوبى أوروبا وخاصة في فرنسا بأعداد كبيرة .

وعملت السلطات في الاتحاد السوفيتى قبل تفككه على تشجيع هجرة الروس للاستقرار في الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا وخاصة كازاخستان وأوزبكستان ، بالإضافة الى أذربيجان بهدف طمس الهوية الاسلامية لهذه الجمهوريات ، فعلى سبيل المثال يشكل الروس ٥٤% تقريبا من جملة سكان مدينة باكو المطلة على بحر قزوين - عاصمة أذربيجان .

وللعوامل السياسية الدور الكبير في تفسير توزيع السكان وخصائصهم العامة في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر .

وللعوامل التاريخية القديمة تأثير مباشر في توزيع السكان ببعض أقاليم العالم الاسلامى حيث اعتصمت بعض العناصر العرقية في أقاليم المرتفعات طلبا للأمان كما هي الحال بالنسبة للأكراد في مرتفعات شمال شرق العراق ومرتفعات شمال غربى ايران ومرتفعات شرقى تركيا ، والبربر في مرتفعات أطلس ، والفور في مرتفعات دارفور والنوباويون في جبل النوبا بكردفان بالسودان ، كما كان مطلب الحماية خلال بعض الفترات التاريخية هو السبب المباشر في انزواء وتركز الموارد في مرتفعات لبنان الغربية ، والعلويين في مرتفعات النصيرية (جبل العلويين) ، والدروز في جبل العرب ، وتكررت نفس الصورة في أفغانستان ونيجيريا .

الفصل السابع

الجغرافيا السياسية

كان لاضمحلال الأوضاع العامة في المنطقة العربية من العالم الاسلامي خلال أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين كنتيجة لاكتشاف البرتغاليون (فاسكو دى جاما) طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ وتحول طرق التجارة الرئيسية بين الشرق والغرب بعيدا عن الأراضي العربية دور مباشر في تدهور الأوضاع الاقتصادية والعسكرية في هذه المنطقة الحساسة من العالم مما مهد الطريق أمام العثمانيين منذ عام ١٥١٦ لفرض سيطرتهم عليها ، حتى أنه لم يأت عام ١٦٩٩ الا وكانت معظم الأراضي العربية الحالية - باستثناء الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العربية والسودان والصومال وموريتانيا والمغرب وبعض الأجزاء الجنوبية من الجزائر وليبيا - خاضعة للحكم العثماني^(١) الذي سيطر على المنطقة قرابة أربعة قرون حتى عام ١٩١٨ عندما أحكمت الدول الأوروبية الاستعمارية سيطرتها على هذا الجزء من العالم الاسلامي بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الاولى وعقد اتفاقيتي سايكس بيكو وسان ريمو .

سعى البرتغاليون بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر الى احكام قبضتهم على التجارة مع الشرق ، لذلك اصطدموا بالعرب وسعوا الى محاربتهم في كل مكان ، ولتأمين طرق تجارتهم مع الشرق الآسيوي استولوا على جزيرة سوقطرة قرب منطقة القرن الافريقي عام ٢٥٠٧ ، كما استولوا على جزر البحرين وسلطنة مسقط وعمان في أوائل القرن السادس عشر وهاجموا عدن عدة مرات بهدف السيطرة عليها ، لذا تعد البرتغال من أوائل الدول الأوروبية الاستعمارية التي

(١) نجح مدحت باشا الوالي العثماني على بغداد في بسط السيطرة العثمانية على منطقة الاحساء عام ١٨٧١ ، كما وصلت قواته حتى قطر الا أنها لم تستطع احتلال البحرين بسبب المصالح البريطانية فيها .

سعت الى بسط سيطرتها على أجزاء من أراضى العالم الاسلامى . واستطاع العرب بعد سنوات طويلة من الكفاح امتدت الى نحو مائة عام في جزر البحرين وخمسين عاما في مسقط طرد البرتغاليون من بلادهم (١) . واستولت البرتغال على جزر الرأس الأخضر عام ١٤٦٠ وعلى غينيا بيساو عام ١٤٤٦ والتي أصبحت مستعمرة برتغالية عام ١٨٧٩ وعرفت آنذاك باسم غينيا البرتغالية وكانت هذه الأقاليم تشكل للبرتغال مراكز بحرية على الطريق البحرى الموصل الى الهند والأقاليم الآسيوية المجاورة .

وتعد روسيا أول دولة أوربية سعت الى بسط سيطرتها على بعض أقاليم العالم الاسلامى حيث فرضت سيطرتها على أجزاء من أذربيجان خلال فترة الامبراطور الكسندر الأول (١٨٠١ - ١٨٢٥) ، كما استولت على الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا على ثلاث مراحل كانت الاولى خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٢٥ - ١٨٥٥ واستولت خلالها على الأجزاء الشمالية من الجمهوريات الاسلامية ، والثانية خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٥٥ - ١٨٨١ ، والثالثة خلال الفترة الممتدة بين عام ١٨٨١ - ١٨٩٤ . وفي جنوب شرقى آسيا فرضت البرتغال سيطرتها على ملقا في شبه جزيرة الملايو عام ١٥١١ ومنها تقدموا الى سومطره ، جاوه ، بورنيو ، شمالى جزيرة سيليبس ، ثم تيمور .

وكانت الامبراطورية العثمانية - التى ضمت الى جانب شبه جزيرة آسيا الصغرى الجزء الأكبر من الأراضى الحالية للعالم العربى و جنوب شرق أوربا - دولة قوية مهابة الجانب تسعى دول العالم وخاصة الأوروبية الى كسب ودها وصدأقتها وذلك خلال مراحل قوتها ، الا أن ضعف الدولة العثمانية بعد ذلك وبداية ظهور بواذر اضمحلالها وخاصة مع بداية القرن التاسع عشر أعطى الفرصة لبعض الدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا للحصول على بعض الامتيازات في المنطقة العربية ، وبذلك دخلت المنطقة دائرة الصراع بين القوى الاستعمارية الأوروبية .

وكان لبعض الاتفاقيات الدولية التى عقدتها الدولة العثمانية لتعيين

(١) قامت دولة اليعاربة (أسسها الامام ناصر بن مرشد عام ١٦٢٤) في عمان بثورتها المشهورة عام ١٦٥٠ ونجحت في القضاء على الوجود البرتغالى بينما خضعت البحرين لايران بعد نجاح الأخيرة في طرد البرتغاليين منها، وتمكن أبناء البحرين بعد ثورة عارمة من طرد الايرانيين من بلادهم عام ١٧٨٣ .

الحدود الدولية لبعض الأقاليم العربية بدون دراسة كافية أو وضع مصالح العرب القومية في الاعتبار تأثير مباشر في نشوب نزاعات اقليمية فيما بعد لازلنا نعاني من بعضها حتى وقتنا الحاضر ، ولعل أوضح مثال على ذلك النزاع المزمع والدامى على الحدود السياسية في منطقة شط العرب بين العراق وايران والذي يمثل نتيجة من نتائج التركة التي ورثها العرب في العراق - بعد الاستقلال - عن العثمانيين ، فقد اعترفت الدولة العثمانية في اتفاقية أرضروم التي عقدت بينها وبين فارس عام ١٨٤٧ بحق الفرس في بسط نفوذهم على منطقة عربستان العراقية واعطاء السفن الفارسية حق الملاحة في شط العرب ، بالإضافة الى الاعتراف بسيطرتهم على مدينة المحمرة العربية (١) وقد تم تثبيت هذا الواقع الظالم في بروتوكول الاستانة عام ١٩١٣ والذي نتج عنه النزاعات السياسية بين العراق وايران منذ استقلال الأولى عام ١٩٣٦ بل والنزيف الدموي والاستنزاف الاقتصادي الذي تعرض له شعب العراق منذ بدء الحرب بين الدولتين في صيف عام ١٩٨٠ وحتى الوقت الحاضر .

وتعد المملكة المتحدة الدولة الأوروبية التي استولت على أكبر مساحة من العالم الاسلاى وضمته الى مناطق نفوذ التاج البريطانى ، فقد بدأت تترجم اطماعها القديمة في العالم العربى الى واقع فعلى عندما شعرت بضعف السلاطين العثمانيين ، وكانت الخطوة الأولى عام ١٧٩٩ عندما عقدت اتفاقية مع شيخ الكويت لاتخاذ بلاده محطة نهائية للطريق البحرى البريطانى لنقل البريد بين الهند وبريطانيا بدلا من البصرة التي كانت خاضعة للنفوذ العثمانى . وجدير بالذكر أن بريطانيا بدأت فرض سيطرتها على باكستان وبنجلاديش (ضمن أقاليم شبه القارة الهندية) عام ١٧٦٣ .

واستولت القوات البريطانية خلال عام ١٧٩٩ على جزيرة بريم الواقعة في مضيق باب المندب كخطوة أولى لتأمين المناطق محط اطماعها في العالم العربى والتي بدأت تهددها فرنسا بحملتها على مصر والشام التي بدأت عام ١٧٩٨ لضرب مصالح بريطانيا الاستعمارية وقطع خطوط النقل بينها وبين مستعمراتها في جنوب وجنوب شرق آسيا حيث بدأ التوسع في شبه جزيرة الملايو عام ١٧٨٦ حين نجحت شركة الهند الشرقية

(١) تعرف مدينة المحمرة حاليا باسم خورمشهر (اسم فارسى يتألف من مقطعين الأول خورم ويعنى تمر والثانى شهر ويعنى مدينة - أى مدينة التمر) .

البريطانية في استئجار ملقا من أحد السلاطين المحليين ، وفرضت الحماية البريطانية على ولايتي بيرك وسنيجور عام ١٨٧٤ ، وعلى ولاية نجر سبيلان خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٧٤ - ١٨٨٩ وعلى ولاية بوهانج عام ١٨٨٨ وكونت بريطانيا من الولايات الأربع اتحادا عرف باسم ولايات الملايو المتحدة عام ١٨٩٥ . وعقدت بريطانيا خلال عام ١٨٢٠ اتفاقية مع مشيخات الخليج العربي لتأمين طرق الملاحة البحرية في الخليج ولتنع أعمال القرصنة البحرية ، لذلك عرف ساحل الخليج العربي لفترة طويلة بالساحل المهادن أو ساحل الهدنة البحرية ، كما عقدت اتفاقية حماية مع سلطان مسقط عام ١٨٢٢ لضمان التحكم في مضيق هرمز مدخل الخليج العربي وعموما وبعد سلسلة من الاتفاقات مع مشايخ الخليج العربي فيما بعد فرضت بريطانيا حمايتها على ساحل الخليج العربي عام ١٨٩٢ .

وجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية دأبت على إرسال موظفين ومستشارين عسكريين معتمدين الى المشيخات العربية ، بل أنها عينت مقيما سياسيا بريطانيا مقره البحرين ليشرف على الساحل العربي في منطقة الخليج ، لذلك عندما سعت دولة فارس الى اعادة احتلال البحرين خلال عامي ١٨٢٠ ، ١٨٢٢ سارعت بريطانيا باحباط المحاويلتين حفاظا على أمن المنطقة الحساسة بالنسبة لمصالحها .

ونجحت بريطانيا في احتلال عدن عام ١٨٣٩ لتأمين طرق تجارتها مع شرق وجنوب شرق آسيا ، وبدأ النفوذ البريطاني يتزايد في المنطقة العربية بعد عام ١٨٤١ عندما تمكنت بمساندة بعض الدول الأوروبية من هزيمة محمد علي ووقف زحف قواته العسكرية المتجهة صوب عاصمة تركيا ولبنشيط بعد ذلك التيار الاستعماري البريطاني في العالم العربي وخاصة بعد افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام ١٨٦٩ بمساعدة فرنسية وهو ما شكل تهديدا حقيقيا للسيطرة البريطانية على الطرق الرئيسية التي تربط بين أوروبا والشرق ، لذلك سعت الى فرض سيطرتها على شركة القناة ، وقد تحقق لها ذلك عام ١٨٧٥ عندما نجحت في شراء نصيب مصر من أسهم الشركة وبذلك أصبح لها مصالح حيوية في مصر مما شكل مبررا قويا لبدء فرض سيطرتها على مناطق من الجانب الأفريقي للعالم الاسلامي بعد أن كان معظم نفوذها حتى هذه المرحلة التاريخية قاصرا على الجانب الآسيوي للعالم الاسلامي .

وتتابعت حلقات السيطرة البريطانية على أفريقيا العربية بدءا من عام ١٨٨١ عندما فرضت حمايتها على مصر ، ثم بسطت نفوذها على

السودان في مرحلة تالية - من خلال الحكم الثنائي المصرى البريطانى - والحقيقة أن السودان كان يشكل أهمية خاصة للمد الاستعمارى البريطانى الذى اقترب من أفريقيا المدارية (من جهة الشمال) ونجح في مرحلة تالية من بسط نفوذه على اوغنده وكينيا وجهات متعددة من شرق القارة الافريقية ، وما يعيننا هنا دخول الأجزاء الشمالية من الصومال مناطق النفوذ البريطانى عام ١٨٨٤ .

يتضح من العرض السابق لتطور النفوذ البريطانى أنه امتد على مستوى العالم العربى على سبيل المثال أولا في آسيا العربية منذ نهاية القرن الثامن عشر ، في حين لم يبدأ في أفريقيا العربية بصورة فعلية الا خلال القرن التاسع عشر . وربما يرجع ذلك الى الموقع الجغرافى لأسبأ العربية القريب من مناطق النفوذ البريطانى في جنوب آسيا ورغبة بريطانيا في تأمين كل من مناطق نفوذها الآسيوية وطرق تجارتها مع هذه الجهات ، أو الى ضعف النفوذ العثمانى في هذه الانحاء - باستثناء الأراضى المقدسة في الحجاز - وتركز اهتمامات العثمانيين على بعض المناطق المطلة على البحر المتوسط الأقرب الى تركيا - عن طريق النقل البحرى - والأغنى في الموارد الطبيعية والسكان وجدير بالذكر أن بريطانيا وروسيا اتفقتا عام ١٩٠٧ على الحفاظ على استقلال أفغانستان لتقوم بوظيفة الحجز بين مناطق النفوذ البريطانى في شبه القارة الهندية ومناطق النفوذ الروسى في وسط آسيا .

وفي أفريقيا الاسلامية فرضت بريطانيا سيطرتها على حامبيا عام ١٨٤٣ ، وكانت قد فرضت حمايتها على جزيرة زنجبار عام ١٨٤١ ، وأصبحت لاجوس مستعمرة بريطانية عام ١٨٨٦ واتحدت مع المراكز البريطانية في دلتا نهر النيجر ومحمية نيجيريا الشمالية والجنوبية تحت اسم نيجيريا عام ١٩١٤ . وتخلت شركة شرق أفريقيا البريطانية عن أوغندا البريطانية التى أعلنتها مستعمرة بريطانية وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وتطبيقا لبنود معاهدة فرساي عام ١٩١٩ وضعت تنجانيقا التى كانت مستعمرة ألمانية تحت وصاية بريطانيا .

وتأتى فرنسا في مقدمة الدول الأوروبية التى سعت الى فرض سيطرتها على مناطق من العالم الاسلامى ، فقد بدأت تترجم أطماعها الى واقع ملموس عام ١٧٩٨ عندما بدأت الحملة الفرنسية على مصر والشام ورغم فشل هذه الحملة الا أنها لفتت الأنظار الى أهمية الموقع الجغرافى للعالم

العربى بالنسبة للطرق التجارية التى تربط بين الشرق والغرب فى وقت بدأ نجم الامبراطورية العثمانية فى الافول . وقد انشئت فرنسا قاعدة لها على مصب نهر السنغال عام ١٦٢٧ وانطلقت منها صوب الاجزاء الداخلية من هذا الجزء من العالم الاسلامى حيث بلغت باماكو عام ١٨٨٣ وأعلى النيجر عام ١٨٨٦ واويانجى شارى (أفريقيا الوسطى) عام ١٨٨٩ ، واعلنت غينيا مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٠ واحتلت مالى عام ١٨٩٣ وتمبكتو عام ١٨٩٤ وتشاد عام ١٨٩٧ والنيجر عام ١٩١١ .

وعلى مستوى العالم العربى تركزت المطامع الاستعمارية الفرنسية خلال المراحل الاولى فى بداية القرن التاسع عشر على مناطق من الجناح الافريقى - عكس الوضع بالنسبة للمطامع الاستعمارية البريطانية - وبالتحديد فى نطاق المغرب العربى لموقعه الجغرافى القريب من فرنسا والذي اعتبرته مجالها الحيوى وامتدادها الطبيعى فى القارة الافريقية ، لذا انتهزت فرصة أعمال القرصنة التى قام بها بعض البحارة المغاربة وغزت أرض الجزائر فى صيف عام ١٨٣٠ ، ورغم الثورة العارمة للشعب الجزائرى ضد الاحتلال الفرنسى وكفاحه المسلح بقيادة الأمير عبد القادر الا أن فرنسا أحكمت قبضتها على الجزائر فى أواخر عام ١٨٤٧ عندما نجحت فى القبض على قائد الثورة ، ثم أنهت بعد ذلك الكفاح المشرف للشعب الجزائرى عام ١٨٧١ عندما قضت تماما على ثورة الجزائر بحملة عسكرية كبيرة .

وفرضت فرنسا فى مرحلة تالية حمايتها على تونس عام ١٨٨١ (١) واحتلت جيبوتى على ساحل البحر الأحمر عام ١٨٨٨ وأنشأت بها مستعمرة الصومال الفرنسى التى اتخذتها قاعدة أو محطة على الطريق المؤدى الى جنوب شرق آسيا حيث كان كل اهتمامها مركزا على نطاق شبه جزيرة الهند الصينية . وتزايدت مصالح الفرنسيين فى مراكش والساحل الموريتانى وبلاد الشام ، وفى محاولة للتنسيق بين المصالح الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا فى المنطقة العربية عقدت الدولتان عام ١٩٠٤ اتفاقية عرفت بالوفاق الودى وقد نصت أهم بنودها على ترك بريطانيا منطقة شمال أفريقيا لفرنسا فى مقابل ترك الأخيرة لنطاق مصر والسودان

(١) كانت تونس تتمتع بالاستقلال الذاتى عن الدولة العثمانية منذ عام ١٧٨٢ .

للفؤذ البريطانى ، وبذلك احتلت فرنسا كل من مراكش (١) وموريتانيا (٢) وكانت تدير شئون الأخيرة من مدينة سانت لويس فى السنغال .

وأعطى دخول تركيا الحرب العالمية الأولى التى اندلعت عام ١٩١٤ الى جانب المانيا والنمسا الفرصة للتدخل الكامل لفرنسا وبريطانيا فى شئون الأقاليم العربية وخاصة أن القوات العثمانية المتمركزة بصورة خاصة فى كل من سوريا والعراق واليمن كانت تهدد مناطق النفوذ الأوربى فى العالم العربى . وبعد هزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى عقدت اتفاقية سايكس بيكو (مارس ١٩١٦) وسان ريمو (ابريل ١٩٢٠) واتفقت فيها فرنسا وبريطانيا على تقسيم معظم الأراضى العربية فيما بينهما .

وبذلك بدأت تظهر الوحدات السياسية العربية بصورتها الحالية تقريبا حيث وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، فى حين دخلت الأردن وفلسطين والعراق بعد ضم الموصل الى حدوده نطاق النفوذ البريطانى .

وجدير بالذكر أنه أعلن عام ١٩٠٤ تكوين اتحاد أفريقيا الفرنسية وكان يضم مراكز عمرانية ساحلية فى السنغال وغينيا ونطاقات داخلية فى النيجر وموريتانيا ، بالإضافة الى ساحل العاج وداهومى خارج العالم الاسلامى .

وتعد اسبانيا من أوائل الدول الأوربية التى فرضت سيطرتها على أجزاء من الأراضى العربية خلال عصر الاستعمار الحديث شأنها فى ذلك شأن البرتغال حيث بدأت نشاطها الاستعمارى فى الجتاح الأفريقى للعالم العربى عام ١٤٧٧ عندما فرضت سيطرتها على منطقة أفنى الواقعة جنوبى الساحل المغربى المطل على المحيط الأطلسى (٣) وبعد عام ١٤٩٢

(١) رغم غزو القوات الفرنسية للدار البيضاء كأول نقطة ارتكاز للفرنسيين فى مراكش عام ١٩٠٧ إلا أن البلاد لم تخضع إلا عام ١٩٣٦ بفضل الكفاح المشرف للشعب المغربى ومقاومته العنيفة للقوات الغازية .

(٢) ظلت فرنسا تدير شئون موريتانيا من مدينة سانت لويس منذ عام ١٩٠٤ على اعتبار أن موريتانيا تشكل جزءا من السنغال حتى عام ١٩٥٨ عندما تم انشاء مدينة نواكشوط واعتبارها عاصمة لموريتانيا .

(٣) اشترت اسبانيا منطقة أفنى الساحلية من ملك جزر كناريا فى ذلك الوقت والذي لم يكن فيها أى حقوق قانونية أو تاريخية .

احتلت قواتها العسكرية الأقليم الساحلى الشمالى للمغرب والمطل على البحر المتوسط فى نطاقات سبتة ومليلة وجزر الزعفران الواقعة أمام مصب نهر ملوية فى البحر المتوسط .

وفى عام ١٩٠٦ عقدت معاهدة الجزيرة بين أسبانيا وفرنسا ثم وقعت المعاهدة الفرنسية الاسبانية عام ١٩١٢ ، واتفقت الدولتان فى المعاهدتين على تنسيق مصالحهما فى هذا الجزء من العالم العربى بتحديد النطاق المراكشى الخاضع لاسبانيا بعيدا عن منطقة النفوذ الفرنسى وبذلك نجحت أسبانيا فى تكوين نطاق نفوذها الذى عرف بمنطقة الريف الاسبانية فى شمال المغرب ، بالإضافة الى مستعمرة أفنى المطلة على المحيط الأطلسى ومنطقة الصحراء الاسبانية والمعروفة حاليا بالصحراء الغربية وكانت تعرف قديما باسم الساقية الحمراء وريودورو .

وتعد ايطاليا أحدث دول أوربا الاستعمارية التى فرضت سيطرتها على أجزاء من العالم الاسلامى حيث بدأت نشاطها الاستعمارى عام ١٨٨٥ عندما احتلت الصومال الذى عرف بالصومال الايطالى تميزا له عن الصومال البريطانى الذى فرضت بريطانيا سيطرتها عليه عام ١٨٨٤ . وبعد المعاهدة السرية التى عقدت بين ايطاليا وفرنسا عام ١٩٠٥ لتحديد مناطق نفوذ الدولتين فى كل من ليبيا وتونس ، فرضت ايطاليا سيطرتها الكاملة على ليبيا آخر الأقاليم العربية فى الدولة العثمانية خلال شهر سبتمبر عام ١٩١٠ ، وفى ١٩ أكتوبر عام ١٩١٢ وقع فى طرابلس اتفاقية بين ايطاليا وتركيا تنازلت الثانية بموجبها عن ليبيا لاطاليا .

ويمكن أن ندرج هولندا ضمن الدول الأوروبية التى سعت الى احتلال أجزاء من العالم الاسلامى ففى بداية القرن السابع عشر وبعد طرد البرتغاليون من منطقة الخليج العربى واستقرار العثمانيون فى العراق منذ عام ١٥٣٤ أسس الهولنديون عدة مراكز تجارية ساحلية فى كل من مسقط والبحرين ومنطقة القطيف وسعوا الى احتكار التجارة فى المنطقة وبسط نفوذهم ، الا أن عرب منطقة الخليج لم يمكنوهم من تحقيق أطماعهم حتى تم طردهم . وانتزعت هولندا منطقة ملقا من البرتغاليين عام ١٦٤١ ، كما استولت على جزر الهند الشرقية .

وشكلت منطقة طنجه نطاقا للصراع الساخن بين نفوذ الدول الأوروبية بحكم طبيعة موقعها الجغرافى الاستراتيجى المطل على مضيق جبل طارق مدخل البحر المتوسط ، وقد تتابع عليها النفوذ الاستعمارى للعديد من

الدول تمثلت في البرتغال عام ١٤٧١ وأسبانيا عام ١٥٨٠ ثم البرتغال مرة ثانية عام ١٦٥٦ والمملكة المتحدة عام ١٦٦٢ . ونتيجة لتعدد المصالح الاجنبية في طنجة وتضاربها في بعض الأحيان فقد عقد أول مؤتمر دولي لتأكيد حياد المدينة وبحث أوضاعها وتنظيمها بما يتفق والمصالح الأوربية عام ١٩٠٦ ، واتفق هذا المؤتمر على انشاء قوات للشرطة خاصة بطنجة وتكوين هيئة اشراف دولية تدير شئونها ، علما بأنها كانت خاضعة خلال هذه الفترة لنفوذ سلطان مراكش من الناحية الشكلية وليس الفعلية .

وبعد العديد من الأحداث التي شهدتها منطقة طنجة والتي تمثلت أهمها في إعادة صياغة النظام الخاص بالمنطقة والذي باشرته فرنسا وبريطانيا وأسبانيا والبرتغال خلال عامي ١٩١٣ ، ١٩٢٣ ، وانتهاز أسبانيا فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية لاحتلال طنجة عام ١٩٤١ ثم انسحاب قواتها بعد ذلك ، وتزايد المصالح الأمريكية في المنطقة وخاصة بعد الحرب ، أعيد تنظيم أوضاع طنجة بدءا من أغسطس عام ١٩٥٣ بحيث ينزع سلاحها مع التأكيد على حيادها واستقلالها ، على أن تشكل لجنة دولية لإدارتها وحكمها تتألف من ثمان دول أوربية الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وهي فرنسا ، بريطانيا ، أسبانيا ، البرتغال ، هولندا ، بلجيكا ، إيطاليا ، السويد ، بالإضافة الى مندوب لسلطان مراكش يترأس اللجنة الدولية الحاكمة ويتولى حكم سكان طنجة من العرب والاشراف على مصالحهم .

وشهدت الخريطة السياسية للعالم الاسلامي تطورات متلاحقة خلال الفترة الممتدة تقريبا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تمثلت فيما يلي:

□ نجح عبد العزيز آل سعود في الاستيلاء على منطقة الاحساء وتحريرها من الاتراك عام ١٩١٣ .

□ اتفقت بريطانيا مع الدولة العثمانية في ٢٩ يوليو عام ١٩١٣ على تنازل الأخيرة عن حقوقها في قطر التي تولى ادارتها وحكمها الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني .

□ بدأت بريطانيا تخطط حدود نيجيريا عام ١٩١٤ بعد استقرار النفوذ البريطاني فيها .

□ كانت تنجانيقا خاضعة للنفوذ الألماني لذا عرفت باسم شرق أفريقيا الألمانية وخططت حدودها عام ١٨٩٠ بالاتفاق بين ألمانيا وبريطانيا ،

وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وتبعاً لمعاهدة فرساي عام ١٩١٩ وضعت تنجانيقا تحت وصاية بريطانية .

□ أعلن تأسيس المملكة العراقية عام ١٩٢١ وجلس فيصل على العرش وفي العام التالي - ١٩٢٢ - وضعت الدولة تحت الانتداب البريطاني ، الى أن أعلن استقلال دولة العراق ودخلها عصبة الأمم عام ١٩٣٢ ، فالغى الانتداب البريطاني(١) .

□ أنهت المملكة المتحدة حمايتها على مصر عام ١٩٢٢ ، وبذلك أعلن استقلال مصر اسماً .

□ أعلن تكوين إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٣ وتعيين الأمير عبد الله أميراً عليها ، وحصلت الإمارة على استقلالها عن النفوذ البريطاني بصورة جزئية عام ١٩٢٨ .

□ ظهور الكويت على الخريطة السياسية كدولة تحت الحماية البريطانية عام ١٩٢٤ .

□ وحد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود معظم شبه الجزيرة العربية ، وأعلن تأسيس المملكة العربية السعودية في سبتمبر عام ١٩٣٢ .
□ ظهر على الخريطة مستعمرة نيجيريا الموحدة عام ١٩١٤ بعد ضم نيجيريا الشمالية (مملكة الهوسا) ونيجيريا الجنوبية (مملكة اليوروبا) ومستعمرة لاجوس وبعض المراكز الساحلية في دلتا نهر النيجر ، كما ضم إليها الجزء الغربي من الكاميرون عام ١٩٢٢ .

□ حافظت اليمن على استقلالها كوحدة سياسية بعد عقد معاهدة صداقة مع بريطانيا في فبراير عام ١٩٣٤ وتنازلها عن إقليم عسير للمملكة العربية السعودية والتصديق على معاهدة الطائف بين الدولتين العربيتين في يونيو عام ١٩٣٤ .

□ أصدرت المملكة المتحدة وعد بلفور في ١٧ نوفمبر عام ١٩١٧ والذي تلخص في تعاطف الحكومة البريطانية مع اليهود في تحقيق أمنهم بإنشاء وطن خاص بهم في فلسطين العربية ولتبدأ أولى صفحات المأساة الفلسطينية بالتهجير المنظم للعناصر اليهودية المشتتة في جميع أنحاء العالم إلى

(١) السيد عبد الرازق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، دار اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، صص ٣٢ - ٣٣ .

فلسطين واستيطانهم في مستعمرات خاصة أحسن اختيار مواقعها وتخطيطها عن طريق الوكالة اليهودية التي تولت شراء أراضى العرب بالاكراه تحت سمع ويصر السلطات البريطانية التي تغاضت عن تيارات الهجرة اليهودية غير المشروعة حتى أن عدد اليهود في فلسطين تجاوز ثلث مليون نسمة عام ١٩٣٦ .

□ أدمجت فرنسا مستعمرة تشاد مع مستعمرة أوبانجى شارى (أفريقيا الوسطى) وأصبحتا مستعمرة واحدة عام ١٩٢٠ .

□ اقتطع اقليم عربستان من الأراضى العربية وضم نهائيا الى دولة فارس عام ١٩٢٤ وبدل اسمه العربى بأخر فارسى وهو خوزستان .

□ اقتطع لواء الاسكندرونة من سوريا وتم ضمه الى الأراضى التركية بمساعدة فرنسا ويدعوى أن غالبية سكانه من الاتراك ، ولتأكيد هذا الزعم أجرى استفتاء مزيف بين سكان اللواء ضم على اثره الى تركيا بصورة رسمية في يونيو عام ١٩٣٩ .

□ أحكمت القوات الفرنسية قبضتها على أراضى مراكش (معظم أراضى المغرب الحالية) عام ١٩٣٦ بعد تسع وعشرين سنة تقريبا من بدء عمليات الغزو عام ١٩٠٧ والتي كانت الدار البيضاء محطتها الأولى ، وقوبلت عمليات الغزو بمقاومة عنيفة من المراكشيين رغم اجبار الحكومة الفرنسية لسلطان البلاد على توقيع معاهدة بفرض الحماية الفرنسية عام ١٩١٢ .

□ أعلن الأمير عبد الكريم الخطايبى في تازة خلال شهر مايو عام ١٩٢٦ استسلامه للقوات الفرنسية بعد حرب تحرير ضارية خاضها مع رجاله لانتهاء الاحتلال الاسبانى لاقليم الريف (سبته ، مليلة) ، فبعد سلسلة من الانتصارات العربية على قوات الاحتلال الاسبانية استعانت الأخيرة بفرنسا حتى تم القضاء على المقاومة العربية .

□ تنازلت روسيا عن اقليم قارص / أردهان لتركيا عام ١٩١٧ ، ويقع الاقليم شمال شرقى تركيا قرب خط الحدود السياسية بين الدولتين .

□ تغير اسم فارس وأصبح ايران عام ١٩٢٥ ، وجلس رضا شاه بهلوى على عرش الدولة التي تحررت من النفوذ الاجنبى وخاصة بعد اعلان الاتحاد السوفيتى تنازله عن مطالبه في البلاد عام ١٩٣١ .

□ اعلان الجمهورية في تركيا في اكتوبر عام ١٩٢٣ ونقل مقر الحكومة

التركية من استانبول الى أنقره ، كما أعلن أتاتورك الغاء نظام الخلافة
في مارس عام ١٩٢٤ .

□ فرضت روسيا هيمنتها الكاملة على قرغيزيا عام ١٩٢٤ وأصبحت
جمهورية سوفيتية اشتراكية عام ١٩٢٦ .

□ أعلنت كازاخستان كجمهورية سوفيتية اشتراكية في مارس عام
١٩٣٧ .

وشهدت الخريطة السياسية للعالم الاسلامى تطورات جذرية متلاحقة
بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نعرض أهمها فيما يلى :

□ جلاء القوات الاسبانية عن اقليم مدينة طنجة بعد انتهاء الحرب
العالمية الثانية ، وكانت أسبانيا قد انتهزت فرصة انشغال الدول الأوروبية
بهذه الحرب واحتلت الأقليم عام ١٩٤١ .

□ تغير اسم شرق الأردن واصبح المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦
بعد حصول الأمير عبد الله على لقب ملك في ٢٥ مايو من العام المذكور .

□ تمت عمليات جلاء القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان في ديسمبر
عام ١٩٤٦ ، وأعلن استقلالهما كوحدتين سياسيتين منفصلتين .

□ تزايدت معدلات الهجرة اليهودية الى فلسطين العربية بناء على
وعد بلفور الخاص بانشاء وطن قومى لليهود بها ، وبالفعل استولى
اليهود على فلسطين عام ١٩٤٨ بعد انسحاب القوات البريطانية منها
وأعلن تأسيس دولة اسرائيل رغم تدخل الدول العربية عسكريا ، وأعلن
ضم الأراضى الفلسطينية الواقعة غرب نهر الأردن - الضفة الغربية - الى
المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٩ ، في حين تولت مصر ادارة الجزء
الجنوبى الغربى من فلسطين والمطل على البحر المتوسط (قطاع غزة) .

□ بعد استقلال شبه القارة الهندية عن النفوذ البريطانى أعلن انشاء
دولة باكستان عام ١٩٤٧ لتضم المسلمين في شبه القارة الهندية ، لذا تألفت
من جزئين هما باكستان الشرقية وباكستان الغربية ، وبعد حرب ضارية
بين باكستان والهند أعلن استقلال باكستان الشرقية تحت اسم بنجلاديش
عام ١٩٧١ .

□ أعلن استقلال تونس وخروجها من دائرة النفوذ الفرنسى في ٢٠
مارس عام ١٩٥٦ بعد كفاح طويل للشعب التونسى لانهاء الحماية الفرنسية
على البلاد .

□ أعلن استقلال مراكش في مارس عام ١٩٥٦ وتغير اسم الدولة وأصبح المملكة المغربية ، أما منطقة افنى المطلة على المحيط الأطلسي(١) فقد استردتها المغرب من أسبانيا في ٣٠ يونيو عام ١٩٦٩ بعد صراع مرير بين الدولتين دام نحو عقد من الزمان ، ولا زالت المغرب تسعى الى انتهاء التواجد الأسباني في سبتة ومليلة (إقليم الريف الأسباني) وضمهما الى الوطن الأم توحيدا للتراب المغربي .

□ قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ في مصر والتي أنهت النظام الملكي ، وأصبحت مصر جمهورية عام ١٩٥٣ ، كما وقعت اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس عام ١٩٥٤ وتحققت أولى محاولات الوحدة بين دولتين عربيتين في العصر الحديث في أول فبراير عام ١٩٥٨ عندما أعلن اتحاد مصر وسوريا في دولة واحدة عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة ، إلا أن هذا الرمز العظيم لم يدم طويلا فبعد ثلاث سنوات ونصف تقريبا انفصلت سوريا عن مصر (خلال أيام ٢٦ - ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١) وفي يوم ٢٩ سبتمبر أعلنت مصر قبولها الانفصال .

□ وضعت برقة وطرابلس بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ تحت الادارة العسكرية البريطانية ، في حين وضعت فزان تحت الادارة العسكرية الفرنسية ، وفي نوفمبر عام ١٩٤٩ أصدرت الأمم المتحدة قرارا بدمج الولايات الثلاث ونكوين دولة اتحادية بعد فترة تمهيدية مدتها عامين ، وبالفعل أعلنت الأمم المتحدة في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥٢ استقلال ليبيا واتحاد اقاليمها الثلاثة في دولة واحدة عرفت بالمملكة الليبية المتحدة حتى عام ١٩٦٩ عندما أصبحت ليبيا جمهورية بعد قيام ثورتها في الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ .

□ أعلن استقلال جزر ملديف عن بريطانيا عام ١٩٥٢ .

□ ألغيت معاهدة الحكم الثنائي المصري البريطاني للسودان عام ١٩٥٤ وأعلن السودان دولة مستقلة ذات سيادة عام ١٩٥٦ .

□ أعلن الوطنيون في جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) استقلالهم عن هولندا بعد انسحاب القوات اليابانية في أغسطس عام ١٩٤٥ (بعد

(١) تبلغ مساحة افنى ١٥٠٠ كم^٢ وعدد سكانها ٤٥٧٨٤ نسمة (عام ١٩٧١) وعاصمتها بلدة سيدى افنى البالغ حجم سكانها ١٣٦٥٠ نسمة .

انتهاء الحرب العالمية الثانية) ، وبعد أربع سنوات من الكفاح لعدم اعتراف هولندا بالوضع الجديد أعلنت اندونيسيا جمهورية مستقلة وتم تشكيل حكومتها الوطنية في ديسمبر عام ١٩٤٩ ، واشتملت الدولة الجديدة كل جزر اندونيسيا باستثناء الجزء الشرقى من جزيرة تيمور والجزء الغربى من جزيرة غينيا الجديدة المعروفة باسم ايريان والذي ظل خاضعا لهولندا وظلت مشكلة ايريان قائمة بين الدولتين حتى تم حلها بضم الاقليم الى اندونيسيا في مايو عام ١٩٦٣ .

ونجحت أندونيسيا في استرداد الجزء الشرقى من جزيرة تيمور والذي كان يعرف باسم تيمور الشرقية (مستعمرة برتغالية) في يوليو عام ١٩٧٦ .

□ تعرضت ايران لغزو القوات البريطانية والروسية عام ١٩٤١ لتعاطف حكومتها مع المانيا ولخوف الحلفاء على موارد البترول الغنية في ايران من وقوعها في أيدي الألمان ، وتبع ذلك اعلان ايران قطع علاقاتها مع دول المحور ودخول الحرب الى جانب الحلفاء في سبتمبر عام ١٩٤٣ ، كما أجبر رضا شاه بهلوى على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا شاه، وأكد مؤتمر طهران الذى عقد في نهاية ١٩٤٣ استقلال دولة ايران .

ورغم المعاهدة التى عقدت بين بريطانيا والاتحاد السوفيتى في يناير عام ١٩٤٢ والتى نصت على احترام الدولتين لاستقلال ايران ووحدة أراضيها فإن الاتحاد السوفيتى حرض الأقليات في الاقليم الذى تحتله جيوشه في شمالى ايران على الانفصال عن الدولة ، وبالفعل نجح الاتحاد السوفيتى في سلخ أذربيجان من ايران عام ١٩٤٥ بعد أن كان قد فقدتها تبعا لمعاهدة بريست لتوفسك Brest - Litovsk .

□ وضع الصومال الايطالى تحت الوصاية الدولية عام ١٩٥٠ ولمدة عشرة أعوام استقل بعدها واتحد مع اقليم الصومال البريطانى ليصبغا دولة موحدة أعلن استقلالها في أول يوليو عام ١٩٦٠ .

□ أعلن استقلال موريتانيا مع بقائها داخل المجموعة الفرنسية عام ١٩٥٨ في حين حصلت على استقلالها الكامل في ٢٨ نوفمبر عام ١٩٦٠ مما أثار اعتراض شديد من قبل المملكة المغربية التى كانت تعتبرها في ذلك الوقت أراض مغربية بتأكيد الأحداث التاريخية - السابقة للاحتلال الفرنسى -

والسياسية التي كان آخرها قرارات المؤتمر الذي عقد في الرباط^(١) واشترك فيه بعض رجال السياسة الموريتانيين خلال شهر سبتمبر عام ١٩٥٨ ، وكان من أهم قراراته اعتبار موريتانيا وإقليم الصحراء المغربية (الصحراء الألسبانية) أجزاء من الأراضى المغربية .

وجدير بالذكر أن موريتانيا انضمت الى الجامعة العربية عام ١٩٧٣ .

□ أعلن الاستقلال الكامل لدولة الكويت في ١٩ يونيو عام ١٩٦١ بعد إلغاء معاهدة الحماية التي أبرمت بين الكويت وبريطانيا عام ١٨٩٩ .

□ اندلعت حرب التحرير الجزائرية في نوفمبر عام ١٩٥٤ ، وأعلن انشاء حكومة جزائرية بالمنفى في سبتمبر عام ١٩٥٨ حيث اتخذت الحكومة الجزائرية القاهرة مقرا لها ، وتحقق حلم الجزائريين وأعلن استقلال بلادهم عام ١٩٦٢ بعد حرب تحرير طويلة وكفاح مرير ضد الاستعمار الفرنسي .

□ أعلن النظام الجمهوري في اليمن الشمالية في أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٦٢ بعد سيطرة القوات المسلحة اليمنية على مقاليد الأمور في البلاد .

□ سيطرة قوات التحرير الوطنية في اليمن الجنوبية على جميع أنحاء البلاد (حوالي ١٧ سلطنة اقليمية) خلال الفترة الممتدة بين شهري أغسطس وأكتوبر من عام ١٩٦٧ بعد حرب تحرير شاقة ومشرفة ضد قوات الاحتلال البريطاني ، كما غادرت آخر قوات بريطانية مدينة عدن في ٢٩ نوفمبر من نفس العام ، وفي اليوم التالي (٣٠ نوفمبر) أعلن استقلال اليمن الجنوبية وأصبح اسمها السياسي جمهورية اليمن الديمقراطية .

□ أعلن توحيد اليمنين وتكوين الجمهورية اليمنية الموحدة في مايو عام ١٩٩٠ .

□ وكان الاسم الرسمي لعمان قبل عام ١٩٧٠ هو سلطنة مسقط وعمان . وفي العام المذكور أصبح اسم الدولة سلطنة عمان وبدأت مرحلة سياسية جديدة تميزت بالتطور واستقرار أوضاع البلاد بعد فترة طويلة من النزاع بين سلطنة مسقط وإمامة عمان ، وشهدت البلاد معارك حربية كان أشدها ضراوة تلك التي دارت خلال الخمسينيات من القرن العشرين لتوقع ظهور البترول حتى حلت المشكلة واستقرت الأوضاع وظهرت سلطنة عمان

(١) عرف هذا المؤتمر باسم «مؤتمر موريتانيا والصحراء» .

بصورتها السياسية الجديدة بعد انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج
العربي عام ١٩٧١ .

□ بانسحاب المملكة المتحدة من منطقة الخليج العربي عام ١٩٧١
تكاملت معالم الخريطة السياسية لدول المنطقة والتي كان أميزها اعلان
استقلال كل من البحرين في أغسطس وقطر في سبتمبر من عام ١٩٧١ وتكوين
دولة الامارات العربية المتحدة في ٢ ديسمبر من نفس العام (١٩٧١) والتي
تتألف من سبع امارات هي : أبو ظبي ، دبي ، رأس الخيمة ، الشارقة ،
عجمان ، الفجيرة ، أم القيوين ، ولتحقق بذلك أمل سكان هذا الجزء
من العالم العربي في تكوين دولة سياسية موحدة .

وجدير بالذكر أن أول محاولة لتكوين اتحاد بين الامارات المذكورة
كان في فبراير عام ١٩٦٨ عندما أبرمت دبي وأبو ظبي اتفاقية للوحدة
بينهما ، إلا أن انسحاب بريطانيا من المنطقة عام ١٩٧١ عجل بخطوات
الوحدة ليظهر الى حيز الوجود الكيان الدولي لامارات الخليج ممثلا في
دولة الامارات العربية المتحدة التي أصبحت عضوا في الأمم المتحدة في
التاسع من شهر ديسمبر عام ١٩٧١ .

□ انتهزت ايران فرصة انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج العربي عام
١٩٧١ وانهاء مسئوليتها في حماية دول المنطقة واحتلت قواتها العسكرية
جزير أبو موسى وكانت تابعة لامارة الشارقة ، وجزيرتي طناب الكبرى
وطناب الصغرى التابعتين لامارة رأس الخيمة .

□ سلمت أسبانيا اقليم الصحراء الغربية الى كل من المغرب وموريتانيا
٢٧ فبراير عام ١٩٧٦ ، وقد اقتسمت الدولتان الاقليم حيث حصلت المغرب
على حوالي ثلثي الاقليم المجاور لحدودها والغنى برواسب الفوسفات
وخاصة في منطقة بوكراع^(١) والذي يضم نحو $\frac{3}{4}$ سكان اقليم الصحراء
(حوالي ٦٠ ألف نسمة) ، في حين حصلت موريتانيا على الثلث الجنوبي
من الاقليم وهو نطاق فقير من الناحية الاقتصادية ومحدود السكان (٢٠
ألف نسمة) ، لذلك وتجنباً للمشاكل سارعت موريتانيا الى سحب يدها
من مشكلة اقليم الصحراء وخاصة بعد نشاط الحركة المسلحة بقيادة جبهة

(١) بلغ انتاج منطقة بوكراع من الفوسفات نحو أربعة ملايين طن
متري عام ١٩٧٤ .

البوليزاريو التي تحظى بتأييد كل من الجزائر وليبيا ، وأعلنت هذه الجبهة تكوين جمهورية الصحراء الديمقراطية العربية في المنفى (مقرها مدينة الجزائر) والتي اعترفت بها بعض الدول الإفريقية بل أن منظمة الوحدة الإفريقية في اجتماع رؤساء دولها بمدينة أديس أبابا خلال شهر نوفمبر عام ١٩٨٤ أعلنت قبول جمهورية الصحراء عضوا بها مما زاد من تعقيد هذه المشكلة الشائكة التي يشكل العرب كل أطرافها .

□ حصلت جيبوتي على استقلالها الكامل من فرنسا عام ١٩٧٧ وأصبح اسمها جمهورية شرق أفريقيا ، وبذلك ظهرت الدولة في صورة سياسية جديدة بعد أن مرت بمرحلتين سياسيتين استغرقت الأولى منهما الفترة الممتدة بين عام ١٨٨٨ ، ١٩٦٧ وكانت البلاد خلالها مستعمرة فرنسية كاملة تعرف بالصومال الفرنسي . وبدأت المرحلة السياسية الذاتية في ١٩ مارس عام ١٩٦٧ عندما أجرى استفتاء شعبي بين سكان جيبوتي صوت فيه نحو ٦٠٪ من مجموع الناخبين لصالح الارتباط بفرنسا مع الاستقلال الذاتي ، لذلك بدأ الوضع السياسي الجديد في ٥ يوليو عام ١٩٦٧ حين حصلت جيبوتي على الحكم الذاتي وعرفت باسم الاقليم الفرنسي عفار وعيسى ، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٧ عندما حصلت البلاد على استقلالها التام ، وبذلك تعد أحدث دول الجامعة العربية عهدا بالاستقلال السياسي .

□ تغلغل النفوذ الفرنسي في غينيا منذ عام ١٨١٥ وحكمتها كجزء من السنغال منذ عام ١٨٩١ وحتى عام ١٨٩٥ عندما أصبحت اقليما من أقاليم أفريقيا الغربية الفرنسية ، ورسمت حدودها على مراحل بدءا من عام ١٨٨٢ وحتى عام ١٩١١ . وقد رفضت غينيا دستور ديجول وامتنعت عن الدخول ضمن الجماعة الفرنسية ، لذا أعلن استقلالها التام في أكتوبر عام ١٩٥٨ ، وهي تعد بذلك أول دولة على مستوى قارة أفريقيا تستقل عن النفوذ الفرنسي .

□ ظلت النيجر مستعمرة فرنسية منذ عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٥٨ حين أصبحت عضوا في الجماعة الفرنسية ، ثم أعلن استقلالها عام ١٩٦٠ .

□ خططت حدود مالي لأول مرة عام ١٩٠٤ وكونت مع السنغال اتحاد مالي في نوفمبر عام ١٩٥٨ ، وانفصلت الدولتين كدول مستقلة في أغسطس عام ١٩٦٠ .

□ دمج الفرنسيون تشاد مع مستعمرة أويانجي شارى عام ١٩٢٠ وفى عام ١٩٥٨ أصبحت كل من تشاد وأويانجي شارى عضوا فى الجماعة الفرنسية حتى أعلن استقلالها عام ١٩٦٠ وتغير اسم أويانجي شارى وأصبح أفريقيا الوسطى .

□ أعلن استقلال نيجيريا عن النفوذ البريطانى عام ١٩٦٠ ، وجدير بالذكر أن حدود هذه الدولة لم تحدد بدقة الا عام ١٩١٤ عندما استقر النفوذ البريطانى فى البلاد التى كانت تتألف من عدة كيانات منها مملكة الهوسا فى الشمال ومملكة اليوروبا فى الجنوب ومحمية لاجوس ، بالإضافة الى عدة مراكز بريطانية كانت تتركز فى دلتا نهر النيجر ، وكان قد ضم الجزء الغربى من الكاميرون الى نيجيريا عام ١٩٢٢ .

□ استقلت تنجانيقا عن النفوذ البريطانى فى ديسمبر عام ١٩٦١، وبعد عامين أعلن استقلال زنجبار (ديسمبر عام ١٩٦٣)، وأعلن اتحاد تنجانيقا وزنجبار فى دولة واحدة عرفت باسم تنزانيا فى ابريل عام ١٩٦٤ .

□ استقلت أوغندا عام ١٩٦٢ بعد أن كانت محمية بريطانية منذ عام ١٨٩٥ .

□ أعلن استقلال جامبيا عن النفوذ البريطانى فى عام ١٩٦٤ ، وجدير بالذكر أن جامبيا كانت مستعمرة بريطانية منذ عام ١٨٤٣ .

□ وصل البرتغاليون الى غينيا بيساو عام ١٤٤٦ وأصبحت مستعمرة برتغالية عام ١٨٧٩ وكانت تعرف باسم غينيا البرتغالية ، وقد اتخذت وضعها الحالى عام ١٨٨٦ وأعلن استقلالها تحت اسم غينيا بيساو عام ١٩٧٤ .

□ خضعت جزر الرأس الأخضر للنفوذ البرتغالى منذ عام ١٤٦٠ وأصبحت مستعمرة برتغالية عام ١٥٨٧ وحتى إعلان استقلالها فى يوليو عام ١٩٧٥ .

□ ظلت جزر التمر تحت الحماية الفرنسية حتى عام ١٩١٢ حين أصبحت مستعمرة فرنسية وأعلن استقلال الجزر عن فرنسا من جانب واحد عام ١٩٧٥ ، وأصبحت عضوا فى جامعة الدول العربية عام ١٩٩٣ .

□ بتفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩٠ ظهرت الجمهوريات الاسلامية التى كان مسيطرا عليها على خريطة العالم الاسلامى كدول مستقلة وهى كازاخستان ، قرغيزيا ، تاجيكستان ، تركمانستان ، ازربيجان .

□ موافقة شعب البوسنة والهرسك (في استفتاء عام) على الاستقلال
في فبراير عام ١٩٩٢ .

□ اعلان اريتريا دولة مستقلة في مايو عام ١٩٩٣ .

□ ظهور البانيا كدولة مسلمة ديمقراطية بعد الاستفتاء الشعبى في
نوفمبر ١٩٩٤ .

ويمكن من تتبع الخريطة السياسية للعالم العربى الذى يعد قلب
العالم الاسلامى استنتاج الحقائق الرئيسية التالية :

رغم أن الحدود السياسية التى تفصل بين الدول العربية تعد خطوطا
مفتعلة تفصل بين شعب واحد الا أنها تتباين من حيث النوع فبعضها
عبارة عن حدود (خطوط) هندسية مستقيمة كما هى الحال بالنسبة لخط
الحدود السياسية الفاصل بين مصر وليبيا والذى يتفق في امتداده مع خط
طول ٢٥° شرقا ، وخط الحدود السياسية الفاصل بين مصر والسودان
والذى يتفق في امتداده مع دائرة عرض ٢٢° شمالا، وخط الحدود السياسية
بين ليبيا والجزائر والممتد في معظمه بالقرب من خط طول ١٠° شرقا
تقريبا ، بالإضافة الى خطوط الحدود السياسية الفاصلة بين الصومال
وجيبوتي ، ومصر وفلسطين المحتلة ، وسوريا والأردن ، والسعودية
والأردن ، والعراق وسوريا ، والسعودية والعراق ، والسعودية ودول
الخليج العربى ، وعمان واليمن الجنوبية ، واليمن الشمالية واليمن
الجنوبية .

وتتمشى بعض الحدود السياسية العربية مع ظاهرات طبيعية كخط
الحدود السياسية الفاصل بين الأردن وفلسطين المحتلة والمتفق في امتداد
مسافة طويلة مع مجرى نهر الأردن والركن الشمالى الشرقى لحدود
سوريا السياسية ، والممتد مع مجرى نهر دجلة الذى يفصل بين أراضى
سوريا والعراق في هذا النطاق ، وجبل العوينات الذى تلتقى عنده حدود
ثلاث دول عربية هى مصر والسودان وليبيا .

□ تتسم العواصم العربية بهامشية مواقعها بالنسبة للأراضى العربية
ووقوعها أما على خط الساحل أو بالقرب منه يستثنى من ذلك الخرطوم
والرياض وبغداد ، وتمثل هذه الحقيقة انعكاسا للملامح البيئة الطبيعية
السائدة والسابق دراستها تفصيلا خلال فصول الجزء الأول .

□ تتباين الدول العربية من حيث المساحة والشكل وطبيعة الموارد المتاحة
وحجم السكان ، وهى عوامل هامة تؤثر بغير شك في الوضع السياسى
للدولة وتحدد ثقلها وأهميتها على المستويين الاقليمى والعالمى .

□ ومن حيث المساحة يأتى السودان فى المقدمة (٢٢٥ مليون كم٢) يليه الجزائر (٢٣٣ مليون كم٢) ثم السعودية (٢١١ مليون كم٢) ، ليبيا (١٧١ مليون كم٢) وموريتانيا (١٠٣٠ ألف كم٢) ، ومصر (١٠٠١ ألف كم٢) . والمعروف فى الجغرافيا السياسية أن المساحة الكبيرة تكسب الدولة أهمية استراتيجية من وجهة النظر الدفاعية والسيطرة السياسية وإن كانت تزيد من أعباء الدفاع بحكم العلاقة الطردية بين مساحة الدول وأطوال خطوط الحدود السياسية .

والتباين كبير بين الدول العربية من حيث المساحة حيث تصل أكبر الدول العربية مساحة وهى السودان الى حوالى ٤٢٠٠ مرة قدر أصغر الدول العربية مساحة وهى البحرين ، والملاحظ أن أصغر الدول العربية مساحة تتركز عند الهوامش بالجناح الآسيوى حيث تطل على الخليج العربى والبحر المتوسط - عدا الأردن - باستثناء جيبوتى الواقعة على البحر الأحمر فى الجناح الأفريقى للعالم العربى .

ومن حيث حجم السكان تأتى مصر فى المقدمة (٦٢٣ مليون نسمة) يليها السودان (٣٠١ مليون نسمة) ثم المغرب (٢٩١ مليون نسمة) ، الجزائر (٢٨٥ مليون نسمة) ، العراق (٢٠٦ مليون نسمة) عام ١٩٩٥ ، وتتسم الدول العربية بالتباين الكبير من حيث حجم السكان حيث تصل أكبر الدول العربية سكانا الى حوالى ١٧٣ مرة قدر أصغر الدول العربية من حيث عدد السكان وهى قطر .

ومن حيث الشكل تتميز الدول العربية بأشكالها المندمجة بصورة عامة وهو مايسهم فى زيادة تماسكها السياسى الداخلى ويساعد على سهولة الاتصال بين أجزائها المختلفة وخاصة إذا كانت محدودة المساحة أو يخدمها شبكة جيدة من طرق النقل ، عكس الوضع فى حالة الامتداد العرضى المحدود فى شكل جيوب أو نتوءات ، أو الامتداد الطولى الكبير مع ضيق العرض كما هى الحال بالنسبة لدولة شيلى على سبيل المثال ، أو الامتداد فى شكل نطاقين يفصل بينهما أراضى دولة أخرى كما كان الوضع بالنسبة لباكستان الشرقية والغربية قبل انفصالهما فى نهاية عام ١٩٧١ وتكون دولتى بنجلاديش وباكستان .

وتختلف الدول العربية فى طبيعية الموارد الطبيعية المتاحة والمستغلة والتي ينعكس مستوى استغلالها وحجمه ومدى تنوعها على قوة الدولة فى المجالين الاقتصادى والسياسى وبالتالي حدد ثقلها الإقليمى والعالمى .

الفصل الثامن

النشاط الاقتصادي

نتج عن اتساع مساحة العالم الاسلامى البالغة نحو ٣١ر٦ مليون كيلو مترا مربعا (تشكل ٢٢ر٢% من جملة مساحة اليابس فى العالم تقريبا) وتنوع ملامح البيئة الطبيعية فى أقاليمه المختلفة تعدد الموارد والامكانيات الطبيعية والبشرية على حد سواء ، مما أسهم بدوره فى تباين الأنشطة الاقتصادية فى العالم الاسلامى من حيث الانماط والمستوى والتوزيع الجغرافى والهدف من الانتاج وطبيعة أدوات الانتاج وحجم وخصائص أسواق التصريف ومدى الارتباط بملامح البيئة الطبيعية ، وتبعا للمعايير المشار اليها يمكن تقسيم الأنشطة الانتاجية فى العالم الاسلامى الى مجموعتين رئيسيتين هما :

□ الحرف المتخلفة .

□ الحرف المتطورة

أولا - الحرف المتخلفة :

تمارس فى أقاليم محدودة الامتداد بالعالم الاسلامى بعض الحرف المتخلفة البسيطة التى تظهر ارتباط الانسان بالملامح البيئية الطبيعية لبساطة احتياجاته وقدراته على حد سواء اذ تقتصر الاحتياجات هنا على المأكل والملبس والسكن ، لذلك تقتصر جهود السكان محدودى العدد فى نطاقات هذه الحرف على جمع بعض عناصر الطبيعة من ثمار وأعشاب وأحيانا ديدان أرضية ، بالإضافة الى صيد الطيور والحيوانات ، فى حين يمارس فى نطاقات أخرى حرفة الرعى البدائر المتنقل من نطاق لآخر بحثا عن الكلا والمياه ، الى جانب الزراعة البدائية المتنقلة .

وتمارس حرف هذه المجموعة البسيطة من الأنشطة فى نطاقات تتصف بصعوبة ظروفها البيئية وقسوتها ، لذا يطلق عليها أحيانا نطاقات العزلة

الجغرافية لعزوف الانسان عن الاستقرار فيها الا باعداد قليلة مما جعلها تتسم بضالة اعداد السكان وبالاقتدار الى الطرق ويتخلف ادوات وأساليب الانتاج المستخدمة فيها .

وتتركز حرفة جمع الطعام وصيد الطيور والحيوانات في بعض المناطق الغابية في عدد من جزر اندونيسيا والاجزاء الداخلية المنعزلة في كل من ماليزيا ، تشاد ، افريقيا الوسطى ، اوغندا ، تنزانيا .

وتتسع دائرة انتشار حرفة الرعى البدائى بحكم سيادة صفة الجفاف في نطاقات واسعة من العالم الاسلامى حيث توجد في نطاق يمتد في شكل حزام طويل من اقليم التركستان في آسيا الاسلامية حتى الاطراف الغربية للصحراء الكبرى عند المحيط الاطلسى ، أى أنه نطاق يمتد لمسافة تتجاوز عشرة الاف كيلو مترا ، ليشمل صحارى ايران وبادية الشام وشبة الجزيرة العربية والصحراء الكبرى بالاضافة الى صحراء السند في الجانب الاسيوى وصحراء الصومال في الجانب الافريقى .

وتتصف نطاقات هذه الحرفة بضالة أمطارها ، لذلك يسودها غطاء نباتى فقير يتراوح بين الأعشاب الصحراوية والمروج الجبلية ونباتات المستنقعات وحشائش السفانا والاستس ، ومعنى ذلك انها بيئات طبيعية رغم تباين توزيعها الجغرافى الا أنها تشترك في فقرها الشديد ، لذا فالرعاة في ترحال دائم بحثا عن الكلاء والمياه حيث يقطعون مئات الكيلو مترات من أجل الحصول عليها - الكلاء والمياه - كما تفعل جماعات القرغيز في قرغيزيا ، والجماعات الرعوية في السودان ، وتشاد ، ومالى ، والنيجر ، وشمال نيجيريا ، وموريتانيا وتنزانيا والصومال على وجه الخصوص .

ولا يعرف الرعاة في تنقلاتهم الحدود السياسية التى قد تمر خلال نطاقات المراعى لذلك تنشأ بعض المشكلات ، فالقبائل الرعوية مثلا كانت تنتقل بين الاراضى السعودية والعراقية ، وبين الاراضى الباكستانية والافغانية ، وبين الاراضى الايرانية والافغانية ، وبين قرغيزيا وكازاخستان وبين تشاد والسودان ، وبين النيجر ومالى ، وبين موريتانيا ومالى ، وبين المغرب وموريتانيا وبين اريتريا والسودان .

وتختلف حيوانات الرعى من اقليم لآخر في نطاقات هذه الحرفة تبعا لتباين المراعى الطبيعية التى تمثل انعكاسا للظروف الطبيعية فتربى الماعز والابل في النطاقات ذات الاعشاب الفقيرة ، بينما تنتشر الاغنام في

النطاقات الاغنى نسبيا ، أما الماشية فترعى فى نطاقات حشائش الاستبس وخاصة فى آسيا الاسلامية وشمالى افريقيا الاسلامية ، بالاضافة الى الاقاليم الزراعية واسعة الانتشار فى العالم الاسلامى وتوجد عناصر حيوانية تتركز نطاقات رعيها فى الاقاليم الجبلية كما عز الانجورا التى يؤخذ منها صوف الموهير فى هضبة الاناضول بتركيا ويمثل الحيوان ايا كان نوعه أساس الحياة الاقتصادية فى نطاق الرعى البدائى حيث يحصل منه الرعاى على مواد غذائية تتمثل فى اللحم واللبن والجبن ، كما تستخدم شحومها فى الاضاعة وجلودها وشعرها فى صناعة الملابس والخيام وعظامها فى صناعة الالات وبعض الاسلحة .

ويعد تذبذب الامطار من أهم المشكلات التى تعاني منها نطاقات الرعى البدائى فى العالم الاسلامى والتى تفقد الجماعات الرعية أعداد كبيرة من حيواناتهم نتيجة لموجات الجفاف التى تتعرض لها مراعيهم فى بعض السنوات ، كما تتعرض الجماعات الرعية فى بعض اقاليم افريقيا الاسلامية لاهطار الفيضانات الجارفة الناتجة عن غزارة الامطار فى بعض السنوات ، الى جانب انتشار ذبابة تسمى التى تسبب مرض النوم الذى يصيب الانسان والحيوان على حد سواء والتى تشكل عاملا هاما محددا للتوزيع الجغرافى لعناصر الثروة الحيوانية فى نطاقات متفرقة من الجانب الافريقى للعالم الاسلامى .

وتعمل الحكومات الاسلامية فى الوقت الحاضر على تشجيع الجماعات والقبائل الرعية المنتشرة فى النطاقات السابق تحديدها على التوطن والاستقرار كما حدث فى ايران وجمهوريات وسط آسيا الاسلامية والدول العربية ، ويقابل هذه السياسة العديد من المشاكل اذ أن الجماعات الرعية تفتخر بحريتها واستقلالها وقدرتها على الحركة المستمرة التى تجعلها تفاخر دائما بأسلوبها فى الحياة ، لذلك يصعب اقناع معظمها بالتوطن والاستقرار ، ومع ذلك فالحكومات مستمرة فى تنفيذ سياساتها بتشجيعهم على تملك الاراضى بعد استزراعها وحفر الآبار للحصول على المياه الجوفية ومدهم بالمعونات المختلفة وخاصة عندما تتعرض أراضيهم لموجات الجفاف مما أدى الى نجاح مثل هذه السياسة فى جهات متعددة وخاصة فى المملكة العربية السعودية وايران والجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا .

والزراعة البدائية عبارة عن نشاط بشرى متواضع المستوى ، محدود الانتشار ، ومع ذلك فهو نشاط يعكس التوازن بين موارد بيئية فقيرة

وخاصة ما يتعلق بالتربة محدودة الخصوبة جدا في نطاقات الغابات وبموارد المياه الضئيلة في نطاقات السفانا المدارية من ناحية وقدرات ومتطلبات بشرية متواضعة من ناحية أخرى ، لذا تتسم نطاقات هذا النشاط بعدم الثبات لتتنقل الجماعات والقبائل هنا الى نطاقات اخرى جديدة فور فقد التربة خصوبتها أو تعرض ذراتها للتعرية بفعل الرياح والأمطار وخاصة أنها تتصف بضالة سمكها ، لذلك تتميز أقاليم الزراعة البدائية باتساع مساحاتها - التي تنتقل الجماعات البشرية فيها - رغم تباعدها ، وهى مساحات تسيطر عليها القبائل والعشائر دون الافراد ، وتسعى أنشطة الزراعة البدائية في ظل الظروف البيئية الصعبة الى توفير الغذاء للسكان ، لذا تسود في نطاقاتها زراعة المحاصيل الغذائية وان تباينت أنواعها تبعا لكل من الظروف البيئية السائدة والخبرات المتواضعة التي اكتسبها السكان من ممارسة هذا النمط من أنماط الزراعة كما سنرى بعد قليل .

وتوجد الزراعة البدائية في نطاقات متفرقة تتوزع على الجانبين الاسيوى والافريقى من العالم الاسلامى على حد سواء وان كانت أكثر انتشارا في الجانب الافريقى حيث توجد في بقع متناثرة تتوزع في الاقاليم المدارية الممتدة بين ساحل المحيط الاطلسى في الغرب وهضبة البحيرات في الشرق ، في حين توجد في الاجزاء الداخلية من شبه جزيرة الملايو ونطاقات مبعثرة في جزر سيليبس وبورنيو وسرمطرة في اندونيسيا ، ويلاحظ اختفاء هذا النمط من الزراعة في الاقاليم الساحلية حيث يقل الغطاء النباتى الطبيعى وتعظم كثافة السكان وبالتالي استغلال الارض .

وتتباين المحاصيل المزروعة في نطاقات الزراعة البدائية وان كانت كلها محاصيل غذائية كما سبق أن اشرنا حيث تتراوح بين الارز وبعض المحاصيل الدرنية في الجانب الاسيوى ، والدخن والذرة واليام والكاسافا والفول السودانى والموز والارز أحيانا في الجانب الافريقى (١) .

(١) تقتصر زراعة الارز على نطاقات محدودة المساحة والامتداد على ساحل المحيط الاطلسى أو بالقرب منه في أقصى جنوب غربى افريقيا الاسلامية حيث النطاقات الساحلية منخفضة المنسوب والتي تغطي المستنقعات مساحات واسعة منها بالإضافة الى سقوط الأمطار الصيفية هنا

يمارس السكان في نطاقات الزراعة البدائية بعض الحرف الأخرى منها تعدين القصدير في شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة ، واستخراج البوكسيت والقصدير في غربى أفريقيا الإسلامية .

ثانيا - الحرف المتطورة :

تشمل الأنشطة ذات الانتاج الكبير والتي تطبق في معظمها أساليب متطورة وتضم أقاليمها واسعة الامتداد أعداد كبيرة من السكان وان نباتات من القيم لآخر تبعا لطبيعة الحرف السائدة والتي تتباين بدورها في القدرة على إعالة السكان ومدى الحاجة الى الأيدي العاملة ، وتضم الرعى ، صيد الأسماك ، قطع الأخشاب ، الزراعة ، التعدين ، الصناعة .

١ - الرعى :

من الحرف واسعة الانتشار في العالم الإسلامى ، ويوضح الجدول رقم (٨) توزيع مساحة المراعى الطبيعية في دول العالم الإسلامى (١) .

بلغت مساحة المراعى الطبيعية في العالم الإسلامى حوالى ٩٠٠١ مليون هكتار تقريبا وهو ما يعادل ٢٨ر٤٪ من جملة مساحة العالم الإسلامى وهى مساحة تشكل نحو ٢٦ر٨٪ من أجمالى مساحة المراعى الطبيعية في العالم عام ١٩٩٣ ، وبلغت مساحة المراعى في أفريقيا الإسلامية ٤٣٠٦٩٢ ألف هكتار (حوالى ٤٧ر٨٪ من جملة مساحة مراعى العالم الإسلامى) ، فى حين بلغت مساحة المراعى فى آسيا الإسلامية ٤٦٨٠٣١ ألف هكتار (نحو ٥٢٪ من جملة مراعى العالم الإسلامى ، بينما بلغت فى الجانب الأوروبى ١٤٢٤ ألف هكتار (حوالى ٢ر٠٪ من الأجمالى) عام ١٩٩٣ .

وهو ما يناسب زراعة الارز وجدير بالذكر أن الارز والموز من المحاصيل الاسيوية الاصل ، أما المحاصيل الدرنية والذرة والبقول السودانى فمن محاصيل العالم الجديد ، للتوسع فى هذه الدراسة أنظر :
- محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الزراعية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، صص ٣٨ - ٦٥ .

(١) لا يضم الجدول أقليم كشمير لعدم توافر البيانات .
النسب المئوية من حساب المؤلف ،

F. A. O. Production Yearbook 1994, Rome, 1995. pp. 3-14.

(المساحة بالالف هكتار)

جدول رقم (٨)

المراعى			المراعى		
الدولة	المساحة	% الى جملة المساحة	الدولة	المساحة	% الى جملة المساحة
مليديف	١	٣ر٣	كازاخستان	١٨٦٥٦٢	٦٨ر٦
نيجيريا	٤٠٠٠٠	٤٣ر٩	تركمانستان	٣٠٨٠٠	٦٣ر١
اريتريا	٤٨٠٠	٤٧ر٥	اوزبكستان	٢٠٨٠٠	٤٦ر٥
المغرب	٢٠٩٠٠	٤٦ر٨	تاجيكستان	٣٥٤٥	٢٥ر٢
السودان	٩٨٠٠٠	٤١ر٢	ازربيجان	٢٢٠٠	٢٥ر٤
الجزائر	٣١١٧٥	١٣ر١	اندونيسيا	١١٨٠٠	٦ر٥
تنزانيا	٣٥٠٠٠	٣٩ر٥	بنجلاديش	٦٠٠	٤ر٦
اوغندا	١٨٠٠	٩	باكستان	٥٠٠٠	٦ر٥
مالي	٣٠٠٠٠	٢٤ر٦	تركيا	٨٦٠٠	١١ر٢
الصومال	٤٣٠٠٠	٦٨ر٥	ايران	٤٤٠٠٠	٢٦ر٩
تونس	٢٩٣٧	١٨ر٩	العراق	٤٠٠٠	٩ر١
السنغال	٥٧٠٠	٢٩ر٦	ماليزيا	٢٧	١ر٠
النيجر	٩٢٧٠	٧ر٣	السعودية	٨٥٠٠٠	٣٩ر٥
غينيا	٦١٥٠	٢٥	افغانستان	٣٠٠٠	٤ر٦
تشاد	٤٥٠٠٠	٣٥ر٧	سوريا	٧٩٨٩	٤٣ر٣
ليبيا	١٣٣٠٠	٧ر٥	اليمن	١٦٠٦٥	٣٠ر٤
افريقيا الوسطى	٣٠٠٠	٤ر٨	فلسطين المحتلة	١٤٧	٧ر١
موريتانيا	٣٩٢٥٠	٣٨ر٣	قرغيزيا	٨٧٠٠	٤٣ر٨
غينيا بيساو	١٠٨٠	٣٨ر٤	الأردن	٧٩١	٨ر٩
جامبيا	٩٠	٩	لبنان	١٠	١ر٠
جزر القمر	١٥	٦ر٧	الكويت	١٣٤	٧ر٥
جيبوتي	٢٠٠	٨ر٦	الامارات العربية المتحدة	٢٠٠	٢ر٤
جزر الرأس			عمان	١٠٠٠٠	٤ر٧
الاخضر	٢٥	٦ر٢	البحرين	٤	٥ر٩
البانيا	٤٢٤	١٥ر٤	قطر	٥	٤ر٠
البوسنة والهرسك	١٠٠٠	١٩ر٥	برونوي	٦	١ر١
الجملة	٩٠٠١٤٧	٢٨ر٤			

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنماط من المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى
هى تبعا لاهميتها وقيمتها الغذائية :

١ - المراعى المعتدلة :

تنتشر فى الاقاليم الشمالية من العالم الاسلامى حيث تنمو حشائش
الاستبس فى جهات واسعة من قرغيزيا، اوزبكستان، كازاخستان، تاجيكستان
تركمانستان ، البانيا ، البوسنة والهرسك ، ايران ، ازربيجان ، تركيا ،
المغرب ، الجزائر ، تونس ، شمالى كل من ليبيا والعراق ، بالإضافة الى
جهات متفرقة من كشمير ، باكستان ، سوريا ، لبنان ، الاردن ، فلسطين
المحتلة ، وجدير بالذكر أن خطا المطر ٩ ، ٢٣٣٥ بوصة تقريبا يحددان
امتداد المراعى المعتدلة (حشائش الاستبس) اذ تنمو المراعى شبه
الصحراوية والصحراوية اذا قلت كمية الامطار عن تسع بوصات ، فى حين
تنمو الغابات اذا زادت كمية الامطار عن ٢٣٣٥ بوصة ، وتتباين طبيعة
المراعى المعتدلة تبعا لخصائص عناصر المناخ وخاصة الامطار وسمات
التربة السائدة ، وتنمو حشائش الاستبس وتزدهر خلال شهور الشتاء.
عندما تسقط الامطار بينما تختفى خلال الفصل الجاف فى الصيف ،
ويتباين غنى هذه المراعى من عام لآخر لكمية الامطار الساقطة والتي
تتذبذب بشكل خاص فى عدد من الدول العربية الواقعة فى هذه الاقاليم من
عام لآخر ، وتعد الماشية والاعنام اهم الحيوانات التى تربى فى المراعى
المعتدلة .

٢ - المراعى الحارة :

تنتشر فى الاقاليم الجنوبية من العالم الاسلامى حيث تنمو حشائش
السفانا فى تنزانيا ونيجيريا وجنوبى كل من الصومال والسودان واريتريا
وتشاد وافريقيا الوسطى ، والنيجر ، وجهات متفرقة من غينيا والسنغال
وجامبيا وغينيا بيساو وموريتانيا واليمن وجزر الرأس الاخضر والقمر
وملديف ومعنى ذلك أن المراعى الحارة (السفانا) أكثر انتشارا فى افريقيا
الاسلامية منها فى آسيا الاسلامية ، وتنمو حشائش السفانا خلال شهور
الصيف ، بينما تختفى خلال شهور الشتاء ، وتتباين خصائصها تبعا لتباين
الامطار التى تقل كميتها بصورة عامة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال
- باستثناء تنزانيا - مما أدى الى اختلاف واضح فى نوع الحيوان السائد
حيث يوجد فى المراعى الحارة بالعالم الاسلامى اعداد كبيرة من الماشية
والاعنام والماعز والأبل .

٣ - المراعى الصحراوية :

تنتشر فى الاقاليم الوسطى من العالم الاسلامى بالاضافة الى الصومال وباكستان ، ومعنى ذلك أنها تفصل بين المراعى المعتدلة فى الشمال والمراعى الحارة فى الجنوب ، وهى فقيرة بصورة عامة لندرة الامطار وتباين كمياتها من عام لآخر ، اذ يصيب اجزائها الجنوبية بعض الامطار الصيفية ، بينما يسقط عند اطرافها الشمالية بعض الامطار الشتوية ، لذا تعيش هنا بعض الجماعات والقبائل المتنقلة بين أنحاء الصحراء بحثا عن الكلاء والمياه .

وتعد الاغنام والأبل أهم الحيوانات التى تربي فى المراعى الصحراوية وتوجد أوسع نطاقات هذه المراعى فى المملكة العربية السعودية حيث تقدر مساحتها بنحو ٨٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ١٣% من اجمالى مساحة المراعى بأنواعها المختلفة فى العالم الاسلامى ، يليها تشاد التى تبلغ مساحة مراعيها ٤٥ مليون هكتار (نحو ٦٩% من جملة مساحة مراعى العالم الاسلامى) .

وتتباين مساحة المراعى فى العالم الاسلامى من دولة لآخرى كما يبدو من تتبع ارقام الجدول (٨) والتى تبرز وجود ١٣ دولة اسلامية لا تقل مساحة المراعى فى كل منها عن ٣٠ مليون هكتار وهى كازاخستان التى تأتى فى الصدارة حيث تبلغ مساحة مراعيها ١٨٦٥ مليون هكتار (٢٠٧% من جملة مساحة المراعى فى العالم الاسلامى) يليها السودان التى تحتل المركز الثانى بين الدول الاسلامية حيث تبلغ مساحة مراعيها ٩٨ مليون هكتار وهو ما يعادل ١٠٩% من جملة مساحة المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى ، يليها فى المركز الثالث تركمانستان (٣٤%) ثم فى المركز الرابع المملكة العربية السعودية (٩٤%) ، وتأتى بعد ذلك دول تشاد (٥%) ، ايران (٤٨%) ، الصومال (٤٧%) ، نيجيريا (٤٤%) ، موريتانيا (٤٣%) ، تنزانيا (٣٩%) ، الجزائر (٣٤%) ، تركمانستان (٣٤%) ، مالى (٣٣%) ، ومعنى ذلك أن الدول الثلاث عشرة المشار اليها يوجد بها مجتمعة ما يكون ٨١٦% من جملة مساحة المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى ، وجدير بالذكر أن مراعى هذه الدول تتراوح بين الصحراوية والحارة وهى الاوسع انتشارا فى العالم الاسلامى بحكم موقعه الفلكى مما انعكس اثره على نوعية واعداد الحيوانات التى تربي فيها . وتعد المراعى المعتدلة أقل مساحة وانتشارا من المراعى الحارة والصحراوية

بحكم ملاصق البيئة الطبيعية السائدة ، وتتصدر كازاخستان الدول الإسلامية الواقعة في نطاق أقاليم هذه المراعى حيث بلغ مساحة مراعيها نحو ١٨٦ر٥ مليون هكتار وهو ما يوازي ٢٠ر٧٪ من جملة مساحة مراعى العالم الإسلامى ، يليها قرغيزيا (٩-٪) ، وتركيا (٩-٪) ، وتتسع مساحة المراعى المعتدلة في المغرب التى بلغت جملة مساحة مراعيها المختلفة ٢٠٩٠٠ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢٣٪ من جملة مساحة مراعى العالم الإسلامى ، ورغم ضآلة مساحة المراعى المعتدلة إلا إنها تتميز بالغنى وارتفاع قيمتها الغذائية مما انعكس على نوعية وخصائص الحيوانات التى تربي في أقاليمها ، والمؤكد أن مساحة المراعى الطبيعية تتسم بالاتساع في باقى الدول الإسلامية في وسط آسيا بالإضافة الى ازربيجان (في نطاق مرتفعات القوقاز) إلا أن عدم توافر البيانات الإحصائية الخاصة بها حال دون إبراز وزنها في هذا المجال .

وتتباين الأهمية النسبية للمراعى الطبيعية في دول العالم الإسلامى والتي يمكن رصدتها من خلال تتبع النسبة المئوية لمساحة المراعى - بصرف النظر عن طبيعتها - الى جملة مساحة الدولة والتي توضحها أرقام الجدول السابق ، وتتصدر كازاخستان دول العالم الإسلامى في هذا الصدد حيث تشكل مراعيها ٦٨ر٦٪ من جملة أراضيها لذلك تتألف أهم عناصر الثروة الحيوانية بها من ٩ر٣ مليون رأس من الماشية ، ٣٣ر٧ مليون رأس من الأغنام عام ١٩٩٤ ، يليها الصومال ثانياً دول العالم الإسلامى في هذا الصدد حيث شكلت مراعيها ٦٨ر٥٪ من جملة مساحة أراضيها ، ومراعى الصومال صحراوية فقيرة في معظمها لذلك فأهميتها الاقتصادية محدودة وتربي فيها على نطاق واسع الابل (٦ مليون رأس) ، والماعز (١٢ مليون رأس) والأغنام (١٣ مليون رأس) الماشية (٥ مليون رأس) عام ١٩٩٤ (١) .

وجاءت تركمانستان في المركز الثالث وتشكل المراعى ٦٣ر١٪ من جملة مساحتها لذلك تمتلك ٦ مليون رأس من الأغنام ، وجاءت قرغيزيا في المركز الرابع بين الدول الإسلامية من حيث اتساع مساحة المراعى

(١) أثرت الحرب الأهلية في الصومال على حجم وتوزيع عناصر الثروة الحيوانية فبعد أن كان عدد الأغنام على سبيل المثال ١٠ر١ مليون رأس عام ١٩٨٦ أصبح ١ر٢ مليون رأس فقط عام ١٩٩٠ ، ثم تزايد حجم الثروة الحيوانية بعد ذلك حتى بلغت مستواها الحالى .

بالنسبة الى جملة المساحة والتي بلغت ٥٥٣% ، وتصدر الاغنام عناصر الثروة الحيوانية التي تربي في قرغيزيا - التي تسودها المراعى المعتدلة - من حيث العدد حيث بلغ عددها نحو ٧ مليون رأس ، في حين بلغ عدد الماشية نحو مليون رأس ، واحتلت المغرب المركز الخامس حيث شكلت مراعيها ٤٦٨% من جملة مساحتها والتي تتراوح بين المعتدلة والصحراوية لذلك تتألف اهم عناصر الثروة الحيوانية بها من الاغنام (١٥٦ مليون رأس) والماعز (أكثر من ٤ مليون رأس) ، والماشية (نحو ثلاثة ملايين رأس) والابل (نحو ٤٠ ألف رأس) .

وجاءت نيجيريا الواقعة في النطاق المدارى في المركز السادس بين الدول الاسلامية اذ كونت مراعيها حوالى ٤٣٩% من جملة مساحتها ، وتتراوح مراعى نيجيريا بين الحارة والصحراوية لذا تألفت ثروتها الحيوانية أساسا من الماعز (٢٥٥ مليون رأس) والماشية (١٧ مليون رأس) والاغنام (١٤٥ مليون رأس) وشكلت مراعى سوريا نحو ٤٣٤% من جملة مساحتها ، وتتراوح مراعيها بين المعتدلة والصحراوية لذلك تمتلك ثروة حيوانية قوامها ١٢ مليون رأس من الاغنام ، ٧٧٠ ألف رأس من الماشية ، ١٢ مليون رأس من الماعز .

وبلغت مساحة مراعى السودان ٩٨ مليون هكتار وهو ما يوازى ٤١٢% من جملة مساحتها ومراعى السودان من نوع السفانا في معظمها والتي يتباين غذاها وكثافتها تبعا لكمية الامطار الساقطة الا انها غنية في معظمها مما جعل السودان في مقدمة الدول الاسلامية من حيث الغنى بالثروة الحيوانية والتي تتألف من ٢١٧ مليون رأس من الماشية ، ٢٢٨ مليون رأس من الاغنام ، ونحو ١٦٥ مليون رأس من الماعز ، بالإضافة الى ٢٨ مليون رأس من الابل . وجاءت تنزانيا بعد السودان حيث شكلت مراعيها ٣٩٥% من جملة مساحتها ومراعى تنزانيا من نوع السفانا الغنية بصورة عامة مما جعل حرفة الرعى تتبوأ مكانا متميزا بين الحرف التي يمارسها السكان وخاصة أنه تتعدد الجماعات الرعوية في البلاد ، وتتألف أهم عناصر الثروة الحيوانية في البلاد من الماشية (١٣٤ مليون رأس) والماعز (نحو عشرة ملايين رأس) والاغنام (٤ مليون رأس) . وتستأثر الدول السبع المشار اليها - والتي تشغل مراعيها نسبة كبيرة من جملة أراضيها - بالجانب الاكبر من الثروة الحيوانية على مستوى العالم الاسلامى حيث تمتلك نحو ١١٥٦ مليون رأس من الاغنام وهو ما يوازى ٩٥% من جملة الاغنام في العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ ، بالإضافة الى امتلاكها

لحوالى ٧١ر١ مليون رأس من الماشية ، ٨٢ر٢ مليون رأس من الماعز ،
وحوالى ٩ مليون رأس من الابل .

ويأتى بعد هذه المجموعة مجموعة ثانية من الدول تتصف بارتفاع نسبة
المراعى فيها الى جملة مساحة أراضيها وتضم اوزبكستان (٤٦ر٥%) ،
المملكة العربية السعودية (٣٩ر٥%) ، غينيا بيساو (٣٨ر٤%) موريتانيا
(٣٨ر٣%) ، السنغال (٣٥ر٧%) ، واليمن (٣٠ر٤%)، اريتريا (٤٧ر٥%) .

وتتباين مساحة المراعى الطبيعية ونسبتها المئوية الى جملة المساحة
وتختلف خصائصها وبالتالي حجم ونوع عناصر الثروة الحيوانية فى بقى
دول العالم الاسلامى المذكورة فى الجدول السابق تبعا لعدة عوامل يأتى
فى مقدمتها مساحة الدولة وطبيعة موقعها الجغرافى وخصائص عناصر
بيئتها الطبيعية .

٢ - صيد الاسماك :

رغم طول السواحل البحرية للعالم الاسلامى وتعدد البحار المطلة
عليها وكثرة المياه الداخلة سواء كانت بحيرات أو معار مائية أو مستنقعات
الا أن انتاج الدول الاسلامية لم يتجاوز ٧ر٣ مليون طن متري تقريبا وهو
ما يوازى ٧ر٣% فقط من جملة انتاج العالم عام ١٩٨٩ ، وهذا يظهر
ضالة انتاج العالم الاسلامى من الاسماك رغم الامكانيات الكبيرة ، الكامنة
فى المسطحات المائية الاسلامية، ويرجع ذلك الى الاسباب الرئيسية التالية (١) .

□ ارتفاع درجة حرارة المسطحات المائية فى معظم اقاليم العالم الاسلامى
بحكم موقعه الفلكى ، مما ادى الى انتشار البكتريا فيها والتى تقضى على
نسبة كبيرة من العناصر الغذائية التى تحتاج اليها الاسماك ، لذا تنسم
الاسماك فى اقاليم عديدة للصيد بصغر أحجامها وتنوعها الكبير مما اسهم
فى ضالة الكميات المنتجة وارتفاع تكاليف انتاجها .

□ ضيق الرصيف القارى واختفائه أمام مسافات طويلة من سواحل
أفريقيا الاسلامية بسورة هامة يستثنى من ذلك السواحل الشمالية الغربية
فى المغرب وموريتانيا على وجه الخصوص ، مما يعنى عدم توافر المياه

(١) للتوسع فى هذه الدراسة انظر :
محمد خميس الزوكة : الجغرافيا الاقتصادية ، دار المعرفة الجامعية ،
الطبعة الحادية عشرة ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ .

الضحلة التى تمثل بيئات بحرية غنية بالعناصر الغذائية التى تجذب الاسماك والكائنات البحرية المختلفة للمجتمع بأعداد كبيرة تعمل على ضخامة الانتاج السمكى .

□ بدائية الاساليب المستخدمة فى الصيد البحرى وخاصة أن السفن المستخدمة معظمها شراعية أو تسير بالمجاديف مما أدى الى قصر معظم عمليات الصيد على المسطحات المائية المأجورة لليابس ، ومع ذلك بدأ خلال السنوات الاخيرة فى استخدام السفن اللبية المجهزة بوسائل التبريد على نطاق واسع فى كل من تركيا ، مصر ، المغرب ، نيجيريا ، السنغال ، تونس ، أندونيسيا ، ماليزيا ، دول منطقة الخليج العربى .

□ الافتقار الى رؤوس الاموال فى عدد كبير من الدول الاسلامية والتى تمكن من استغلال مسطحات مائية واسعة تزخر بالاسماك وغيرها من موارد الثروة المائية ، فبحيرة ناصر الواقعة جنوبى مصر مثلا ثبت غناها الكبير بالعديد من أنواع الاسماك كبيرة الحجم التى يمكن استغلالها على نطاق اقتصادى ، الا أنه يقابل ذلك عدة صعوبات لعل أهمها عدم توافر رؤوس الاموال التى تمكن من تحقيق ذلك ، وتنطبق نفس الحقائق على بحيرة تشاد .

□ ترجع ضالة انتاج المياه العذبة الداخلية من الاسماك فى عدد كبير من دول العالم الاسلامى الى التنوع الكبير لانواع اسماكها وضالة حجم معظمها مما يتعذر معه صيد الاسماك على مستوى تجارى كبير .

□ صعوبة النقل بين معظم المناطق الساحلية والاجزاء الداخلية المزروجة بالسكن والتى تشكل الاسواق الرئيسية لتصريف الاسماك ، مما يزيد من تكاليف نقل المنتج من الاسماك ويطيل الفترة الزمنية اللازمة لذلك وخاصة انه لا تستخدم وسائل التبريد على نطاق واسع حتى الآن .

□ عزوف السكان فى جهات متعددة من العالم الاسلامى عن احتراف صيد الاسماك أو اعتبارها حرفة أساسية ، حيث تمارس فى جهات واسعة من افريقيا الاسلامية على سبيل المثال كحرفة ثانوية الى جانب حرف أخرى تؤمن مصدرا غير أساسى للغذاء ، وهنا يجدر الإشارة الى عدم اقبال قطاعات عريضة من السكان على تناول الاسماك رغم غناها بالبروتينات وانخفاض اسعارها بالقياس الى اسعار اللحوم الحمراء والبيضاء على حد سواء .

وبلغ جملة انتاج العالم الاسلامى من الاسماك حوالى ٧٣١٦ ألف طن متري^(١) وهو ما يكون ٧٣٪ تقريبا من اجمالى انتاج العالم من الاسماك عام ١٩٨٩ ، وبحكم غنى المصايد البحرية وتعدد المسطحات المائية الداخلية فى آسيا الاسلامية تستأثر دول الجانب الاسيوى بالجزء الاكبر من انتاج العالم الاسلامى من الاسماك (حوالى ٦٥٪) فى حين لا تتجاوز نسبة انتاج دول الجانب الافريقى ٣٥٪ من جملة انتاج الاسماك فى العالم الاسلامى .

وتتصدر اندونيسيا دول العالم الاسلامى من حيث حجم انتاج الاسماك اذ بلغ انتاجها ٢٦٨٨ ألف طن متري وهو ما يوازي ٣٦٫٧٪ من جملة انتاج الدول الاسلامية عام ١٩٨٩ ، وساعد على ضخامة انتاج اندونيسيا من الاسماك توافر العديد من المقومات الجغرافية لهذه الحرفة يأتى فى مقدمتها توافر كل من المياه الضحلة والرواسب والمواد العالقة فى مياه مجارى الانهار العديدة وتعرجات خط الساحل والغابات الواسعة التى توفر الاخشاب اللازمة لبناء سفن الصيد وتذخين الاسماك وتصنيع الصناديق والبراميل اللازمة لتعليب الانتاج بالاضافة الى اتساع الاسواق اللازمة لتصريف الانتاج .

وجاءت بنجلاديش فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية الرئيسية المنتجة للاسماك اذ بلغ انتاجها ٧٩٦ ألف طن متري وهو ما يعادل ١٠٫٩٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، وتشبه الظروف الطبيعية والبشرية السائدة فى بنجلاديش والمساعدة على نشاط حرفة صيد الاسماك مثلتها فى اندونيسيا ولكن بدرجة اقل .

وجاءت ماليزيا فى المركز الثالث حيث شكل انتاجها (٦٩٧ ألف طن متري) حوالى ٩٫٥٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، ومعنى ذلك أن الدول الثلاث التى تتصدر العالم الاسلامى فى مجال صيد الاسماك والتى شكل انتاجها مجتمعة نحو ٥٧٫١٪ من جملة انتاج الدول الاسلامية تقع كلها فى الجانب الاسيوى ، واحتلت المغرب المركز الرابع حيث بلغ انتاجها حوالى ٦٠٠ ألف طن متري وهو ما يعادل ٨٫٢٪ من جملة انتاج

(١) بدون انتاج الدول الاسلامية فى وسط آسيا والتى كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى قبل تفككه عام ١٩٩٠ .

العالم الاسلامى عام ١٩٨٩ ، وجاءت بعدها نيجيريا (١١٪) ثم تانزانيا (٣٩٪) ، باكستان (٣٤٪) ، السنغال (٣٪) ، أيغندا (٢٤٪) ، مصر (٢٪) وبذلك يكون انتاج الدول العشر المشار اليها نحو ٨٦١٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، فى حين توزعت النسبة البقية (١٣٩٪) على باقى الدول الاسلامية تبعا لمدى توافر مقومات حرفة صيد الاسماك الطبيعية والبشرية فيها والتي يأتى فى مقدمتها مالى وتشاد وموريتانيا واليمن وعمان وهى دول لا يقل انتاجها السنوى من الاسماك عن مائة ألف طن متري .

٣ - قطع الأخشاب :

كان لاتساع مساحة العالم الاسلامى (حوالى ٣١٥ مليون كيلو متر مربع) وتباين مناسيب سطح الارض فى اقاليمه المختلفة وامتداده فى نحو ٦٨ دائرة عرضية اكبر الاثر فى تنوع ملامح البيئة الطبيعية وخاصة مايتعلق بعناصر المناخ مما أعطى الفرصة لانتشار الغابات وتنوع خصائصها ، حيث تسود الغابات المدارية الحارة ذات الاخشاب الصلبة فى الاقاليم الجنوبية ، بينما تنتشر الغابات المعتدلة الدفيئة فى الاقاليم الوسطى تقريبا ، حيث تصدر غابات البحر المتوسط والغابات النفضية ذات الاخشاب الصلبة انواعها المختلفة من حيث القيمة الاقتصادية ومستوى الاستغلال ، وتمتد الغابات المخروطية ذات الاخشاب اللينة فى النطاقات الجبلية المرتفعة بالاقاليم الشمالية من العالم الاسلامى .

وأسهم هذا التنوع الطبيعى فى ادراج حرفة قطع الاخشاب ضمن الحرف التى يمارسها السكان فى عدد غير قليل من دول العالم الاسلامى ، ويبين الجدول رقم (٩) توزيع مساحات الغابات فى دول العالم الاسلامى (١) .

تظهر أرقام الجدول رقم (٩) أن مساحة الغابات - التى تمارس حرفة قطع الاخشاب فى نطاقاتها - فى العالم الاسلامى بلغت حوالى ٤٢١٤ مليون هكتار وهو ما يوازي ١٣٣٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى ، وبلغت مساحة الغابات فى افريقيا الاسلامية حوالى ٢١٢٦١١ ألف هكتار (نحو ٥٠٥٪ من جملة مساحة غابات العالم الاسلامى) ، فى حين بلغت

(١) النسب المئوية من حساب المؤلف ، تشمل أرقام الجدول مساحة الغابات والتجمعات الشجرية المزروعة .

F. A. O., Op. Cit., pp. 3-14.

(المساحة بالالف هكتار)

جدول رقم (٩)

الغابات			الغابات		
الدولة	المساحة	% الى جملة المساحة	الدولة	المساحة	% الى جملة المساحة
ايرتريا	٢٠٠٠	١٩ر٨	امكوتيسيا	١١٣٤٣٠	٦٢ر٦
المغرب	٧٩٣٠	١٧ر٧	بنجلاديش	١٩٥٠	١٥
السودان	٤٥١٤٠	١٩	باكستان	٣٥٠٠	٤ر٥
الجزائر	٤٦٩٩	٢	تركيا	٢٠١٩٩	٢٦ر٢
تنزانيا	٤١٠٦٠	٤٦ر٣	ايران	١٨٠٢٠	١١
اوغندا	٥٦١٠	٢٨ر١	كازاخستان	٩٦٠	٣ر٥
مالي	٦٩٨٠	٥ر٧	تركمانستان	٤٠٠	٨ر٢
الصومال	٩٠٧٠	١٤ر٤	ازربيجان	٣٥١٠	٤٠ر٥
تونس	٦٣٠	٤	اوزبكستان	١٣٠٠	٢ر٩
السنغال	٥٩٤٢	٣٠ر٨	قرغيزيا	٧٠٠	٣ر٥
النيجر	٢٠٦٠	١ر٦	تاجيكستان	٥٣٧	٣ر٨
غينيا	١٤٦٤٠	٥٩ر٥	العراق	١٨٩٠	٤ر٣
تشاد	١٢٨١٠	١٠ر٢	صوماليا	١٩١٠٠	٥٨ر١
ليبيا	٦٨٥	-	السعودية	١٢٠٠	-
افريقيا الوسطى	٣٥٨١٠	٥٧ر٥	افغانستان	١٩٠٠	٢ر٩
موريتانيا	٤٠٤٠	٣ر٩	موريسيا	٤١٨	٢ر٣
غينيا بيساو	٤٠٧٠	٣٨	اليمن	٤٠٦٠	٧ر٧
جامبيا	١٦٢	١٦ر٢	فلسطين المحتلة	١١٠	٥ر٣
جزر القمر	٣٥	١٥ر٧	الأردن	٧١	-
جيبوتي	٦	-	لبنان	٨٠	٧ر٨
جزر الرأس	-	-	الكويت	٢	-
الأخضر	١	-	الامارات العربية	٣	-
اليومنة والبرك	٢٠٠٠	٣٩ر٢	مبروتوى	٢٣٥	٤٤ر٦
البانيا	١٠٤٨	٣٨ر٢	ملديف	١	٣ر٣
الجملة	٤٢١٤٧٨	١٣ر٣	نيجيريا	١٢٢٠٠	١٣ر٤

المساحات التى تغطيها الغابات فى آسيا الاسلامية ٢٠٥٨١٩ ألف هكتار (٤٨٨% تقريبا من مساحة غابات العالم الاسلامى) . وفى الجانب الأوربى نحو ٣٠٤٨ ألف هكتار (٧٠% من جملة مساحة الغابات) .

وتباينت النسبة المئوية للمساحات التى تغطيها الغابات الى جملة المساحة على مستوى دول العالم الاسلامى من دولة لآخرى تبعا للملامح البيئية الطبيعية السائدة ، ويمكن أخذ هذه النسبة مؤشرا لابرار أهمية حرفة قطع الاخشاب أو مستوى وحجم الموارد الخشبية الكامنة . وفى هذا الصدد تتصدر اندونيسيا دول العالم الاسلامى حيث تغطى غاباتها ما يعادل ٦٢٦% من جملة مساحتها ، يليها غينيا (٥٩٥%) ، مالىزيا (٥٨١%) ، أفريقيا الوسطى (٥٧٥%) ، تنزانيا (٤٦٣%) ومن دول هذه المجموعة تدرج ثلاث وهى اندونيسيا ومالىزيا وتنزانيا ضمن الدول الاسلامية الرئيسية المنتجة للاخشاب .

وتشتهر الاقاليم المدارية فى جنوبى آسيا الاسلامية بانتاج اخشاب الساج (التاك) الصلبة التى تتميز باحتوائها على نسبة مرتفعة من الزيوت التى تعطىها القدرة على مقاومة النار والمياه المالحة والعفونة والنمل الابيض ، لذلك تستخدم فى صناعة بناء السفن وانتاج صوارى القوارب المختلفة والدعامات الخشبية القوية وخاصة تلك التى تستخدم فى المناجم ، فى حين تشتهر نفس الاقاليم فى جنوبى أفريقيا الاسلامية بانتاج اخشاب الابنوس والماهوجنى الصلبة وهى غالية الثمن وتستغل فى انتاج الاثاث على نطاق واسع بالاضافة الى اشجار الارز الاستوائية التى تتسم اخشابها بخفة وزنها وسهولة تشكيلها ، لذلك تستخدم على نطاق واسع فى صناعة صناديق التعبئة المختلفة .

ورغم غنى الغابات المدارية فى الاقاليم الممتدة جنوبى العالم الاسلامى وتعدد اشجارها وتباين خصائصها الا أن هناك عقبات عديدة تحول دون الاستغلال الامثل لهذه الغابات منها تعدد فصائلها واختلافها بشكل يزيد من صعوبة العثور على الفصائل ذات القيمة الاقتصادية ، بالاضافة الى الكثافة الشديدة لاشجار هذه الغابات مما يزيد من صعوبة اختراقها ويرفع تكاليف مد خطوط النقل داخلها وخاصة اذا كانت تقع فى دولة حبيسة كما هى الحال بالنسبة لافريقيا الوسطى ورغم اتساع مساحة غاباتها والتى تبلغ ٣٥٨ مليون هكتار وهو ما يعادل ٥٧٥% من جملة مساحتها الا أن حرفة قطع الاخشاب لا تلعب دورا هاما فى اقتصادها القومى بسبب موقعها الداخلى وصعوبة مد الطرق التى تسهم فى استغلال غاباتها على

نطاق اقتصادى كبير ، وتنطبق نفس الحقيقة على السودان البالغ مساحة غاباته ٤٥١ مليون هكتار وهو ما يعادل ١٠٧% من جملة مساحة غابات العالم الاسلامى .

ويعد البلوط والقسطل والصنوبر الحلبى والزان والاسفندان والعرعر والارز والشربين والبتولا أهم اشجار الغابات الممتدة فى الاقاليم الشمالية من العالم الاسلامى وخاصة فى تركيا وايران وازربيجان والعراق ولبنان وسوريا والمغرب والجزائر .

وتتصدر النطاقات الهامشية من الغابات حيث تقل كثافة الاشجار وخاصة تلك التى تتركز بالقرب من السواحل حتى يسهل تصدير الانتاج الى العالم الخارجى كما فى نيجيريا والمغرب وتركيا واندونيسيا وماليزيا، أو بالقرب من مجارى الأنهار التى تسهل نقل الاخشاب من داخل الغابات أو بالقرب من الاقاليم المزدحمة بالسكان حيث يمكن الحصول على الايدى العاملة اللازمة لقطع الاخشاب ونقلها الى باقى الاقاليم الغابية فى العالم الاسلامى من حيث مستوى الاستغلال وحجم المنتج من الاخشاب .

وتأتى اندونيسيا فى مقدمة دول العالم الاسلامى من حيث اتساع مساحة الغابات التى بلغت ١١٣ر٤ مليون هكتار وهو ما يوازى ٢٦ر٩% من مساحة الغابات فى العالم الاسلامى ، واسهم هذا الواقع الطبيعى فى ضخامة انتاجها من الاخشاب الذى بلغ ١٧٥ر٧ مليون متر مكعب وهو ما يعادل ٥ر١% من جملة الانتاج العالمى من الاخشاب والبالغ ٣٤٦٢ر٩ مليون متر مكعب عام ١٩٨٩ .

وجاء السودان فى المركز الثانى من حيث اتساع مساحة الغابات والتى بلغت كما سبق أن اشرنا ٤٥١ مليون هكتار (١٠٧% من جملة غابات العالم الاسلامى) ورغم ضخامة مساحة الغابات السودانية الا أن المنتج سنويا من الاخشاب لا يتجاوز ٢٠ مليون متر مكعب ، ومرد ذلك الموقع الجغرافى الداخلى لغابات جنوبى السودان بعيدا عن الاسواق الرئيسية وموانئ التصدير على البحر الاحمر وعدم توافر رؤوس الأموال .

واحتلت تانزانيا المركز الثالث بين الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة الغابات حيث كونت غاباتها (٤١ مليون هكتار) حوالى ٩ر٧% من جملة مساحة الغابات فى العالم الاسلامى ، وقد بلغ انتاجها من الاخشاب ٣٣ر١ مليون متر مكعب وهو ما يعادل ١% من انتاج العالم عام ١٩٨٩ .

وجاءت إفريقيا الوسطى في المركز الرابع من حيث اتساع الغابات (٣٥٨ مليون هكتار) والتي شكلت ٨٥% من جملة مساحة الغابات في العالم الاسلامى ، يليها تركيا (٤٨%) ، ماليزيا (٤٥%) ، ايران (٤٢%) ، غينيا (٣٤%) ، تشاد (٣%) ، نيجيريا (٢٩%) ، كازاخستان (٢٣%) ، الصومال (٢١%) ، وبذلك شكلت غابات الدول المشار اليها ما يوازي ٨٠.٧% من جملة الغابات في العالم الاسلامى (١) .

ويجدر الاشارة الى ان نيجيريا جاءت في المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للاخشاب من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ١٠.٨٢ مليون متر مكعب وهو ما يكون ٣١% من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٨٩ ، فى حين جاءت ماليزيا في المركز الثالث حيث بلغ انتاجها ٥.٠٥ مليون متر مكعب (١٤% من جملة انتاج العالم) عام ١٩٨٩ (٢) .

٤ - الزراعة :

الزراعة من الحرف القديمة التى مارسها الانسان فى جهات متعددة من العالم الاسلامى وخاصة فى مواطن الحضارات القديمة التى كانت زراعية بالدرجة الاولى كما فى مصر (الحضارة الفرعونية) والعراق (حضارات بابل وآشور) وتركيا (حضارة الحيثيين) واليمن (حضارات حمير ، سبا ، معين ، قطبان) وباكستان (حضارة موهينجو - دارو فى السند) وغيرها ، حيث تتوافر فى معظم هذه المواطن السهول ، كما تمتد مجارى الأنهار وتتوافر مقومات الزراعة التى تعد أكثر الحرف انتشارا فى الدول الاسلامية حيث يعمل بها حوالى ٦٠% من مجموع القوى العاملة فى المتوسط وان تباينت هذه النسبة من دولة لآخرى تبعا لمدى توافر مقومات الزراعة وحجم الموارد والامكانيات الاقتصادية الاخرى ، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة العاملين بالزراعة الى جملة العاملين ٨٥.٤% فى النيجر ، ٧٩.٦% فى غامبيا ، ٧٨.٦% فى كل من مالى وأوغندا وتنزانيا ، ٧٧% فى غينيا بيساو ٧٧.٢% فى جزر القمر ، ٧٧% فى السنغال ، ٧٠.٤% فى تشاد ، ٧١.١% فى غينيا ، ٦٥.٨% فى بنجلاديش ، ٦٣.٤% فى نيجيريا ، ٤٧.٦% فى باكستان ، ٤٥% فى اندونيسيا ، ٤٤.٥% فى تركيا ، ٤٠% فى جزر الرأس الأخضر ، ٣٨.٦% فى مصر ، ٣٥.٨% فى السعودية ،

-
- (١) الدول المشار اليها لم تقل المساحة التى تغطيها الغابات فى كل منها عن تسعة ملايين هكتار .
(٢) تعذر الحصول على انتاج الاخشاب فى باقى دول العالم الاسلامى .

٣٣١٪ في المغرب ، ٢٨٦٪ في اتحاد ماليزيا ، ٢٤٧٪ في ايران ،
٢١٨٪ في سوريا ، ١٧٧٪ في العراق ، ٤٥٧٪ في البانيا عام ١٩٩٤ .
وتبرز النسب المئوية المشار اليها ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة الى جملة
العاملين في كافة القطاعات في الدول الاسلامية الافريقية بصورة تفوق
مثيلتها في الدول الاسلامية الاسيوية مما يؤكد توافر المقومات والامكانات
الزراعية في افريقيا الاسلامية بالاضافة الى تعدد الحرف والانشطة في آسيا
الاسلامية بصورة تفوق مثيلتها في افريقيا الاسلامية وهى حقائق توضحها
ارقام الجدول رقم (١٠) التى تبين توزيع الاراضى الزراعية ونسبة
العاملين بالزراعة الى جملة العاملين في دول العالم الاسلامى عام ١٩٩٤م (١).

يتبين من تتبع وتحليل ارقام الجدول رقم (١٠) الحقائق الرئيسية
التالية :

□ بلغت مساحة الاراضى الزراعية في العالم الاسلامى حوالى ٢٨٤ر٩
مليون هكتار وهو ما يوازي ١٩٧٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية في
العالم والبالغة ١٤٤٧ر٥ مليون هكتار عام ١٩٩٤ .

□ اتساع مساحة الاراضى الزراعية في الجانب الاسيوى بصورة تفوق
مثيلتها في الجانب الافريقى حيث بلغت ١٨٣٣١٧ ألف هكتار وهو ما يعادل
٦٤ر٣٪ من اجمالى مساحة الاراضى الزراعية في العالم الاسلامى ، ومرد
ذلك عوامل عديدة ياتى في مقدمتها اتساع مساحة الجانب الاسيوى (١٤ر٤
مليون كيلو متر مربع) وتوافر مقومات الزراعة في اقاليم واسعة منه
بصورة تفوق مثيلتها في الجانب الافريقى (الوسع مساحة بصورة عامة)
الذى لم تتجاوز مساحة اراضيه الزراعية ١٠٠٩٦٠ ألف هكتار وهو ما يكون
٣٥ر٤٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية في العالم الاسلامى ، في حين
لم تتجاوز مساحة الاراضى الزراعية في الجانب الأوربى ٧٠٢ ألف هكتار
(٣ر٠٪ فقط من جملة المساحة) .

□ تنصدر كازاخستان الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة الاراضى
الزراعية التى بلغت ٣٤٨٠٠ ألف هكتار وهو ما يعادل ١٢ر٢٪ من جملة

(١) لا يوجد في الجدول بعض الدول الاسلامية التى كانت تكون
اجزاء من الاتحاد السوفيتى قبل تفككه ، بالاضافة الى اريتريا والبوسنة
والهرسك وكشمير لعدم توافر الاحصائيات الخاصة بها .

(المساحة بالآلاف هكتار)

جدول رقم (١٠)

الدولة	مساحة الأراضي الزراعية	نسبة العمليين بالزراعة الى جملة العمليين	الدولة	مساحة الأراضي الزراعية	نسبة العمليين بالزراعة الى جملة العمليين
اندونيسيا	٣٠٩٨٧	٤٥	نيجيريا	٣٢٣٨٥	٦٣ر٤
تركيا	٢٧٥٣٥	٤٤ر٥	السودان	١٢٩٧٥	٥٥ر٥
باكستان	٢١٢٥٠	٤٧ر٦	المغرب	٩٩٢٠	٣٣ر١
ايران	١٨١٥٠	٢٤ر٧	الجزائر	٧٨٥٠	٢٢ر٣
بنجلاديش	٩٦٩٤	٦٥ر٨	مصر	٢٨٠٠	٣٨ر٦
كازاخستان	٣٤٨٠٠	-	أوغندا	٦٧٧٠	٧٨ر٥
أفغانستان	٨٠٥٤	٥٢ر١	تنزانيا	٣٥٠٠	٧٨ر٦
سوريا	٥٧٧٥	٢١ر٨	السنغال	٢٣٥٠	٧٧ر٥
أوزبكستان	٤٥٠٠	-	تونس	٤٩٥٢	٢٠ر٦
العراق	٥٤٥٠	١٧ر٧	مالي	٢٥٠٣	٧٨ر٦
ماليزيا	٤٨٨٠	٢٨ر٦	النيجير	٣٦٠٥	٨٥ر٤
تركمانستان	١٤٨٠	-	تشاد	٣٢٥٦	٧٠ر٤
اليمن	١٤٨١	٥٣ر٢	ليبيا	٢١٧٠	١٢ر٦
السعودية	٣٧٤٠	٣٥ر٨	أفريقيا الوسطى	٢٠٢٠	٥٨ر٤
أذربيجان	٢٠٠٠	-	أريتريا	١٢٨٠	-
قرغيزيا	١٤٢٠	-	الصومال	١٠٢٠	٦٧ر٨
فلسطين المحتلة	٤٣٥	٣ر٧	غينيا	٧٣٠	٧١ر١
تاجيكستان	٨٤٩	-	غينيا بيساو	٣٤٠	٧٧
الأردن	٤٠٥	٤ر٦	موريتانيا	٢٠٨	٦٢ر٧
لبنان	٣٠٦	٧	جامبيا	١٨٠	٧٩ر٦
الكويت	٥	-	جزر القمر	١٠٠	٧٧ر٢
الامارات العربية	٣٩	٢	جزر الرأس	-	-
عمان	٦٣	٣٦ر٣	الأخضر	٤٥	٤٠
برونوي	٧	-	حيوتى	١	-
قطر	٧	-	اليانبا	٧٠٢	٤٥ر٧
البحرين	٢	١ر٤	الجملة	٢٨٤٩٧٩	-
ملديف	٣	-			

من الامطار والى تربات مسامية رملية ، لذا تنتشر زراعتها على الشواطىء الرملية لجرر اندونيسيا التى تتصدر دول العالم فى انتاج جوز الهند حيث بلغ انتاجها ١٤ر٨ مليون طن متري وهو ما يعادل ٣٣ر٦٪ من جملة انتاج العالم البالغ ٤٤٠٥٩ ألف طن متري عام ١٩٩٤ ، كما بلغ انتاجها من الكوبرا ١ر٣ مليون طن متري (٢٧ر٦٪ من جملة انتاج العالم) خلال نفس العام ، يليها على مستوى العالم الاسلامى ماليزيا التى بلغ انتاجها مليون طن متري (٢ر٣٪ من جملة انتاج العالم) ، وتتركز معظم مزارع نخيل جوز الهند على طول الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو مما سهل نقل الانتاج الى الاسواق العالمية ، وجاءت تنزانيا فى المركز الثالث بين الدول الاسلامية المنتجة لجوز الهند اذ بلغ انتاجها ٣٦٥ ألف طن متري وهو ما يوازي ٨ر-٪ من انتاج العالم عام ١٩٩٤ ، فى حين بلغ انتاجها من الكوبرا حوالى ٣٣ ألف طن متري ، وجاءت نيجيريا فى المركز الرابع حيث بلغ انتاجها من جوز الهند ١٤٥ ألف طن متري (٧ر-٪ من انتاج العالم الاسلامى) ومن الكوبرا ٢١ ألف طن متري (حوالى ١٪ من انتاج العالم الاسلامى) الذى يكون ثلث انتاج العالم (١) -

ويأتى البن فى مقدمة محاصيل المنبهات التى تزرع فى العالم الاسلامى من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٦٩٣ ألف طن متري وهو ما يعادل ١٢ر٧٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٥ر٤ مليون طن متري عام ١٩٩٤، وتتصدر اندونيسيا الدول الاسلامية المنتجة للبن اذ بلغ انتاجها ٤٠٠ ألف طن متري (٧ر٣٪ من انتاج العالم ، ٥٧ر٧٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، وتتركز زراعة البن فى جزيرة جاوه ، والاجزاء الجنوبية من جزيرة سومطرة ، ويفيض الانتاج عن حاجة البلاد مما يسمح بتصدير كميات كبيرة الى الاسواق الخارجية تشكل نحو ٣٪ من صادرات البن العالمية ، وتأتى أوغندا فى المركز الثانى من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ١٨٠ ألف طن متري (٢٦٪ من الانتاج العالم الاسلامى) ، ويزرع البن الأوغندى فى اقليم بوجندا قرب بحيرة فيكتوريا وعلى سفوح جبل إلجن فى ~~المنطقة الشرقية~~ وتصدر أوغندا نحو ٥٪ من صادرات البن العالمية ، ويزرع البن أيضا فى تنزانيا (أكثر من ٤٤ ألف طن متري) وماليزيا واليمن وغينيا وأفريقيا الوسطى .

(١) شكل انتاج العالم الاسلامى من الكوبرا (ندف جوز الهند) اكثر من ربع من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ .

ويحتل الكاكاو المركز الثاى بين محاصيل المنبهات المزروعة فى العالم الاسلامى من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٦٥٢ ألف طن مترى وهو ما يكون ٢٥ر٤% من جملة انتاج العالم البالغ ٢٥٦٤ ألف طن مترى عام ١٩٩٤ ، وتتصدر اندونيسيا الدول الاسلامية المنتجة للكاكاو اذ بلغ انتاجها ٢٨٠ ألف طن مترى (١٠ر٩% من انتاج العالم ٤٢ر٩% من انتاج العالم الاسلامى) وجاءت ماليزيا فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٢٣٠ ألف طن مترى (٣ر٣٥% من انتاج العالم الاسلامى) ، وجاءت نيجيريا فى المركز الثالث حيث بلغ انتاجها ١٣٥ ألف طن مترى (٧ر٢٠% من انتاج العالم الاسلامى) وتتركز زراعة اشجار الكاكاو فى شمال شرق لاجوس ، ويصدر معظم الانتاج الى الاسواق الدولية ، لذلك تساهم نيجيريا بنحو ٢٠% من صادرات الكاكاو العالمية .

وبلغ انتاج العالم الاسلامى من الشاى ٤٧٠ ألف طن مترى وهو ما يوازى ١٧ر٩% من جملة الانتاج العالمى البالغ ٢٦٢٣ ألف طن مترى عام ١٩٩٤ وتتصدر اندونيسيا دول العالم الاسلامى المنتجة للشاى اذ بلغ انتاجها ١٧٤ ألف طن مترى (٦ر٦% من انتاج العالم ، ٣٧% من انتاج العالم الاسلامى) وتنتشر زراعة الشاى فى جزيرة جاوه وخاصة على السفوح الجبلية فى الغرب حيث تغزر الامطار وتنتشر التربة الغنية الخصبة ، بالاضافة الى الساحل الشرقى لجزيرة سومطره ، وتصدر اندونيسيا حوالى ٤% من صادرات الشاى العالمية ، لذلك تحتل المركز الرابع بين الدول الرئيسية المصدرة له بعد سرى لانكا والهند والصين الشعبية .

وجاءت تركيا فى المركز الثانى حيث انتجت ١٢٥ ألف طن مترى (٦ر٦% من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يليها ايران (٧٥ ألف طن مترى) ، بنجلاديش (٥١ ألف طن مترى) ، تنزانيا (٢٢ ألف طن مترى) اوغنده (١٣ ألف طن مترى) ، بالاضافة الى ماليزيا وازربيجان .

ويزرع فى العالم الاسلامى من محاصيل السكر ، قصب السكر الذى تتركز اوسع حقوله فى ثلاث دول رئيسية هى باكستان (٤٤ر٤ مليون طن مترى) واندونيسيا (٣١ر٥ مليون طن مترى) ومصر (١١ر٩ مليون طن مترى) أى ان الدول الثلاث انتجت مجتمعة ٨٧ر٨ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٨ر٢% من حملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ .

ويزرع قصب السكر ايضا فى السودان (٤ر٥ مليون طن مترى) ، وفى

د - اقليم وادى النيل ودلتاه : يتوزع هذا الاقليم فى مصر والسودان وأوغنده بقلب العالم الاسلامى ، وتبلغ مساحة الزمام المزروع هنا ٢٢٥٤٥ ألف هكتار ، وهو ما يكون ٧٩% من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى ، وهو يعد من أعرق الاقاليم الزراعية فى العالم الاسلامى وأكثرها خصوبة وأعظمها انتاجا - رغم الضآلة النسبية لمساحة أراضيه الزراعية - ساعد على ذلك خصوبة التربة ووفرة المياه الى جانب الخبرة الكبيرة التى توارثها سكان هذا الجزء من العالم الاسلامى فى مجال فلاحه الأرض ورعايتها . ويتميز هذا الاقليم بزراعة أجود أنواع القطن فى العالم ، بالإضافة الى شهرته فى مجال انتاج الحبوب الغذائية وبعض أنواع الفاكهة وقصب السكر .

هـ - اقليم وسط آسيا : يضم خمس جمهوريات من الجمهوريات الاسلامية التى كانت ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتى قبل تفككه ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية هنا ٤٣٠٤٩ ألف هكتار وهو ما يوازي ١٥١% من جملة الزمام الزراعى فى العالم الاسلامى ، ويشتهر هذا الاقليم بزراعة القطن ومحاصيل الحبوب والفاكهة .

وليست العبارة فى مجال الانتاج الزراعى بمساحة الاراضى المزروعة وانما بقدرتها الانتاجية التى تتوقف على مدى خصوبتها ومستوى توافر مقومات الزراعة الرئيسية والتى تأتى المياه فى مقدمتها ، لذلك من الاهمية بمكان الاشارة الى نظم الري ، ويبين الجدول رقم (١١) توزيع الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى تبعا لمصادر المياه (مياه الري من الانهار) عام ١٩٩٣ (١) .

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول رقم (١١) أن المطر يعد المصدر الرئيسى للمياه التى تعتمد عليها الزراعة فى العالم الاسلامى حيث لم تتعد مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على الري الصناعى نحو ٦٥٤ مليون هكتار وهو ما يعادل ٢٢٩% فقط من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى

حيث تستغل فى تصنيع المبيدات الحشرية . . للتوسع فى هذه الدراسة انظر:
- محمد خميس الزوكة ، جغرافية شرقى أفريقيا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، عام ١٩٨٨ .
(١) لا يضم الجدول كثير لعدم توافر البيانات .

(المساحة بالالف هكتار)

جدول رقم (١١)

الاراضى المعتمدة على مياه الري			الاراضى المعتمدة على مياه الري		
الدولة	المساحة	% الى جملة الاراضى الزراعية	الدولة	المساحة	% الى جملة الاراضى الزراعية
السودان	١٩٤٦	١٥	اندونيسيا	٤٥٩٧	١٤ر٨
المغرب	١٢٥٨	١٢ر٧	تركيا	٣٦٧٤	١٣ر٣
الجزائر	٥٥٥	٧	باكستان	١٧١١٠	٨٠ر٥
مصر	٢٨٠٠	١٠٠	ايران	٩٤٠٠	٥١ر٨
اوغندا	٩	١ر١	بنجلاديش	٣١٠٠	٣٢
تنزانيا	١٥٠	٤ر٣	كازاخستان	٢٢٠٠	٦ر٣
السنغال	٧١	٣	افغانستان	٣٠٠٠	٣٧ر٢
تونس	٣٨٥	٧ر٨	سوريا	٩٠٦	١٥ر٧
مالى	٧٨	٣ر١	اوزبكستان	٤٠٠٠	٨٨ر٩
النيجر	٦٦	١ر٨	العراق	٢٥٥٠	٤٦ر٨
تشاد	١٤	٤ر٤	ماليزيا	٣٤٠	٧
ليبيا	٤٧٠	٢١ر٦	تركمانستان	١٣٠٠	٨٧ر٨
افريقيا الوسطى	-	-	اليمن	٣٦٠	٢٤ر٣
اريتريا	٢٨	٢ر٢	السعودية	٤٣٥	١١ر٦
الصومال	١٨٠	١٧ر٦	ازربيجان	١٠٠٠	٥٠
غينيا	٩٣	١٢ر٧	قرغيزيا	٩٠٠	٦٣ر٤
غينيا بيساو	١٧	٥	فلسطين المحتلة	١٨٠	٤١ر٤
موريتانيا	٤٩	٢٣ر٥	تاجيكستان	٦٣٩	٧٥ر٢
جامبيا	١٥	٨ر٣	الاردن	٦٣	١٥ر٥
جزر القمر	-	-	لبنان	٨٦	٢٨ر١
جزر الرأس	-	-	الكويت	٢	٤٠
الأخضر	٣	٦ر٦	الامارات العربية	٥	١٢ر٨
جيبوتي	-	-	عمان	٥٨	٩٢
جملة الجانب			برونوى	١	١٤ر٣
الافريقى	٩١٤٤	٩	قطر	٧	١٠٠
البانيا	٣٤١	٤٨ر٥	البحرين	١	٥٠
البوسنة والهرسك	٢	-	ملديف	-	-
جملة الجانب			جملة الجانب		
الأوروبى	٣٤٣	٤٨ر٨	الاسيوى	٥٥٩١٤	٣٠ر٥
الاجمالى	٦٥٤٠١	٢٢ر٩	نيجيريا	٩٥٧	٢ر٩

العالم الاسلامى والبالغة حوالى ٢٨٤ر٩ مليون هكتار ، وهذا يفسر أحد الاسباب الرئيسية لتباين كل من المساحة المزروعة وكمية المنتج من المحاصيل الزراعية المختلفة من عام لآخر في العديد من الدول الاسلامية التى تسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار ، وهى دول تقع فى معظمها على هوامش الصحارى وخاصة فى أفريقيا الاسلامية .

ويلاحظ أن مساحة الأراضى الزراعية المروية بالوسائل الصناعية أوسع فى أوربا الاسلامية (٤٨ر٨٪) وفى آسيا الاسلامية (٣٠ر٥٪) من جملة مساحة الأراضى الزراعية) منها فى أفريقيا الاسلامية (٩٪) ، وأسهم فى ذلك عدة عوامل أهمها تعدد المجارى المائية الدائمة فى أوربا وآسيا الاسلامية والتي يأتى فى مقدمتها السند والبراهما بوترا ونحطة والفرات وسرداريا وAmوداريا ودرين ومات وسيمان اشكومبى ، بالإضافة الى اتساع سهولها .

وتتصدر مصر الدول الاسلامية المذكورة فى الجدول السابق من حيث اتساع نسبة الاراضى الزراعية المعتمدة على الري الى جملة مساحة الاراضى الزراعية إذ بلغت نسبتها ١٠٠٪ ، ومع ذلك تعتمد مساحات محدودة للغاية من الاراضى المزروعة فى مصر على مصادر أخرى غير مياه النيل كالمياه الجوفية ومياه الامطار محدودة الكمية واللذان يقنصر تأثيرهما على نطاقات زراعية محدودة . يلى مصر فى هذا الصدد بعض دول آسيا الوسطى الاسلامية مثل أوزبكستان ، تركمانستان قرغيزيا نظرا للاعتماد على نهري سرداريا وAmوداريا بصفة أساسية ، بالإضافة الى باكستان ، وقد بلغت نسبة الاراضى المروية فى الدولة الاخيرة ٨٠ر٥٪ من جملة الزمام لاعتمادها الكبير على نهر السند وروافده فى توفير مياه الري .

ويعتمد معظم الاراضى الزراعية فى سلطنة عمان والكويت والبحرين على الري بالوسائل الصناعية حيث يعتمد على المياه الجوفية كمصدر رئيسى لري الأراضى الزراعية محدودة المساحة بصورة عامة فى مثل هذه الدول لندرة الأمطار ، ومن الدول الاسلامية التى تتسع فيها مساحة الأراضى الزراعية التى تعتمد على الري بالوسائل الصناعية فلسطين المحتلة (٤١ر٤٪) ، العراق (٤٦ر٨٪) ، إيران (٥١ر٨٪) ، أندونيسيا (١٤ر٨٪) أفغانستان (٣٧ر٢٪) ، بنجلاديش (٣٢٪) ، لبنان (٢٨ر١٪) ، واليمن (٢٤ر٣٪) ، والملاحظ أنها كلها دول اسلامية فى آسيا وتقل نسبة الاراضى الزراعية التى تعتمد على الري الصناعى الى جملة مساحة الأراضى الزراعية فى الدول الاسلامية بأفريقيا عن ذلك كثيرا نظرا لاعتماد الزراعة فيها على

الامطار بصورة أساسية ، لذا لا تتجاوز مساحة الأراضي المروية صناعيا فيها ٩١٤٤ ألف هكتار وهو ما يوازي ١٤٪ من جملة مساحة الأراضي الزراعية المعتمدة على الري بالوسائل الصناعية في العالم الاسلامي ، في حين بلغت مساحة مثل هذه الاراضى في آسيا الاسلامية ٥٥٩١٤ ألف هكتار (٨٥٥٪ من جملة مساحة الأراضي الزراعية المروية صناعيا في العالم الاسلامي) ، بينما لم تتجاوز مساحة هذه الاراضى في الجانب الاوربي ٣٤٣ ألف هكتار (٥-٪ من جملة مساحة الاراضى المروية في العالم الاسلامي) عام ١٩٩٣ .

ويتصدر الارز محاصيل الحبوب المزروعة في العالم الاسلامي من حيث ضخامة حجم الانتاج الذى بلغ حوالى ٩٤٧ مليون طن مترى وهو ما يوازي ١٧٧٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ . وتتركز معظم مساحاته في الاقاليم المدارية ، لذا تصدر اندونيسيا الدول الاسلامية المنتجة للارز حيث بلغ انتاجها ٤٦٢٤٥ ألف طن مترى وهو ما يعادل ٤٨٨٪ من انتاج العالم الاسلامي ، ٨٦٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٩٤ ، ويزرع الارز في معظم جزر اندونيسيا وخاصة جاوه ، سومطره ، بورينيو ، الا أن الجزيرة الاولى تعد أهم الجزر الاندونيسية انتاجا حيث تنتج ما يقرب من ٦٠٪ من جملة انتاج البلاد ، ساعد على ذلك عدة عوامل أهمها ازدحامها الشديد بالسكان وملائمة الظروف الطبيعية بها ، وخاصة التربة الخصبة لزراعة الارز .

وجاءت بنجلاديش في المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للارز حيث بلغ انتاجها ٢٨١٤٠ ألف طن مترى وهو ما يكون ٢٩٪ من انتاج العالم الاسلامي ، ٥١٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٩٤ ، ويزرع في دلتا الجانج والبراهما بوترا اعتمادا على الامطار الغزيرة التى تزيد كميتها السنوية على ٨٥ بوصة ، وبلغت مساحة حقول الارز في بنجلاديش نحو ٩٨ مليون هكتار وهو ما يكون نحو ٨٠٪ من اجمالى المساحة المزروعة في البلاد ، وهذا يظهر الاهمية الكبيرة لمحصول الارز في بنجلاديش .

وجاءت باكستان في المركز الثالث حيث انتجت ٥٢٦٩ ألف طن مترى (٥٥٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي) ، يليها مصر (٤٨٪) ، نيجيريا (٤٪) ، ايران (٢٨٪) ، ماليزيا (٢١٪) ، وتستأثر الدول السبع المشار اليها بالجزء الاكبر من انتاج العالم الاسلامي من الارز حيث شكل جملة

انتاجها محتمة نحو ٩٧٪ من اجمالي انتاج الدول الاسلامية ، أما باقي النسبة وقدرها ٣٪ فينتجها عدد من الدول تأتي تنزانيا وغينيا وأفغانستان وأوزبكستان ومالي وعينيا بيساو وكازاخستان وتركمانستان والنيجر والعراق وتركيا في مقدمتها .

ويأتي القمح في المركز الثاني بين محاصيل الحبوب المزروعة في العالم الاسلامي من حيث ضخامة حجم الانتاج الذي بلغ نحو ٨١ مليون طن متري وهو ما يعادل ١٥٣٪ تقريبا من اجمالي انتاج العالم عام ١٩٩٤ ، وتتركز أوسع حقوله وأكثرها انتاجا في اقليم البحر المتوسط اذ بلغ انتاج تركيا التي تتصدر الدول الاسلامية من حيث حجم الانتاج ١٧٥ مليون طن متري وهو ما يكون ٢١٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي ، ٣٣٪ من اجمالي انتاج العالم عام ١٩٩٤ ، وتتركز معظم أراضي القمح في السهول الساحلية وخاصة اقليم أزمير وفوق هضبة الاناضول ونكون أراضي القمح في تركيا والبالغة ٩٦ مليون هكتار حوالي ٣٤٪ من جملة المساحة المزروعة في البلاد ، مما يظهر أهمية القمح ودوره الكبير في البنيان الاقتصادي الزراعي للبلاد ، وجدير بالذكر أن انتاج تركيا من القمح يتذبذب من عام لآخر تبعا لتباين كمية الأمطار الساقطة ، وجاءت باكستان في المركز الثاني بين الدول الاسلامية المنتجة للقمح اذ بلغ انتاجها ١٥١١٤ ألف طن متري (١٨٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي) عام ١٩٩٤ ، وتنتشر زراعة القمح في نطاقات متفرقة من البلاد (٨ مليون هكتار) أهمها اقليم البنجاب حيث يزرع بعد انتهاء فصل سقوط الأمطار ، في حين يحصد المحصول في نهاية فصل الربيع تقريبا ، واحتلت ايران المركز الثالث حيث بلغ انتاجها ١١٥ مليون طن متري (١٤٢٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي) ، ويعد القمح أهم المحاصيل المزروعة في البلاد وأكثرها انتشارا حيث تبلغ مساحة حقوله ٦٨ مليون هكتار وهو ما يعادل ٤٤٪ من جملة الاراضي الزراعية في ايران ، وتتركز أوسع مساحاته في النطاقات المروية ، بالإضافة لاقليم شهد والاقليم المحيطة بمراكز العمران الرئيسية مثل تبريز وشيراز وكيرمان ، الى جانب بعض الاودية التي تتخلل مرتفعات زاغروس ، وجاءت كازاخستان في المركز الرابع حيث بلغ انتاجها ٩٠٥٢ ألف طن متري (١١١٪) يليها المغرب في المركز الخامس بين الدول الاسلامية المنتجة للقمح حيث بلغ انتاجها ٥٥٢٣ ألف طن متري وهو ما يكون ٦٨٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي ، يليها مصر (٥٥٪) ، سوريا (٤٧٪) ، أفغانستان (٢١٪) ، الجزائر (١٦٪) ، بنجلاديش (١٢٪) وأوزبكستان

(١٤٪) ، وشكل انتاج الدول المذكورة مجتمعة حوالى ٨٩٪ من جملة انتاج القمح فى العالم الاسلامى اما باقى الكمية ونسبتها ١١٪ من جملة الانتاج فتتوزع على عدد محدود من الدول الاسلامية .

وتنتشر زراعة الذرة بأنواعها المختلفة وخاصة الذرة الشامية والدخن على نطاق واسع فى معظم الاقاليم الزراعية بالعالم الاسلامى حيث تلائمها الظروف الطبيعية السائدة سواء كانت مناخية أو تتعلق بالسطح اذ تنجح زراعة الذرة فى الاقاليم منخفضة المنسوب ومرتفعة المنسوب حتى ارتفاع ثلاثة الاف متر تقريبا فوق مستوى سطح البحر على حد سواء ، وساعد على انتشار زراعة الذرة أنها تشكل العنصر الغذائى الرئيسى لقطاعات عريضة من السكان وقد بلغ انتاج دول العالم الاسلامى من الذرة الشامية حوالى ٢٣١ مليون طن متري وهو ما بكون ٤١٪ من جملة الانتاج العالمى (عام ١٩٩٤) وتصدرت اندونيسيا دول العالم الاسلامى المنتجة للذرة الشامية حيث بلغ انتاجها ٦٦ مليون طن متري (٢٨٥٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، فى حين جاءت مصر فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٤٨ مليون طن متري (٢١٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ وتنزانيا فى المركز الثالث (٩٣٪) ، يابها ببجيريا (٨٦٪) وتركيا (٧٨٪) . وتزرع الذرة على نطاق واسع فى العديد من دول غربى افريقيا والتي يأتى فى مقدمتها من حيث حجم الانتاج مالى ، السنغال ، تشاد ، غينيا ، بالاضافة الى أوغندا ، افغانسان ، كازاخستان ، تركمانستان ، سوريا ، البانيا .

وبلغ انتاج العالم الاسلامى من الدخن نحو ١٢ مليون طن متري وهو ما يعادل ١٩٨٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٩٤ ، وتتركز زراعة الدخن فى الاقاليم الحارة محدودة المياه لذلك تركزت فى افريقيا الاسلامية معظم مساحات هذا المحصول والتي بلغت أكثر من ١١ مليون هكتار وهو ما يكون ٩٤٪ من جملة مساحة الدخن فى العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ .

وتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للدخن من حيث حجم الانتاج والذي بلغ ٤ مليون طن متري وهو ما يوازي ٣٣٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ ، وجاء السودان فى المركز الثانى (٢٨٩٪) ، يليها مالى (٧٤٪) ، يليها تنزانيا (٣٩٪) ، النيجر (٣٥٪) ، أوغندا (٣٢٪) ، تشاد (٣١٪) ، وتزرع الدخن أيضا على نطاق واسع فى السنغال والصومال وافريقيا الوسطى وحامبيا وغينيا بيساو ، وموريتانيا ،

في حين يزرع الدخن في آسيا الاسلامية على نطاق محدود للغاية في باكستان واليمن وافغانستان والمملكة العربية السعودية وكازاخستان وأوزبكستان والبنانيا .

وتتعدد محاصيل الزيت التي تزرع في العالم الاسلامي الا ان الفول السوداني ونخيل الزيت ونخيل جوز الهند تنصدر هذه المحاصيل من حيث الانتشار وحجم الانتاج ، والفول السوداني محصول مداري يحتاج الى درجة حرارة مرتفعة وكمية كبيرة من ضوء الشمس ، لذا تنتشر زراعته في الاقاليم الزراعية المدارية في العالم الاسلامي وخاصة في غربى افريقيا الاسلامية ، كما يزرع في الاقاليم شبه المدارية والمعتدلة ولكن خلال أشهر الصيف حين ترتفع درجة الحرارة كما في تركيا وبعض جهات باكستان ، ومنتج العالم الاسلامي نحو ٤٩ مليون طن متري من الفول السوداني وهو ما يوازي ١٧٤٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٢٨٤ مليون طن متري عام ١٩٩٤ . وتنصدر نيجيريا دول العالم الاسلامي المنتجة للفول السوداني اذ بلغ انتاجها ١٢ مليون طن متري (٢٤٢٪ من انتاج الدول الاسلامية) عام ١٩٩٤ ، وتتركز زراعة الفول السوداني في شمال نيجيريا وخاصة حول مدينة كادونا ، وتنصدر نيجيريا معظم انتاجها الى الاسواق العالمية حيث تساهم بنحو ٤٢٪ من صادرات الفول السوداني العالمية ، لذا تحتل المركز الاول بين دول العالم المصدرة لهذا المحصول (١) . وجاءت اندونيسيا في المركز الثانى (٢١٨٪) والسودان في المركز الثالث (١٦٣٪) والسنغال في المركز الرابع بين الدول الاسلامية المنتجة للفول السوداني اذ بلغ انتاجها ٦٧٨ ألف طن متري (١٣٧٪ من انتاج العالم الاسلامي) عام ١٩٩٤ ، وتعد السنغال من أقدم وأشهر الدول الاسلامية المنتجة للفول السوداني ، وتتركز زراعة المحصول في نطاقين رئيسيين هما :

– منطقة باماكو – سيجو الواقعة على طول امتداد المجرى الاعلى لنهر النيجر .

– النطاق الداخلى المواجه لمدينة داكار العاصمة .

وتساهم السنغال بحوالى ١٥٪ من صادرات الفول السوداني العالمية ،

(١) محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاقتصادية ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الحادية عشرة ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٤٢٦ .

لذا تحتل المركز الثانى بين دول العالم المصدرة للمحصول بعد نيجيريا ،
ويزرع الفول السودانى على نطاق واسع فى باقى دول غربى أفريقيا
الاسلامية ، فى حين تتركز زراعته فى باكستان وتركيا وأفغانستان بصورة
اساسية فى آسيا الاسلامية ، ونخيل الزيت من النباتات المدارية التى تنمو
بكثافة فى غربى أفريقيا الاسلامية ، وتنقسم ثمرة نخيل الزيت الى قسمين ،
يشمل القسم الاول الغلاف الذى يستخلص منه زيت النخيل ، أما القسم
الثانى فيتمثل فى النواه التى تعصر لانتاج نوع آخر من الزيت اكثر جودة
يعرف بزيت نوى النخيل .

وبلغ انتاج الدول الاسلامية الرئيسية الثلاث (ماليزيا ، اندونيسيا
نيجيريا) من زيت النخيل ١٢٠٦٠ ألف طن متري وهو ما يعادل ٨٢٧%
من جملة الانتاج العالمى البالغ ١٤٥٧٧٢ ألف طن متري عام ١٩٩٤ ،
ويكون زيت النخيل سلعة تجارية هامة فى نيجيريا التى كانت تصدر العالم
فى انتاجه وأن تقهقرت حاليا الى المركز الثالث بعد تزايد انتاج كل من
ماليزيا واندونيسيا . وقد بلغ انتاج نيجيريا من زيت النخيل ٩٥٠ ألف
طن متري (٦٥% من انتاج العالم) ومن نوى النخيل ٣٨٠ ألف طن متري
(٨٧% من انتاج العالم) عام ١٩٩٤ ، ويزرع نخيل الزيت فى نطاق واسع
يقع الى الشمال من دلتا نهر النيجر ، ويخترق الجزء الأدنى لنهر النيجر
هذا النطاق ، لذا يعرف هنا بنهر الزيت وخاصة أنه يستغل فى نقل الزيت
والنوى الى الموانى الجنوبية تمهيدا لتصديرها الى الاسواق العالمية .

وتتصدر ماليزيا حاليا دول العالم المنتجة لزيت النخيل حيث بلغ
انتاجها ٧٢٢٠٤ ألف طن متري (٤٩٥% من انتاج العالم) ، يليها
اندونيسيا فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٣٨٩٠ ألف طن متري (٢٦٧%
من انتاج العالم) عام ١٩٩٤ . وتنتشر زراعة نخيل الزيت فى غينيا
وغينيا بيساو ، اذ تنتج غينيا سنويا نحو ٤٠ ألف طن متري من زيت نوى
النخيل ، ٤٠ ألف طن متري من زيت النخيل ، فى حين تنتج غينيا بيساو
سنويا حوالى ٥٠ ألف طن متري من زيت نوى النخيل ، ٨ الاف طن
متري من زيت النخيل الذى تزرع اشجاره على نطاق واسع فى السنغال
وتنزانيا وأفريقيا الوسطى .

ويستغل نخيل جوز الهند فى الحصول على عدة منتجات أهمها الثمار
(جوز الهند) وندف جوز الهند المعروفة بالكوبرا التى يستخلص منها
زيت جوز الهند ، ونخيل جوز الهند نبات مدارى يحتاج الى كميات كبيرة

الزمام المزروع في العالم الاسلامي ، وتتركز معظم أراضيها الزراعية المروية في نطاق سهول التركستان المعتمدة في توفير مياه الري على نهر سرداريا وجاءت نيجيريا في المركز الثاني اذ بلغت مساحة أراضيها الزراعية ٣٢٣٨٥ ألف هكتار (١١٣٪ من جملة مساحة الزمام المزروع في العالم الاسلامي) وتتركز اهم وأوسع وأخصب أراضيها المزروعة في النطاقين الشمالي - حيث تنتشر الزراعة المطرية - والجنوبي .

واحتلت أندونيسيا المركز الثالث بين الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة الزمام المزروع الذي بلغ ٣٠٩٨٧ ألف هكتار (١٠٨٪ من جملة مساحة الاراضي الزراعية في العالم الاسلامي) ، وتتصف المساحات المزروعة في تركيا بارتفاع خصوبتها وبتناثرها في شكل بقع زراعية تحدد مواقعها توزيع مصادر المياه ، واسهمت الطبيعة الوعرة لمعظم اقاليم تركيا في تناثر أراضيها الزراعية ، وجاءت تركيا في المركز الرابع (٩٦٪) يليها باكستان (٧٤٪) ثم ايران (٦٣٪) ، المغرب (٣٤٪) ، بنجلاديش (٣٤٪) ، أفغانستان (٢٨٪) ، الجزائر (٢٧٪) ، وبذلك شكلت اراضي الدول العشر المشار اليها (وهي دول لم تقل مساحة الاراضي المزروعة في كل منها عن ٧ مليون هكتار) حوالى ٦٩٩٪ من جملة مساحة الزمام المزروع في العالم الاسلامي عام ١٩٩٤ ، في حين تنتوزع المساحات المتبقية - ونسبتها ٣١٦٪ - على باقى الدول الاسلامية المذكورة في جدول (١٠) .

ويمكن استنادا الى المساحة المزروعة تحييد خمسة اقاليم زراعية رئيسية في العالم الاسلامي حيث يشكل زمامها الاجمالي (٢٠٧٦٦٥ ألف هكتار) حوالى ٨٠١٪ من جملة مساحة الاراضي الزراعية في العالم الاسلامي هذه الاقاليم هي :

١ - اقليم البحر المتوسط : يتصدر الاقاليم الزراعية في العالم الاسلامي من حيث اتساع المساحة التي بلغت ٨٥٦٥٠ ألف هكتار وهو ما يوازي ٣٠١٪ من جملة مساحة الاراضي الزراعية في الدول الاسلامية ، وتحيط اراضي هذا الاقليم بالبحر المتوسط من الشمال الشرقي والشرق والجنوب ، وهي اراض تنراوح طبيعتها بين السهول المنبسطة والنطاقات الوعرة سواء كانت هضبية أو جبلية ، كما انها تعتمد في توفير مياه الري اما على مجارى الانهار محدودة الامتداد غالبا واما على الامطار الشتوية اساسا والتي تتباين كمياتها من نطاق لآخر تبعا للملامح البيئية والتي تأتي في مقدمتها السطح ومحاور امتداداتها ويتميز هذا الاقليم بانتاجه

الوفير والمتنوع من أشجار الفاكهة والتبغ ومحاصيل الحبوب التي يأتى القمح في مقدمتها .

ب - الاقليم الموسمي : يضم الاراضى الزراعية الواقعة في أقصى الجنوب الشرقى للعالم الاسلامى ، ومعنى ذلك أنه اقليم يتركز في آسيا الاسلامية ، وهو يحتل المركز الثانى بين الاقاليم الزراعية في العالم الاسلامى من حيث اتساع المساحة التى بلغت ٨٠٢١٢ ألف هكتار وهو ما يكون ٢٨ر١% من جملة مساحة الاراضى الزراعية في العالم الاسلامى ، ويتميز هذا الاقليم بتوافر المقومات الطبيعية لقيام زراعة كثيفة ناجحة ، ومن هذه المقومات طول فصل النمو وملئمة عناصر المناخ وخاصة الامطار ودرجة الحرارة لزراعة الارض أكثر من مرة في السنة ، كما أن التربة الزراعية هنا تتسم بارتفاع خصوبتها وبالتالي قدرتها الانتاجية فهى أما تربيات فيضية كتلك المنتشرة في أودية الانهار المنتشرة في هذا الاقليم ، وأما تربيات بركانية كتربة جزيرة جاوه في اندونيسيا والتي يعيش فيها أكثر من ٩٠ مليون نسمة ، لذلك يعد هذا الاقليم وهو اكثف اقاليم العالم الاسلامى سكانا ومن أكثرها انتاجا لمحاصيل الحبوب الغذائية وخاصة الارز .

ج - الاقليم المدارى : يشمل الاراضى الزراعية الممتدة في أقصى جنوب غربى العالم الاسلامى ، مما يعنى أن الاقليم يتركز في أفريقيا الاسلامية من حيث اتساع المساحة التى بلغت ٥٣٥٢٣ ألف هكتار وهو ما يعادل ١٨ر٨% من جملة الزمام المزروع في العالم الاسلامى ، وتعتمد الزراعة هنا اما على مياه الرى من الانهار التى يأتى في مقدمتها من حيث التصريف المائى النيجر ورافده بنوى والاستغال وجامبيا واما على مياه الامطار الغزيرة التى يقل كمياتها بالاتجاه صوب الاجزاء الداخلية . ويتصدر الاقليم المدارى الاقاليم الزراعية في العالم الاسلامى في مجال انتاج الفول السودانى وزيت النخيل المستخرج من نخيل الزيت ، والقرنفل (١) ، والمحاصيل الدرنية التى تأتى الكاسافا في مقدمتها ، وينفرد هذا الاقليم بزراعة البيرثرم في تنزانيا (٢) .

(١) القرنفل محصول شجرى مدارى ينمو في الاقاليم الجزرية البحرية الحارة المطيرة بالانطاقات منخفضة المنسوب ، وهو يزرع على نطاق واسع في جزيرتى زنجبار ويمبا بتنزانيا وهما تنتجان أكثر من نصف انتاج العالم من القرنفل .

(٢) البيرثرم نبات عشبى يزرع في تنزانيا وتجمع أزهاره وتطحن

=

تنزانيا التى تنتج سنويا نحو ١ر٥ مليون طن مئرى ، وأوغندا (بحو مليون طن مئرى سنويا) ، وبنغلاديش (١٦٠ ألف طن مئرى) ، وتشاد (٣٠٨ ألف طن مئرى) ، على (٣٠٤ ألف طن مئرى) ، والنيجر (١٤٢ ألف طن مئرى) ، حرر الرأس الاحمر (٢٠ ألف طن مئرى) .

ويعد القطن أشهر محاصيل الالياف وأكثرها انتشارا فى العالم الذى بلغ انتاجه منه حوالى ١٥ر٥ مليون طن مئرى وهو ما يكرى ٢٩١% من جملة الانتاج العالمى البالغ ٥٣٢٦٥ ألف طن مئرى عام ١٩٩٤ ، ويتصدر باكستان دول العالم الاسلامى المنتجة للقطن اذ بلغ انتاجها ٤٠٥٠ ألف طن مئرى (٧٦% من انتاج العالم ٢٦١% من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، يليها اوزبكستان فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٣٩٣٥ ألف طن مئرى (٢٥٤% من انتاج العالم الاسلامى) ، يليها تركيا فى المركز الثالث (١٥٩٤ ألف طن مئرى) ، تركمانستان فى المركز الرابع (١٣٠٠ ألف طن مئرى) ومصر فى المركز الخامس (٨٣٠ ألف طن مئرى) ثم ازربيجان (٣٤٠ ألف طن مئرى) ، كما يزرع القطن فى السودان ونيجيريا ومالى وتشاد وأوغندا وتنزانيا والنيجر وسوريا وايران والعراق وكازاخستان .

وتتركز زراعة الجوت فى بنجلاديش واندونيسيا ، وقد بلغ انتاج بنجلاديش وحدها ٧٩٠ ألف طن مئرى (٢٥٨% من جملة الانتاج العالمى) عام ١٩٩٤ ، وقد بلغت مساحة حقول الجوت فى بنجلاديش ٤٧٨ ألف هكتار وهو ما يوازى ٢٥٦% من جملة المساحة المزروعة بالجوت فى العالم عام ١٩٩٤ ، ويساهم بنجلاديش سنويا بنحو ٨٩% من جملة كمية الجوت المطروحة فى الاسواق العالمية، ومن محاصيل الالياف بزرع الالباك فى مالبيزيا .

ومن المحاصيل التى يتميز بزراعتها العالم الاسلامى المطاط الذى بلغ انتاجه فى العالم الاسلامى نحو ٢ر٤ مليون طن مئرى وهو ما يكون (٤٢٥% من انتاج العالم البالغ حوالى ٥ر٦ مليون طن مئرى) عام ١٩٩٤ وتتركز زراعة المطاط فى اندونيسيا التى انتجت خلال نفس العام (١٣١٢ ألف طن مئرى ٢٣٣% من انتاج العالم) وماليزيا (١٩% من انتاج العالم) ، لذلك تحتكر الدولتين معظم صادرات العالم من هذه السلعة الهامة حيث تساهمان بنحو ٤٥% ، ٢٩% من جملة الصادرات العالمية للمطاط على الترتيب ، ويزرع المطاط ايضا فى غينيا وأفريقيا الوسطى .

وتشتهر بعض الدول الاسلامية بانتاج أنواع جيدة من التبغ الذى بلغ

جملة انتاج العالم الاسلامى حوالى ٧٣٣ ألف طن مترى وهو ما يكون ١١٢٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ .

وتتصدر تركيا دول العالم الاسلامى المنتجة للتبغ من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٢٢٠ ألف طن مترى (٣٣٪ من انتاج العالم ، ٣٠٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، يليها باكستان فى المركز الثانى حيث انتجت حوالى ١٠٠ ألف طن مترى (١٥٪ من انتاج العالم ، ١٣٦٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، يليها اندونيسيا فى المركز الثالث (٨٥ ألف طن مترى) ، وازربيجان فى المركز الرابع (٦٨ ألف طن مترى) ، وقرغيزيا (٥٨ ألف طن مترى) ، وتنتشر زراعة التبغ أيضا فى عدد كبير من دول العالم الاسلامى وإن كان الانتاج محدود فى كميته كما فى بنجلاديش ، العراق ، سوريا ، ايران ، البانيا ، فلسطين المحتلة ، نيجيريا ، تونس ، الجزائر ، أوغندا ، تنزانيا ، أوزبكستان (١) .

٥ - التعدين :

تتنوع المعادن المستخرجة فى الدول الاسلامية بشكل كبير كنتيجة لانتساع المساحة وما يتبع ذلك من تباين اقاليم العالم الاسلامى فى كل من طبيعة التكوين الصخرى والتاريخ الجيولوجى وعوامل التعرية والحركات التكتونية التى انتابت القشرة الارضية ، وهى عوامل لعبت دورا مؤثرا فى اختلاف نوعية وطبيعة الموارد المعدنية الموجودة فى صخور القشرة الارضية وتباين توزيعها الجغرافى .

وفيما يلى دراسة لأهم المعادن التى تنتجها دول العالم الاسلامى :

١ - الحديد :

يتصدر الموارد المعدنية المستخدمة فى الصناعات المختلفة لانتشاره الواسع فى القشرة الارضية حيث يشكل نحو ٥٪ من وزن القشرة الارضية ، بالإضافة الى سهولة استخراجه من باطن الارض ورخص ثمنه بالقياس الى أثمان العديد من المعادن الاخرى وسهولة سحبه وطرقه وتشكيله .

(١) للتوسع فى دراسة تفاصيل الانتاج الزراعى فى دول العالم الاسلامى أنظر :

- محمد خميس الزوكة ، نفس المرجع .

وينتج العالم الاسلامى من الحديد الخام حوالى ١٥ مليون طن مئرى سنويا وهو ما يوازى اقل من ٣٪ من جملة الانتاج العالمى ، وتتصدر موريتانيا الدول الاسلامية المنتجة للحديد الخام حيث يبلغ انتاجها السنوى حوالى ٥ر٥ مليون طن مئرى (٣٦٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، تتمثل اهم المناطق المنتجة للحديد الخام فى منطقة كدية الجبل اقدم اقاليم موريتانيا المنتجة للحديد حيث يعتقد انه بدىء فى تعدين خاماتها منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، وتمتاز هذه المنطقة بجودة خاماتها - من نوع الهيماتيت - التى يتراوح الحديد فيها بين ٦٢ - ٧٢٪ ، بالإضافة الى موقعها الجغرافى الجيد لوقوعها على الطريق الرئيسى فى غربى افريقيا والمتدبين بين الدار البيضاء شمالا وداكار جنوبا ، الى جانب موقعها الجغرافى القريب نسبيا من نواذيبو اهم موانى موريتانيا ، وتتركز مناجم الحديد هنا فى ثلاثة نطاقات هى رويصات ، تازاديت ، افريديك والتى تاتى فى مقدمة مناطق البلاد من حيث حجم الاحتياطى من خامات الحديد والبالغ أكثر من ٣٩٠ مليون طن مئرى ، وقد أنشئ خط حديدى خاص لنقل الحديد الخام من مناطق الانتاج المشار اليها الى ميناء نواذيبو بلغ طوله حوالى ٦٥٠ كيلو مترا ، وتصدر موريتانيا انتاجها من الخامات بالكامل الى الاسواق العالمية (١) .

وتحتل تركيا المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للحديد الخام حيث يبلغ انتاجها السنوى ٢ر٥ مليون طن مئرى (١٦٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، وتتركز مناجم الحديد التركية فى منطقة أدنه بالجنوب ، ووادى منديراس فى الغرب ، وتأتى ايران فى المركز الثالث اذ تنتج سنويا حوالى مليونى طن مئرى (١٣٣٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يليها الجزائر فى المركز الرابع (١ر٩ مليون طن مئرى سنويا تقريبا) وقد بدأ الاستغلال الحديث للحديد الخام فى الجزائر الى عام ١٨٥٨ حين منح حق استغلال خامات الحديد فى عدة نطاقات بالاقليم الساحلى فى شمالى البلاد ، ومرد ذلك توافر كل من الخامات وطرق ووسائل النقل والايدى العاملة وموانى التصدير ، ومن المناطق الرئيسة المنتجة للحديد الخام فى الجزائر منطقتى عوينزه / بوخضره قرب خط الحدود السياسية مع تونس ، ومنطقة جاره جبيلات الواقعة جنوب شرقى

(١) محمد خميس الزوكة ، جغرافية العالم العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ ، صص ٤٥٣ - ٤٥٤ .

واحة تندوف بمسافة ١٣٠ كم تقريبا ، وكان للموقع الداخلى المتطرف
نهذه المنطقة اكبر الاثر فى تأخر اكتشاف خاماتها حتى عام ١٩٥٢ .

يقدر انتاج مصر من الحديد الخام سنويا اكثر من ٨٠٠ ألف طن مترى
(٥٣% من انتاج العالم الاسلامى) ، وتتركز خامات الحديد بمصر فى
منطقة شرق أسوان حيث يوجد اقدم مناجم الحديد المصرية ، والواحات
البحرية حيث توجد أهم مناجم الحديد فى مصر واكثرها انتاجا واغناها
من حيث نوعية الخامات (تتراوح نسبة الحديد فى خاماتها بين ٤٥ - ٦٠%)
الى جانب شبه جزيرة سيناء ومنطقة البحر الاحمر .

ويستخرج الحديد الخام ايضا بكميات غير قليلة فى تونس والمغرب
وكازاخستان ، حيث توجد خامات غير جيدة فى الدولة الاخيرة
- كازاخستان - باقليم كوستاناي فى شمالها الغربى الا أن تقدم اساليب
وتكنولوجيا الانتاج مكن من استخدام هذه الخامات بمستوى اقتصادى
مريح منذ عام ١٩٧٥ .

٢ - الفلزات غير الحديدية :

تضم هذه المعادن البوكسيت (خام الالومنيوم) النحاس ، الزنك ،
الرصاى ، القصدير ، الزئبق .

ويتصدر البوكسيت هذه المجموعة من المعادن من حيث حجم المنتج
منه فى العالم الاسلامى والذى يبلغ سنويا نحو ١٣ر٥ مليون طن مترى
وهو ما يعادل ١٧ر٥% من جملة الانتاج العالمى ، ومع ذلك يتصف خام
البوكسيت بتوزيعه الجغرافى المحدود فى العالم الاسلامى حيث ينتجه على
نطاق تجارى واسع غينيا وكازاخستان .

وتنتج غينيا سنويا من البوكسيت نحو ١٢ مليون طن مترى وهو
ما يوازى ١٥% تقريبا من الانتاج العالمى ٨٨ر٨% من جملة انتاج العالم
الاسلامى ، وتمثل أهم مناطق الانتاج الغينى فيما يلى :

أ - جزيرة كسا ، وهى احدى جزر ارخيبيل لوس الواقع امام ساحل
مدينة كوناكرى وهى تعد اقدم مناطق انتاج البوكسيت فى غينيا ، لذلك
نُصب احتياطيها من الخام وخرجت من قائمة مناطق الانتاج منذ عام ١٩٦٧ .

ب - السفوح الشرقية لهضبة فوتاجالون .

ج - اقليم فراى ، ويقدر احتياطيه من البوكسيت بنحو ٥٠٠ مليون طن مترى .

د - اقليم سانجاريدى فى شمالى غربى البلاد ، ويتصدر هذا الاقليم مناطق الانتاج من حيث حجم الاحتياطى والبالغ حوالى ٨٠٠ مليون طن مترى وهو ما يعادل خمس احتياطى غينيا من البوكسيت والذى يقدر باكثر من ٤٠٠٠ مليون طن مترى .

ورغم عدم توافر البيانات والاحصائيات الكاملة المتعلقة بخام البوكسيت فى كازاخستان الا أن الخامات تتركز اساسا فى اقليمى تورجاوى ، اركياليك ويقدر حجم الانتاج السنوى بنحو ١٥ مليون طن مترى .

ويحتل النحاس المركز الثانى بين معادن هذه المجموعة من حيث حجم الانتاج على مستوى العالم الاسلامى والذى يبلغ سنويا اكثر من ٣٠٠ ألف طن مترى وهو ما يكون ٣٧٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى ، ومع ذلك تتسم خامات النحاس بتوزيعها الجغرافى الواسع فى الدول الاسلامية حيث تستخرج من ماليزيا (نحو ١٥٠ ألف طن مترى) وتركيا (٧٠ ألف طن مترى) والمغرب (٦٠ ألف طن مترى) ، البانيا (٢٠ ألف طن مترى) بالإضافة الى اوزبكستان ، سلطنة عمان ، موريتانيا ، الجزائر .

ويأتى القصدير فى المركز الثالث بين الفلزات غير الحديدية التى تنتجها الدول الاسلامية من حيث الانتاج الذى يبلغ سنويا نحو ١٩٠ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٤٦٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى .

وتتصدر ماليزيا دول العالم الاسلامى المنتجة للقصدير حيث يبلغ انتاجها السنوى نحو ١٥٢ ألف طن مترى وهو ما يوازي ٢٧٪ من جملة انتاج العالم ، ٨٠٪ من انتاج العالم الاسلامى ، وبدىء فى استغلال القصدير فى ماليزيا منذ عام ١٨٧٠ وهو يستخرج من أربعة مناطق تتركز كلها فى شبه جزيرة الملايو وهى :

□ منطقة سارامبان لامبور .

□ منطقة كنتالا روت .

□ منطقة سيلانجور .

□ منطقة رانونج .

وتصدر ماليزيا كميات كبيرة من القصدير المصهور تكون حوالى ٥٢٪

من اجمالى كمياته المطروحة فى الاسواق العالمية ، لذلك تتصدر دول العالم المصدرة لهذا المعدن .

وكانت اندونيسيا تتصدر دول العالم المنتجة للقصدير حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا ، اذ تفقر انتاجها بعد ذلك امام تطور انتاج العديد من دول العالم وفى مقدمتها اتحاد ماليزيا حتى أصبح انتاجها السنوى يدور حول ٣٣ ألف طن متري وهو ما يكون ١٨٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى ، وتتركز أهم مناجم القصدير فى جزيرة سومطرة ومجموعة الجزر الصغيرة الواقعة بين جزيرتى سومطره وبورينو ، وتصدر اندونيسيا كميات كبيرة من القصدير المركز تشكل حوالى ٢٠٪ من كمياته المطروحة فى الاسواق العالمية ، لذلك تأتى فى مقدمة دول العالم المصدرة للقصدير المركز .

وتعد نيجيريا من الدول الرئيسية المنتجة للقصدير رغم تناقص انتاجها السنوى حتى أصبح لا يتجاوز ألفى طن خلال السنوات الأخيرة ، وتعددين القصدير حرفة قديمة فى نيجيريا حيث ترجع الى ما قبل وصول الاوربيين الى افريقيا مما يعنى استنزاف الخامات وخاصة تلك المنتشرة فى الارسابات الفيضية بالادوية النهرية والمسيلات المائية المنتشرة فى نطاق هضبتى جوس وباوتشى كما توجد خامات القصدير فى شكل عروق تمتد خلال الصخور الجرانيتية الصلبة والتى يمكن عن طريق التوسع فى استغلالها تطوير انتاج نيجيريا من القصدير .

وينتج العالم الاسلامى من الزنك نحو ٨٠ ألف طن متري سنويا (١٣٪ من جملة الانتاج العالمى) ، ويتركز الانتاج فى كازاخستان والجزائر والمغرب وتونس .

ويقدر انتاج العالم الاسلامى من الرصاص بحوالى ٨٠ ألف طن متري سنويا وهو ما يعادل ١٧٪ من جملة الانتاج العالمى وتنتجه نفس الدول المنتجة للزنك وهى المغرب وكازاخستان وتاجيكستان والجزائر وتونس لوجود خامات الرصاص مختلطة برواسب الزنك فى اقاليم عديدة .

وانتاج العالم الاسلامى من الزئبق محدود للغاية ويتركز معظمه فى اقليم خيدار كان الواقع الى الجنوب من بحيرة بيلكاش فى كازاخستان ، بالإضافة الى الجزائر وقرغيزيا .

٣ - معادن سبائك الصلب :

تشمل هذه المجموعة من المعادن المنجنيز والكروم والكوبالت والنيكل والتنجستن والفانديوم ، ولا ينتج العالم الاسلامى منها سوى المعادن الثلاثة الاولى .

ويتصدر الكروم معادن سبائك الصلب التى ينتجها العالم الاسلامى من حيث الكمية حيث يبلغ انتاجه السنوى ٣١٠ ألف طن مترى تقريبا وهو ما يوازى ٨٤٪ من جملة الانتاج العالمى . وتأتى تركيا فى مقدمة الدول الاسلامية المنتجة للكروم حيث يبلغ انتاجها نحو ٣٠٠ ألف طن مترى سنويا ، وتتركز مناجم الكروم التركية فى منطقة السواحل الغربية وخاصة بالقرب من بورصة وأزمير وكوتاهية ، بالإضافة الى مناطق أنطاليا فى الجنوب وبعض النطاقات فى شرقى البلاد وخاصة منطقة جوليمان الواقعة الى الغرب من بحيرة فان والتى تاتى فى مقدمة المناطق التركية من حيث حجم الانتاج وكمية الاحتياطى ، وتصدر تركيا الجزء الأكبر من انتاجها الى الاسواق الدولية والذى يشكل حوالى ١٣٪ من صادرات الكروم العالمية ويستخرج الكروم أيضا من ايران ولكن بكميات قليلة .

والمنجنيز من معادن سبائك الصلب التى تنتجها بعض الدول الاسلامية والتى تاتى المغرب فى مقدمتها حيث تنتج سنويا نحو ٤٠ ألف طن مترى (٨٠٪ من انتاج العالم الاسلامى الذى يبلغ نحو ٥٠ ألف طن مترى كل عام) . وعرفت خامات المنجنيز لأول مرة فى المغرب عام ١٩٠٨ حين اكتشفت مناجمها فى منطقة جليب النعام ثم تتابعت الاكتشافات بعد ذلك فى مناطق وجدة فى شمال شرقى البلاد ، وبوعرفة فى الشرق ، أمينى وتيوين وتقع الاخيرة جنوب شرقى مراكش بمسافة ١٧٥ كيلو مترا ، وتمتلك المغرب احتياطا كبيرا من المنجنيز يقدر بعدة ملايين من الاطنان المترية . وتنتج مصر كميات من المنجنيز تتباين من عام لآخر ، وتعد ام بجمة فى شبه جزيرة سيناء ، حلايب - علبه فى هضبة البحر الاحمر اهم المناطق المنتجة للمنجنيز فى مصر .

وتستخرج المغرب كميات من خام الكوبالت وذلك من منطقة أبو ازير الواقعة جنوبى البلاد قرب خط الحدود السياسية مع الجزائر ويصدر الانتاج بكامله الى الاسواق الخارجية .

٤ - معادن المخصبات والخامات الكيميائية :

تضم هذه المجموعة من المعادن الفوسفات ، البوتاس ، الكبريت ، الملح ، الأنتيمون .

ويتصدر الفوسفات معادن هذه المجموعة التي ينتجها العالم الاسلامي من حيث الاهمية وحجم الانتاج البالغ سنويا لأكثر من ٣٧ر٥ مليون طن متري وهو ما يوازي ربع الانتاج العالمى البالغ سنويا حوالى ١٥٠ مليون طن متري .

ويتصدر المغرب الدول الاسلامية المنتجة للفوسفات حيث يبلغ انتاجها السنوى نحو ٢٠ر٧ مليون طن متري (١٣ر٨٪ من جملة الانتاج العالمى ٥٥ر٢٪ من انتاج العالم الاسلامى) وتتميز خامات الفوسفات في المغرب بانتشارها في طبقات يتراوح سمكها بين ١٨٠ - ٣٠٠ سم تتمدد خلال تكوينات تتراوح بين الحجر الرملى والحجر الجيرى والطفل مما يسهل عملية تعدينها ويقلل من تكلفتها وخاصة أنها تمتد قريبة من سطح الارض ويقدر احتياطى المغرب من الفوسفات بحوالى ٤٠ مليار طن متري وهو ما يكون نصف احتياطى العالم من هذا المعدن تقريبا . ويعدن الفوسفات من منطقتين رئيسيتين هما اليوسفية (القريبة من خط الساحل مما يسهل نقل وتصدير انتاجها الى الاسواق العالمية) ، خوريبجا (أولاد عبدون) الواقعة على بعد ١٢٠ كيلو مترا شرقى الدار البيضاء ، ويطلق على المنطقة الاخيرة اسم هضبة الفوسفات لعظم حجم احتياطيتها البالغ ٢٢ مليار طن متري (٥٥٪ من جملة احتياطى المغرب) .

ويأتى الاردن في المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للفوسفات حيث ينتج سنويا نحو ٦ مليون طن متري (١٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يليه تونس (٤ر٥ مليون طن متري) ، فلسطين المحتلة (٢ر٢ مليون طن متري) ، سوريا (١ر٢ مليون طن متري) ، الجزائر (١ر٢ مليون طن متري) ، مصر (١ر٢ مليون طن متري) ، كازاخستان .

ومن معادن المخصبات والخامات الكيميائية ، تنتج معظم الدول الاسلامية رواسب كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) سواء من التكوينات الارضية أو من المسطحات المائية ، بالإضافة الى املاح البوتاسيوم المستخدمة على نطاق واسع في انتاج المخصبات والصناعات الكيميائية ويتركز انتاجها في فلسطين المحتلة وايران ، والكبريت في ايران (حوالى ٤٠ ألف طن متري سنويا) ، وتركمانستان ، والأنتيمون (حجر الكحل) المستخدم

في الصناعات الكيميائية وإنتاج حروف الطباعة وتغليف الاسلاك ، ويتركز انتاجه بالعالم الاسلامي في تركيا التي تنتج سنويا نحو ٣ الاف طن متري تكون حوالي ٤٪ من جملة الانتاج العالمي ويتركز استخراج الانقيمين من اقليمين رئيسيين هما :

١ - اقليم ايدين الواقع على بحر ايجه .

ب - اقليم توركلو الواقع على البحر الاسود (١) .

٥ - معادن الطاقة :

تضم معادن الطاقة المنتجة في العالم الاسلامي زيت البترول ، الغاز الطبيعي ، الفحم . ويعد زيت البترول أهم معادن الطاقة المنتجة في الدول الاسلامية وأكثرها انتشارا حيث تنتجه عدة دول وان اختلفت من حجم الانتاج ونوعيه ويبلغ جملة انتاج الدول الاسلامية من البترول نحو ٩٠٠ مليون طن متري ، وهو ما يوازي ٣١٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمي سنويا . وتتصدر المملكة العربية السعودية دول العالم الاسلامي المنتج للبترول اذ يبلغ انتاجها السنوي نحو ٢١٠ مليون طن متري وهو ما يعادل ٢٣ر٣٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي ، ٧ر٢٪ من جملة الانتاج العالمي ، يليها في المركز الثاني ايران (نحو ١٠٣ مليون طن متري) ثم الامارات العربية المتحدة (٧٣ مليون طن متري) ، اندونيسيا (٦٨ر١ مليون طن متري) ، نيجيريا (٦٧ مليون طن متري) ، الكويت (٦١ مليون طن متري) ، ليبيا (٤٦ مليون طن متري) ، مصر (٤٦ مليون طن متري) ، الجزائر (٣٠ مليون طن متري) ، عمان (٢٩ مليون طن متري) ، كازاخستان (٢٥ مليون طن متري) ، قطر (١٥ مليون طن متري) ، سوريا (١٣ مليون طن متري) ، تونس (٥ مليون طن متري) ، البانيا (أكثر من ٣ مليون طن متري) ، اوزبكستان (٣ مليون طن متري) بالإضافة الى البحرين ، تركيا (٢) ، اليمن ، تاجيكستان ، تركمانستان ، المغرب .

ويملك العالم الاسلامي احتياطي ضخيم من البترول تقدر كميته بأكثر

(١) للتوسع في دراسة المعادن في العالم الاسلامي أنظر :
- محمد خميس الزوكة ، جغرافية المعادن والصناعة ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ .
(٢) بدأت تركيا انتاج زيت البترول عام ١٩٦٢ .

من ٦٧ مليار طن متري وهو ما يتراوح بين ٦٨ - ٧٠% من جملة احتياطي العالم من هذا المصدر الهام من مصادر الطاقة في العالم المعاصر .

وينتج العالم الاسلامي أيضا كميات كبيرة من الغاز الطبيعي تتركز أهمها في الدول العربية التي تنتج وحدها نحو ٥% من جملة الانتاج العالمي من الغاز الطبيعي وتتصدر الجزائر الدول المنتجة للغاز الطبيعي اذ تنتج أكثر من ثلث انتاج العالم الاسلامي ، يليها المملكة العربية السعودية ، والكويت ومصر والبحرين وقطر وليبيا والامارات العربية المتحدة والعراق .

وتعد اوزبكستان أكبر دولة إسلامية منتجة للغاز الطبيعي خارج الدول العربية اذ تنتج سنويا أكثر من ٣٢ مليار متر مكعب ، يليها تركمانستان التي يوجد بها احتياطي من الغاز الطبيعي يقدر بأكثر من ٦٠٠٠ مليار متر مكعب ، كما تنتج باكستان والبنان كميات محدودة من الغاز الطبيعي .

وينتج العالم الاسلامي كميات من الفحم تتراوح سنويا بين ٤٠ - ٤٥ مليون طن متري ، وهي كميات محدودة وخاصة اذا قورنت بالانتاج العالمي الذي يقترب سنويا من ٣٠٠٠ مليون طن متري ، وتتصدر تركيا الدول الاسلامية المنتجة للفحم اذ يبلغ انتاجها نحو ٢٥ مليون طن متري يليها كازاخستان التي تنتج سنويا أكثر من ٥ مليون طن متري وتمتلك احتياطي ضخم في حقول كاراجندا يقدر بحوالي ٥٠ ألف مليون طن متري ، بالإضافة الى قرغيزيا (٥ مليون طن متري سنويا تقريبا) ، باكستان (٣ مليون طن متري) ، تاجيكستان (مليون طن متري) ، الى جانب اوزبكستان ، وتركمانستان ، ايران ، البنان .

٦ - الصناعة :

تمارس دول اسلامية عديدة النشاط الصناعي على مستويات متباينة، ومرد ذلك عوامل كثيرة يأتي في مقدمتها مدى توافر الكوادر الفنية الوطنية ومستوى توافر الموارد الطبيعية وخصائصها ، ومدى تطبيق الاساليب الحديثة في الصناعة ودورها في الاقتصاد القومي ومدى تنوعها ، والغرض من الانتاج بمعنى هل هو من أجل سد احتياجات الاسواق المحلية أساسا أم للتصدير الى الاسواق العالمية ، وبناء على المعايير المشار اليها تتراوح الصناعات في العالم الاسلامي بين المستويات الثلاثة التالية :

١ - الصناعات البدائية : التي تعتمد بالدرجة الأولى على كل من

المهارة اليدوية للانسان والموارد الطبيعية المتاحة في كل اقليم أو دولة سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية أو صخرية ، وهى صناعات تهدف أساسا الى انتاج الادوات والالات البسيطة التى تسهم في توفير حاجة للمجتمع المنتج سواء كانت تتعلق بالمبىس أو بالماكل أو بالسكن ، ومعنى ذلك أن مثل هذه الصناعات تتوطن في الاقاليم ذات الظروف الطبيعية القاسية كالغابات والمراعى والصحارى ذات المواقع الجغرافية المتطرفة ، ومن أهم منتجات الصناعات البدائية الجلود المدبوغة ومستخرجات الالبان كما في تشاد والنيجر ومالى والصومال واريترى ، والاسماك كما في جزر ملديف والراس الاخضر وغينيا بيساو وغامبيا وبعض جزر اندونيسيا بالاضافة الى بعض موارد الازياء المستخرجة من الزيوت النباتية والدهون الحيوانية كما في تنزانيا وأوغندا واريترى .

وتوجد نماذج من بعض الصناعات البدائية التى تعتمد على المهارة اليدوية الفائقة للانسان لا زالت موجودة ومزدهرة في آحياء بعض المدن الاسلامية ، بل أن بعضها ينتشر في قرى بأكملها حتى في الاقاليم المتقدمة حضاريا حيث تنتشر كصناعات منزلية ، كما هى الحال بالنسبة لصناعات السجاد اليدوى في ايران وتركيا ، والتحف والحفر على المنتجات الخشبية والمعدنية الى جانب الكلمة اليدوية كما في مصر والمغرب وتونس وسوريا ونيجيريا وغينيا والسنغال، والملبسات الصوفية في كسمير وأفغانستان وتركيا والحريرية في اندونيسيا وباكستان ، والحفر على الخشب في العديد من الدول الاسلامية في أفريقيا ، وتعتمد كل هذه الصناعات على المهارة اليدوية والخبرات المتوارثة عبر الاجيال بصورة لا تمكن الاساليب الآلية الحديثة من منافستها في مجال الاتقان .

ب - الصناعات البسيطة : وهى صناعات رغم موسميتها واعتمادها على منتجات الاقاليم ومواردها الطبيعية المتاحة الا أنها تعتمد على كل من الخطوط الانتاجية الآلية ، ورأس المال ، مصادر للطاقة متعددة الطبيعة ، أعداد غير قليلة من القوى العاملة ، اسواق واسعة لتصرف منتجاتها ويمثلها الصناعات التالية :

□ صناعات تعتمد على الخامات الزراعية كعصر قصب السكر وحلج القطن ، وطحن الحبوب وتجفيف بعض أنواع الفاكهة وانتاج بعض الزيوت النباتية ، وهى واسعة الانتشار في العديد من الاقاليم الزراعية بالعالم الاسلامى .

□ صناعات معدنية تعتمد على تركيز المعادن بعد استخلاصها من خاماتها قبل تصديرها الى الاسواق ويمثلها صناعات تركيز النحاس في ماليزيا وتركيا وكازاخستان ، وتركيز القصدير في اندونيسيا وبنجريا وماليزيا ، وتركيز الزنك في الجزائر وكازاخستان ، انتاج الالومينا (عن طريق فصل الشوائب عن خام البوكسيت) في غينيا .

□ صناعات خشبية تعتمد على الموارد الغابية كما في تركيا وايران والبوسنة والهرسك والعديد من دول افريقيا الاسلامية .

□ صناعات حيوانية كدبغ الجلود وتصنيعها وانتاج الصوف الخام وتجفيف الاسماك كما في العديد من الدول الاسلامية سواء تلك التي تمتلك ثروة حيوانية كبيرة أو تطل على المسطحات البحرية والمحيطية بجبهات متباعدة من حيث الامتداد والخصائص .

ج - الصناعات المتطورة : وهي التي تطبق فيها أحدث الاساليب التكنولوجية وتتوطن في الاقاليم التي تتوافر فيها معظم مقومات الصناعات وذلك في الدول المالكة أو المستوردة للتكنولوجيا في المجال الصناعي والتي يمكن حصر أهمها في تركيا ، باكستان ، ايران ، أوزبكستان ، كازاخستان ، اندونيسيا ، فلسطين المحتلة ، سوريا ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، الكويت ، في الجانب الاسيوي من العالم الاسلامي ، ومصر ، المغرب ، نيجيريا ، الجزائر ، تونس ، السنغال ، تنزانيا في الجانب الافريقي ، بالإضافة الى البانيا .

ويمكن تحديد أكثر أقاليم الصناعة في العالم الاسلامي تقدما واسهاما في الانتاج العالمي على النحو التالي :

□ أقاليم اسطنبول ، أزمير ، أنقرة في تركيا ، يترانا في البانيا .

□ أقاليم كراتشي ، لاهور ، رواليندي في اندونيسيا ، عبادان ، طهران في ايران .

□ أقاليم ألما آتا ، قرجند ، بلكاش ، أوست كامينوحروسك في كازاخستان ، طشقند في أوزبكستان .

□ أقاليم حلوان ، شبرا الخيمة ، الاسكندرية ، المحلة الكبرى ، كفر الدوار ، نجع حمادى في مصر .

- أقاليم الجبيل ، ينبع ، جدة ، الرياض في المملكة العربية السعودية
جبيل على في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة .
 - أقاليم دمشق ، حلب ، اللاذقية في سوريا ، حيفا ، يافا ، تل أبيب
في فلسطين المحتلة ، بغداد ، البصرة في العراق .
 - أقاليم الدار البيضاء ، الرباط في المغرب ، الجزائر ، وهران ،
قسنطينة في الجزائر ، تونس ، صفاقس ، بنزرت في تونس .
 - أقاليم بورت هاركورت ، لاجوس ، كانو ، أبادان في نيجيريا .
 - أقاليم داکار في السنغال ، كوناكري في غينيا، دار السلام في تنزانيا .
- بالإضافة الى العديد من الاقاليم الصناعية المنتشرة في ازربيجان ودول
وسط آسيا التي يأتى في مقدمتها أوزبكستان وكازاخستان .

الجزء الثالث

الدراسات الاقليمية

- الفصل التاسع : الدول الاسلامية في آسيا .
- الفصل العاشر : الدول الاسلامية في أفريقيا .

يعالج الجزء الثالث ملامح الجغرافيا الاقليمية للدول الاسلامية غير العربية والتي تم تصنيفها حسب الموقع الجغرافي الى مجموعتين رئيسيتين هما الدول الاسلامية في آسيا ، الدول الاسلامية في أفريقيا .

الفصل التاسع

الدول الاسلامية في آسيا

دول جنوب شرقى آسيا

اندونيسيا

تتألف من أكبر مجموعة جزرية تقع فى دولة واحدة بالعالم ، وهى تقع فى جنوب شرق آسيا بين المحيط الهادى فى الشرق والمحيط الهندى فى الغرب حيث تضم حوالى ١٣٧٠٠ جزيرة (١) تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٣٢٠٠ ميل ، فى حين تمتد من الشمال الى الجنوب لمسافة ١٥٠٠ ميل تقريبا ، لذلك يمتد نفوذ هذه الدولة الاسلامية فى مساحة ١٢ مليون كيلو متر مربع يشغل اليابس - الجزر - منها نحو ١٩ مليون كيلو متر مربع (٧٤١١ ألف ميل مربع) .

ويبلغ عدد سكان اندونيسيا ٢٠٣٦ مليون نسمة يعيشون فوق ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة السكان ، وبذلك تنصدر اندونيسيا الدول الاسلامية من حيث حجم السكان ، فاذا أضفنا الى ذلك أهمية الموقع الجغرافى لجزر اندونيسيا التى تمثل معبرا يربط بين المحيطين الهادى والهندي لتبين لنا الاهمية الكبرى لهذه الدولة التى تتميز بتعدد مواردها الطبيعية والبشرية .

المظاهر الطبيعية :

يمكن تقسيم جزر اندونيسيا الى أربع مجموعات رئيسية هى :
(شكل رقم ١٠) .

١ - مجموعة الجزر الغربية ، تضم جزر سومطرة (٥٤١١٧٤ كم٢)

(١) يعتقد البعض أنها تضم ٢٠ ألف جزيرة :

Cohenb, Monsoon ASIA - Amap Geography, London, 1972, p. 60.

التي تمتد في اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى لمسافة ١١٠٠ ميل تقريبا ، كاليمانتان او بورنيو (٥٥٠٨٤٨ كم٢) جاوه ، (١٣٤٧٠٣ كم٢) ، بالاضافة الى مجموعة الجزر الصغيرة الواقعة حول الجزر الكبيرة المشار اليها ، وتعرف هذه المجموعة باسم جزر السوندا الكبرى The Greater Sunde Is .

٢ - مجموعة الجزر الشرقية ، تشمل جزر سليبيس (٢٢٧٦٥٤ كم٢) الملوك (هثما هيرا ، بور) ، سيرام ، سولو ، تالود ، وجزر سانجيهي الواقعة الى الجنوب من جزر الفلبين .

٣ - جزيرة غينيا الجديدة، ويتبع القسم الغربى منها دولة أندونيسيا وهو المعروف بايريان الغربية ومساحته حوالى ٤٢١٩٥١ كم٢ ، فى حين يتبع القسم الشرقى من الجزيرة دولة أستراليا .

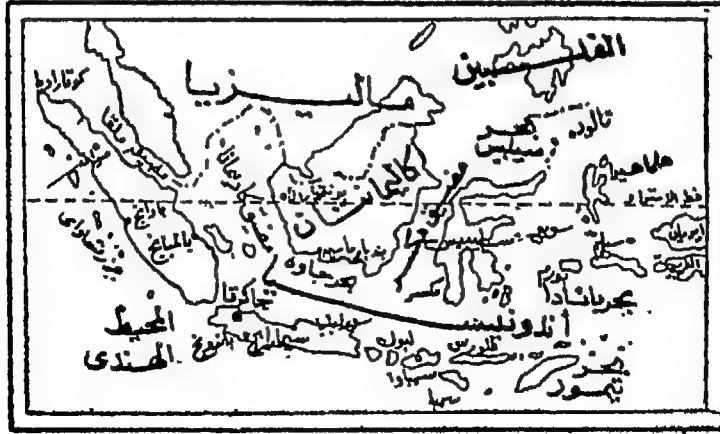
٤ - مجموعة الجزر الصغيرة الممتدة قرب خط الحدود السياسية مع استراليا فى الشرق الى شرق جاوه فى الغرب ، وتضم هذه المجموعة جزر تيمور (١) ، فلورس ، سمباوا ، لمبوك ، بالى ، وتعرف هذه المجموعة من الجزر باسم جزر السوندا الصغرى The Lesser Sunda Is .

وجزر أندونيسيا حديثة التكوين لذا فهى غير ثابتة حتى الآن بدليل أنها تضم نحو ٣٠٠ بركان بعضها نشط حتى الوقت الحاضر ، فقد تثور بعض البراكين فجأة دون سابق انذار وتقذف من جوفها بالمواد المنصهرة التى تتراكم حول الفوهات البركانية فى شكل جبال يصل ارتفاعها فى بعض الحالات الى اكثر من ١١ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومن أشهر البراكين فى أندونيسيا بركان كراكاتاو Krakataw الواقع فى المضيق الفاصل بين جزيرتى سومطرة وجاوة والذى ثار عام ١٨٨٣ وبلغ من شدة عنفه أن وصل الرماد المنبعث منه الى استراليا التى تبعد عن موقعه بحوالى ٢٢٠٠ ميل .

ويوجد فى اندونيسيا عدد كبير من المظاهر الطبيعية المرتبطة بالبراكين كالمخاريط البركانية واسعة الانتشار ، والتربة البركانية ، الى جانب الينابيع الحارة والبحيرات .

(١) كان القسم الشرقى من جزيرة تيمور مستعمرة برتغالية تعرف باسم «تيمور الشرقية». وقد استردته أندونيسيا وضمتها إلى أراضيها فى ١٧ يوليو عام ١٩٧٦ .

وتعد جزيرة كاليمانتان (بورنيو) أكبر جزر أندونيسيا مساحة وأن كان جزؤها الشمالى تابعا لاتحاد ماليزيا كما سبق أن أشرنا ، ففي هذه الجزيرة يمتد نطاق من المرتفعات فى اتجاه عام من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ليشغل الجزء الاوسط من الجزيرة التى تتألف باقى جهاتها من سهول منخفضة تنتشر المستنقعات فى بعض جهاتها وخاصة فى الجنوب الغربى .



شكل رقم (١٠) أندونيسيا

ويمتد فى جزيرة سومطرة نطاق من المرتفعات فى اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى أى فى نفس اتجاه امتداد الجزيرة ، ويمثل هذا النطاق الجبلى الذى يشغل الجزء الغربى من الجزيرة امتدادا جنوبيا للمرتفعات الالتوائية فى بورما والمعروفة باسم «أراكمان يوما» التى تمتد جنوبا لتختفى تحت مياه خليج بنغال وتظهر فى جزر أندامان ثم جزر نيكوبار ، ثم تظهر بعد ذلك فى بعض جزر أندونيسيا ومنها سومطرة وجاوة فجزر السوندا الصغرى .

وتنحدر مرتفعات جزيرة سومطرة بشدة نحو السواحل الغربية الضيقة ، فى حين تنحدر بصورة تدريجية نحو الشرق حيث يمتد نطاق واسع من السهول يخترقه عدد كبير من الانهار ، لذلك يتركز العمران هنا فى الجزء الشرقى من الجزيرة .

وتتضمن مرتفعات سومطرة عددا من المخاريط البركانية التى يبلغ متوسط ارتفاعها ٨ الاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يتجاوز

ارتفاع بعض المخاريط هذا المتوسط كما هى الحال بالنسبة لقمم كرينتزى
Kerintji (١٢٤٧٠ قدم) ، ليوسر Leuser (١١٠٩٢ قدم) ، دمبو
Dempo (١٠٣٦٤ قدم) ، أوفير Ophir (٩٥٤٦ قدم) (١) .

وفى جزيرة جاوة تمتد السلسلة الجبلية المشار اليها فى اتجاه عام من
الغرب الى الشرق لتشكل قوسا جبليا يظهر كما سبق أن ذكرنا بعد ذلك فى
جزر السوندا الصغرى ثم يستمر شمالا الى جزر الفلبين وجزيرة تايوان
وجزر اليابان ، وتضم مرتفعات جاوه العرضية ١٢١ بركانا نشطا ، ونحو
١٤ بركانا يكون كل منها مخروطا مرتفعا يتجاوز منسوبه عشرة آلاف
قدم فوق مستوى سطح البحر، ويعد موهوميرو Mohomeru أعلى المخاريط
البركانية منسويا فى جاوه حيث يصل ارتفاعه الى ١٢٠٦١ قدم .

وتقع جزر أندونيسيا بين دائرتى عرض ٦° شمالا ، ١١° جنوبا ،
أى أنها تقع فى النطاق الاستوائى الا أن التأثير البحرى هنا عمل على
تلطيف درجة الحرارة وخاصة فى المناطق السهلية ، لذلك يبلغ المتوسط
السوى لدرجة الحرارة هنا حوالى ٢٥°م فقط وأن كانت ترتفع عن ذلك
فى الاعتدالين عندما تتعامد اشعة الشمس على خط الاستواء الذى يخرق
جزر أندونيسيا التى تقع فى نطاق الرياح الموسمية المحصورة بين قارتى
آسيا وأستراليا ، فعلى جزيرة جاوه مثلا تهب الرياح الشمالية الغربية
خلال شهر يناير ، وهى رياح كانت فى الاصل شمالية شرقية ثم غيرت اتجاهها
فور عبورها خط الاستواء ، فى حين تتعرض - جاوه لهبوب الرياح
الجنوبية الشرقية خلال شهر يوليو .

وتسقط الامطار طول العام ، وهى تغزر فوق النطاقات الجبلية
المرتفعة عنها فى النطاقات السهلية المنخفضة ، فبينما تبلغ كميتها السنوية
٢٤٠ بوصة فوق المرتفعات تصل فى النطاقات السهلية الى ١٠٠ بوصة ،
ومع ذلك تعاني بعض النطاقات المحدودة للغاية فى بعض الجزر من
قلة الامطار .

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى من نطاق لآخر تبعا للملامح البيئية
الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بكمية الامطار ، لذا تمتد الغابات المدارية

(1) Fisher, C. A., South East Asia London. 1964. p. 217.

المطبرة في السهول ، والغابات الموسمية في السهول الجنوبية وبعض العابات المعتدلة الكثيفة في النطاقات الجبلية العالية .

السكان

يُدرج سكان الدولة ضمن السلالة الاندونيسية التي تسود صفاتها بين سكن جنوب الصين ودول الهند الصينية والفلبين والملايو الى حانب الاندونيسين ، وتتصف هذه السلالة بصفات جنسية تشبه الصفات الجنسية للمغول الى حد كبير وذلك لأن التاريخ الجنسي لاندونيسيا يتبر الى أنه وفد اليها جماعات مغولية كان من بينها الجماعات التي وفدت في مطلع التاريخ الميلادي قادمة من اليابس الاسيوى في جنوب آسيا ، ويتصف الاندونيسيون وخاصة في جزر جاوه ومادورا وبالي بالقامة القصيرة النحيفة والرأس المتوسط والانف المفلطح ولون البشرة النبنى والشعر الاسود الذى يتراوح بين المسترسل والموج والعين الضيقة غير المنحرفة .

ويوجد في أندونيسيا عدة عناصر بشرية يأتى الصينيون في مقدمتها حيث يشكلون اكبر الاقليات عددا ، بالاضافة الى الهنود والعرب والهولنديون والباتاك (١) .

وتتعدد اللغات في أندونيسيا ، لذا كانت الهولندية هى اللغة الرسمية للدولة خلال فترة الاحتلال الهولندى (١٨١٦ - ١٩٤١) ، وبعد رحيل الهولنديون أصبحت الانجليزية هى اللغة الرسمية ، أما في الحاضر فالباهاسا هى اللغة الرسمية فى الدولة .

ويبلغ عدد سكان أندونيسيا ٢٠٣٦ مليون نسمة (١٩٩٥) ، وتواجه البلاد مشكلة سكانية تختلف تماما عن المشكلات السكانية التى تواجه دول شرق وجنوب شرق آسيا ، فاندونيسيا غير مكتظة بالسكان حيث لا تتجاوز الكثافة العامة للسكان بها ١٧٠ نسمة/كم^٢ ، كما أن معدل الزيادة السنوية للسكان لا يزيد على ٢% ، لذا تتمثل المشكلة السكانية هنا فى سوء توزيع السكان على الجزر ، فقد سبق أن ذكرنا أن الدولة ١٣٧٠٠ جزيرة

(١) للتوسع فى دراسة عناصر السكان فى أندونيسيا وأهم خصائصهم انظر :

The Far East, and Australasia 1974, Aservey and Directory of Asia and The Pacific, London, 1974, pp. 430-481.

تقريبا منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالسكان ، ومن هذه الجزر المأهولة جزيرتان هما جاوه ومادورا يعيش فوقهما نحو ١١٠ مليون نسمة وهو ما يشكل أقل قليلا من ثلثي مجموع السكان علما بأن مساحة جاوه ومادورا لا تكون أكثر من ٦٧٪ من جملة مساحة أندونيسيا ، لذا تظهر مشكلة الاكتظاظ السكاني واضحة في جاوه ومادورا حيث تبلغ كثافة السكان فيهما نحو ٨٦٠ نسمة/كم^٢ في المتوسط .

وعلى النقيض من ذلك جزيرة كاليمانتان (بورنيو) التي تنخفض كثافة السكان بها انخفاضاً شديداً حيث تبلغ ١٤ نسمة/كم^٢ ، ومرد ذلك عدد عوامل منها سيادة المناخ الحار الرطب طول العام ، انخفاض خصوبة التربة ، انتشار الغابات المدارية الكثيفة .

وترتفع كثافة السكان بشكل نسبي في جزيرة سومطرة ، حيث تبلغ ٦٠ نسمة / كم^٢ ، ومع ذلك ترتفع كثافة السكان بشكل أوضح في شمال شرق الجزيرة وفي جنوبها الشرقي حيث تسود الزراعة الكثيفة ويستخرج زيت البترول من حقول باليمبانج . ولا تتجاوز الكثافة السكانية في إيران الغربية وجزر السوند الصغرى ٢٠ نسمة / كم^٢ .

وترجع ظاهرة عدم التوازن في توزيع السكان على جزر أندونيسيا الى عدة عوامل طبيعية تشمل خصائص عناصر المناخ ، الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، سمات التربة ومدى خصوبتها ، ويعد العامل الأخير أهم العوامل على الإطلاق إذ يرتبط به نمط استغلال الأرض فحيثما توجد التربة الخصبة تنتشر حرفة الزراعة الكثيفة وخاصة زراعة الارز ، أما اذا انتشرت التربة الرملية غير الخصبة ظلت الغابات المدارية على حالها - لانتشار تربة اللاتيرت - لذلك تتناسب كثافة السكان في أندونيسيا طرديا مع زراعة الارز ، وتناسبا عكسيا مع الغابات ، لذا نجد أن الغابات في جزيرة جاوه المزدهمة بالسكان لا تغطي سوى ٢٥٪ فقط من جملة مساحتها ، في حين تغطي حوالي ٦٠٪ من مساحة سومطرة ، ٨٠٪ من مساحة جزيرة كاليمانتان ، ٧٠٪ من مساحة باقي جزر أندونيسيا .

ويؤلف المسلمون نحو ٩٤٪ من مجموع سكان الدولة ومعظمهم سنيون أما باقي السكان فيعتنقون المسيحية (٣٪) والهندوكية والبوذية (٢٪) وديانات أخرى (١٪) .

والمدن الاندونيسية في نمو مطرد كنتيجة لتدفق أفواج المهاجرين من

الريف الى المدن بشكل كبير، لمدينة جاكارتا العاصمة مثلاً قفز عدد سكانها من ٣٧ مليون نسمة عام ١٩٦١ الى ٦٥ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، وسكان مدينة باندونج بلغ عددهم ١٥ مليون نسمة عام ١٩٨٠ بعد أن كان لا يتجاوز ٩٠٠ ألف نسمة عام ١٩٦١ ، وتعد جاكارتا العاصمة وباندونج وسورابايا (٢١ مليون نسمة) وسيمارانج (١١ مليون نسمة) وكلها مدن تتركز في جزيرة جاوه أهم مدن أندونيسيا ، بالإضافة الى ميدان (٢ مليون نسمة) ، باليمبانج (٨٠٠ ألف نسمة) في جزيرة سومطرة ، بنجارماسين (٤٠٠ ألف نسمة) ، نونتيانك (٣٥٠ ألف نسمة) في جزيرة كاليمانتان .

النشاط الاقتصادي :

تشكل الزراعة أهم الحرف التي يحترفها السكان حيث يعمل بها حوالي ٦٢٪ من مجموع السكان ، وقد ساعد على ذلك اتساع النطاقات السهلية التي تغطيها تربية خصبه وخاصة التربة البركانية لذا تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في أندونيسيا ١٣٣ مليون هكتار منها ٩ مليون هكتار تعتمد على مياه الامطار ، ٣ر٤ مليون هكتار تعتمد على مياه الانهار .

وبالإضافة الى الزراعة التقليدية المنتشرة في الدولة فقد ظهر نمط جديد للزراعة منذ عام ١٨٤٠ ، ونقصد بذلك المزارع العلمية التي أنشأها الهولنديون في جهات متعددة لانتاج المحاصيل النقدية التي تحتاج اليها الاسواق العالمية وخاصة التوابل والمطاط وقصب السكر والبن .

ويمكن تقسيم المحاصيل المزروعة في أندونيسيا الى مجموعتين رئيسيتين هما المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية .

ويتصدر الارز المحاصيل الغذائية حيث يشكل الغذاء الاساسي للسكان لذا تهتم الدولة بزيادة المساحة المحصولية لهذا المحصول ليقابل الزيادة الكبيرة للسكان ، لذلك فبعد أن كان أنتاج البلاد لا يتجاوز ١٤ مليون طن متري عام ١٩٦٧ ، بلغ ١٧ر٥ مليون طن متري عام ١٩٧٣ ، ٢٣ مليون طن متري عام ١٩٧٥ ، ٢٦ر٧ مليون طن متري عام ١٩٨٦ ، ومع ذلك لا يكفي الانتاج حاجة الاسواق المحلية ، لذا تستورد سنويا كميات من الارز تشكل حوالي ١٠٪ من جملة كميات الارز الداخلة في التجارة الدولية مما جعل أندونيسيا من أهم دول العالم المستوردة للارز رغم أنها تعد واحدة من أكبر خمس دول منتجة للارز في العالم . وحقق انتاج اندونيسيا

من الارز قفزات كبيرة خلال السنوات الاخيرة حيث بلغ ٤٦ر٢ مليون طن متركى عام ١٩٩٤ .

ويزرع الارز في معظم جزر أندونيسيا وخاصة في جاوة وسومطرة وكاليمانتان إلا أن جاوة تعد أهم الجزر المنتجة للارز إذ يوجد بها أكثر من ٥٠% من جملة مساحة الارز في الدولة (٨ر٤ مليون هكتار) مما جعلها تنتج وحدها ٦٠% تقريبا من جملة الانتاج ساعد على ذلك عدة عوامل أهمها ازدهامها الشديد بالسكان ، ملائمة الظروف الطبيعية بها وخاصة التربة الخصبة لزراعة الارز الذى تنتشر حقوله في المناطق السهلية وعلى السفوح الجبلية التى حولت الى مدرجات .

وتعد الذرة المحصول المنافس للارز لسهولة زراعتها ووفرة انتاجها لذا تنتج أندونيسيا منها سنويا حوالى ٦ر٦ مليون طن متركى ، وهى تزرع مرة واحدة في العام ، فى حبن يزرع الارز مرتين فى العام الواحد .

وتنتشر زراعة فول الصويا فى جنوب جزيرة سومطرة ، وفى جزيرة جاوه التى تعد من أهم جهات العالم المنتجة لهذا المحصول ، وتنتج البلاد سنويا نحو ١ر٥ مليون طن متركى من هذا المحصول ، لذلك تعد 'اندونيسيا من دول العالم الرئيسة المنتجة لفول الصويا شأنها فى ذلك شأن الولايات المتحدة الامريكية والصين الشعبية والبرازيل والاتحاد السوفيتى

ويتصدر المطاط المحاصيل النقدية المزروعة فى أندونيسيا بل أنه كان يتصدر صادرات البلاد الى الاسواق العالمية من حيث القيمة حتى عام ١٩٦٣ (١) ويبلغ المنتج منه سنويا حاليا أكثر من مليون طن متركى وهو ما يشكل ثلث الانتاج العالمى تقريبا ، لذا تأتى أندونيسيا فى المركز الاول بين دول العالم المنتجة للمطاط يليها اتحاد ماليزيا ، فقد بلغ انتاجها ١٣١٢ ألف طن متركى عام ١٩٩٤ .

وانتقلت زراعة المطاط من شبه جزيرة الملايو الى الجزر الغربية من أندونيسيا حيث أقيمت عدة مزارع علمية كبيرة برؤوس أموال أجنبية معظمها هولندية وبريطانية وتتصدر مناطق شرق سومطرة ، أتجه Atjeh

(١) زاد انتاج أندونيسيا من البترول بعد عام ١٩٦٣ مما أدى الى احتلاله للمركز الاول بين الصادرات الوطنية من حيث القيمة .

ونبأنولى Tapanuli في غرب جزيرة جاوه ، بسوكى Besuki في شرق جاوة باقى مناطق الانتاج من حيث السبق في زراعة المطاط ، ومع ذلك تنصدر شرق سومطرة مناطق الانتاج من حيث اتساع المساحة المزروعة اذ تشكل مساحة مزارع المطاط بها نحو ٧٠٪ من جملة المساحة المخصصة لزراعة المطاط في اندونيسيا والبالغة ١٢ مليون اكرا تقريبا .

وفي أوائل القرن العشرين كانت المزارع العلمية الكبيرة تنتج كل المطاط الاندونيسى ثم أصبحت لا تنتج سوى ما يزيد قليلا على ٥٠٪ من جملة انتاج البلاد قبل الحرب العالمية الثانية لانتشار زراعة المطاط في مزارع الاهالى التى أصبحت تنتج في الوقت الحاضر حوالى ثلثى انتاج اندونيسيا .

وتنتشر زراعة نخيل جوز الهند في الجزر المتناثرة البعيدة عن النطاقات المزدهمة بالسكان وخاصة في جزر سيليبيس والمالوك وغرب كاليمانتان ، وبلغ الانتاج السنوى من جوز الهند ١٤ر٨ مليون طن متري (نحو ٨٠٠٠ مليون ثمرة) ، لذا تنصدر أندونيسيا دول العالم المنتجة لجوز الهند بعد الفلبين ، في حين يبلغ انتاجها السنوى من الكوبرا (ندف جوز الهند) حوالى ١٣ مليون طن متري ، لذلك تصدر سنويا كميات كبيرة الى الاسواق العالمية تقدر بحوالى ٩٪ من صادرات جوز الهند الدولية.

وتنتشر زراعة قصب السكر في جزيرة جاوة بصفة خاصة حيث تتوافر الظروف الطبيعية والبشرية اللازمة لنموه بنجاح ، اذ ترتفع درجة الحرارة طول العام ، وتغزر الامطار التى تزيد كميتها السنوية في بعض الجهات على ١٠٠ بوصة ، الى جانب توافر نسيم البحر وارتفاع خصوبة التربة ذات الاصل البركانى ، فاذا أضفنا الى ذلك ازدهام الجزيرة بالسكان مما يوفر الايدى العاملة الرخيصة وطبيعتها الجزرية التى تسهل نقل الانتاج وتخفيض تكلفته نجد تفسير للشهرة الكبيرة التى اكتسبتها جاوة بالذات في مجال انتاج قصب السكر ، ورغم ان المساحة المخصصة لزراعة هذا المحصول لا تتجاوز ٤٠٥ ألف هكتار الا أن انتاج البلاد كبير حيث بلغ حولى ٣١٥ مليون طن متري ، مرد ذلك ارتفاع انتاجية الهكتار من القصب والتى تصل الى حوالى مائة ألف كيلو جرام .

وتنتج البلاد كميات كبيرة من الشاي بلغت ١٧٤ ألف طن متري عام ١٩٩٤ ، لذا تصدر اندونيسيا كميات كبيرة منه الى الاسواق العالمية تكون

حوالى ٤٪ من جملة صادرات الشاي الدولية ، لذا تأتى الدولة فى المركز الرابع بين الدول المصدرة للشاي بعد سرى لانكا والهند والصين الشعبية .

وتنتشر زراعة الشاي فى جزيرة جاوة حيث تتركز أهم مزارعه على السفوح المرتفعة ، فى الغرب حيث تغزر الامطار وتسود التربة البركانية الخصبة ، كما توجد مزارع هامة لانتاج الشاي على الساحل الشرقى لجزيرة سومطرة فى ولاية ديلى Deli التى يزرع فيها أيضا التبغ ويبلغ انتاج أندونيسيا من التبغ نحو ٨٥ ألف طن متري معظمه من تبغ السيجار الممتاز ذى الشهرة الواسعة فى الاسواق العالمية ، فى حين تنتج سنويا نحو ٢٨٠ ألف طن متري من الكاكاو .

وتصدر أندونيسيا دول آسيا فى انتاج البن حيث تنتج سنويا نحو ٤٠٠ ألف طن متري وهى كمية تشكل أكثر من نصف انتاج القارة الاسيوية وحوالى ٤٪ من جملة الانتاج العالمى ، لذا تصدر البلاد كميات كبيرة الى الاسواق الدولية تكون ٣٪ من صادرات البن العالمية ، ولاندونيسيا شهرة قديمة فى انتاج البن وخاصة فى جزيرة جاوة وفى الاجزاء الجنوبية من جزيرة سومطرة وبالإضافة الى المحاصيل السابق الإشارة اليها تنتج اندونيسيا عدة محاصيل أخرى تأتى التوابل فى مقدمتها .

وتتألف الثروة الحيوانية فى اندونيسيا من ١١ر٦ مليون رأس من الماشية ، ١٢ر٣ مليون رأس من الماعز ، ٦ر٤ مليون رأس من الاغنام (عام ١٩٩٤) . وتنتشر حرفة صيد الاسماك بحكم الطبيعة الجزرية للدولة لذلك يتجاوز انتاجها السنوى من الاسماك مليون طن متري خلال السنوات الاخيرة ففي عام ١٩٧٤ بلغ انتاجها منه حوالى ١ر٣ مليون طن متري ، فى حين بلغ ١ر٧ مليون طن متري عام ١٩٨٤ وتصدر أندونيسيا كميات من انتاجها السمكى الى الاسواق الخارجية .

وتغطى الغابات مساحات واسعة يبلغ مجموعها ١١٣ر٤ مليون هكتار وهو ما يشكل ٦٢ر٦٪ من جملة مساحة البلاد ، مما يظهر الانتشار الواسع للثروة الغابية ، لذا تنتج اندونيسيا كميات كبيرة من الاخشاب تتجاوز ١٥٠ مليون متر مكعب كل عام مما جعلها تحتل المركز الثالث بين الدول الاسيوية المنتجة للاخشاب بعد الصين الشعبية والهند (١) .

(١) بلغت قيمة صادرات أندونيسيا من الاخشاب الى الاسواق العالمية حوالى ٨٤٠ مليون دولار أمريكى عام ١٩٨٦ .

ولا تتنوع الموارد المعدنية في أندونيسيا بدرجة كبيرة ، ومع ذلك تشتهر عالميا بانتاج بعض المعادن لعل أهمها زيت البترول ، فقد بلغ انتاجها منه ٦٤ر١ مليون طن مترى عام ١٩٨٧ ، وتعتمد الدولة خلال السنوات الاخيرة الى تقليل الانتاج (بلغ انتاج اندونيسيا ٦٧ر٩ مليون طن مترى عام ١٩٧٤) للمحافظة على هذا المورد الاقتصادى الهام وخاصة بعد ارتفاع أسعاره فى الاسواق مما يعنى عدم تناقص الدخل البترولى .

وتتصدر سومطرة جزر أندونيسيا المنتجة للبترول من حيث حجم الانتاج اذ تساهم بأكثر من ٩٠٪ من جملة الانتاج ، وفيما يلى عرض لأهم حقول البترول فى الدولة .

- حقل ميدان Medan فى شمال جزيرة سومطرة .
- حقل باليمباغ Palembang فى جنوب شرق جزيرة سومطرة .
- حقل كاوينجاوان Kawengan فى النطاق الاوسط من السهل الساحلى الشمالى لجزيرة جاوة .
- حقل تاراكان Tarakan فى شرق جزيرة كاليمانتان (بورنيو) .
- حقل كيامونو Kiamono فى ايران الغربية بجزيرة غينيا الجديدة .

ويقدر احتياطى البترول فى أندونيسيا بحوالى ١٦١٤ مليون طن مترى قفز واصبح ٩٠٨٤ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ (٨ر٥٠٠ مليون برميل عام ١٩٨٦) بعد اكتشاف حقول جديدة ، وتنتج البلاد كميات كبيرة من الغاز الطبيعى كل عام (١ر٧ مليون قدم مكعب) وخاصة أن احتياطياها منه ضخم حيث يقدر بحوالى ٥١٠ ألف مليون متر مكعب .

ويوجد فى اندونيسيا ثمانية معامل رئيسية لتكرير البترول تزيد طاقتها التكريرية على ٤٠٠ ألف برميل يوميا خصص منها ما نسبته ١٢٪ تقريبا للاستهلاك المحلى ويصدر الباقي الى الاسواق العالمية وخاصة الى اليابان والولايات المتحدة الامريكية .

وتنتج أندونيسيا من مصادر الطاقة الاخرى الفحم ، الا أن الانتاج فى تناقص مستمر فبعد أن كان يتجاوز ٨٠٠ ألف طن مترى عام ١٩٥٦ انخفض الى ٦٠٠ ألف طن مترى عام ١٩٦٣ ، واستمر الانتاج فى تناقصه حتى بلغ ١٥٠ ألف طن مترى عام ١٩٧٤ الا انه قفز خلال العام التالى - ١٩٧٥ - وبلغ ٢٠٦ ألف طن بعد تزايد احتياطى البلاد الذى بلغ ٥٧٣ مليون طن

مترى ، وتزايد انتاج البلاد خلال السنوات الاخيرة حيث بلغ ثلاثة ملايين من الاطنان المتريية عام ١٩٨٦ وتتمثل أهم حقول الفحم فيما يلى :

□ حقل أومبيلين Ombilin فى وسط جزيرة سومطرة .

□ حقل ماكاهان Makahan فى جزيرة كاليمانتان .

وتنتج أندونيسيا كميات كبيرة من القصدير بلغت ٢٦٥٠٠ طن متري وهو ما يوازى حوالى ربع انتاج العالم عام ١٩٨٦ ، وبذلك جاءت فى المركز الثالث بين دول العالم المنتجة لهذا المعدن بعد اتحاد مالىيزيا وبوليفيا .

وتتركز أهم مناجم القصدير فى جزيرة سومطرة ومجموعة الجزر الصغيرة الواقعة بين جزيرتى سومطرة وكاليمانتان والتى تضم جزر بانكا Banka ، سنجكيب Singkep ، بيليتون Pilliton ، وثبت من الدراسات الحديثة أن خامات المعدن تمتد فى بعض الرواسب المغمورة تحت سطح البحر فى النطاقات المحيطة بالجزر السابق الاشارة اليها حيث كانت تمتد أودية الانهار القديمة - خلال الزمن الجيولوجى الرابع - حتى تلك الاجزاء المغمورة فى الوقت الحاضر ، اذ كان منسوب سطح البحر اقل من منسوبه الحالى .

وبالاضافة الى المعادن السابق دراستها تنتج أندونيسيا كميات محدودة من معادن البوكسيت (٨٠٠ ألف طن متري) ، والفضة (ثلاثة الاف كيلو جرام) ، والذهب (٢٢٢ كيلو جرام) من عدة مناجم فى جزر سيليبيس وسومطرة وكاليمانتان عام ١٩٨٦ ، الى جانب الحديد (اكثر من مائة ألف طن متري) من جزيرة كاليمانتان ، والنحاس (٢٢٥ ألف طن متري) من ايربان الغربية ، والمنجنيز والكبريت من جزيرة جاوة .

ويتمثل النشاط الصناعى فى أندونيسيا فى عدة صناعات بعضها يدوية خفيفة ، وبعضها الاخر آليه متطورة وخاصة بعد اهتمام الحكومة بخطط التنمية الصناعية خلال السنوات الاخيرة . وتشجيعها الكبير لرؤوس الاموال المستثمرة فى القطاع الصناعى مما أدى الى نمو وازدهار عدد كبير من الصناعات وخاصة تلك المعتمدة على الخامات الزراعية كصناعات معالجة المطاط، تحبيب الشاى، السكر، الكوبرا (ندف جوز الهند)، السيزال، الزيوت النباتية ، الصابون ، التبغ ، بالاضافة الى صناعات أخرى أهمها المنسوجات (١٧٠٨ مليون متر) ، الاسمنت (٨٨ مليون طن متري) ، الورق (نحو ٣٥٠ ألف طن متري) ، الزجاج (حوالى ١٠٠ ألف طن متري) ، الاسمدة (٢٩ مليون طن متري تقريبا) عام ١٩٨٥ ، الى

جانب صناعة تكرير البترول وقد سبق أن أشرنا أنه يوجد في أندونيسيا ثمانية معامل للتكرير في جزيرتي جاوة وسومطرة طاقتها اليومية ٤٠ ألف برميل ، ويتوقع زيادة الطاقة التكريرية للدولة خلال السنوات القليلة القادمة إذ هناك مشروع لإنشاء معمل ضخم لتكرير البترول في جزيرة باتام الواقعة الى الجنوب مباشرة من سنغافورة بطاقة انتاجية يومية قدرها نحو ١٠٠ ألف برميل .

اتحاد ماليزيا

دولة اسلامية تقع في جنوب شرق آسيا أعلن عن تأسيسها في سبتمبر عام ١٩٦٣ ، وكانت تتألف في ذلك الوقت من الملايو وسنغافورة وولايتي صباح وسراواك ، وكانت سنغافورة خاضعة للاستعمار البريطاني الا أنها حصلت على استقلالها السياسي عام ١٩٦٥ وخرجت من الاتحاد وأصبحت جمهورية مستقلة ، لذلك أصبح اتحاد ماليزيا يتألف من ذلك الحين من الاقسام التالية : شكل رقم (١١) .

١ - الملايو تشغل معظم شبه جزيرة الملايو والممتدة بين دائرتي عرض ٢٠° ١٦' ، ٤٠° ٦' ش ، وتبلغ جملة مساحتها نحو ١٣١٥٩٢ كيلو متر مربع (٥٠٨٠٦ ميل مربع) .

٢ - ولايتا سراواك الممتدة في شمال غرب جزيرة كاليمانتان (بورنيو) وتبلغ مساحتها ١٢٤ر٤ ألف كم٢ (٤٨٢٥٠ ميل٢) ، وصباح الواقعة في شمال شرق نفس الجزيرة وتبلغ مساحتها ٧٣٦١٣ كم٢ (٣١٣٨٨ ميل٢) .

وبذلك يشترك اتحاد ماليزيا مع أندونيسيا في حدود تتمثل في تلك التي تفصل صباح وسراواك في شمال جزيرة كاليمانتان عن أراضي أندونيسيا التي تشمل باقى الجزيرة ، ويبلغ طول خط الحدود السياسية البرى بين الدولتين في الجزيرة ١٣٠٠ كيلو متر تقريبا .

٣ - بعض الجزر الصغيرة الواقعة بالقرب من كل من سواحل الملايو والساحل الشمالى لجزيرة كاليمانتان ، وتبلغ مساحة هذه الجزر حوالى ٣٢٥٣ كيلو متر مربع .

يتضح من العرض السابق أن اتحاد ماليزيا يتألف من اقليمين رئيسيين هما الملايو ، وسراواك وصباح في شمال جزيرة كاليمانتان ويفصل بين الاقليمين بحر جنوب الصين لمسافة تزيد على ٦٠٠ كم ، وتبلغ المساحة

الاجمالية للاتحاد نحو ٣٢٩٧ ألف كيلو مترا مربعا (١٢٧٣١٧ ميل^٢)
في حين يسكنه حوالي ١٩٨٧ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

المظاهر الطبيعية :

يمتد في شبه جزيرة الملايو نطاق جبلى طولى الشكل يتجه بصورة عامة
من الشمال الى الجنوب يعرف بمرتفعات جنونج تاهان Gunong - Tahan
وهو نطاق جبلى محدود الارتفاع حيث لا يتجاوز منسوبه ٧١٨٦ قدم فوق
مستوى سطح البحر . ويتألف هذا النطاق من سلسلتين متميزتين هما
السلسلة الشمالية وتمتد في شكل أقواس جبلية غير متصلة تتجه بصورة
عامة من الشمال للشرقى الى الجنوب الغربى ، أما السلسلة الجنوبية
فتمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ويقل منسوبها كثيرا عن
منسوب السلسلة الشمالية .



شكل رقم (١١) اتحاد ماليزيا

ويقل ارتفاع النطاق الجبلى في الملايو كلما إتجهنا من الشمال الى
الجنوب ، ومعنى ذلك أن أكثر جهاته ارتفاعا توجد في الشمال بالقرب
من خط الحدود السياسية مع تايلاند حيث يبلغ متوسط ارتفاعه ٣٠٠٠
قدم ، ومع ذلك توجد هنا بعض القمم الجبلية التى يتجاوز ارتفاعها
٧٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر (١) . وينخفض منسوب هذا النطاق
الجبلى كما ذكرنا بالاتجاه صوب الجنوب حتى أنه يتحول عند الطرف

(1) Jin - Bee, O., Land People & Economy in Malaya, London.,
1969, p. 16.

الجنوبى لشبه الجزيرة إلى نطاق من التلال المنخفضة التى تختفى بعد ذلك تحت مياه بحر جنوب الصين لتظهر مرة أخرى فوق الجزر القريبة التى تشمل بانكا Banka ، لينجا Lingga ، راهيو Rhio .

ويمثل النطاق الجبلى المشار اليه خط لتقسيم المياه بين السهول الساحلية الشرقية الواسعة والسهول الغربية الضيقة كنتيجة لاقترابه من الساحل الغربى اذ لا تتجاوز المسافة بينهما ٨٠ كم ، ونتج عن شدة انحدار السفوح الغربية سرعة جريان الانهار المتجهة صوب السهول الغربية والتى كثيرا ما تبدو فى شكل خوانق ، والجدير بالملاحظة أن السهول الساحلية الغربية منخفضة المنسوب حتى أنها لا ترتفع كثيرا عن منسوب سطح البحر مما أسهم فى انتشار المستنقعات بصورة تفوق مثيلتها فى نطاق السهول الشرقية (١) . وتندحر السفوح الشرقية للنطاق الجبلى بصورة تدريجية صوب السهول الساحلية الشرقية التى تتسم باتساعها الكبير .

وينبع من السفوح المرتفعة للنطاق الجبلى الروافد العليا للأنهار التى ينحدر بعضها صوب الغرب فى اتجاه السهول الغربية كأنهار مودا Muda بيراك Perak ، كينتا Kinta ، كلانج Klang فى حين ينحدر بعضها الآخر صوب الشرق فى اتجاه السهول الشرقية كأنهار اكلانتان Kelantan دونجون Dungun ، كوتتان Kuantan وتتميز أنهار الملايو رغم قصر مجاريها النسبى بتصرفها المائى الكبير ويعظم حملتها من الرواسب كنتيجة لغزارة الامطار ، مما دى الى انتشار نطاقات واسعة تغطيها الرواسب الفيضية الخصبة حتى أن بعض السهول الفيضية فى الملايو تمتد لمسافات تتجاوز ٦٠ كم من خط الساحل صوب النطاق الجبلى الداخلى ، ويعد باهانج Bahang وبيراك وكلانتان وجوهور Johore أهم أنهار الملايو واطولها وتصب كلها فى بحر جنوب الصين باستثناء بيراك الذى يصب فى المحيط الهندى .

وتتألف أراضى سراواك وصباح فى شمال جزيرة كاليمانتان من نطاق جبلى فى الداخل ونطاق آخر سهلى يمتد على طول الساحل الشمالى للجزيرة ويشغل النطاق الجبلى معظم أراضى صباح فى شمال شرقى الجزيرة حتى أنه لا يترك الا نطاقا سهليا ضيقا ، ويعرف النطاق الجبلى هنا بمرتفعات كينا بالو Kina Balu ويصل ارتفاع أعلى قممها الى حوالى ١٣٦٨٠ قدم فوق منسوب سطح البحر وبذلك تضم هذه المرتفعات أعلى جهات جنوب

(1) Jin - Bee, O., Ibid., pp. 25-26.

شرق آسيا على الاطلاق(١) وتمتد مرتفعات كينا بالو صوب الجنوبي الغربى لندخل اراضى ولاية سراواك فى شمال غرب الجزيرة ، الا ان النطاق الجبلى هنا منخفض المنسوب نسبيا اذا قيس بارتفاعه فى صباح اذ ان أعلى قمة نى سراواك لا يتجاوز منسوبها ٨٩٩٩ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويتراجع النطاق الجبلى بصورة تدريجية صوب الأجزاء الداخلية من الجزيرة مما اعطى الفرصة لامتداد سهل ساحلية واسعة فى شمال سراواك ويعد راجانج أهم الانهار هنا واطولها حيث يبلغ طول مجراه ٦٠٠ كم ، وهو ينبع من النطاق الجبلى فى الداخل ويتجه بصورة عامة صوب الشمال مخترقا النطاق السهل ليصب فى بحر جنوب الصين .

ومناخ ماليزيا مدارى رطب يتسم بارتفاع درجة حرارته طول العام حتى أن متوسط درجة الحرارة لا يقل فى أى شهر من شهور السنة عن ٢٥ درجة مئوية ، ومع ذلك يختلف هذا المتوسط فى المناطق السهلية المنخفضة عنه فى النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب ، وتسقط الامطار على اراضى الاتحاد طول العام الا أن كمياتها تزداد غزارة بصورة واضحة خلال مواسم هبوب الرياح الموسمية التى يتباين اتجاهها بين الجنوبية والجنوبية الغربية خلال الصيف ، والشمالية الشرقية خلال شهور الشتاء ، وتختلف الكمية السنوية للامطار من نطاق لآخر تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر واتجاه الرياح ، وتسقط أغزار الامطار فوق النطاقات الشرقية لشبه جزيرة الملايو حيث تتجاوز كمياتها السنوية ١٢٠ بوصة فى حين تتراوح هذه الكمية بين ٨٠ - ١٢٠ بوصة فى باقى أقاليم الدولة وجدير بالذكر أن النطاقات الشمالية الغربية من شبه جزيرة الملايو تعد أقل جهات البلاد مطرا(٢) .

ويتمثل النبات الطبيعى فى الغابات المدارية الرطبة التى تمثل أهم أقسام الغطاء النباتى وأكثرها امتدادا حيث تغطى ما يقرب من ٦٠% من جملة مساحة البلاد ، وهى تنتشر فى النطاقات منخفضة المنسوب وخاصة فى الاقاليم السهلية ، ونجح الانسان هنا فى قطع الاشجار من مساحات واسعة من هذه الغابات وحول نطاقاتها الى اراض زراعية تنتشر فيها مزارع المطاط وجوز الهند والارز ، وتعد الساج والابنوس والنخيل المدارى

(1) Fryer, D., W., Emereging Southeast Asia, London, 1971, p. 295.

(2) Worldmak Encyclopedia of the Nations, Asia & Australasia, N. Y., 1963, p. 209.

أهم أشجار الغابات المدارية الرطبة في اتحاد ماليزيا ، وتتصدر الساج أشجار هذه المجموعة من حيث القيمة والاهمية ، وهى تتميز بصلابة أخشابها واحتوائها على نسبة من الزيوت أعطتها القدرة على مقاومة النار والمياه المالحة والعفونة والنمل الابيض ، لذلك تستخدم أخشاب الساج كما سبق أن ذكرنا في بناء السفن وانتاج صوارى القوارب المختلفة والدعامات الخشبية القوية .

وتمتد غابات المانجروف في نطاقات متفرقة على طول الساحل الشرقى لشبه جزيرة الملايو وخاصة عند مصبات الانهار ، وتستغل أشجار هذه الغابات في انتاج الفحم النباتى الى جانب استخدامها كوقود ، ويبدو في النطاقات المستنقعة السابق الاشارة اليها والمنتشرة في المناطق السهلية المنخفضة أنواع متعددة من النباتات الطبيعية أهمها الاعشاب الشوكية وبعض فصائل النخيل المدارى ، الى جانب اللبذ النباتى Peat في حيث تنمو على السفوح الجبلية المرتفعة أنواع أخرى من النباتات الطبيعية أهمها اشجار البلوط .

السكان :

يتألف سكان اتحاد ماليزيا من عدة عناصر جنسية وفدت الى هذه الانحاء من جنوب شرق آسيا خلال العصور التاريخية القديمة واتخذتها موطناً لها ، ويشكل الملاويون الذين ينتمون للجنس المغولى أهم هذه العناصر شأننا وأكثرها عدداً حيث يكونون حوالى ٤٦% من مجموع سكان الاتحاد ، وهم يتركزون بصفة خاصة في الملايو . وبأتى الصينيون في المركز الثانى بين عناصر السكان اذ يشكلون نحو ٣٧% من مجمرع سكان ماليزيا (١) أما الهنود والباكستانيون فيكونون حوالى ٩% من جملة السكان ، ويتألف باقى السكان ونسبتهم ٨% من العرب واليابانيين والزنوج وبعض الجاليات الاوربية التى تعد الجالية البريطانية أهمها شأننا وأكبرها حجماً .

وننتج عن تعدد العناصر السكانية تباين الأديان والعقائد السائدة ومع ذلك يشكل المسلمون حوالى ٥٧% من مجموع السكان ومعظمهم سنيون ،

(1) Brock, J. & Webb, J., Ageography of Mankind, N. Y., 1973, p. 192.

وتتألف الأديان المنتشرة في الاتحاد إلى جانب الإسلام من البوذية والمسيحية والهندوكية والكونفوتية والسيخ .

ويبلغ عدد السكان ١٩ر٧ مليون يتركز معظمهم في الملايو التي يكون سكانها نحو ٧٠ر٧٪ من مجموع السكان ، ويعيش الجزء الأكبر منهم في السهول الغربية حيث تمتد النطاقات الزراعية الخصبة وتنتشر المدن الكبيرة لذا تتجاوز الكثافة السكانية هنا على ٨٠ نسمة في الكيلو متر المربع في حين لا تتجاوز ١١ نسمة / كم^٢ في صباح ، ٩ نسمة / كم^٢ في سراواك حيث يتركز معظم السكان في نطاق السواحل الشمالية .

وتعد كولا لامبور عاصمة البلاد وأهم مدنها وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة ، ومن المدن الهامة أيضا بينانج (حورج تاون سابقا) (٣٠٠ ألف نسمة) ، ملقا (٨٨ ألف نسمة) وكلها تقع في نطاق السهول الغربية لشبه جزيرة الملايو ، إلى جانب مدينة كوتا - كينا بولو (٥٦ ألف نسمة) عاصمة إقليم صباح الذي يضم أيضا من المدن الرئيسية تاواو (٢٥ ألف نسمة) ، ومدينة كوشبنج عاصمة إقليم سراواك وهي تقع على نهر سراواك على بعد ٢١ ميلا من خط الساحل ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٧٤ ألف نسمة ، كما يوجد في سراواك مدينة رئيسية أخرى هي ميرى البالغ عدد سكانها نحو ٥٢ ألف نسمة .

النشاط الاقتصادي :

تشكل الزراعة في ماليزيا الحرفة الرئيسية للسكان حيث يعمل بها نحو ٥٥٪ من مجموع حجم القوى العاملة ، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية ٤٣٨٠ ألف هكتار ، وتتسع مساحة الأراضي الزراعية المعتمدة على مياه الأمطار حيث تشكل حوالي ٧٠٪ من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية ، ومرد ذلك غزارة الأمطار كما تبين من الدراسة السابقة وسقوطها طول العام مما جعلها موردا هاما من موارد المياه المعتمد عليها في ري الحقول الزراعية ، أما الأراضي الزراعية المعتمدة على الري الصناعي من الأنهار فلا تتجاوز نسبة مساحتها ٣٠٪ .

ويتصدر الارز المحاصيل المزروعة من حيث اتساع المساحة اذ تبلغ مساحة حقوله أكثر من ٦٠٠ ألف هكتار ، ويرجع اتساع هذه المساحة إلى

(١) عرفت كينا بولو قديما باسم مدينة جيسيلتون Jesslton .

الاهمية الغذائية الكبيرة للارز الذى يعتمد عليه السواد الأعظم من السكان كعنصر غذائى أساسى ، ويبلغ انتاج اتحاد ماليزيا من الارز أكثر من ٢ مليون طن مترى سنويا ، ومع ذلك لا يغطى هذا الانتاج سوى ٧٠٪ من حاجة الاسواق المحلية مما أدى الى استيراد كميات كبيرة كل عام لسد حاجة السكان من هذا المحصول الغذائى الهام .

ويعد المطاط أهم المحاصيل النقدية فى الاتحاد اذ ينتج منه كميات كبيرة كل عام بلغت خلال السنوات الاخيرة أكثر من مليون طن مترى وبذلك باتى فى المركز الثانى بين دول العالم المنتجة للمطاط اذ يشكل انتاجها منه نحو ١٩٪ من جملة انتاج العالم ، كما تساهم البلاد بحوالى ٤٥٪ من صادرات المطاط الطبيعى العالمية ، لذا تحتل المركز الاول بين دول العالم المصدرة لهذه المادة ذات الاهمية الكبيرة .

وتتركز زراعة المطاط فى شبه جزيرة الملايو بصفة خاصة حيث تغطى مزارعه ثلثين مساحة الاراضى الزراعية تقريبا ، وهذا يظهر الاهمية الاقتصادية الكبيرة لشجرة المطاط فى هذه الجهات ، وتمتد المزارع فى النطاق الساحلى المنخفض على طول امتداد خطوط السكك الحديدية مما سهل نقل الانتاج وقلل نفقاته ، وتمتد المزارع فى المناطق الداخلية حيث يرتفع منسوب سطح الارض نسبيا وهو عموما يقل عن ألف قدم فوق منسوب سطح البحر .

ويزرع المطاط فى مزارع علمية كبيرة المساحة (يمتلك معظمها شركات بريطانية) وأخرى صغيرة المساحة ، الا أن المزارع التى تزيد مساحة كل منها على ألف اكر تساهم بنحو ٥٠٪ من جملة الانتاج ، وقد ساعد على ذلك ارتفاع متوسط انتاجية الاكر هنا عن مثيلتها فى المزارع صغيرة المساحة التى يمتلكها الاهالى ، والاراضى جيدة الانتاج هنا تعطى ما بين ١ - ٢ طن للاكر^(١) .

ويأتى جوز الهند فى المركز الثانى بين المحاصيل النقدية بعد المطاط وتنتشر مزارع نخيل جوز الهند فى جهات متعددة من البلاد الا أن أهمها وأكبرها مساحة تتركز على طول الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو مما سهل نقل الانتاج الى الاسواق العالمية ، وينتج اتحاد ماليزيا أكثر من

(١) للتوسع فى هذه الدراسة أنظر :

Jin - Bee, O., Op. Cit., pp. 199 - 224.

مليار ثمرة كل عام وهو انتاج يوازى ٣٦% تقريبا من جملة انتاج العالم
لذا تاتى ماليزيا فى المركز الرابع بين دول العالم المنتجة لجوز الهند بعد
اندونيسيا والفلبين والهند ، اما أنتاجها من الكوبرا فيبلغ حوالى ٢٥٠
الف طن مئى سنويا وان تناقص خلال السنوات الاخيرة وأصبح لا يتجاوز
مائة طن مئى سنويا .

وتنتشر زراعة التوابل وقصب السكر والكاسافا واليام وبعض نباتات
الالياف وخاصة الاباكا ، الى جانب التبغ والخضروات والفاكهة فى جهات
متعددة من الدولة .

والثروة الحيوانية محدودة للغاية فهى تتألف من حوالى ٦٨٦ ألف
رأس من الماشية ، ٣٥٦ ألف رأس من الماعز ، ٣٣٦ ألف رأس من الاغنام
(عام ١٩٩٤) .

وتغطى الغابات مساحات واسعة من الدولة تبلغ حوالى ١٩١ مليون
هكتار مما أسهم فى ضخامة أنتاج ماليزيا من الأخشاب الذى يقدر بنحو
١١ مليون متر مكعب سنويا ، لذلك تحتل البلاد مركزا متقدما بين الدول
الاسيوية الرئيسية المنتجة للأخشاب شأنها فى ذلك شأن الصين الشعبية
والهند واندونيسيا واليابان والفلبين .

ويأتى القصدير والحديد فى مقدمة المعادن التى تنتجها ماليزيا حيث
تتصدر دول العالم المنتجة لمعدن القصدير اذ تنتج منه كميات كبيرة كل
عام تبلغ نحو ٥٠ ألف طن مئى وهو ما يوازى حوالى ثلث انتاج العالم .

وبدئ فى استغلال القصدير الذى تتركز مناجمه فى الملايو منذ عام
١٨٧٠ ، وللمصينيين دور كبير فى هذا الاستغلال حيث كانوا أول من
استثمر أمواله فى هذا المجال، ثم تبعهم الأوربيون وخاصة بعد الحرب العالمية
الثانية ، ومع ذلك فلازال الصينيون يشكلون ٧٠% تقريبا من جملة العاملين
فى قطاع انتاج القصدير (١) .

ويعد القصدير من العروق المتداخلة فى الصخور الجرانيتية وأيضا
من الرواسب الفيضية والحصوية المنتشرة فى قيعان المجارى المائية وذلك
فى أربع مناطق رئيسية تتركز كلها فى شبه جزيرة الملايو وهى :

(١) محمد خميس الزوكة ، جغرافيا المعادن والصناعة ، الطبعة
الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٧ .

- منطقة سارامبان لامبور Saramban Lampur .
- منطقة سيلنجور Selangor .
- منطقة كينتا لاورت Kinta Larut .
- منطقة رانونج Ranong .

ويأتى الحديد فى المركز الثانى بين المعادن التى تنتجها ماليزيا من حيث الاهمية وحجم الانتاج بعد القصدير اذ تنتج كميات كبيرة منه تتراوح بين ١١٠ - ٣٠٠ ألف طن مئري سنويا ، والخامات المنتجة هنا من نوع الهيماتيت التى تتراوح نسبة الحديد بها بين ٥٠ - ٦٠٪ ولرؤوس الاموال البريطانية دور كبير فى مجال انتاج الحديد بماليزيا وان كان لليابانيين والاستراليين سبق فى هذا المجال .

وتتركز مناجم الحديد الماليزية فى نطاق السهول الساحلية الشرقية لشبه جزيرة الملايو وأهم هذه المناجم ما يلى :

- مناجم جوهور Johore وتعد أهم مناجم الحديد فى الدولة حيث يشكل انتاجها نحو ٨٠٪ من جملة الانتاج .
- مناجم باهانج Pahang . .
- مناجم ترنجانو Trengganu .
- مناجم كيلانتان Kelantan .

وتنتج ماليزيا سنويا كميات من الذهب واليوكسيت (٥٠٠ ألف طن مئري) والبتروى (٢٠ مليون طن مئري) والفحم والنحاس (١٢٠ ألف طن مئري) .

وتعتمد معظم الصناعات فى الدولة على الخامات المحلية سواء كانت زراعية أم معدنية ، لذلك تنتشر صناعات تحويل المطاط وتشكيلة واعداد الالياف النباتية وانتاج الكوبرا والزيوت النباتية والصابون والمنتجات الخشبية وصهر القصدير وتشكيلة ، الى جانب صناعة الاسمنت وبعض الصناعات الخفيفة (١) .

برونــوى

عبارة عن سلطنة اسلامية محدودة المساحة حيث لا تتجاوز مساحة اراضيها ستة الاف كيلو مترا مربعا تتوزع على جيبين منفصلين ويحيط بها

(١) للتوسع فى دراسة الصناعة فى ماليزيا أنظر :

The Far. East, Op. Cit., p. 510.

ولاية ساراواك التابعة لاتحاد ماليزيا من جميع الجهات باستثناء الجهة الشمالية حيث يحدها بحر جنوب الصين ، ومعنى ذلك أن برونوى تقع على الساحل الشمالى لجزيرة بورنيو .

ويطل الجيب الشرقى للسلطنة - الأقل مساحة ٢٠٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد - على خليج برونوى بجبهة طولها حوالى ١٥ كيلو مترا . فى حين يتوغل داخل اراضى جزيرة بورنيو صوب الجنوب لمسافة ٤٠ كم تقريبا ، أى أنه يتخذ الشكل المستطيل ، عكس الوضع بالنسبة للجيب الغربى الأوسع مساحة (٨٠٪ من جملة مساحة برونوى) حيث يطل على بحر جنوب الصين بجبهة طولها نحو ١١٠ كيلو مترا ، ويتراوح توغله داخل يابس الجزيرة بين ٣ كيلو مترا تقريبا فى الشرق ، ٤٥ كيلو مترا فى الغرب ، وتوجد فيه عاصمة البلاد باندرا سيراى بيجاوان فى أقصى الشمال الشرقى (١) .

المظاهر الطبيعية :

يتسم سطح برونوى بالوعورة وانحداره العام من الجنوب الشرقى (حيث يتجاوز ارتفاع سطح الارض ثلاثة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر) صوب الشمال الغربى ، يستثنى من ذلك السهل الساحلى الضيق منخفض المنسوب والذى تنتشر المستنقعات فى نطاقه بشكل كبير وخاصة عند المجارى الدنيا للانهار التى تجرى فوق اراضى السلطنة من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى تبعا للانحدار العام لسطح الارض ، وتتمثل أهم الانهار فى تيمبورونج بالجيب الغربى ، توتنج ، برونوى ، بليات فى الجيب الغربى ، ويعد الاخير أطول انهار برونوى حيث يتجاوز طول مجراه ٨٠ كيلو مترا - شكل رقم (١٢) .

وتكثر فى البلاد ظاهرة الجبال المنفردة عالية المنسوب مثل جبل بوكيت تيراجا (١٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، جبل بوكيت أولو توتنج (٢٩٠٠ قدم) فى الجيب الغربى ، جبل بوكيت بيلالونج (٣٠٠٠ قدم) فى الجيب الشرقى ، بالاضافة الى جبل بوكيت باجون (٦١٠٠ قدم) الواقع على خط الحدود السياسية بين جنوبى الجيب الشرقى وولاية ساراواك الماليزية .

ويسود برونوى بحكم موقعها الفلكى والجغرافى خصائص المناخ

(١) عرفت العاصمة فى القديم باسم مدينة برونوى .

وجدير بالذكر أن الغابات أزيلت من مساحات متفرقة من البلاد وحلت محلها الزراعة البسيطة وخاصة بالقرب من نطاقات تجمع السكان ، ويقدر البعض هذه المساحة بما يوازي ٢٠% من جملة النطاقات الغابية ، ويحد من هذه العملية انخفاض خصوبة التربة في النطاقات الغابية وخاصة أنها من نوع اللاتيريت ، عكس الوضع بالنسبة لنطاقات الاودية النهرية السابق الإشارة إليها حيث تسود التربة الفيزية الخصبة التي تكونت بفعل ترسب الذرات التي تحملها مياه الأنهار والتي تغدأ خصب جهات البلاد وأكثرها إنتاجاً من المحاصيل المختلفة ، ويكثر اللبث النباتي في النطاقات الساحلية .

السكان :

ينتمي نحو ٦٦% من مجموع سكان برونوي في أصولهم الجنسية الى العنصر الملاوي الذي تتمثل صفاته السلالية في القامة القصيرة (بين ١٥٦ - ١٦٠ سم) ، البنية ، لون البشرة البني ، الرأس المتوسط ، الانف المفلطح الى حد ما ، العيون الضيقة غير المنحرفة ، الشعر الاسود الذي يتراوح بين المسترسل والموج (١) وتتمثل العناصر السلالية الاخرى التي يرجع اليها اصول سكان السلطنة في الصينيون (٢٣% من مجموع السكان) ، الهنود (٥%) وعناصر اخرى متنوعة (٦%) .

ويشكل المسلمون أكثر من ٧٥% من مجموع سكان برونوي ، في حين يدين باقي السكان بالديانات الكونفوشية ، المسيحية ، البوذية ، الطاوية (٢) .

ويبلغ عدد سكان برونوي أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ١٦٢٢٤ ألف نسمة عام ١٩٧٥ ، وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ٨٤,٧% خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٥ ، ١٩٩٥ ، وهي نسبة زيادة محدودة لا تتفق والامكانيات الطبيعية الكبيرة التي تمتلكها البلاد .

-
- (١) يسود العنصر الملاوي في الملايو وبرونوي والفلبين بصورة خاصة .
 - (٢) للتوسع في دراسة الأديان غير السماوية المشار إليها هنا والمنشرة في أقاليم عديدة من آسيا أنظر :
- محمد خميس الزوكة ، آسيا - دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، صص ١٤٧ - ١٤٩ .

ويتوزع السكان على مقاطعات برونوي الأربع على النحو الذي يبينه
الجدول رقم (١٢) (١) .

جدول رقم (١٢)

المقاطعة	% للمساحة الى جملة مساحة الدولة	السكان		كثافة السكان نسمة/كم ^٢
		العدد	% للسكان الى جملة السكان	
باندريسيري بيجوان	٩ر٩	١٣٤ر٢٥	٥٣ر٧	٢٣٥ر٥
ومورا	٤٧ر٣	٧٩	٣١ر٦	٢٩
بليات	٢٢ر٦	٢٧ر٢٥	١٠ر٩	٢١
توتنج	٢٠ر٢	٩ر٥٠	٣ر٨	٨ر١

تظهر أرقام الجدول رقم (١٢) عدم التجانس الواضح في التوزيع
الجغرافي لسكان برونوي فرغم أن مقاطعة العاصمة لا تتجاوز نسبتها ٩ر٩%
تقريبا من جملة مساحة البلاد الا أنه يقطنها أكثر من نصف سكان البلاد
(٥٣ر٧% من جملة السكان) ، لذلك ترتفع كثافة السكان فيها بشكل
كبير حيث تبلغ ٢٣٥ر٥ نسمة/كم^٢ ، رغم أنها لا تتجاوز ٤١ر٦ على
مستوى الدولة ، أما مقاطعة بليات أكبر مقاطعات برونوي مساحة حيث
تشكل أراضيها ما يعادل ٤٧ر٣% من جملة مساحة البلاد لا يقطنها سوى
٧٩ ألف نسمة تقريبا (٣١ر٦% من جملة السكان) يتركز الجزء الأكبر منهم
قرب بعض حقول البترول ، وقد اسهم في ذلك اتساع المساحات التي
تغطيها الغابات والمستنقعات (٢) . وجاءت بليات في المركز الثاني بين
مقاطعات البلاد من حيث ارتفاع كثافة السكان والتي بلغت فيها ٢٩
نسمة / الكيلو متر المربع .

وتشغل مقاطعة توتنج معظم النطاق الأوسط من الجيب الغربي لبرونوي
(٢٢ر٦% من جملة المساحة) ويشكل سكانها ١٠ر٩% فقط من جملة السكان

- (١) الجدول من اعداد المؤلف وحسابه .
(٢) تشغل مقاطعة بليات معظم النطاق الغربي من الجيب الغربي
لبرونوي .

لذا لم تتجاوز كثافة سكانها ٢١ نسمة / كم^٢ ، أما مقاطعة تيمبورونج التي تشغل الجيب الشرقى للبلاد فلم تتجاوز نسبة سكانها (٩٥٠٠ نسمة) ٣٨٪ من جملة السكان رغم أن أراضيها تشكل نحو خمس مساحة برونوي لذلك تنسم بالانخفاض الشديد لكثافة السكان فيها والتي لا تتجاوز ٨١ نسمة / كم^٢ ، ويعكس العرض السابق لتوزيع السكان في مقاطعات برونوي الأربع الخلطة السكانية الكبيرة في هذه الدولة الإسلامية يستثنى من ذلك مقاطعة العاصمة بحكم وظيفتها الادارية وموقعها الجغرافي البحري وقربها من مناطق انتاج البترول ، كما لا يمكن تجاهل البعد التاريخي لاستقرار السكان في هذا الجزء من البلاد عند محاولة تفسير مبررات التركز السكاني الكبير في مقاطعة باندرسيرى بيجاوان (برونوي سابقا) .

وتتمثل أهم مدن برونوي في باندر سيرى بيجاوان العاصمة ، مورا ، توتنج ، كودانج ، كامبونج لابي ، أموه ، بانجار ، بالإضافة الى عدة مراكز عمرانية تمتد على طول خط الساحل حيث تعتمد سكانها على الصيد البحري الى جانب فلاحه الارض كما في شيريا ، كمبونج لوموت ، كوالا بليات ، وعموما تتصف جميع مراكز العمران المشار اليها بضالة حجم سكانها ، وتعد باندر سيرى بيجاوان ، مورا ، كوالا بليات أهم موانئ البلاد (١) .

النشاط الاقتصادي :

الزراعة من أقدم الحرف التي مارسها الانسان في برونوي حيث سادت الزراعة المعيشية منذ سنوات طويلة بهدف توفير الغذاء للسكان المحليين في نطاقات متفرقة من البلاد ، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية حاليا حوالى ٧ الاف هكتار فقط تزرع بمحاصيل الارز والخضر وبعض الدرنات ، بالإضافة الى المطاط الذى يزرع على نطاق كبير فى الحيازات الزراعية المتوسطة الحجم ، ويجدر الاشارة الى انتشار زراعة الفلفل على نطاق واسع وخاصة فى اقليم لابي بمقاطعة بليات .

وتشكل بعض منتجات الغابات من الاخشاب والفلبين ، بالإضافة الى المطاط عناصر هامة بين صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية حيث

(١) يعد ميناء مورا أحدث موانئ برونوي من حيث تاريخ التشغيل حيث تم تجهيزه ، عام ١٩٧٣ .

تكون قيمتها أقل قليلا من ١٪ من جملة قيمة صادرات برونوى الى الاسواق العالمية .

واكتشف البترول لأول مرة في برونوى عام ١٩٢٩ ، وتطور الانتاج بشكل تدريجى حتى بلغ مستواه الحالى وخاصة ان البلاد تمتلك احتياطي كبير يتجاوز ٢ مليار برميل ، بالاضافة الى الاكتشافات البترولية المتتالية في المياه الاقليمية .

وأصبحت قيمة صادرات البترول تشكل حاليا أكثر من ٩٩٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية ، ويضخ البترول المنتج من الحقول الداخلية الى خط الساحل عند سيري ، كما تنقل كميات كبيرة منه بواسطة الانابيب الى معامل التكرير في لوتونج بولاية ساواواك الماليزية ، وتعد سيريا Seria ، كوالا بليات Kuala Belait أهم اقليم انتاج البترول في برونوى .

دول جنوبي آسيا بنجلاديش

من أكبر الدول الاسلامية من حيث عدد السكان في جنوب آسيا اذ يبلغ عدد سكانها ١٢٨ر١ مليون نسمة (عام ١٩٩٥) ، وهى تقع في الركن الشمالى الشرقى من شبه القارة الهندية بين دائرتى عرض ٢١°٥٠' - ٣٦° شمالا ، وخطى طول ٨٨° ، ٩٣° شرقا تقريبا ، وتطل على خليج بنغال بجهة بحرية طولها حوالى ٤٠٠ كيلو متر ، وتحيط بها الاراضى الهندية من الغرب والشمال والشرق ، فى حين يجاورها اتحاد ميان ما (بورما) فى أقصى الجنوب الشرقى شكل رقم (١٣) .

وتبلغ مساحة بنجلاديش ١٤٣٩٩٩ كم٢ (٥٥٥٩٨ ميل٢) وعرفت الدولة بهذا الاسم نسبة الى شعب البنغال الذى يؤلف سكان هذا الجزء من شبه القارة الهندية ، وأعلن تأسيس بنجلاديش كدولة مستقلة عام ١٩٧١ ، وانضمت الى مجموعة دول الكومنولث البريطانى عام ١٩٧٢ ، وكانت تكون قبل عام ١٩٧١ جزءا من باكستان حيث كانت تعرف بباكستان الشرقية كما سبق أن ذكرنا .

المظاهر الطبيعية :

تتألف بنجلاديش من اراض سهلية واسعة تمثل دلتا نهر الجانج



شكل رقم (١٣) بنجلاديش

والبراهما بوترا ، لذا تنتشر الرواسب الفيضية وتكثر المجارى المائية ، ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنهار رئيسية هى :

- الجزء الأدنى من نهر الجانج ويعرف محليا باسم نهر «بادما» .
- الجزء الأدنى من نهر البراطما بوترا ، والذي يعرف هنا باسم نهر «جامونا» .
- نهر ميگنا الذى تنبع روافده العليا من كل من مرتفعات أسام فى الشمال والمرتفعات الغربية .

ونتج عن استواء سطح الأرض هنا وسيادة التربة الفيضية الطينية وكثرة المجارى المائية انتشار البحيرات الساحلية والنطاقات المستنقعية وخاصة فى اقليم السهول المظلة على خليج بنغال .

وتكون الأراضي السهلية المستوية نحو ٧٥٪ من جملة مساحة الدولة ،
أما باقى المساحة فتتألف من أراضى مرتفعة حيث يمتد نطاق من المرتفعات
فى الشمال وتمثل سفوح ومقدمات سلسلة الجملايا ، ويمتد فى الشرق والجنوب
الشرقى نطاق آخر من المرتفعات يمثل جزءا من سلسلة أراكان يوما التى
تمتد فى أراضى بورما المجاورة فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب .

وبحكم الموقع الفلكى لبنجلاديش يسودها مناخ موسمى يتسم بارتفاع
درجة الحرارة التى يتراوح معدلها بين ٢٩°م خلال الصيف ، ١٩°م خلال
الشتاء ، وتسقط الأمطار خلال شهور الصيف لتعرض البلاد لهبوب الرياح
الموسمية الجنوبية المحملة ببخار الماء والتى تسقط أمطار غزيرة فور
اصطدامها بمرتفعات الهملايا فى الشمال، لذا يسقط هنا أكثر من ٨٠ بوصة
من الأمطار سنويا تسقط معظمها خلال الفترات الممتدة بين شهرى
يونيو وسبتمبر .

وكان لغزارة الأمطار فى بنجلاديش مع انخفاض منسوب أراضيها
واستوائها فى الغالب أكبر الأثر فى كثرة حدوث الفيضانات النهرية العنيفة
التي كثيرا ما تؤدي الى حدوث خسائر هائلة فى الممتلكات والأرواح ،
وجدير بالذكر أن معظم الدول الإسلامية فى القارة تعاني من ظاهرة
الجفاف ونقص مياه الأمطار وعدم كفايتها ، وعلى النقيض من ذلك
بنجلاديش التى تعاني من كثرة المياه لتعدد مصادرها التى تتمثل أساسا
فى الأمطار الغزيرة والمجارى المائية ، ويطلق الأهالى على الفيضانات
العادية للأنهار والخالية من أية خطورة اسم بورشا ، فى حين تعرف
الفيضانات العالية الخطرة التى يهاهبها المزارعون اسم بوتا .

ويتراوح النبات الطبيعى فى بنجلاديش بين الغابات الموسمية المتمركزة
فى نطاقات متفرقة محدودة المساحة (٢٢ مليون هكتار) ، والحشائش
الحارة التى تنمو فى النطاقات المرتفعة وخاصة التلال ، ونباتات المستنقعات
والأعشاب المائية المنتشرة فى السهول الساحلية وخاصة فى إقليم سندربان،
وتنتج البلاد كميات غير قليلة من الأخشاب كل عام يبلغ متوسطها ١٠ر٤
مليون متر مكعب تقريبا .

السكان :

سبق أن ذكرنا أن شعب بنجلاديش يتألف من عنصر البنغال ، لذا

تسود بيند اللغة البنغالية ، والسكان هنا في تزايد مطرد سريع فبعد أن كان عددهم لا يتجاوز ٥٠٨ مليون نسمة عام ١٩٦١ بلغ ٦٠٦ مليون نسمة عام ١٩٧٠ ، ٧٤٩ مليون نسمة عام ١٩٧٤ ، ٨٣٥١ مليون نسمة عام ١٩٧٧ ، ١٠٧١ مليون نسمة عام ١٩٨٧ ، ١٢٨١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ . ويدين غالبية السكان بالاسلام حيث يكون المسلمون نحو ٨٨٪ من مجموع السكان وغالبيتهم سنيون ، أما باقى السكان ونسبتهم ١٢٪ فتتروح دياناتهم بين الهندوكية (٩٪) والمسيحية (١٪) وديانات أخرى (٢٪) .

وتتكون الدولة من أربع ولايات هى حسب حجم السكان دكا ، شيتاجونج ، راجشاهى ، كولان ، وتنقسم الولايات المذكورة الى ١٩ مقاطعة لسهولة ادارة جهات الدولة المختلفة .

وتعد دكا أهم المدن فى بنجلاديش واكبرها حجما حيث يتجاوز عدد سكانها ٣٥ مليون نسمة ، وهى عاصمة البلاد وأكبر مراكزها التجارية والاقتصادية لذا تتجمع عندها معظم خطوط النقل والمواصلات التى تربط بين العديد من جهات الدولة .

أما شيتاجونج الواقعة على خليج بنغال فهى الميناء الأول وعن طريقها يتم تصدير معظم منتجات البلاد وخاصة الشاي والجوت الى الاسواق العالمية ، ونظرا لأهمية هذه المدينة التجارية فانها تاتى فى المركز الثانى بين مدن بنجلاديش من حيث حجم السكان بعد دكا العاصمة اذ يبلغ عدد سكانها نحو واحد ونصف مليون نسمة عام ١٩٨١ .

ومن المدن الهامة فى الدولة نذكر شولنا Khulna (أكثر من ٦٠٠ ألف نسمة) ، راجشهى (٢٦٠ ألف نسمة) ، ماداريبور ، نادينجان ، سيلهيب مانيكبور .

النشاط الاقتصادي :

تمثل الزراعة أهم الحرف فى بنجلاديش حيث يشكل السكان الزراعيين نحو ٨٥٪ من مجموع السكان ، وهم يعيشون فى نحو ٦٠ ألف قرية (١) مما قلل من فرص ظهور مدن كبيرة الحجم رغم ضخامة عدد سكان الدولة ،

(1) The Far East, Op. Cit., p. 176.

ويبلغ عدد العاملين بالزراعة نحو ٢٤ر٢ مليون نسمة وهو ما يكون حوالى ٦٥ر٨% من جملة القوى العاملة (عام ١٩٩٤) .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٩ر٦ مليون هكتار وهو ما يوازى ٦٤% من جملة مساحة البلاد، ونحو ١٠% تقريبا من جملة مساحة الاراضى المزروعة فى آسيا الاسلاميه ، وتوجد مساحات واسعة يصعب استغلالها زراعيًا لانتشار التربة الفيضية الطينية شديدة التماسك ، بالإضافة الى انتشار البحيرات والمستنقعات مما عمل على ارتفاع منسوب الماء الأرضى، فإذا أضفنا الى ذلك تعدد المجارى النهرية وعدم كفاية خطوط النقل نجد تفسيرًا لصعوبة استغلال مساحات غير قليلة فى الدولة .

ويوجد فى بنجلاديش عدد من السدود والخزانات وبعض الأعمال الصناعية المقامة على المجارى المائية بهدف توفير مياه الري لاستغلالها خلال فصل الجفاف ، الى جانب فائدتها فى التقليل من خطر الفيضانات واستغلال مساقط الماء الصناعية فى توليد الطاقة الكهربائية ، ومن أهم هذه الأعمال الصناعية خزان هاردنج ، وخزان بهارمارا المقام على (نهر بادما) بالقرب من مدينة سارا .

ويعد الأرز من أهم المحاصيل المزروعة فى بنجلاديش حيث يمثل الغذاء الأساسى للسكان ، لذا يخصص لزراعته نحو ٨٠% من جملة المساحة المزروعة ، ويبلغ الانتاج السنوى منه نحو ٢٧ر٥ مليون طن متري لذلك تعد من أكبر دول العالم المنتجة لهذا المحصول الغذائى الهام .

ويأتى قصب السكر فى المركز الثانى بين المحاصيل المزروعة من حيث الأهمية واتساع المساحة المزروعة بعد الأرز ، لذلك يبلغ متوسط الانتاج السنوى من القصب حاليًا ٧ر١ مليون طن متري تقريبًا (عام ١٩٩٤) ، وبسبب ظروف الحرب الباكستانية الهندية التى كان مسرحها بنجلاديش عام ١٩٧١ والتى أدت الى ائتلاف مساحات واسعة من حقول قصب السكر لم يتجاوز المنتج من القصب مليون طن متري عام ١٩٧٤ .

ويتصدر الشاي والجوت المحاصيل النقدية فى الدولة ، وتتركز زراعة المحصول الأول على سفوح المرتفعات فى الشمال والشمال الشرقى ، وهى نطاقات جيدة الصرف حيث تقل فيها فرص تجمع المياه وهو ما يلائم تمامًا شجيرات الشاي ، والانتاج فى زيادة مستمرة بفضل العناية التى يحظى بها هذا المحصول ، لذلك بينما لم يتجاوز الانتاج ٢٦ ألف طن

مترى عام ١٩٦٥ قفز عزم ١٩٧٤ وأصبح ٣١ ألف طن مترى ، ٣٥ ألف طن مترى عام ١٩٨٦ ، ٥١ ألف طن مترى عام ١٩٩٤ .

والجوت من محاصيل الألياف الشائع استخدامها فى الصناعة لرخص أثمانها ، وتتركز زراعة هذا المحصول فى منطقة دلتا الجانج والبراهما بوترا حيث تتوافر الظروف الطبيعية اللازمة لنموه بنجاح والتي تتمثل أساسا فى ارتفاع كل من درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، الى جانب غزارة الأمطار مما يساعد فى عملية تعطين الألياف واعدادها ، وتستغل المجارى النهرية هنا فى نقل الانتاج الى أسواق التصريف فى شيتاجونج .

وتأتى بنجلاديش فى المركز الثانى بين دول العالم المنتجة للجوت بعد الهند حيث تنتج سنويا ما بين مليون ، ٨٠٠ ألف طن مترى سنويا ، ساعد على ذلك اتساع المساحة المخصصة لزراعة هذا المحصول والتي تبلغ حوالى نصف مليون هكتار . وتتصدر بنجلاديش دول العالم المصدرة للجوت اذ تساهم بأكثر من ٨٠% من جملة كمية الجوت الداخلة فى التجارة الدولية ، لذا يعد الجوت أهم صادرات بنجلاديش حيث تشكل قيمة الصادرات منه أكثر من ٨٠% من جملة قيمة صادرات الدولة الى الأسواق العالمية .

وبالإضافة الى المحاصيل السابق دراستها تنتشر زراعة الذرة والقمح والقطن والتبغ وجوز الهند والبطاطس والموز .

وتستغل الماشية فى الأعمال الزراعية على نطاق واسع لذا يبلغ عددها ٢٤١ مليون رأس ، كما تضم الثروة الحيوانية فى البلاد ٢٨ مليون رأس من الماعز ومليون رأس من الأغنام ، حوالى مليون رأس من الجاموس عام ١٩٩٤ وتبغ تعدد المجارى المائية وانتشارها الواسع انتشار حرفة صيد الأسماك رغم ضالة الكميات المنتجة التى تتجاوز سنويا مليون طن مترى تقريبا لبساطة أساليب الصيد وبدائية أدواته .

وتملك بنجلاديش عدد ضئيل من الموارد الطبيعية التى تنتج منها سنويا كميات محدودة تتمثل فى ملح الطعام الذى تنتج منه سنويا نحو ٢٠٠ ألف طن مترى ، والغاز الطبيعى الذى تنتج منه سنويا حوالى ١٠٥ مليون متر مكعب ، والقمح الذى اكتشفت خاماته فى منطقة جامالبور

والتي يقدر احتياطياتها بحوالى ٧٠٠ مليون طن متري (١) .

وتعتمد الصناعة الوطنية بصورة أساسية على الخامات الزراعية والغابية والحيوانية دون المعدنية - باستثناء صناعة الاسمنت - لفقر البلاد فى الموارد المعدنية كما أشرنا ، لذا تنتشر صناعات اعداد الشاي وتجهيز الجوت وتكرير السكر وعصر الزيوت ، بالإضافة الى صناعة المنسوجات القائمة على الجوت والقطن ، والمنتجات الخشبية المتعددة ، وهناك صناعات صغيرة تعتمد على عناصر الثروة الحيوانية الموجودة فى البلاد تتمثل فى تلك الخاصة بانتاج الألبان ومنتجاتها ودباغة الجلود .

باكستان

تقع فى الركن الشمالى الغربى لشبه القارة الهندية بين دائرتى عرض ٢٤° ، ٣٠° ٣٦' شمالا ، وخطى طول ٦١° ، ٧٥° شرقا تقريبا ، وهى تطل على البحر العربى بجهة بحرية طولها حوالى ٦٠٠ كم ، ويحد الدولة من الغرب ايران وأفغانستان ، ومن الشمال جزء من الأراضى الأفغانية وولاية كشمير ، ومن الشرق الهند . شكل رقم (١٤) .

وتبلغ مساحة باكستان حوالى ٧٩٦.٩٥ كم^٢ (٣٠٧٢٩٣ ميل^٢) وكانت مساحة الدولة تفوق هذا الرقم حتى مارس عام ١٩٧١ عندما كانت تضم بنجلاديش التى كانت تعرف فى ذلك الوقت بباكستان الشرقية ، فى حين كانت تعرف باكستان الحالية باسم باكستان الغربية ، وبانتهاء الحرب الباكستانية الهندية عام ١٩٧١ أعلن انفصال باكستان الشرقية (بنجلاديش) فى ديسمبر عام ١٩٧١ . وهكذا تغيرت صورة باكستان وماحتها منذ العام المذكور وأخذت صورتها الحالية .

المظاهر الطبيعية :

يمكن تقسيم باكستان الى أربعة أقاليم تضاريسية رئيسية هى :

□ إقليم المرتفعات الشمالية الغربية .

□ إقليم هضبة بلوختان .

(1) Paxton, J., The Statesman's Yearbook, 1988 - 1989, London, 1989, p. 187.



شكل رقم (١٤) باكستان

- إقليم حوض نهر السند .
- إقليم سهول البنجاب .

إقليم المرتفعات الشمالية الغربية :

يمتد في أقصى شمال غربى باكستان وهو يتألف من عدة سلاسل جبلية مرتفعة المنسوب منها سلسلة توبا كاكار Toba Kakar التى تنحدر في اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى ويبلغ منسوبها نحو تسعة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر، بالإضافة الى سلسلتى Khalifat, Zarghun اللتين تلتقيان عند عقدة كويتا الجبلية البالغ ارتفاعها أكثر من ١١ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتمتد هنا أيضا سلسلة سليمان التى يتجاوز منسوبها ١١ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر (١) .

(1) Learmonth, O. & Farmer. B., India, Pakistan & Cylon the regions, London, 1972, pp. 480-491.

ويتسم هذا الاقليم بالتعقد الشديد مما يوجد صعوبة كبيرة في اجتيازه ،
الا حيث توجد الممرات الجبلية ، ومن هنا جاءت شهرة ممر خيبر في
وادي بيشاور الذي تعبره خطوط النقل التي تربط بين دولتي باكستان
وافغانستان .

ويوجد بالقرب من هذا الاقليم ثانی قمة جبلية في العالم من حيث
الارتفاع بعد افرست ونقصد بذلك قمة جدون أوستن (۲۸۲۵۰ قدم فوق
منسوب سطح البحر) .

وساعد على وعورة هذا الاقليم الجبلی شدة تقطعه النهری اذ يوجد هنا
عدد كبير من الأنهار الصغيرة أهمها نهری کوندار Kundar و زهوب Zhob
وهما من روافد نهر جومال Gomai الذي يصب في نهر السند .

ويوجد في الاقليم بعض النطاقات السهلية مرتفعة المنسوب أهمها
حوض بيشاور الذي يتراوح منسوبه بين ۱۰۰۰ - ۱۱۰۰ قدم فوق مستوى
سطح البحر وتبلغ مساحته ۲۲۰۰ ميل^۲ (۵۶۹۸ كم^۲) ، وسهل بانو
Bannu البالغ ارتفاعه ۵۰۰ قدم فوق مستوى سطح البحر ومساحته
۱۷۰۰ ميل^۲ (۴۴۰۰ كم^۲) ووادي كوهات Kohat البالغ ارتفاعه ۱۵۰۰
قدم فوق مستوى سطح البحر .

اقليم هضبة بلوخيستان :

تمتد هذه الهضبة في غرب الدولة بين جبال سليمان في الشرق ومرتفعات
مكران في الجنوب ، ويخترق الاقليم ممر بولان الذي يربط بين هذه
الانحاء من باكستان والاراضي الافغانية المجاورة .

والهضبة ذات سطح وعر شديد التضرس ساعد على ذلك تقطعه النهری
الذي أدى الى انقسام الاقليم الى عدة هضبات صغيرة .

وتعرف هضبة بلوخيستان أحيانا باسم الهضبة الصحراوية لجفافها
الشديد الناتج عن عدم تأثرها بالرياح الموسمية الصيفية الممطرة ، وتغطي
الرمال مساحات واسعة من هذا الاقليم الذي يتراوح ارتفاعه بين ۱۸۰۰ -
۲۷۰۰ قدم فوق مستوى سطح البحر .

اقليم حوض السند :

يشكل نهر السند نطاقا سهليا خصبا يعد من أهم أقاليم باكستان

وأغناها من الداحية الزراعية وبالتالي من أكتفها سكانا ، وتبلغ جملة مساحته نحو ١٤٠ ألف ميل^٢ ، وتنبع الروافد العليا للسند من مرتفعات كشمير وتتألف هذه الروافد من أربعة أنهار رئيسية هي جيلوم ، رافي ، شيناب، سولتج ، بالإضافة الى نهر بياس في أراضي الهند . وتلتقى الروافد المذكورة بنهر السند في منطقة بها والبور ليستمر النهر بعد ذلك في اتجاهه صوب الجنوب في شكل قوس كبير يشغل الجزء الأوسط من البلاد وليصب بعد ذلك في البحر العربي بدلًا مروحية الشكل عظيمة الامتداد ، ويبلغ اجمالي طول مجرى النهر حوالى ٦٠٠ ميل .

ويلاحظ من تتبع الخريطة التفصيلية لباكستان أن حوض نهر السند ينحدر بين إقليم هضبة بلونخستان في الغرب وهضبة ثار في الشرق، ويفيض نهر السند مرتين في العام الواحد ، المرة الأولى خلال فصل سقوط الأمطار الموسمية الصيفية والمرة الثانية في فصل ذوبان الثلوج المتراكمة فوق القمم الجبلية المرتفعة حيث توجد روافده العليا وذلك خلال شهر مارس من كل عام تقريباً(١) .

إقليم سهول البنجاب :

تمتد هذه السهول في الجزء الأعلى لنهر السند حيث تمتد الروافد النهرية التي سبق الإشارة إليها عد دراسة إقليم حوض السند ، وكلمة بنجاب ذات أصل فارسي ترمز الى المنطقة التي تتجمع مياهها في الروافد الخمسة الرئيسية لنهر السند ، ويحد هذا الاقليم من جهة الشمال مرتفعات الهملايا التي تحظى بكميات كبيرة من الأمطار يبلغ متوسطها السنوى نحو ٣٥ بوصة (٢) .

وتسود خصائص المناخ الموسى معظم أراضي باكستان ، الا ان هذه الخصائص، تتفاوت في طبيعتها من نطاق لآخر تبعاً لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر واتجاه الرياح الموسمية . ، فيلاحظ ميل درجات الحرارة نحو الاعتدال وخاصة في الجهات الغربية والشمالية حيث يرتفع منسوب سطح الأرض ، في حين ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير في المناطق السهلية منخفضة المنسوب ، وعموما ترتفع درجات الحرارة خلال شهور الصيف وتنخفض خلال نصف السنة الشتوى

(١) للتوسع في دراسة هذا الاقليم انظر : .

Learmonth. O. & Farmer, B., Ibid., pp. 504 - 508.

(2) Rawson. R., The Monsoon Lands of Asia, London, 1963, p. 131.

والأمطار قليلة بصفة عامة وهى تسقط صيفا لتعرض أراضي باكستان لهبوب الرياح الموسمية الصيفية الآتية من ناحية البحر والمحطة ببخار الماء ، وتختلف كمية الأمطار من نطاق لآخر تبعا لعامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، فيلاحظ أن أمطار الأجزاء الشمالية تفوق في كميتها مثيلتها في الأجزاء الجنوبية ، وعموما تقل كمية الأمطار كلما اتجهنا من الشمال صوب الجنوب ، فبينما تبلغ كميتها السنوية ٢٤ بوصة في نطاق المرتفعات الشمالية والشمالية الغربية ، تتراوح هذه الكمية بين ٥ - ١٠ بوصات في منطقة البنجاب ، في حين لا تتجاوز ٨ بوصات في كراتشى في أقصى الجنوب ، بل هناك نطاقات تنعدم فيها الأمطار تماما كما هى الحال في نطاق صحراء ثار .

وتهب الرياح الموسمية خلال نصف السنة الشتوى (نوفمبر - مايو) من داخل قارة آسيا لذلك تتسم بالجفاف ، إلا أن نطاق المرتفعات الشمالية الغربية تصله أحيانا أعاصير الرياح الغربية الهابة من شرقى البحر المتوسط والتي تسقط كميات محدودة من الأمطار خلال نصف السنة الشتوى ، ولهذه الأمطار الشتوية أهميتها الكبيرة لأنها تساعد على زراعة المحاصيل الشتوية وخاصة القمح .

ويمكن التمييز بين ثلاثة فصول مناخية رئيسية في باكستان هى الفصل المائل الى البرودة ويمتد بين شهرى ديسمبر وفبراير وتنخفض خلاله درجة الحرارة بشكل ملحوظ حيث تبلغ في لاهور ٥٣°ف خلال شهر يناير ، في حين ترتفع عن ذلك نسبيا في كراتشى بالجنوب لتبلغ ٦٥°ف خلال نفس الشهر ، ويتسم هذا الفصل بالجفاف ، أما الفصل الثانى فهو الفصل الحار ويمتد بين شهرى مارس ومايو ، وترتفع خلاله درجة الحرارة بشكل كبير اذ تبلغ ٨٩°ف في لاهور في شهر مايو ، ويتسم هذا الفصل بالجفاف ، ويتميز الفصل الثالث بسقوط الأمطار وهو يمتد خلال الفترة بين شهرى يونيو وسبتمبر حين تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والتي تسبب سقوط الأمطار (١) ، التى تقل في كميتها بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال كما سبق أن ذكرنا .

وننتج عن قلة الأمطار في باكستان فقر الغطاء النباتى الطبيعى الذى يتراوح بين الغابات المنتشرة في نطاق المرتفعات الشمالية الغربية حيث

(1) The Far East, Op. Cit., p. 271.

تغطى مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون هكتار ، والحشائش الفقيرة المنتشرة
في نطاقى هضبة بلوخستان واقليم البنجاب .

السكان :

يشكل عنصر البنجاب الجزء الأكبر من شعب باكستان الذى تسود
بينه اللغة الأوردية التى تحوى الكثير من المفردات العربية والایرانية ،
الى جانب اللغة الانجليزية واللغات البنجابية والسندية والبلوخية
والبشتية .

ويبلغ عدد سكان باكستان ١٠٤ر٦ مليون نسمة (عام ١٩٨٧) بعد
أن كان ٦٨ر٢ مليون نسمة عام ١٩٧٤ ، فى حين بلغوا ١٣١ر٥ مليون
نسمة عام ١٩٩٥ . ويتركز الجزء الأكبر من سكان الدولة فى اقليم البنجاب
وخاصة فى النطاق الممتد بين بيشاور ولاهور وروالبيندى ، بالإضافة الى
نطاق دلتا نهر السند . ويدين نحو ٩٨% من سكان باكستان بالاسلام
ومعظمهم سنيون ، فى حين يدين باقى السكان بالهندوكية (١٥%)
والمسيحية (٥%) .

وتنح ازدحام نطاق وادى السند وروافده ودلتاه بالسكان تركز اكبر
المدن حجما واكثرها أهمية فى نفس النطاق .

وتعد كراتشى أهم المدن الباكستانية واكبرها حجما حيث يبلغ عدد
سكانها اكثر من ١٥ مليون نسمة ، وكانت كراتشى عاصمة للدولة منذ
تأسيسها عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٦٠ ، وهى تعد الميناء الرئيسى ومنفذ
باكستان الوحيد على بحر العرب مما اكسبها أهمية تجارية واقتصادية
خاصة .

واتخذت روالبيتدى عاصمة للبلاد منذ عام ١٩٦٠ لموقعها الجغرافى
الجيد والقريب من مناطق التجمعات السكانية الكبيرة فى وادى السند ،
لذلك قفز عدد سكانها من ٣٤٠ ألف نسمة فى بداية الستينيات الى أكثر من
١٥ مليون نسمة فى الوقت الحاضر .

وتعد اسلام آباد العاصمة الحالية لباكستان ، وقد شيدت هذه المدينة
الحديثة - بالقرب من روالبيتدى - لتكون عاصمة للدولة .

ومن المدن الرئيسية فى باكستان نذكر لاهور (٢٩ مليون نسمة) ،
فياسلبداد (أكثر من مليون نسمة) أيلبور (أقل قليلا من مليون نسمة) ،
حيدر آباد (٧٩٥ ألف نسمة) ، مولتان (٧٣٠ ألف نسمة) ، بيشاور

(٥٥٥ ألف نسمة) ، شيالكوت (٢٩٦ ألف نسمة) ، كويتا (نحو ٢٨٥ ألف نسمة) عام ١٩٨١ ، وتعد الأخيرة - كويتا - أهم مدن بلوختستان وهى تقع عند ممر بولان فى نطاق جبال سليمان ، ويمتد منها خط للسكك الحديدية ينتهى عند مدينة قندمار داخل الحدود الافغانية .

النشاط الاقتصادى :

تعد الزراعة أهم الحرف التى يمارسها السكان حيث يكون السكان الزراعيين حوالى ٦٥% من مجموع السكان ، ويبلغ عدد العاملين بالزراعة نحو ٦٩٥ مليون عامل وهو ما يشكل ٤٧٦% من جملة حجم القوى العاملة عام ١٩٩٤ .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية فى الدولة ٢٠٧ مليون هكتار وبذلك تتصدر باكستان الدول الاسلامية فى جنوبى وجنوب شرقى آسيا من حيث اتساع مساحة الزمام المزروع ، بل أنها تاتى فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية من حيث مساحة الاراضى الزراعية المستغلة بالفعل بعد تركيا (٢٤٨٨ مليون هكتار) .

وتبع سبادة صفة الجفاف فى معظم اقاليم باكستان اعتماد الزراعة على الرى الصناعى بحورة أساسية حيث تعتمد على نهر السند فى توفير حاجبة الحقول الزراعية من المياه ، وحققت مشاريع استغلال مياه السند قفزات كبيرة بعد توقيع اتفاقية المياه بين باكستان والهند عام ١٩٦٠ والتى نصت على توزيع مياه نهر السند وروافده الخمسة بين الدولتين ، وكان من نصيب باكستان استغلال مياه السند ورافديه الغربيين (جىلوم وتيناب) لذلك تفتت شبكة واسعة من القنوات الرئيسية التى توصل مياه الرى الى الحقول المزروعة وبلغ اجنالى طول هذه الشبكة ٤٦٠ ميلا تقريبا .

وشيدت عدة سدود لتوفير مياه الرى لعل أهمها سد تاريلا Tarbela dam الذى اقيم على السند وأسهم فى توفير مياه الرى اللازمة لمساحة مليون أكر بالإضافة الى استغلاله فى توليد الكهرباء وسد لويى Loyd الذى أقيم على نهر السند بالقرب من مدينة شكور الذى تخرج من خزانة سبع ترع رئيسية ، منها ثلاث ترع على الجانب الايمن وأربع ترع على الجانب الايسر لتوصيل مياه الرى الى مساحة ١٨٣ مليون أكر، وسد جهولام محمد Ghulam Muhammad المقام على نهر السند شمال مدينة كوترى بمسافة ٥٥ ميل وهو يعد من أقدم مشاريع الرى فى البلاد حيث شيد عام

١٩٥٥ ووفر مياه الري اللازمة لمساحة ٢٧٥ مليون أكر تتركز في حوض السند الأدنى . وهناك أيضا سد جودو Gudu الذى شيد على نهر السند بالقرب من مدينة كاشمور لتوفير مياه الري اللازمة لمساحة ٢٦ مليون أكر مخصصة لزراعة الأرز والذى انتهت أعمال تشييده عام ١٩٦٢ ، بالإضافة الى عدد آخر من السدود يأتى في مقدمتها سد مانجلا Mangla المقام على نهر جيلوم رافد السند (عام ١٩٦٧) (١) .

ويعد القطن أهم المحاصيل المزروعة في باكستان ، وهو يزرع في الجزء الأدنى لحوض نهر السند في الجنوب وفي سهول البنجاب في الشمال ، وتعتمد الزراعة هنا على مياه الري فقد كان من نصيب الدولة بعد تقسيم شبه القارة الهندية في أغسطس عام ١٩٤٧ معظم مساحات القطن المعتمدة على مياه الري ، لذا اهتمت الدولة كما أشرنا بإقامة السدود على نهر السند لـخزن المياه اللازمة لزراعة القطن ، ومن أمثلة هذه السدود سد لويد (يعرف أيضا باسم سد شكور) وسد جودو السابق الإشارة اليهما .

وبلغت مساحة أراضى القطن ١٧٤٧ ألف هكتار وهو ما يكون ٦٢٪ من جملة المساحة المزروعة قبل تقسيم أراضى الدولة بين باكستان وبنجلاديش عام ١٩٧١ . وتبلغ المساحة السنوية المخصصة حاليا لزراعة القطن حوالى ٢٨ مليون هكتار وهو ما يعادل نحو ١٣٥٪ من جملة الأراضى الزراعية في باكستان .

ويبلغ انتاج باكستان السنوى من القطن أكثر من ٤ مليون طن متري وهو ما يشكل نحو ٧٦٪ من جملة انتاج العالم ، ويزرع في باكستان أنواع من الأقطان متوسطة وطويلة التيلة تتجه معظمها الى الأسواق العالمية .

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب وخاصة الأرز والقمح والذرة في جهات متفرقة من البلاد فيلاحظ انتشار زراعة القمح في جهات واسعة وخاصة في إقليم البنجاب حيث يزرع بعد انتهاء فصل سقوط الأمطار ، في حين يحصد المحصول في نهاية فصل الربيع تقريبا .

ويتصدر القمح محاصيل الحبوب من حيث اتساع المساحة المزروعة التى تتجاوز ٨ مليون هكتار ، لذلك يتجاوز الانتاج السنوى من هذا المحصول ١٥ مليون طن متري .

(1) The Statesman's Year book, Op. Cit., pp. 1222-1223.

ويأتى الارز فى المركز الثانى بين محاصيل الحبوب الغذائية من حيث اتساع المساحة المزروعة بعد القمح اذ تبلغ المساحة المخصصة لزراعته نحو ٢١ مليون هكتار ، فى حين يبلغ الانتاج السنوى من الارز أكثر من ٥ مليون طن مئرى . وتتركز زراعة الارز فى الحوض الأدنى لنهر السند ومنطقة دلتاه .

أما الذرة فتنتشر زراعتها فى النطاقات شبه الجافة حيث تبلغ مساحة حقولها نحو مليون هكتار ، فى حين يتجاوز انتاجها السنوى مليون طن مئرى .

وبالإضافة الى المحاصيل السابق الإشارة اليها تنتشر زراعة قصب السكر الذى يتراوح المنتج السنوى منه بين ٢٨ - ٣١ مليون طن مئرى .

ويسهم القطاع الحيوانى بنصيب كبير فى الدخل الزراعى للدولة ساعد على ذلك انتشار المراعى الطبيعية وزراعة بعض محاصيل العلف على نطاق واسع ، ويلاحظ تركيز تربية الماشية فى النطاقات المطيرة حيث يسود غطاء من المراعى الغنية لذا يبلغ عدد الماشية فى باكستان ١٨١ مليون رأس فى حين تتركز تربية الأغنام والماعز والابل فى اقليم بلوچستان بصفة خاصة ، ويوجد فى البلاد نحو ٢٩ مليون رأس من الاغنام ، ٤١٣ مليون رأس من الماعز ، ١٨٨ مليون رأس من الجاموس ، حوالى ١١ مليون رأس من الابل (عام ١٩٩٤) مما يؤكد غنى باكستان بالثروة الحيوانية كنتيجة لاحتدام الجهات الحكومية بتنمية هذا القطاع ، بالإضافة الى توافر المراعى الطبيعية التى تتباين فى غناها وخصائصها وبالتالي فى قيمتها الغذائية تبعا لكمية الامطار الساقطة .

وتتعدد الموارد المعدنية فى الدولة رغم أن الكميات المنتجة محدودة، فمن مصادر الطاقة ذات الأصل المعدنى تنتج باكستان الفحم الذى تنتشر حقوله فى اقليمى بلوچستان والبنجاب ، ويبلغ الانتاج السنوى ٢٢ مليون طن مئرى ، ويقدر احتياطى الدولة من الفحم بحوالى مليار طن مئرى (حسب تقدير عام ١٩٨١) .

وتوجد حقول البترول فى اقليم البنجاب (حقول مبال ، توت ، بلكاسار ، نجوياميز ، وحولين) ، ويبلغ الانتاج السنوى نحو ٢٥ مليون طن مئرى ، ورغم قلة الكمية المنتجة الا أن لها أهمية كبيرة للصناعات

الباكستانية وخاصة في المناطق القريبة من حقول الانتاج والتي أحدثها حقول دوهوداك المكتشفة في آخر عام ١٩٧٦ .

ويعد الغاز الطبيعي من أهم مصادر الطاقة المنتجة محليا حيث يبلغ انتاجها السنوى منه حوالى ١١ مليون متر مكعب . ويستخرج الغاز الطبيعي من هضبة بوتوار بالقرب من روالبندى في الشمال ، وينتقل الغاز المنتج الى كراتشى وحيدر آباد في الجنوب ، وإلى اسلام آباد ولاهور ومولتان في الشمال عبر شبكة كبيرة من خطوط الأنابيب (١) وثبت أخيرا وجود الغاز الطبيعي في صحراء سو Sui derert بكميات تعطى طاقة تعادل مايعطيه ٣١٦ مليون طن من الفحم ، ويقدر حجم الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي في البلاد بحوالى ٥٠٠ ألف مليون متر مكعب (عام ١٩٨٣) . وإلى جانب الموارد المعدنية السابق الاشارة اليها اكتشفت خامات الحديد والنحاس واليوكسيت في صحراء شجاري ، بالإضافة الى رواسب الجبس (٤٠٠ ألف طن متري سنويا) والملح الصخري التي تستخرج من اقليم البنجاب (٥٥٠ ألف طن متري سنويا) .

وتعد باكستان من أكثر الدول الاسلامية تقدما في مجال الصناعة بفضل خطط التنمية الصناعية الدقيقة (٢) وتشجيع الحكومة الدائم لرؤوس الأموال المستثمرة في مجال الصناعة ، وتقديمها للعديد من المساعدات والاعانات سواء المالية أو الفنية ، ويبلغ عدد العاملين بالصناعة ٣٧٧ مليون عامل وهو ما يشكل ١٣٣٪ من مجموع القوى العاملة في الدولة والبالغة ٢٧٩ مليون عامل عام ١٩٨٦ .

ويمكن تصنيف الصناعات الباكستانية الى الأقسام الرئيسية التالية :

١ - صناعات تعتمد على الخدمات الزراعية كصناعات غزل ونسج القطن ، تكرير السكر ، انتاج الزيوت النباتية والصابون ، بالإضافة الى حفظ وتعليب الخضروات والفاكهة واللحوم والاسماك . وبلغ المنتج من السكر المكرر كنموذج لصناعات هذه المجموعة ١٣ مليون طن متري ، ومن الملابس القطنية ٢٣٤٧ مليون متر مربع (عام ١٩٨٧)

(١) يعد الخط الممتد بين كويتا وشيكاريور أحدث خطوط أنابيب نقل الغاز الطبيعي في باكستان حيث تم تشييده عام ١٩٨٢ .
(2) Worldmark, Op. Cit., pp. 268 - 269.

٢ - صناعات تعتمد على الخامات المعدنية كإنتاج الملح والاسمنت والسيور والفسفات ، وقد بلغ إنتاج باكستان من الاسمنت ٤٥ مليون طن متري .

٣ - صناعات كيميائية كإنتاج الصودا الكاوية ، كبريتات الامونيا والاوريا ، حامض الكبريتيك ، الى جانب الادوية ومستحضرات التجميل ، وبلغ إنتاج البلاد من الصودا الكاوية حوالي ١٣٠٣ ألف طن متري .

٤ - صناعات الآلات الدقيقة كالساعات والآلات الطبية والادوات الكهربائية .

٥ - صناعات ثقيلة خاصة بإنتاج المحركات الكهربائية والآلات الزراعية .

٦ - صناعات خاصة بإنتاج السلع المعمرة كالسلاجات والأجهزة الكهربائية المختلفة .

٧ - الصناعات الحربية .

٨ - صناعات متنوعة تختص أهمها بإنتاج الورق والسجائر .

٩ - صناعات الغزل والنسيج سواء الصوفية أو الكتانية أو الحريرية الى جانب القطنية السابق الإشارة إليها .

وتعد كراتشي ورواليندي أهم المراكز الصناعية في باكستان .

أفغانستان

دولة حبيسة تقع الى الشمال من باكستان بين دائرتي عرض ٥٩° ، ٣٥° ٣٨° شمالا ، وخطي طول ٥٠° ٦٠° ، ٥٠° ٧١° شرقا ، ويحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي حيث تطل أفغانستان من هذه الناحية على سهول التركستان الروسية ، وتحدها ايران من الغرب ، وتجاورها الصين الشعبية في أقصى الشمال الشرقي بجبهة محدودة لا يتجاوز طولها ٨٠ كم تقريبا ، في حين تحيط بها الأرض الباكستانية من الشرق والجنوب شكل رقم (١٥) .

و تبلغ مساحة أفغانستان ٦٥٢٠٩٠ كيلو متر مربع (٢٥١٧ ألف ميل^٢) وخطت حدود هذه الدولة الحبيسة بناء على عدة اتفاقيات دولية ، الأولى بينها وبين الادارة السياسية في شبه القارة الهندية عام ١٨٩٣ ،



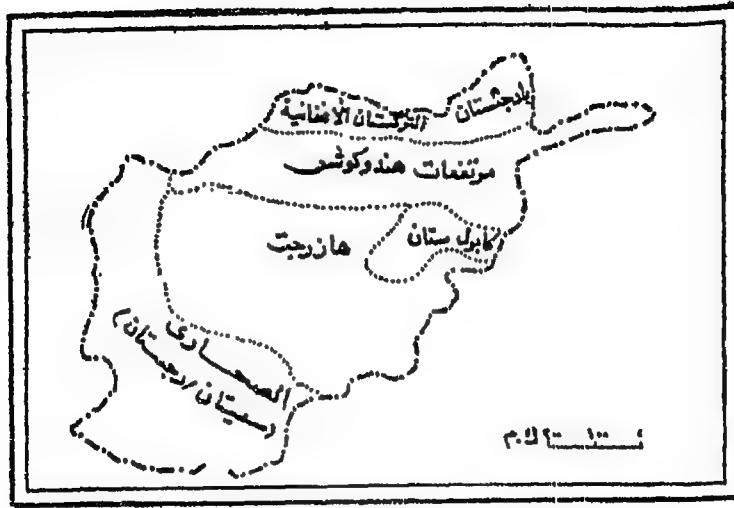
شكل رقم (١٥) أفغانستان

والثانية مع روسيا عام ١٨٩٥ ، والثالثة مع فارس (ايران) خلال الفترة بين عامي ١٩٠٣ - ١٩٠٥ ، والرابعة مع المملكة المتحدة عام ١٩٢١ ، وتعد أفغانستان من الدول الحاجزة Buffer State حيث أنشئت كدولة حاجزة أو منعة للتصادم بين روسيا في الشمال والمملكة المتحدة التي كانت تسيطر على شبه القارة الهندية في الجنوب ، وساعد أفغانستان على أداء وظيفتها كدولة حاجزة سطحيا المعقد الوعر مرتفع المنسوب - متوسط الارتفاع ٤٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر - وخاصة في نطاقاتها الجبلية التي يتراوح منسوبها بين ٢٤ ألف قدم في الشرق ونحو ١٥٢٦ قدم قرب نهاية مجرى هيلماند .

المظاهر الطبيعية :

يتألف سطح أفغانستان في معظمه من نطاقات مرتفعة المنسوب تتراوح بين السلاسل الجبلية والخصاب ، ويمكن تقسيم أفغانستان تبعا لاشكال السطح الى ستة أقاليم رئيسية متميزة هي من الشمال الى الجنوب ، شكل رقم (١٦) .

- | | |
|------------------|-----------------------------|
| □ إقليم باداخشان | □ إقليم التركستان الافغانية |
| □ إقليم هندوكوش | □ إقليم كابول ستان |
| □ إقليم هازرجت | □ إقليم الصحارى |



شكل رقم (١٦) أقسام السطح الرئيسية في أفغانستان

١ - إقليم باداخشان Badakhshan

يمتد في أقصى شمال أفغانستان ويحده من الشمال أعالي نهر جيحون ومن الشرق خط الحدود السياسية مع الاتحاد السوفيتي ، ومن الجنوب مرتفعات هندوكوش ، ومن الغرب إقليم التركستان الأفغانية . وتكاد تعزل مرتفعات هندوكوش هذا الإقليم عن باقي أقاليم الدولة ، وينحدر سطح الإقليم من الجنوب إلى الشمال أي من نطاق المرتفعات صوب وادي جيحون .

ويمثل إقليم باداخشان خطا تقسيم المياه ، ويعد نهر أموداريا (جيحون) أهم الأنهار التي تنبع من هذا الإقليم حيث ينحدر مجراه الأعلى على السفوح الشمالية لمرتفعات هندوكوش في اتجاه عام صوب الشمال الغربي ليندخل بعد ذلك أراضي الاتحاد السوفيتي (١) .

٢ - إقليم التركستان الأفغانية Afghan's Turkistan

تمتد التركستان الأفغانية في أقصى شمال غرب أفغانستان إلى الشمال من مرتفعات هندوكوش ، ويحده الإقليم السابق من جهة الشرق . والإقليم

(1) The Far East, Op. Cit., p. 144

هنا سهلى منخفض ينحدر سطحه بصورة عامة من الجنوب صوب الشمال وتغطى الرمال مساحات واسعة من التركستان لذا لا تصل المجارى النهرية التى تنبع من السفوح الشمالية لمرتفعات هندوكوش الى نهر أموداريا فى الشمال حيث تتسرب المياه فى رمال الاقليم ، لذلك قاعداد السكان هنا قليلة والعمران محدود للغاية .

٣ - اقليم هندوكوش Hindu Kush :

أعلى أقاليم أفغانستان منسوباً حيث يتألف من سلسلة جبلية مرتفعة تمتد من الغرب الى الشرق - لمسافة ٧٠٠ ميل تقريباً - لتلتقى مع باقى السلاسل الجبلية الممتدة فى هذا الجزء من قارة آسيا عند عقدة بامير ، ويصل منسوب مرتفعات هندوكوش فى أفغانستان الى حوالى ١٥ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، بل أن بعض القمم يتجاوز منسوبها ١٨ ألف قدم فوق سطح البحر .

ويخترق الاقليم عدة ممرات جبلية تسهل الربط بين مراكز العمران فى الجبال المحيطة اذ يوحد ممران يربطان اقليم باداخشان فى أقصى الشمال الشرقى بباقى جبال البلاد وهما ممر نوكان وكاواك بالإضافة الى ممرين آخرين (دندان ، أكرباط) يربطان بين كابول العاصمة ومزار شريف الواقعة فى شمال غرب البلاد .

٤ - اقليم كابول ستان Kabulstan :

يمتد الى الجنوب مباشرة من مرتفعات هندوكوش ليشمل النطاق المحيط بكابول العاصمة البالغ ارتفاع منسوبها نحو ٦ آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر .

ويتألف سطح الاقليم من سهول طمبية حوضية الشكل كونها نهر كابول وروافده التى تنبع من المرتفعات الشمالية الغربية فى باكستان ، لذا يعد هذا الاقليم أغنى الاقاليم الزراعية فى البلاد واكثرها سكاناً رغم انتشار المستنقعات فى بعض جهاته .

٥ - اقليم هازرجت Hazarajat :

يعنى اسم الاقليم باللغة المحلية «موطن الهازارا» الذين يشكلون عنصراً رئيسياً من عناصر السكان فى أفغانستان . والاقليم ذو طبيعة جبلية

وهو يشغل معظم الأجزاء الوسطى من البلاد ، ويمتد في جزئه الغربى مرتفعات باريمسوس التى يتراوح منسوبها بين أقل من ١٠ آلاف الى ١٣ ألف قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر ، وعلى ذلك تعد المرتفعات الغربية أقل ارتفاعا من المرتفعات الشمالية - هندوكوش - الا أنها أكثر منها اتساعا ، وتعد سفيد وبابا وسياه قرب مدينة هيرات من أشهر النطاقات الجبلية فى السلسلة الغربية ، ويتخلل الاقليم بعض الأودية القصيرة التى تنتشر التربات الخصبة على جانبيها مما أسهم فى انتشار بعض مراكز العمران الصغيرة .

٦ - اقليم الصحارى :

من أكثر أقاليم السطح اتساعا حيث يشغل حوالى ٢٥٪ من جملة مساحة البلاد ، وهو يمتد فى الغرب والجنوب الغربى حيث تغطى الرمال سطح الأرض ، ويخترق نهر هيلماند Helmand هذا الاقليم ليقسمه الى جزئين ، الجزء الغربى يشغله حوض سيستان ، والجزء الشرقى تشغله صحراء رجستان ، لذا يعرف باسم اقليم سيستان / رجستان Seistan Ragistan وينبع نهر هيلماند من النطاق الجبلى القريب من كابول العاصمة ليتجه بوجه عام نحو الجنوب الغربى فالغرب ليصب بعد ذلك فى بحيرة ملحية غير عميقة تتوسط حوض سيستان عند منطقة الحدود بين أفغانستان وايران .

وبعد وادى نهر هيلماند النطاق الخصيب الوحيد فى هذا الاقليم المقفر ، لذلك تتركز فيه مراكز العمران ، وقد اقيم على النهر - هيلماند - خزان لحجز مياه الفيضان خلال فصل الربيع ، ويتم نقل المياه المحتجزة الى الحقول الزراعية عن طريق عدد من قنوات الري الرئيسية التى تمتد لمسافات طويلة تتجاوز عدة مئات من الأميال ، وتبلغ مساحة الزمام المزروع هنا اعتمادا على مياه نهر هيلماند نحو نصف مليون اكر ، وتكفى مياه فيضان النهر لرى مساحة مليون اكر الا أن ارتفاع نسبة التبخر نتيجة للارتفاع الشديد لدرجة الحرارة يؤدى الى فقد كميات كبيرة من مياه النهر مما قلل من مساحة الزمام المزروع فى الاقليم (١) .

ومناخ أفغانستان صحراوى متطرف بصورة عامة حيث يتسم بالارتفاع

(1) Cressey, C. B., Asia's Lands & Peoples, N. Y., 1963, p. 582.

الشديد لدرجة الحرارة وخاصة في المناطق المنخفضة التي تبلغ درجة الحرارة بها ٤٣°م خلال شهر يوليو ، في حين تقل عن ذلك في المناطق مرتفعة المنسوب حيث تبلغ في نفس الشهر ٢٨°م في مدينة كابل، وتنخفض درجة الحرارة بشكل حاد خلال الشتاء وخاصة في المناطق مرتفعة المنسوب اذ تصل الى -٤°م في كابل خلال شهر يناير ، لذا تسقط الثلوج بصورة عامة فوق المناطق الجبلية خلال شهرى يناير وفبراير بينما تسقط الأمطار حتى شهر ابريل .

وتتعرض الأجزاء الغربية من الدولة لهبوب رياح قوية خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو وسبتمبر ، والأمطار هنا نادرة تسقطها أعاصير الرياح الغربية التي تمر خلال شهور الشتاء وخاصة على الأجزاء الشمالية وعموما لا تتجاوز كمية الأمطار في أغزر جهات أفغانستان ٢٠ بوصة وان كانت تقل عن ذلك كثيرا في المناطق الصحراوية وخاصة في الجنوب الغربى حيث يمتد اقليم سيستان / رجستان .

وتنمو الحشائش عند بدء فصل الربيع تقريبا وذلك في المناطق التي تسقط أمطارها القليلة وخاصة في الشمال والوسط ، في حين تنمو الغابات الكثيفة التي تضم العديد من أنواع الأشجار كالصنوبر والبلوط والزان على سفوح الجبال مرتفعة المنسوب في المناطق السّمالى من البلاد حيث تمتد مرتفعات هندوكوش .

السكان :

تتعدد العناصر التي يتألف منها سكان أفغانستان والتي تضم :

البوشتن أو الباتان (البوختن) (Pathans) Pushtuns :

أهم العناصر السكانية وأكثرها عددا حيث يكونون أكثر من نصف سكان البلاد ، وهم يتحدثون البشتو **Pushtu** اللغة الرسمية لأفغانستان وينتشر البوشتن في جهات واسعة وخاصة في المناطق الواقعة الى الجنوب من مرتفعات هندوكوش ، ويعد الرعى حرفتهم الأساسية إلا أنهم مع ذلك يحترفون الزراعة في جهات متفرقة .

التاجيك Tajiks :

ثانى العناصر السكانية من حيث الأهمية والانتشار اذ يكونون أكثر

من ٢٥٪ من مجموع السكان ومعنى ذلك أن عنصرى البوشتن والتاجيك يكونان معا أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان أفغانستان .

والتاجيك من أصل إيراني لذا يتركزون بصفة خاصة في الأجزاء الغربية القريبة من إيران ، وهم يتحدثون اللغة الفارسية ويحترفون الزراعة بصورة أساسية .

الأوزبك : Uzbeks

ثالث العناصر السكانية من حيث الحجم إذ يشكلون نحو ٥٪ من مجموع السكان ، وهم يعيشون في الأجزاء الشمالية من البلاد وخاصة في المناطق السهلية المحيطة بنهر أموداريا .

الهزارا Hazaras :

رابع العناصر السكانية من حيث الحجم إذ يكونون حوالى ٣٪ من مجموع السكان ، وهم من أصل مغولى لذا يعتقد أنهم من بقايا حنود جنكيز خان الذى غزا البلاد خلال العصور الوسطى . ويتركز الهزارا في الأجزاء الوسطى من الدولة حيث يحترفون الزراعة الى جانب الرعى .

التركمان :

بتركز هذا العنصر في اقليم التركستان الافغانية في الشمال ، وهم من أصل تركى ويحترفون الرعى بصورة أساسية .

وبالإضافة الى العناصر السكانية الرئيسية المشار اليها يوجد عناصر أخرى أقل حجما وانتشارا نذكر منها جماعات الكافير Kafirs في الشمال الشرقى ، وجماعات البلوخين Baluchs في النطاق الصحراوى الجنوبى .

ويبلغ عدد سكان أفغانستان ١٩ر٧ مليون نسمة (عام ١٩٧٧) ، في حين بلغوا ١٥ر٥ مليون نسمة عام ١٩٧٩ ، ١٤ر٢ مليون نسمة عام ١٩٨٧ مما يبرز تناقص عدد سكان الدولة نتيجة لبحرة أعداد كبيرة منهم الى الدول المجاورة لظروف الغزو السوفيتى لأفغانستان عام ١٩٧٩ وما تبع ذلك من قلاقل واضطرابات سياسية ، وبلغ عدد سكان أفغانستان عام ١٩٩٥ حوالى ٢١ر٢ مليون نسمة بعد عودة أعداد كبيرة من السكان المهاجرين الى الدول المجاورة الى ديارهم .

ومعظم سكان أفغانستان من المسلمين (٩٩٪ من مجموع السكان) ،

في حين يدين بالاديان الأخرى التي تضم الهندوكية واليهودية حوالي ١٪ من مجموع السكان .

ونظرا لطبيعة الدولة الجبلية ووعورة سطحها وتناثر النطاقات الزراعية فإن مراكز العمران بها صغيرة الحجم ، متباعدة حيث تتركز أما في النطاقات الزراعية أو الرعوية ، أو على سفوح المرتفعات أو عند حواف النطاقات الصحراوية .

وتعد كابول العاصمة أهم مدن أفغانستان وأكبرها حجما إذ يصل عدد سكانها إلى أقل قليلا من مليون نسمة ، وهي تقع على نهر كابول في نطاق يعد أغنى أقاليم الزراعة في البلاد وأكثرها إنتاجا مما أدى إلى كثافة العمران في هذا النطاق بصفة خاصة .

وتقع كابول عند ممر خيبر الذي يربط بينها وبين مدينة بيشاور في باكستان .

وتأتي قندهار في المركز الثاني بين المدن الأفغانية من حيث الحجم بعد كابول إذ يتجاوز عدد سكانها ١٨٠ ألف نسمة ، وتقع هذه المدينة على نهر هيلمند في الجزء الأوسط من البلاد ، كما أنها تقع على الطريق الذي يعبر ممر بولان لينتهي عند مدينة كويتا في باكستان .

وتعد هيرات ثالث مدن أفغانستان من حيث الحجم (نحو ١٥٠ ألف نسمة) وهي تقع على نهر هري رود الذي يتجه شمالا صوب نهر جيحون وتعد هيرات من المراكز التجارية الهامة لقربها من إيران وإقليم التركستان .

ومن المدن الهامة في الدولة تذكر كوندوز (٥٤ ألف نسمة) ، جلال آباد (٥٤ ألف نسمة) ، مزار شريف (١٠٠ ألف نسمة) (١) .

النشاط الاقتصادي :

رغم اتساع مساحة المراعى إلا أن الزراعة تعد الحرفة الأساسية للسكان ولتأكيد ذلك نذكر أن السكان الزراعيين يشكلون نحو ٧٩٪ من مجموع السكان ، في حين تكون العمالة الزراعية حوالي ٥٢١٪ من جملة القوى العاملة (١٩٩٤) ، كما تساهم الزراعة بحوالي ٧٥٪ من جملة الدخل القومي .

(١) عدد سكان المدن تبعا لحصر عام ١٩٧٩ .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٨ مليون هكتار وهو ما يوازي ٥٧ر١٪ من جملة مساحة الاراضى القابلة للزراعة والبالغة ١٤ مليون هكتار تقريبا وتتركز الاراضى المزروعة بالفعل في النطاقات التى تتوافر فيها المياه سواء كانت مياه أنهار أو مياه أمطار ، وفي هذا الصدد نذكر أن الاراضى الزراعية المروية تكون حوالى ٣٧ر٢٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية في الدولة في حين تبلغ هذه النسبة ٣٩ر٨٪ بالنسبة للاراضى الزراعية المطرية ، ٢٣٪ بالنسبة للاراضى الزراعية المعتمدة على المياه الجوفية .

وننتج عن تعدد مصادر المياه وتباعدها ، الى جانب طبيعة البلاد الجبلية تناثر الاراضى الزراعية وامتدادها في نطاقات متفرقة غير متصلة محدودة المساحة في معظمها الا حيث تمتد الاودية النهرية وخاصة في حوض نهر كابول في الشرق وحوض نهر هيلماند في الوسط .

وتنتشر زراعة القطن والارز وقصب السكر في النطاقات منخفضة المنسوب ، في حين يزرع القمح والشعير ومحاصيل الفاكهة وبعض الخضروات في النطاقات مرتفعة المنسوب .

ويعد القطن المحصول النقدى الاول حيث تصدر منه كميات كبيرة الى الاسواق العالمية كل عام ، لذا يتصدر القطن المحاصيل المزروعة في الدولة من حيث اتساع المساحة المزروعة ، وكان يبلغ المنتج سنويا منه حوالى ١٨٠ ألف طن مئى خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين وانخفضت هذه الكمية خلال السنوات الاخيرة واصبحت تتراوح بين ٦٠ - ٨٠ ألف طن مئى سنويا بسبب ظروف البلاد السياسية .

ويأتى القمح في المركز الثانى بين المحاصيل المزروعة بعد القطن ، وترجع أهمية هذا المحصول الى الاعتماد عليه كمحصول غذائى رئيسى للسكان ، لذلك يبلغ الانتاج السنوى منه حوالى ٢ مليون طن مئى .

وتمتد المراعى الطبيعية في جهات واسعة متفرقة من أفغانستان ، لذا تتجاوز مساحتها ثلاثة ملايين هكتار مما أعطى الفرصة لضخامة الثروة الحيوانية التى تتألف أهم عناصرها (عام ١٩٩٤) من الاغنام (١٤ مليون رأس) ، الماشية (١٥ مليون رأس) ، الماعز (أكثر من ٢ مليون رأس) ، الابل (نحو ٣٠٠ ألف رأس) .

ويوجد في أفغانستان بعض الموارد المعدنية التى تضم النحاس في

مرتفعات هندوكوش ، والحديد في جهات متفرقة وخاصة في نطاق تلال هاجيجاك Hajigak الواقعة على بعد ١٠٠ ميل غرب كابول ، والرصاص في اقليم هازرجت في الوسط ، والكروم في وادي لوجار Logar القريب من مدينة هيرات ، والفحم في نطاق مرتفعات هندوكوش في الشمال ، والملح في جهات واسعة من شمال وجنوب البلاد ، والذهب من الاجزاء الوسطى وخاصة قرب مدينة قندهار ، والاسبستوس والميكا والكبريت في منطقة ميامانا Maimana بالاضافة الى زيت البترول في شمال البلاد .

واكتشف الغاز الطبيعي في منطقتي شيبيرجهان Chiberghan ، سار پول Sar Pol بالشمال ، وبلغ انتاجه عام ١٩٨٥ حوالي ٢٤٠٠ مليون متر مكعب ، وينقل من هذه الكمية ٢٠٠٠ مليون متر مكعب (٨٣٣٪ من جملة الانتاج) الى الاتحاد السوفيتي عن طريق انابيب .

ويعد الفحم أهم الموارد المعدنية المستغلة في الوقت الحاضر ، وتتركز أهم حقوله في كاركار بأقليم بولي كومري ، ومنطقة اشبوشتا (قرب دوشي) شمال كابول، ويقدر انتاج البلاد بنحو ١٥٠ ألف طن متري سنويا .

ومعظم الموارد المعدنية السابق الاشارة اليها غير مستغلة لموعورة الاقاليم التي تتركز فيها الخامات ، وقصور شبكات النقل حيث لا يتجاوز مجموع اطوال شبكة الطرق المرصوفة في الدولة الفى كيلو متر، مما يوجد صعوبة كبيرة في الوصول اليها ، بالاضافة الى عدم توافر رؤوس الاموال اللازمة لاستغلال هذه الموارد .

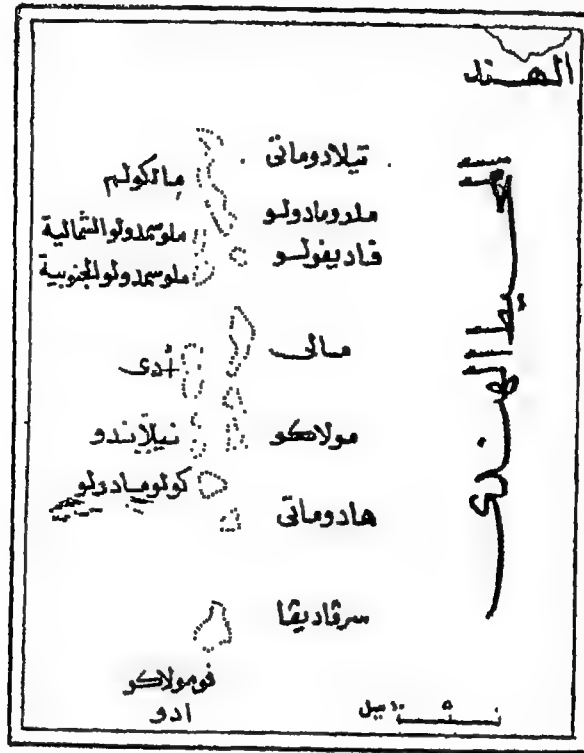
والصناعة في أفغانستان محدودة للغاية حيث لا تساهم بأكثر من ٩٪ من مجموع الدخل القومي ، ومعظم الصناعات يدوية تختص بانتاج المنسوجات والابسطة والسجاد ، ومع ذلك توجد بعض الصناعات الآلية التي تتمثل أساسا في صناعات المنسوجات القطنية والصوفية ، الى جانب دبغ الجلود وتكرير السكر والصابون والزيوت والفاكهة المجففة مما يؤكد اعتماد الصناعات الافغانية أساسا على الخامات الزراعية والحيوانية .

وتعد كابول وقندهار أهم المراكز الصناعية في الدولة .

جزر ملديف

تمتد جزر ملديف في المحيط الهندي الى الجنوب الغربي من سرى لانكا بمسافة ٤٠٠ ميل تقريبا (٦٤٠ كم) بين دائرتي عرض ٦° ٧° شمالا ،

٤٢° جنوباً ، وهى تتألف من نحو ألفى جزيرة مرجانية صغيرة منخفضة المنسوب لا يتجاوز عدد المأهول منها بالسكان ٢٢٠ جزيرة أكبرها جزيرة مالى Male التى يوجد بها عاصمة الدولة المعروفة بنفس الاسم ، بالإضافة الى جزر تيلادوماتى ، ملدمادولو ، قاديفولو ، مولاكو ، هادوماتى ، سوفاديفا ، فومولاكو ، أدو ، مالكولم ، ملوسدوولو الشمالية ، ويمكن تصنيف جزر ملديف من الناحية الطبيعية الى ١٢ مجموعة جزرية (١) إلا أنها مقسمة من الناحية الادارية الى ١٩ قسماً ادارياً لتسهيل الاشراف على رعايا الدولة البالغ عددهم ٢٦١٣ ألف نسمة (عام ١٩٩٥) يدينون بالاسلام ، ولا يتجاوز اجمالى مساحة هذه الجزر ٢٩٨ كم (٢) (١١٥ ميل) . شكل رقم (١٧) .



شكل رقم (١٧) جزر ملديف

وكانت ملديف من توابع سرى لانكا خلال فترات طويلة فقد وصل

(1) World Mark, Op. Cit., p. 229.

اليها البرتغاليون بعد احتلالهم جزيرة سيلان خلال عام ١٥٠٧ وظلوا بها مدة مائة عام تقريبا ، اذ خضعت بعد ذلك للحماية الهولندية خلال القرن السابع عشر حين عقد الهولنديون الذين سيطروا على جزيرة سيلان معاهدة مع سلطان جزر ملديف فرضت بمقتضاها الحماية الهولندية على الجزر حتى عام ١٨٨٧ عندما فرضت عليها الحماية البريطانية حتى منتصف عام ١٩٦٥ حين اعترفت بريطانيا بموجب اتفاقية كوليو باستقلال الجزر التي أعلنت فيها الجمهورية في نوفمبر عام ١٩٦٨ ، و جدير بالذكر أن ابن بطوطة زار جزر ملديف خلال القرن الرابع عشر وبالتحديد عام ١٣٤٣ وأشار في كتاباته بعد ذلك الى انتشار الاسلام بين سكان الجزر بفضل التجار العرب الذين كانوا يمرون بها في طريقهم بين شبه الجزيرة العربية ، وشرق أفريقيا من ناحية وجنوب شرق آسيا من ناحية أخرى .

وتتباين جزر ملديف من حيث المساحة والمنسوب فبعضها صغير المساحة جدا وبعضها الاخر يتسم بانخفاض نسو به حتى أن المياه تكاد تغمرها بالكامل ، وبعضها الثالث تغمره مياه المحيط بصورة تدريجية وبعضها الرابع لازال في مرحلة التكوين ، لذا تغطي المستنقعات نطاقات من بعض جزر ملديف ، في حين تحف البحيرات الساحلية الضحلة ببعضها الاخر .

وتتمتع الجزر بمناخ استوائي جزري رطب حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٧°م ، وتسقط الأمطار طرل العام وأن كانت أمطار الصيف تفوق أمطار الشتاء من حيث الكمية .

السكان :

كما ذكرنا يبلغ عدد سكان جزر ملديف ٣٦١ ألف نسمة (عام ١٩٩٥) وقد اثر الموقع الجغرافي للجزر بين جنوب آسيا وشرق أفريقيا في الخصائص الجنسية للسكان حيث تآثر سكان الجزر الشمالية بالدماء الهندية ، في حين تآثر سكان مجموعة الجزر الوسطى بالدماء العربية والزنجية بصورة أساسية ، بينما يتميز سكان الجزر الجنوبية عن باقي سكان ملديف بعدم اختلاطهم بالعناصر المختلفة التي وفدت الى الجزر ذات الموقع المتوسط على طرق التجارة البحرية في المحيط الهندي ، لذلك حافظوا على نقائهم الجنسي الى حد كبير وهم عموما يشبهون سكان سرى لانكا في معظم خصائصهم .

وتعد مالى العاصمة أكبر مراكز العمران في جزر ملديف حيث يبلغ عدد سكانها حوالى ٤٦٣٣٤ ألف نسمة (عام ١٩٨٦) .

النشاط الاقتصادى :

تلعب الاسماك دورا رئيسيا فى الاقتصاد الوطنى حيث تمثل صيد الاسماك الحرفة الرئيسية للسكان ، ويتراوح الانتاج السنوى بين ٥٠ ، نحو ٦٢ ألف طن مقرر حسب مدى ملائمة الظروف الطبيعية لرحلات الصيد ، ويشكل السمك المديفى المعروف باسم بونيتو Ponito بالاضافة الى سمك التوتة اهم عناصر التجارة الخارجية للدولة حيث تصدر كميات كبيرة منهما كل عام الى الاسواق الاسيوية وخاصة الى سرى لاىكا واليابان والهند .

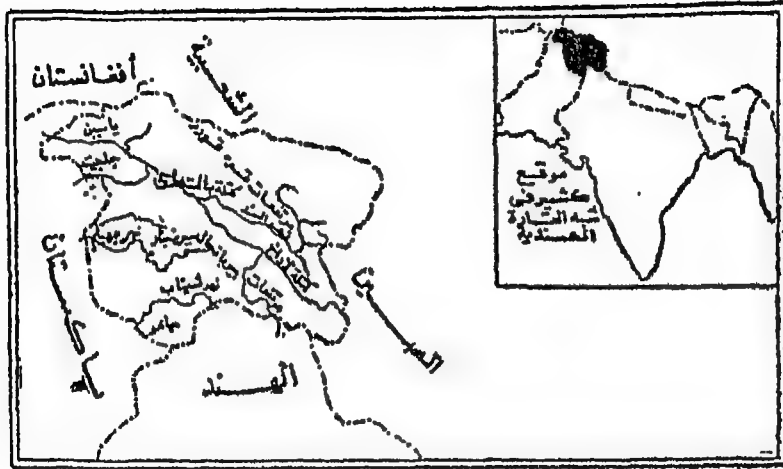
ويحترف الزراعة عدد كبير من السكان ، اذ تنتشر مزارع نخيل جوز الهند على نطاق واسع ، لذا تكون ثمار جوز الهند (عشرة آلاف طن متري سنويا) اهم صادرات ملديف الى الاسواق الخارجية ، كما يزرع التبغ وقصب السكر وبعض اصناف الفاكهة الاستوائية وخاصة الاناناس ، بالاضافة الى اليام والكاسافا والشعير .

ويقتصر النشاط الصناعى فى جزر ملديف على تلك الصناعات البسيطة التى تعتمد على المنتجات الوطنية كتجفيف الاسماك وانتاج بعض الزيوت النباتية ، الى جانب صناعة الشباك وبعض اعمال النجارة وبناء القوارب والنسيج التى تعتمد على منتجات جوز الهند بصورة اساسية .

كشمير

تقع فى شمال غرب شبه القارة الهندية بين دائرتى ٣٠° ٣٢° ، ٣٧° شمالا وخطى طول ٧٣° ، ٨١° شرقا تقريبا ، ويحدها باكستان من ناحيتى الغرب والشمال الغربى ، والهند من الجنوب ، والصين الشعبية من الشرق والشمال ، وتبلغ مساحتها ٣٠٥٧٠٠ كيلو متر مربع تقريبا . شكل رقم (١٨) .

وكشمير ولاية اسلامية كانت تكون جزءا من شبه القارة الهندية الخاضعة للاستعمار البريطانى ، وكانت قبل ذلك تشكل اقليما فى امبراطورية المغول عام ١٥٨٦ ، ثم ضمت لافغانستان عام ١٧٥٦ ، واستولت عليها جماعات السيخ بقيادة رنجيت سينج عام ١٨١٩ ، ثم آل حكم كشمير بعد ذلك للمهراجات الهندوكيين رغم الغالبية المسلمة التى تقطن الولاية ، وبدأت مشكلة هذه الرقعة الاسلامية فى أغسطس عام ١٩٤٧



شكل رقم (١٨) كشمير

عندما تم تقسيم شبه القارة بين باكستان والهند وتركت كشمير لتقرر بنفسها الى أى من الدولتين ستضم ، وكما ذكرنا فإن كشمير ولاية اسلامية حيث كان يقطنها في تلك الفترة نحو أربعة ملايين نسمة منهم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة وهو ما يوازي أكثر من ٧٥٪ من مجموع السكان من المسلمين ، أما باقى السكان - حوالى مليون نسمة - فكانت عقائدهم الدينية تتراوح بين الهندوكية والسيخ ، لذلك سعى معظم السكان الى الانضمام لدولة باكستان المسلمة ، ولتحقيق ذلك قامت حركة شعبية قوية اضطر أمامها حاكم الولاية الهندوكى المهرابجا «هارى سنك» الى طلب مساعدة الهند التى أرسلت قواتها المسلحة لقمع الحركة الاسلامية ، وأعلن الحاكم فى تلك الاثناء قرار الانضمام الى الهند ضد رغبة غالبية السكان التى كانت تأمل الانضمام الى باكستان ، لذا قامت حركة مقاومة اسلامية مسلحة أمام الاحتلال الهندى للولاية .

وتدخلت باكستان لمناصرة المسلمين فى هذا الصراع المسلح الذى لم ينته الا بعد أن تدخلت الامم المتحدة التى نجحت فى وقف هذا القتال فى وقت كانت تسيطر فيه القوات الاسلامية على حوالى ثلث مساحة كشمير القريب من باكستان ، فى حين كانت الهند تسيطر على ثلثى مساحة الولاية . وكانت قرارات الامم المتحدة تنص على ضرورة اجراء استفتاء تحت اشرافها ليقرر شعب الولاية هل يرغب فى الانضمام الى باكستان المسلمة أم الى الهند الهندوكية ، ووافقت باكستان على قرارات الامم

المتحدة في حين تجاهلتها. لهند لعلمها بأن نتيجة الاستفتاء لن تكون في صالحها وخاصة أن المسلمين يشكلون غالبية السكان ، لذا اعتبر خط وقف إطلاق النار خطاً نهائياً لحدودها في هذا الجزء من شبه القارة الهندية ، وبذلك أصبح نحو ثلثي كشمير الجنوبي الذي يضم ما يقرب من ٢٨٠ من مجموع سكان الولاية الإسلامية يكون إحدى ولايات الهند (جامو وكشمير البالغ مساحتها ٢٢٢,٢ ألف كم^٢) .

أما الثلث الشمالي حيث توجد القوات الإسلامية فمساحته ٨٣,٥٠٠ كم^٢ ولا يضم سوى مليون نسمة تقريباً ، وتدير باكستان هذا الجزء من كشمير المعروف باسم «كشمير آزاد» - كشمير الحرة - ويتمتع هذا الجزء بالحكم الذاتي انتظاراً لإجراء استفتاء بين سكان الولاية لتحديد الدولة التي يرغبون الانضمام إليها تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة .

المظاهر الطبيعية :

يتألف سطح كشمير من تخطيطات جبلية مرتفعة بصفة عامة تحصر فيما بينها أودية وسهولاً وخوانقاً جبلية حادة ، ومع ذلك يمكن تقسيم أراضي الولاية إلى ثلاثة أقاليم تضاريسية متميزة هي من الشمال إلى الجنوب :

□ إقليم المرتفعات الشمالية :

□ إقليم وادي كشمير .

□ إقليم مرتفعات بانجال Pir Panjal في الجنوب .

□ إقليم المرتفعات الشمالية :

يشغل الجزء الأكبر من ولاية كشمير ، وهو يتألف من عدة سلاسل جبلية مرتفعة متوازنة لبعضها تمتد من السنغال صوب الجنوب الشرقي في نطاق مرتفعات الهملايا ، ويمكن تقسيم هذا الإقليم إلى نطاقين ، النطاق الأول في الشمال ويتألف من مرتفعات قره قوره التي تفصل بين كشمير في الجنوب والتركستان الروسية في الشمال ، وهي عبارة عن سلاسل جبلية شاهقة الارتفاع حيث يزيد ارتفاع بعض جهاتها على ٢٠ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويضم هذا النطاق ٣٣ قمة جبلية يتجاوز ارتفاع كل منها ٢٤ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر (١) .

(1) Rawson. R. Op. Cit., p. 145.

أما النطاق الجنوبي فيفصله عن النطاق السابق الوادى الأعلى لنهر السند ، وهو يتألف من عدة كتل جبلية شديدة الوعورة أهمها كل لاداخ ، جيلجيت Gilgit ، بالتستان Baltistan ، وهى كتل تتسم بشدة تقطعها الأنهرى حيث يجرى هنا عدد كبير من المجارى المائية التى يمثل بعضها الروافد العليا لنهر السند كنهرى جلجيت وهونزا ، وساعدت المجارى النهرية العديدة هنا على عدم انعزال هذا الجزء بحكم موقعه الداخلى وارتفاعه الكبير ووعورته الشديدة حيث هيات بعض الطرق التى يمكن استخدامها خلال فترات معينة من السنة .

اقليم وادى كشمير (الوادى الاخضر) :

يمتد الى الجنوب من الاقليم السابق ليفصله عن اقليم مرتفعات بير بانجال Pir Panjal فى الجنوب ، ويتألف الوادى من المجرى الأعلى لنهر جهيلم Jhelum الذى ينبع من اقليم المرتفعات الشمالية ويتجه صوب الغرب والجنوب الغربى بصفة عامة حتى يلتقى بنهر السند داخل اراضى باكستان ، ويعد جهيلم أهم روافد نهر السند ، كما يعد مجراه الأعلى الممتد فى وادى كشمير أهم مناطق تجمع السكان فى الولاية ، اذ تتسم الارض بالاستواء فى رقعة طولها نحو ١٣٠ كم وعرضها ٤٠ كم تقريبا علو جبال الودى ويصراوح ارتفاع وادى كشمير بين ٢٠٠ - ٢٥٠٠ متر تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، ورغم ذلك فالوادى ليس منعزلا عن العالم حيث سهلت بعض الممرات الجبلية هنا عملية اتصاله بالجهات المحيطة به ، ويعد بانينال « بورزيل » بتان بير ، بير بانجال ، حاج بير أهم الممرات الجبلية فى هذا الاقليم .

ويتسم مجرى جهيلم فى نطاق وادى كشمير بكثرة تعرجاته مما أسهم فى تكوين بعض البحيرات التى تعد فولر ، دال أهمها وأكبرها مساحة .

اقليم مرتفعات بير بانجال :

يفصل هذا الاقليم الجبلى بين وادى كشمير فى الشمال وسهول البنجاب فى باكستان بالجنوب ، وهو يتألف من كتل جبلية محدودة الارتفاع ، ويصراوح ارتفاعها بين ٩٠٠ - ٣٦٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، لذا يسمى الاقليم أحيانا بنطاق التلال فى جنوب كشمير ، وتعد مرتفعات بير بانجال أعلى جهات هذا الاقليم حيث يصل منسوبها الى نحو ٧٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، بل أن بعض قممها يصل منسوبها الى

ضعف هذا الرقم ، ويجرى على سفوح هذه المرتفعات روافد جهيلم وشيناب اللذين يشكلان أهم روافد نهر السند .

وتتباين خصائص العناصر المناخية من نطاق لآخر في كشمير تبعاً لعامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر والموقع بالنسبة لاتجاه الرياح وعموماً تتسم درجات الحرارة بالاعتدال في النطاقات الجبلية المرتفعة في حين ترتفع بشكل كبير في نطاقات الاودية وذلك خلال شهور الصيف، في حين تنخفض بشكل حاد خلال شهور الشتاء مما يؤدي الى تساقط الثلوج بكثرة وخاصة خلال الفترة الممتدة بين شهري أكتوبر ومارس ، أما الامطار فهي محدودة في كمياتها التي تتباين من عام لآخر ، وعموماً تبلغ كمية الأمطار السنوية في الولاية حوالى ٤٠ بوصة ، وترجع قلة الامطار الى وقوع كشمير في ظل المطر بالنسبة لمرتفعات بير بانجال حيث تسقط الامطار نتيجة الانخفاضات الجوية الهابة من الغرب في اتجاه الشرق .

وانعكست الخصائص المناخية المشار اليها على الغطاء الطبيعي الذى يتألف أساساً من الغابات الصنوبرية التى تغطى حوالى $\frac{1}{8}$ مساحة كشمير، ويعد الصنوبر والشربين والبلوط أهم الاشجار التى تنمو على السفوح الجبلية المرتفعة ، لذا تشكل الثروة الغابية جانباً هاماً من جوانب الاقتصاد الكشميري ، وتغطى الحشائش مساحات واسعة في بطون الاودية وعلى السفوح الجبلية منخفضة المنسوب .

السكان :

يبلغ عدد سكان كشمير بقسميها الباكستاني والهندي حوالى ٧.٥ مليون نسمة، ولا يتوزع السكان بشكل عادل في جميع جهات الولاية حيث حددت ملامح البيئة الطبيعية وخاصة مظاهر السطح النطاقات التى يمكن أن يتجمع فيها السكان بأعداد كبيرة والتى تتمثل أساساً في وادى كشمير وفي بطون الاودية والسهول المنخفضة ، ولا تتجاوز الكثافة السكانية في الولاية ٢٤٥ نسمة / الكيلو متر المربع .

وتعد البتان والمغول والمحسود أهم الجماعات الاسلامية في كشمير، الى جانب السيخ .

وعاصمة الولاية مدينة سريناجار Srinagar - مدينة الشمس - وهى

تقع في الجزء الاوسط من وادى كشمير - على ارتفاع ٥٢٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر(١) - وتطل على بحيرة دال ، وهى تعد اهم المراكز الصناعية واكبرها ، وجدير بالذكر ان المدينة تقع في الجانب الهندى من كشمير شأنها في ذلك شأن مدينة جامو Jammu الواقعة في الجزء الجنوبي من الولاية ، اما مدن الشمال فاحميا مدينة جلجيت Gilgit عاصمة كشمير الحرة (كشمير آزاد) ، بالإضافة الى مدينتى ياسين ، بونجى Bani .

النشاط الاقتصادي :

تمثل الزراعة والرعى اهم حرف السكان واكثرها انتشارا والاراضى الزراعية في كشمير محدودة المساحة حيث لا تتجاوز مليون هكتار تقريبا يتركز نحو ٣٠٪ منها في وادى كشمير لذا يعرف بالوادى الاخضر ، وترجع ضالة مساحة الاراضى الزراعية الى الطبيعة الجبلية السائدة في الولاية .

وتعتمد الاراضى المزروعة على مياه الانهار ، الى جانب المياه الجوفية في بعض النطاقات ، وهذا يعنى ان الزراعة هنا مروية وليست مطرية مما جعل الانتاج الزراعى في كشمير يتميز رغم ضالة كمياته بالثبات وعدم التذبذب من عام لآخر كما هى الحال في بعض النطاقات الزراعية التى تعد على مياه الامطار سواء في الاراضى الهندية او الباكستانية المجاورة .

ويتصدر الارز المحاصيل المزروعة في كشمير من حيث الانتشار والمساحة المخصصة لزراعته والتى تشكل نحو نصف مساحة الزمام المزروع ومرد ذلك الاعتماد عليه كمحصول غذائى اساسى للسكان ، وتتركز زراعته في بطون الاودية والنطاقات السهلية منخفضة المنسوب ، في حين تنتشر زراعة الذرة في النطاقات مرتفعة المنسوب نسبيا ويخصص لزراعتها - الذرة - نحو ٣٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، فاذا أضفنا الى ذلك المساحات المزروعة بالقمح يتضح ان اكثر من ٨٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية تخصص لزراعة محاصيل الحبوب اللازمة للسكان .

وتخصص باقى الحقول لزراعة محاصيل أخرى متعددة أهمها القطن والتبغ والكتان ، بالإضافة الى محاصيل الفاكهة والشاي .

والرعى من الحرف الاساسية التى تمارسها قطاعات عريضة من السكان

(1) Lemmonib. O. & Farmer. B., Op. Cit., p. 433.

ساعد على ذلك نمو المراعى الطبيعية على سفوح المرتفعات حيث تربي أعداد كبيرة من الأغنام والماعز يبلغ عددها حوالى ثلاثة ملايين رأس ، لذا تشتهر الولاية بانتاج الصوف الكشميرى الذى يلقى رواجاً واسعاً فى الاسواق العالمية ، وتربى الماشية بأعداد كبيرة فى بطون الاودية والنطاقات السهلية المنخفضة ويبلغ عددها ٢ مليون رأس تقريبا .

وتقتصر الموارد المعدنية فى كشمير على الفحم الذى توجد خاماته فى وادى كشمير ومنطقة رياسى Riiasi الواقعة شمال اقليم مدينة جامو ويقدر حجم الاحتياطى فى المنطقة الاخيرة بحوالى مائة مليون طن متري الا أن وعورة المنطقة وصعوبة الوصول اليها تحد من التوسع فى الانتاج ، لذا يقتصر الانتاج على توفير حاجة الاسواق المحلية المحيطة بحفول الانتاج .

ومعظم الصناعات فى كشمير يدوية تعتمد على الخامات المحلية ، وتعد صناعة الحرير أهم صناعات كشمير وأقدمها وأوسعها انتشاراً نتيجة لتربية دودة القز فى الولاية على نطاق واسع منذ فترات بعيدة ، كما تنتشر صناعات انتاج الصوف والسجاد والبساطين وتطريز الاقمشة والحفر على الاخشاب ، وتعد سريناجار وجامو وجلجيت أهم مراكز هذه الصناعات .

دول وسط آسيا

تتمثل دول وسط آسيا فى :

- كازاخستان .
- قرغيزيا .
- تاجيكستان .
- أوزبكستان .
- تركمانستان .

ويبلغ عدد سكان هذه الجمهوريات الاسلامية حوالى ٤٧ر٥ مليون نسمة وهو ما يكون نحو ١٧ر٨ ٪ من جملة سكان الاتحاد السوفيتى السابق تقريبا (عام ١٩٨٧) ، فى حين تبلغ جملة مساحتها نحو أربعة ملايين كيلو متر مربع وهو ما يوازى حوالى ١٨ ٪ من اجمالى مساحة الاتحاد السوفيتى السابق مما يعكس الثقل الكبير لهذه الجمهوريات وخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار الموارد الاقتصادية المتنوعة التى تتوافر داخل أراضيها .

وتتركز الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا عند الاطراف الجنوبية

من آسيا السوفيتية الى الشمال مباشرة من خط الحدود السياسية مع كل من ايران وافغانستان ، وقد وصل الاسلام الى هذه الاجزاء من القارة (نطاق التركستان) في حوالى عام ٣٠ هجرية ، وكان انتصار المسلمين على الامبراطورية الفارسية ايدانا بفتح الطريق أمام الدعوة الاسلامية للانتشار في هذه الانحاء الداخلية .

ويتألف السكان المسلمون هنا من عدة عناصر منها الكازاخ ، القرغيز التاجيك ، الأوزبك ، التركمان ، وهم ينتمون في الأصل الى عناصر تركية وايرانية ومعولية، الى جانب التشوكتشى وبعض الجماعات العربية.

ويوجد هنا بعض العناصر التى تنتمى للصقالبة (الروسى والاوكرانيون) الذين يشكلون نحو ٧٠% من مجموع سكان الاتحاد السوفيتى السابق ، ويتركز العنصر السكانى الاخير في المدن الرئيسية بصفة خاصة حيث وصل الى هذه النطاقات الاسلامية بعد قيام الثورة البلشفية وما تبعها من حرب أهلية ، وزاد معدل الهجرة الى الجمهوريات الاسلامية خلال الحرب العالمية الثانية نتيجة لعنيمات اجلاء السكان ونقل بعض المنشآت من الجانب الاوربى للدولة أمام زحف القوات الالمانية وتوغلها على الجبهة الغربية للانحدار السوفيتى -

وكان المسلمون يتمتعون في جمهورياتهم بنوع من الاستقلال الادارى وخاصة فيما يتعلق بالسنطات القضائية ، ولكن بعد عام ١٩٢٤ حين استقرت الامور في الدولة - الاتحاد السوفيتى سابقا - بعد نجاح الثورة البلشفية واعدة تخطيط الحدود بين الجمهوريات السوفيتية خضعت الجمهوريات الاسلامية للنظام الاشتراكى الذى طبق فيها بصرامة ، وكان من نتائجه تعير الكثير من أمور الحياة بما في ذلك الحريات والتمثيل النيابى ، لذا سيطر الصقالبة - الروس والاوكرانيون - على المناصب الرئيسية في الحزب الشيوعى بكل جمهورية اسلامية ، بالإضافة الى شغلهم لنحو ٧٠% من مقاعد المؤتمرات الحزبية رغم أنهم لا يشكلون في أية جمهورية اسلامية أكثر من ١٥% من مجموع السكان ، وتغيرت الصورة تماما بعد حصول هذه الدول الاسلامية على استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١ .

كازاخستان

أكبر الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا من حيث المساحة وحجم السكان ، حيث تبلغ مساحتها ٢٧١٧ ألف كم^٢ وهو ما يوازي ٧٥% تقريبا

من جملة مساحة الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا ، كما يبلغ عدد سكانها ١٧ر٣ مليون نسمة وهو ما يعادل ثلث جملة سكان الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا . شكل رقم (١٩) .

ويحد كازاخستان من الغرب نهر الفولجا والنطاق الشمالى من الساحل الشرقى لبحر قزوين ، ومن الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومرتفعات أورال وسيبيريا ، في حين تحدها اراضى الصين الشعبية من الشرق وجمهوريات قرغيزيا واوزبكستان وتركمانستان من الجنوب .

المظاهر الطبيعية :

يتسم سطح كازاخستان بالتنوع الكبير حيث تمتد السهول المموجة الواسعة في النطاقيْن الاوسط والشمالى لتتصل بعد ذلك بسهول غرب سيبيريا في الشمال ، وترجع ظاهرة تموج السهول هنا الى انتشار نطاقات من التلال تعرف بالتلال الكازاخية ، ويمتد في الشمال الغربى نطاق من المرتفعات تعرف باسم مرتفعات موجوجارى التى تمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات أورال .

وتتمثل أعلى نطاقات كازاخستان منسوبا في مرتفعات التاي الممتدة في الشرق وسلاسل تيان شان الممتدة في الجنوب الشرقى ، في حين تمتد الصحارى الجافة في الاجزاء الجنوبية .

ويوجد في الجمهورية عدد من المسطحات البحرية اكبرها مساحة بحر قزوين في الغرب وبحر آراك في الوسط ، وهما عبارة عن حوضين منخفضين بفصل بينهما نطاق هضبي يعرف بهضبة «أوست أورت» كما توجد هنا بحيرة بلكاش التى تتصف مياهها بالعدوية في جزئها الغربى وبارتفاع نسبة الاملاح الذائبة في جزئها الشرقى ، وبالإضافة الى عدد كبير من البحيرات صغيرة المساحة والتى يجف بعضها خلال شهور الصيف .

وتتمثل أهم أنهار كازاخستان فيما يلى :

١ - نهر سرداريا (سيحون) ، يجرى في الجنوب وهو ينبع من السفوح المرتفعة لسلسلة تيان شان ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الغربى فالغرب ليصب في بحر آرال، ويعد سرداريا أطول أنهار كازاخستان وأكثرها تصريفا للماء مما اكسبه أهمية كبيرة في مجال الزراعة حيث



شكل رقم (١٩) جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية

يعتمد عليه في توفير المياه اللازمة لرى الاراضى الزراعية الممتدة على جانبيه .

ب - نهر أرتيش (أريش) ، ثانى أنهار كازاخستان من حيث طول الجرى ، وهو ينبع من مرتفعات التاي ويتجه صوب الغرب والشمال الغربى ليصب بعد ذلك في نهر أوب الذى يخترق سهول غرب سيبيريا ليصب في المحيط المتجمد الشمالى ، ونهر أرتيش صالح للملاحة في مجراه الممتد في اراضى كازاخستان .

ج - نهر أورال ، ينبع من السفوح الجنوبية لمرتفعات أورال ويصب في بحر قزوين ، ويبلغ طول مجراه ١٤٤٨ كيلو مترا .

ومناخ كازاخستان قارى متطرف لبعدها عن المسطحات البحرية بالاف الكيلو مترات علما بأن تأثير بحر قزوين المناخى محدود للغاية ، لذا ترتفع درجة الحرارة بشكل كبير خلال شهور الصيف فيبلغ متوسطها

خلال شهر يوليو ٤٠°م ، وتنخفض درجة الحرارة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال ، فبينما يبلغ متوسطها في الجنوب ٢٦٫٣°م خلال شهر يوليو ينخفض الى ١٩٫١° في الاجزاء الشمالية ، وتنخفض درجة الحرارة بشكل حاد خلال شهور الشتاء حيث يبلغ متوسطها -٤٫٣°م في الجنوب ، في حين يصل الى -١٩°م في الشمال .

وتغزر الامطار في الجهات الشمالية حيث تتراوح كميتها السنوية بين ١٢ - ١٦ بوصة في حين تتراوح بين ٤ - ١٢ بوصة في باقى الجهات باستثناء النطاقات الجبلية المرتفعة (تيان شان ، التاي) حيث تزيد كمية الامطار السنوية على ٢٤ بوصة .

ويتراوح الغطاء النباتى بين الغابات الكثيفة التى تنمو على السفوح الجبلية المرتفعة في الشرق والجنوب الشرقى ، والحشائش المعتدلة التى تقل كثافتها وأطوالها بالاتجاه من الشمال الى الجنوب تبعا لتناقص كمية الامطار .

السكان :

يبلغ عدد سكان كازاخستان ١٧٫٣ مليون نسمة يتركزون في الاجزاء الشمالية بصفة خاصة حيث تتوافر المياه ، وفي الاجزاء الوسطى حيث تنتشر المنشآت الصناعية ، في حين يقل السكان بشكل واضح في الاجزاء الجنوبية الجافة وان تركزت اعداد قليلة منهم في النطاقات المروية .

وتعد ألما آتا العاصمة أهم مدن كازاخستان وأكبرها حجما ، وهى تقع في الجنوب الشرقى وسط نطاق سبلى يتراوح منسوبه بين ٧٠٠ - ٩٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر .

ويعنى اسم المدينة - ألما آتا - باللغة الكازاخية «أبو التفاح» وترجع هذه التسمية الى امتداد حدائق واسعة للتفاح حول المدينة التى تعد مركزا صناعيا هاما حيث تتركز فيها الصناعات الغذائية المختلفة الى جانب صناعة المنسوجات .

قره جنسدا ثانى مدن كازاخستان من حيث الاهمية بعد العاصمة ، وهى مركز صناعى هام لقربها من حقول الفحم .

بلكاش ، مدينة جديدة تقع على الساحل الشمالى لبحيرة بلكاش ، مركز هام لصناعة تركيز النحاس وصبره .

أوست كامينو جورسك ، تقع في شرق كازاخستان ، وهى مدينة صناعية تم بناء محطة كهربائية كبيرة على نهر أرتيش بالقرب منها .

النشاط الاقتصادى :

الزراعة من الحرف الهامة في كازاخستان حيث يعمل بها نحو ٥٥% من مجموع السكان ، وقد ساعد على ذلك انتشار المزارع الجماعية (الكولخوزات) والمزارع الحكومية (السوفخوزات) ، لذلك تبلغ مساحة الاراضى الزراعية هنا نحو ٣٤ر٨ مليون هكتار وهو ما يكون ١٢ر٢% من جملة الاراضى الزراعية في العالم الاسلامى ، وتعد الحبوب وخاصة القمح من أهم المحاصيل المزروعة وأكثرها انتشارا حيث يخصص لزراعة القمح مساحات واسعة مما أسهم في ضخامة الانتاج من القمح والذي يتجاوز ٩ مليون طن متري ، وبذلك تاتى كازاخستان في المركز الثالث بين الدول الاسلامية من حيث حجم المنتج من القمح بعد تركيا وباكستان .

تنتشر أيضا زراعة محاصيل الارز ، البنجر ، البطاطس ، بالإضافة الى القطن ومحاصيل الفاكهة والتبغ .

ويوجد في الجمهورية ثروة حيوانية كبيرة تتألف أهم عناصرها من مليون رأس تقريبا من الماشية ، ٣٣ر٥ مليون رأس من الابقانم ، ٧٥ ألف رأس من الماعز (عام ١٩٩٤) ، وقد ساعد على ذلك انتشار اعى الطبيعة الواسعة ، الى جانب زراعة محاصيل العلف وخاصة سيم على نطاق واسع .

ويوجد في كازاخستان عدد كبير من الموارد المعدنية أهمها الفحم الذى توجد حقوله في كاراجندا بالشمال الشرقى على بعد ألف ميل تقريبا من نطاق مرتفعات أورال . وتنتج هذه الحقول نحو ١٣١ مليون طن متري من الفحم كل عام ، لذا تعتمد الصناعات المحلية وبعض المراكز الصناعية القريبة على المنتج من هذه الحقول ، ويقدر احتياطي الفحم هنا بأكثر من ٥٠ ألف مليون طن متري .

ويوجد في أراضى كازاخستان خامات معادن الكروم والنحاس والحديد (٢٥ مليون طن متري سنويا) ، بالإضافة الى زيت البترول (٢٢ر٨ مليون طن متري سنويا) والغاز الطبيعى .

ويوجد في الجمهورية عدة صناعات أهمها الصناعات الثقيلة والكيميائية

والتعدينية ، الى جانب الصناعات الغذائية والصناعات المعتمدة على
الخامات المنتجة محليا .

قرغيزيا

تقع عند الطرف الجنوبي الشرقى لاسيا الوسطى وتحدها كازاخستان
من الشمال ، وأوزبكستان من الغرب ، وتاجيكستان من الجنوب الغربى
وأراضى الصين الشعبية من الشرق والجنوب ، وتبلغ جملة مساحتها
١٩٩ ألف كيلو متر مربع .

المظاهر الطبيعية :

يتألف سطح قرغيزيا من هضبة مرتفعة المنسوب مستوية السطح
محاطة بحافات جبلية من جميع الجهات ، ويتسم سطح الهضبة بالتموج
والانحدار التدريجى صوب الغرب، وتتمثل أعلى الحافات الجبلية المحيطة
بهضبة قرغيزيا فى مرتفعات تيان شان فى الشمال والى فى الجنوب وتخرج
السلسلة الاخيرة من عقدة بامير لتتجه صوب الغرب مختقة سهول
التركستان .

ونتج عن الوضع التضارى المشار الى أهم ملامحه والمتمثل فى
هضبة محاطة بحافات جبلية متباينة الارتفاع وجود نظام خاص للتصرف
النهرى فوق الهضبة ، حيث تنحدر المجارى المائية على السفوح الجبلية
لتجرى فوق سطح الهضبة التى أصبحت تكون حوضا تتجمع فيه هذه
المجارى المائية التى كونت بدورها أودية ذات جوانب شديدة الانحدار .

ويعد نارين أهم أنهار قرغيزيا وهو رافد لنهر سرداريا يتصل به بعد
أن يجتاز هضبة قرغيزيا من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ، بالإضافة
الى نهر تشو الذى ينبع من المناطق الشمالى الشرقى ويصب فى النطاق
الصحراوى الواقع الى الشرق من بحر آرال بعد أن يجتاز أراضى كل من
قرغيزيا وكازاخستان ، ويوجد فى شمال شرق هضبة قرغيزيا بحيرة صغيرة
هى بحيرة ايزيك كول البالغ منسوبها ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر
وتمثل البحيرة مقيضا داخليا تفتهى اليه بعض المجارى النهرية الممتدة
فوق سطح الهضبة .

ويشبه مناخ قرغيزيا مثيله السائد فى كازاخستان المجاورة من حيث
سيادة صفة القارية والتطرف نتيجة للموقع الداخلى البعيد عن المسطحات

البحرية ، وتتراوح كمية الامطار السنوية هنا بين ١٠ - ٢٠ بوصة وإن كانت تغزر عن ذلك فوق النطاقات الجبلية المرتفعة التى تغطى الثلوج قممها العالية .

وتغطى حشائش الاستبس مساحات واسعة من الهضبة ، فى حين تنمو الغابات الكثيفة فوق بعض السفوح الجبلية مرتفعة المنسوب والتى تستقبل كميات كبيرة من الامطار .

السكان :

يبلغ عدد سكان قرغيزيا ٤ر٨ مليون نسمة (عام ١٩٩٥) يتركزون اساسا فى النطاقات السهلية الخصبة التى تتوافر فيها المياه على سطح الهضبة كوادى نهر تشو ، بالاضافة الى بعض سفوح مرتفعات آلاى فى الجنوب وحول بحيرة ايزيك كول فى الشمال الشرقى .

وتعد فرونزه عاصمة قرغيزيا اعم مدن البلاد واكبرها حجما ، وهى تقع فى النطاق الشمالى من الجمهورية فوق سفح مرتفع يصل منسوبه الى نحو ٢٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتحمل المدينة - فرونزه - اسم قائد عسكري سوفيتى ، وهى مركز صناعى كبير تتركز فيه الصناعات المعتمدة على الخامات الزراعية بصفة خاصة ، ومن المدن الهامة فى قرغيزيا نذكر نارين ، اوش .

النشاط الاقتصادى :

يمثل الرعى اهم حرف السكان ، فالقرغيز جماعات رعوية تفضل سكنى السفوح الجبلية المرتفعة ، وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية هنا نحو ٨٧ مليون هكتار ، وهو ما يكون ٤٣ر٨% من جملة مساحة الدولة وتتألف اهم عناصر الثروة الحيوانية من الاغنام (اكثر من ٧ مليون رأس) ٢٢٠ ألف رأس من الماعز ، والماشية (١١ مليون رأس) ، كما تنتشر تربية حيوان الياك على سفوح المرتفعات .

وتتركز حرفة الزراعة فى النطاقات السهلية وحيث تتوافر المياه فوق سطح الهضبة ، وقد شيد عدة سدود وخزانات على المجاى المائية لتوفير مياه الرى ، ويعد خزان أرتورتوكى اهم الاعمال الصناعية فى قرغيزيا وهو مقام على نهر تشو وتبلغ سعته التخزينية ٥٠٠ مليون متر مكعب تقريبا . ويوجد شبكة واسعة من القنوات المائية التى شقت لتوصيل مياه الرى الى الحقول الزراعية البعيدة نسبيا عن المجارى النهرية .

ويعد القمح والارز والبنجر والقطن والتبغ والفاكهة أهم المحاصيل المزروعة ، بالإضافة الى محاصيل العلف الاخضر .

ويتصدر الفحم الموارد المعدنية في الجمهورية من حيث حجم الانتاج والاهمية اذ ينتج منه حوالى ٥ مليون طن متري ، وتضم المعادن المنتجة هنا الزئبق والرصاص وزيت البترول .

ويعد الاسمنت وسكر البنجر والمنتجات الغذائية والمنسوجات القطنية والصوفية والآلات والتبغ أهم المنتجات الصناعية في قرغيزيا .

تاجيكستان

تقع في أقصى جنوب آسيا الوسطى وتحدها أوزبكستان من الغرب والشمال ، وقرغيزيا من الشمال الشرقي ، والصين الشعبية من الشرق ، وباكستان وأفغانستان من الجنوب ، وتبلغ جملة مساحتها ١٤٣ ألف كم^٢.

المظاهر الطبيعية :

يتألف سطح تاجيكستان من نطاق جبلى مرتفع يبلغ أقصى ارتفاع له في الجنوب الشرقي حيث توجد هضبة بامير ٠٠ أعلى نطاق جبلى في الاتحاد السوفيتي، وينقسم نطاق بامير الى قسمين رئيسين هما بامير الشرقية التى تتألف من عدة سلاسل يفصلها بعض الاودية والسهول مرتفعة المنسوب والتى يتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ - ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر فى حين يصل ارتفاع السلاسل الجبلية الى نحو ١٨ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر . .

وتتألف بامير الغربية من سلاسل جبلية أقل ارتفاعا من مثيلتها فى بامير الشرقية اذ يتراوح منسوبها بين ٩ - ١٢ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى سلاسل وعرة جدا شديدة الانحدار ، ويوجد فى نطاق بامير الغربية أكثر القمم الجبلية ارتفاعا فى الاتحاد السوفيتى السابق وهى قمة الشيوعية (بيك كومونز) وارتفاعها ٢٢٤٨٥ قدم فوق منسوب سطح البحر، وقمة لينين (بيك لينين) وارتفاعها ٢١٤٠٢ قدم فوق منسوب سطح البحر، ويغطى الجليد السفوح الجبلية المرتفعة ، وهو أى الجليد يغذى المجارى النهرية التى تنحدر فوق السفوح الوعرة لتصل الى النطاقات السهلية ، وتفيض الانهار هنا مرتين فى العام الواحد ، المرة الاولى خلال الربيع عندما تذوب الثلوج التى تغطى السفوح غير المرتفعة ، والمرة الثانية فى الصيف عندما يذوب الجليد الذى يغطى السفوح مرتفعة المنسوب .

ويجرى فوق أرض تاجيكستان المجرى الأعلى لنهر أموداريا (جيحون) النهر هنا جبلى ، سريع التيار تغذية المجارى المائية المنحدرة من السفوح المرتفعة والتي يغذيها بالمياه الجليد والثلوج المتراكمة فوق السفوح بعد ذوبانها .

ويحدد الارتفاع فوق منسوب سطح البحر الخصائص المناخية السائدة فى المناسيب المنخفضة والنطاقات السهلية والادوية ترتفع درجة الحرارة بصورة واضحة خلال الصيف ليصل متوسطها الى 30°م ، فى حين تنخفض خلال الشتاء حيث لا يتجاوز متوسطها 4°م ، بينما تبلغ كمية الامطار السنوية ١٠ بوصات تقريبا .

وفوق المناسيب متوسطة الارتفاع التى يتراوح منسوبها بين ٤٥٠٠ - ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ترتفع درجة الحرارة خلال الصيف الا أن متوسطها لا يتجاوز 10°م ، فى حين تنخفض بشكل كبير فى الشتاء وتعرض للصقيع بصورة مستمرة .تصل كمية الامطار السنوية الى نحو ٢٠ بوصة .

ويزداد انخفاض درجات الحرارة فوق السفوح المرتفعة حتى تصل الى خط الثلج الدائم ، ونتج عن هذا الوضع المناخى المتميز تباين الغطاء النباتى الطبيعى رأسيا حيث تنمو الحشائش الفقيرة نسبيا فوق السفوح المنخفضة والادوية ، فى حين يزداد غنى الغطاء النباتى ويتخلل الحشائش الطويلة عدد من الاشجار ، ثم يتناقص هذا الغطاء بالاتجاه الى أعلى حتى نصل الى خط الثلج الدائم .

السكان :

يبلغ عدد سكان تاجيكستان ٦ مليون نسمة تقريبا يتركز معظمهم فى الاجزاء الجنوبية الغربية حيث ترتفع الكثافة السكانية فى وسط آسيا لاستواء سطح الارض وانخفاض منسوبه وتوافر النطاقات السهلية الزراعية والمياه ، فى حين يقل تجمع السكان فى باقى الجهات لارتفاع مناسيب سطح الارض وشدة وعورتها .

وتعد دوشنبه العاصمة اهم المدن واكبرها حجما ، وهى تقع فى النطاق الجنوبى الغربى المزدحم بالسكان على ارتفاع ٢٤٣٠ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، وهى مركز صناعى هام ، وتعد دوشنبه من المدن حديثة النشأة فى الاتحاد السوفيتى السابق اذ لايتجاوز عمرها خمسين عاما .

النشاط الاقتصادي :

تمثل الزراعة أهم الحرف التي يمارسها السكان في تاجيكستان وأكثرها انتشارا حيث يكون السكان الزراعيين - وكلهم من عنصر التاجيك - نحو ٥٥% من مجموع السكان ، وتعتمد عمليات رى الاراضى الزراعية هنا على اساليب متقدمة تمكن من مقاومة الظروف الطبيعية الصعبة المتمثلة في وعورة سطح الارض وتضرره وصعوبة العناصر المناخية (١) .

وتنتشر زراعة الارز وقصب السكر والقطن والذرة ومحاصيل الخضروات في السهول المنخفضة ، في حين تزرع محاصيل أخرى على السفوح المرتفعة أهمها البنجر والبطاطس وبعض أصناف الفاكهة .

والثروة الحيوانية ليست كبيرة كما هي في الجمهوريات السابق دراستها لصعوبة الظروف الطبيعية ، لذا لا يتجاوز عدد الماشية على سبيل المثال ١٢ مليون رأس ، ٢ مليون رأس من الأغنام ، ٨٤٥ ألف رأس من الباعز (عام ١٩٩٤) .

وتتمثل الموارد المعدنية المستغلة في الفحم (حوالى مليون طن متري سنويا) ، زيت البترول ، التنجستين ، الرصاص ، الزنك .

أما النشاط الصناعى فيتمثل أساسا في صناعات غزل ونسج القطن وإنتاج المخصلات والاسمنت وبعض الصناعات الغذائية .

أوزبكستان

تقع عند الطرف الجنوبي من آسيا الوسطى الى الغرب مباشرة من جمهورية تاجيكستان ، وتحدها تركمانستان من الغرب ، وكازاخستان من الشمال ، وقرغيزيا وتاجيكستان من الشرق وأفغانستان من الجنوب وتبلغ جملة مساحتها ٤٤٧ ألف كم^٢ .

المظاهر الطبيعية :

يمكن تقسيم أوزبكستان حسب أشكال السطح الى نطاقين رئيسيين هما:

(١) يوجد في تاجيكستان شبكة ضخمة من الترع وقنوات الرى يبلغ مجموع أطوالها ٤٣ ألف كيلو متر طولى تنتشر في النطاقات المزروعة البالغ جملة مساحتها ٦٣٤ ألف هكتار تقريبا .

ـ المنطقة الجبلية المرتفع : يقع في الجزء الجنوبي من أوزبكستان وهو يتألف من مرتفعات تيان شان والمنطقة الجبلية الممتد من البامير صوب الغرب مخترقا إقليم التركستان ، ويتسم سطح هذا المنطقة بتقطعه بالنهرى الشديد بفعل الاودية العديدة التى تضم الروافد العليا لنهر سرداريا ، ونهر زيرفشان الذى ينبع من مرتفعات آلاى وتقع عليه مدينة سمرقند وينتهى عند سهول بخارى ، وتمكنت بعض الاودية هنا من تكوين نطاقات سهلية واسعة كما هى الحال بالنسبة لسهل أو وادى طشقند (نهر تشير تشيك) ووادى قرغانة .

ـ المنطقة السهلى : يشغل مساحات واسعة من أوزبكستان وخاصة الوسط حيث تمتد سهول كيزيل كوم^(١) التى تغطى الكثبان الرملية نطاقات متفرقة منها ، ويتألف الجزء الشمالى من أوزبكستان من سهول توران التى تطل على بحر آرال من الجنوب .

ومن الناحية المناخية يمكن أن نميز بين نطاقين متميزين ، المنطقة الجنوبية مرتفع المنسوب ، وتتراوح درجات الحرارة هنا بين الاعتدال والانخفاض تبعا لمدى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر وان اتسمت درجة الحرارة بالانخفاض الشديد خلال شهور الشتاء ، وتبلغ كمية الامطار السنوية حوالى ١٤ بوصة ، أما المنطقة الشمالى شبه الصحراوى فيتسم مناخه بالقارية والتطرف الشديد مع ندرة الامطار .

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى بين الجنوب والشمال تبعا لخصائص العناصر المناخية ، فهو في الجنوب عبارة عن حشائش الاستبس التى تنمو على طول مجارى الاودية النهرية بصفة خاصة وفوق السفوح غير المرتفعة ، فى حين تنمو الحشائش الفقيرة فى باقى الجهات ويزداد فقر هذه الحشائش بالاتجاه صوب الشمال حتى نصل الى المنطقة شبه الصحراوى .

السكان :

يبلغ عدد سكان أوزبكستان ٢٣ر١ مليون نسمة ، وبذلك تصدر الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا من حيث عدد السكان .

ويتباين توزيع السكان وبالتالي كثافتهم من نطاق لآخر اذ تبلغ

(١) تعنى عبارة كيزيل كوم ٠٠٠ الرمال حمراء اللون .

الكثافة السكانية اقصاها في مناطق الواحات - واحة بخارى - والادوية - وادى طشقند - حيث تتراوح بين ١٨٠ - ٣٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع في حين تبلغ الكثافة السكانية ادناها في النطاقات شبه الصحراوية في الشمال حيث لا تتجاوز خمسة أشخاص في الكيلو متر المربع .

وتعد طشقند العاصمة أهم مدن أوزبكستان وأكبرها حجما ، كما أنها تعد من أقدم مدن آسيا الوسطى ، وتتمتع طشقند بشهرة تاريخية وثقافية واسعة ، وهى تقع في نطاق سهلى يتوسط واحة يرويها نهر تشير تشيك .

النشاط الاقتصادي :

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها السكان من حيث الاهمية والانتشار ساعد على ذلك وفرة الموارد الزراعية وتعتمد الزراعة هنا على الرى الصناعى بصورة اساسية سواء من مياه الانهار أو من المياه الجوفية لذا تعد مناطق الادوية النهرية كوادى قرغانة والوحشات الزراعية في طشقند وخوارزم أهم النطاقات الزراعية في البلاد .

واعتمد التوسع الزراعى الافقى هنا على انشاء شبكة ضخمة من القنوات المائية بلغ اجمالى اطوالها نحو ١٥٠ ألف كيلو متر لضمها، توصيل مياه الرى الى كل النطاقات المزروعة .

وتشتهر أوزبكستان بضخامة انتاجها من بعض المحاصيل وخاصة القطن حيث يشكل انتاجها منه أكثر من ٦٥% من جملة انتاج الاتحاد السوفيتى السابق ، وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب وخاصة الارز والقمح ، ويتميز الانتاج الزراعى هنا بالثبات وعدم التذبذب من عام لآخر لاعتماد الزراعة على الرى من الانهار وآبار المياه الجوفية وليس على مياه الامطار التى تتباين كمياتها من عام لآخر كما هى الحال في جهات واسعة من الاتحاد السوفيتى السابق مما أدى الى اعتماد الدولة السوفيتية قبل تفككها على انتاج هذه الجمهورية بدرجة كبيرة .

وتتألف الثروة الحيوانية بصورة أساسية من ٨٦ مليون رأس من الاغنام ، ٩٦٨ ألف رأس من الماعز ، ٥٣ مليون رأس من الماشية . (عام ١٩٩٤) .

وتتعدد الموارد المعدنية في أوزبكستان حيث تضم الفحم والبترول والذهب والبوكسيت والنحاس ، ويتنوع النشاط الصناعى الذى يشمل

صناعات الاسمنت والاسمدة وغزل ونسج القطن وتكرير البترول وائنتاج الآلات والمحركات الثقيلة ، الى جانب الصناعات الغذائية .

تركمانستان

تقع عند الطرف الجنوبي الغربى لآسيا الوسطى حيث يحدها بحر قزوين من الغرب وكازاخستان من الشمال ، وأوزبكستان من الشرق وأفغانستان وإيران من الجنوب ، وتبلغ جملة مساحة تركمانستان ٤٤٨ ألف كم^٢ وبذلك تأتي في المركز الثانى بين الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا من حيث المساحة بعد كازاخستان (٢٧٢٧ ألف كم^٢) .

المظاهر الطبيعية :

يتألف الجزء الأكبر من أراضى تركمانستان من هضبة أوست أورث التى ينحدر سطحها من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى بشكل تدريجى ، ويمتد عند الاطراف الجنوبية لتركمانستان نطاق جبلى مرتفع يملئ السفوح الشمالية لكل من مرتفعات كوهى آله وكويت داج التى تمتد فى شمال إيران لتحد هضبتها من هذه الناحية .

أما صحراء قره كوم^(١) فتتمتد بين النطاق الجبلى المرتفع فى الجنوب وهضبة أوست فى الشمال ، ويتراوح منسوب هذه الصحراء بين ٣٠٠ - ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك ينخفض سدلج بعض المناطق الى ما تحت منسوب سطح البحر كما هى الحال فى النطاق الواقع بالقرب من مصب نهر أموداريا فى بحر آرال حيث تنتشر المستنقعات ويوجد فى الجزء الشرقى من صحراء قره كوم نطاقات من الكثبان الرملية المتحركة بفعل الرياح .

ويجرب على أرض تركمانستان عدد من المجارى المائية أهمها ما يلى:

□ جزء من المجرى الأدنى لنهر أموداريا الذى يخترق أراضى تركمانستان فى اتجاه عام من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى قبل دخوله أراضى أوزبكستان ليصب فى بحر آرال .

□ المجرى الأدنى لنهر هارى رود الذى يجرب فى شمال غرب

(١) تعنى عبارة قره كوم ٠٠٠ الرمال سوداء اللون .

افغانستان ليعبر خط الحدود السياسية مارا باراضى تركمانستان قبل أن يلقى بمياهه محدودة الكمية في نهر أموداريا .

□ جزء صغير من مجرى نهر كاشاف حيث تلتقى حدود كل من تركمانستان وايران ، وافغانستان .

والمناخ في تركمانستان صحراوى متطرف يتسم بتباين درجة حرارته من نطاق لآخر لمدى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، وتغزر الامطار بصورة ملحوظة في المناطق المرتفعة حيث تبلغ كميتها السنوية ١٠ بوصات ، في حين لا تتجاوز هذه الكمية أربع بوصات فوق هضبة أوست أورت ، أما في نطاق صحراء قره كوم الرملية فالامطار تقل عن ٤ بوصات سنويا .

ويتباين الغطاء النباتى بين حشائش الاستبس التى تتفاوت في كثافتها وأطولها تبعا لكمية الامطار ، والحشائش الشوكية في النطاق الصحراوى والنباتات المستنقعة التى تنمو حيث توجد المستنقعات وخاصة بالقرب من ساحل بحر قزوين وقرب مصب نهر أموداريا في بحر آرال .

السكان :

يبلغ عدد سكان تركمانستان ١٤ مليون نسمة ، وبذلك تعد أقل الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا من حيث حجم السكان ، وقد انعكس ذلك على كثافة السكان التى تقل عن مثيلتها في كل الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا حيث لا تتجاوز ٨ر٤ نسمة في الكيلو متر المربع وترتفع الكثافة السكانية بشكل نسبي حيث تتوافر المياه كما هي الحال على سفوح مرتفعات كوهى اله ، وكوبييت داج ، ووادى أموداريا الأدنى اذ تصل الكثافة السكانية في هذه الجهات ما يقرب من ٣٠٠ نسمة / كم^٢ .

وتعد عشق أباد العاصمة أهم مدن تركمانستان ، وهى تقع في الجنوب على سفوح مرتفعات كوبييت داج قرب خط الحدود السياسية مع ايران ، ومن المدن الهامة في الجمهورية ماري ، كوشكا في الجنوب الشرقى ، كراسني قودسك على ساحل بحر قزوين .

النشاط الاقتصادي :

تعد الزراعة أهم حرف السكان وأكثرها انتشارا ، ويتوقف نجاح الزراعة وازدهارها في تركمانستان على مدى التوفيق في توفير مياه الري

وخاصة أن ظاهرة الجفاف تسود معظم الجهات ، لذلك اهتم بتنفيذ مشاريع الري التى توفر المياه اللازمة للحقول الزراعية ، وتعتمد معظم الاراضى الزراعية على المياه التى يتم الحصول عليها من قناتين رئيسيتين هما :

أ - قناة قره كوم : تمتد فى الاجزاء الجنوبية من تركمانستان لتنقل مياه الري من نهر أموداريا عبر صحراء قره كوم الى وادى مورغاب والنطاقات السهلية فى مرتفعات كويت داج ، ويبلغ طول هذه القناة نحو ٩٠٠ كيلو متر .

ب - قناة تركمانيا : تمتد فى شمال البلاد لتربط بين نهر أموداريا وبحر آرال . وساعدت هذه القنوات المائية فى التوسع الزراعى الافقى مما أدى الى اتساع مساحة الاراضى المزروعة والبالغة حاليا ١٤٨٠ ألف هكتار بعد أن كانت لا تتجاوز ٤٦٠ ألف هكتار عام ١٩٦٢ .

ويمثل القمح والارز والذرة والبطاطس أهم المحاصيل الغذائية الشائع زراعتها فى تركمانستان فى حين يعد القطن المحصول النقدى الاساسى وتنتشر أيضا زراعة محاصيل الخضروات والفاكهة وخاصة حول نطاقات المدن .

والثروة الحيوانية فى تركمانستان محدودة حيث لا تتجاوز ٦ مليون رأس من الاغنام ، ٣١٤ ألف رأس من الماعز ، ١١ مليون رأس من الخنازير (عام ١٩٩٤) .

وتتعدد الموارد المعدنية فى البلاد ، ويأتى فى مقدمتها زيت البترول والغاز الطبيعى والفحم والكبريت، وتتصدر الصناعات الكيماوية والهندسية والغذائية ، الى جانب انتاج المنسوجات القطنية والصوفية باقى الصناعات المنتشرة فى تركمانستان ، وقد ساعد على ذلك غنى الجمهورية بمصادر الطاقة وبالعديد من الموارد الطبيعية .

دول غربى آسيا

ايران

عرفت قديما باسم بلاد فارس Fars أو Persia ، وهى تقع فى غرب آسيا بين دائرتى عرض ٢٩° ، ٤٠° شمالا ، وخطى طول ٤° ، ٦٣° شرقا تقريبا ، ويحدها تركمانستان ، تاجيكستان ، قيرغيزيا من جهة الشمال

الشرقى ، وأذربيجان وتركيا من جهة الشمال الغربى والعراق من جهة الغرب ، وأفغانستان وباكستان من جهة الشرق ، والخليج العربى من جهة الجنوب حيث تطل إيران عليه بجهة بحرية طولها ١٦٦٠ كيلو مترا تقريبا ، ولايران جبهة بحرية ثانية فى الشمال تطل بها على بحر قزوين يبلغ طولها نحو ٨٠٠ كيلو مترا ، وتبلغ جملة مساحة الدولة ٦٣٤ ألف ميل مربع تقريبا .

وتتمتع إيران بموقع جغرافى ممتاز جعل منها جسرا برياً بين دول شرق البحر المتوسط من ناحية ودول وسط وجنوب آسيا من جهة أخرى لعدة قرون عندما كانت الطرق الرئيسية للتجارة تعبر الجزء الشمالى من البلاد ، ولموقع إيران المتوسط بين نطاقى نفوذ الدولتين العظميين فى العالم أهمية استراتيجية خاصة مما جعلها منطقة تنافس شديد بينهما ، وليس أدل على ذلك من الصراع الحاد الذى تشهده الساحة الإيرانية منذ اندلاع الثورة الإسلامية بها فى يناير عام ١٩٧٩ والذى بلغ ذروته بالحرب الإيرانية العراقية التى اندلعت فى أواخر صيف عام ١٩٨٠ واستمرت لعدة سنوات .

ولاظهار أهمية الموقع الجغرافى لإيران نذكر أنها كانت أحد الطرق أو المعابر الهامة التى استطاع الحلفاء عن طريقها مد الاتحاد السوفيتى بالامدادات العسكرية أثناء كفاحه ضد الغزو الألمانى خلال الحرب العالمية الثانية ، كما سعى المعسكر الغربى الى ضم إيران الى الحلف الذى أنشئ فى غرب آسيا للوقوف فى وجه النفوذ السوفيتى وهو الحلف الذى عرف باسم «حلف بغداد» والذى انضمت اليه إيران بالفعل فى ٣ نوفمبر عام ١٩٥٥ والذى ضم إيران وتركيا وباكستان والعراق والمملكة المتحدة ، وقد تغير اسم الحلف بعد ذلك باسم السينتو Cento بعد انسحاب العراق منه .

ويمكن تقسيم إيران الى الأقاليم الجغرافية الرئيسية التالية ، (شكل رقم ٢٠) .

- اقليم المرتفعات الغربية .
- اقليم المرتفعات الشرقية .
- اقليم المرتفعات الشمالية .
- اقليم الهضبة الوسطى .

أولاً - اقليم المرتفعات الغربية :

تعرف هذه المرتفعات باسم «زاجروس Zagros» وهى تحد إيران

من ناحية الغرب وتمتد لمسافة ١٤٠٠ ميل تقريبا ، لذا يمكن تقسيمها الى
ثلاثة أقسام فرعية هي :



شكل رقم (٢٠) ايران

- ١ - اقليم زاغروس الشمالى الغربى ، وينحصر بين دائرتى عرض
٣٥° ، ٤٠° شمالا .
 - ٢ - اقليم زاغروس الأوسط ، وينحصر بين دائرتى عرض ٢٧° ،
٣٥° شمالا .
 - ٣ - اقليم زاغروس الجنوبى الشرقى ، وهو يمتد بين مضيق هرمز
وبالوخستان .
- ١ - اقليم زاغروس الشمالى الغربى :

يمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات شرق هضبة الاناضول . وقد تعرض
الاقليم لحركات تكتونية عنيفة مما أدى الى تأثره بالانكسارات التى
أوحدت حافات مندفعة أسهمت بدورها فى ظهور العديد من الأحواض ،
ومن الأحواض الهابطة فى الاقليم حوض بحيرة أرميا Urmia البالغ مساحته

نحو ٢٠ ألف ميل مربع ، وتبلغ مساحة بحيرة أرميا ١٥٠٠ ميل^٢ وهو ما يعادل ٣٨٨٥ كم^٢ وتتسع مساحتها خلال فترات سقوط الأمطار لتصل الى نحو ٢٣٠٠ ميل^٢ (٥٩٦٠ كم^٢) ويبلغ منسوبها ١٣٠٠ متر تقريبا فوق منسوب سطح البحر .

ويوجد في الاقليم عدة أحواض أخرى نوجزها فيما يلي :

- حوض موغان الواقع عند الجزء الأدنى لنهر أراكس Araks .
- حوض خوى ، ويقع شمال حوض بحيرة أرميا السابق الاتسار إليه حيث يفصل بينهما مرتفعات ماشوداغ .

وتشكل الحافات الغربية كتل جبلية تبدو في شكل هضاب مرتفعة يزداد ارتفاع منسوبها كلما اتجهنا من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى ، ويمتد بين هذه الحافات المرتفعة وديان نهريه في شكل خوانات ضيقة ، الا أن بعض وديان هذه الأنهار تتسم بالاتساع ، كما هى الحال بالنسبة لنهر أراكس الذى يتراوح اتساعه بين ١٠ - ٤٠ ميل ، ويكون هذا النهر خط الحدود السياسية بين ايران والاتحاد السوفيتى وهو يصب في بحر قزوين بعد أن يقطع مسافة ٩٦٠ كيلو مترا هى طول مجراه^(١) . ويوجد في الاقليم عدة أنهار أخرى أهمها نهر سيفيد الذى يضم واديه الأدنى حوض منخفض عرضه ١٥ ميلا تقريبا وتتوسطه مدينة ميانه ، ويصب هذا النهر أيضا في بحر قزوين قرب مدينة رشت Resht .

ويضم اقليم زاجروس الشمالى الغربى عدة مخاريط بركانية^(٢) تمتل أعلى أجزاء الاقليم كما هى الحال بالنسبة لجبل سافالان Savalan (١٥٧٨٤ قدم) وجبل ساهاند Sahand (١٢١٣٨ قدم)^(٣) .

واسهمت وعورة الاقليم وصعوبة ملامحه الطبيعية في صعوبة الاستيطان البشرى ، حيث يتسم السطح بشدة تعقده ووعورته ، كما يتسم المناخ بتطرفه الشديد اذ ترتفع درجات الحرارة خلال شهور الصيف في حين تنخفض بشكل حاد خلال شهور الشتاء ، لذا لا يوجد هنا من أوجه النشاط البشرى سوى حرفة الرعى البسيطة حيث يتجول عدد محدود

(١) ينبع نهر أراكس من منطقة أرمينيا الممتدة شرق تركيا حيث توجد منابعه العليا جنوب مدينة أرزوروم Erzurum التركية .

(2) Cressey, C. B., Op. Cit., p. 568.

(3) Brice, W. C., West Asia. London. 1966, p. 162.

من الرعاة فوق السفوح بحثا عن الحشائش خلال أشهر الصيف ، بينما يهبطون الى الوديان المنخفضة خلال شهور الشتاء هربا من البرودة الشديدة على السفوح المرتفعة .

ويوجد في الاقليم بعض المجتمعات البشرية المستقرة وذلك في مناطق الوديان حيث تتوافر المياه والتربة الزراعية ، لذلك تنتشر زراعة بعض المحاصيل التي تشمل التبغ والشعير والقمح والقطن وبعض أنواع الفاكهة ويعد حوض بحيرة أرميا أكثر جهات الاقليم سكانا ، ويوجد هنا مدينة تبريز التي تعد من أهم المدن الايرانية وأكثرها سكانا (أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة) .

٢ - اقليم زاجروس الأوسط :

يمتد هذا الاقليم من الطرف الجنوبي لزاجروس الشمالية الغربية حتى بندر عباس الواقعة على مضيق هرمز في الجنوب . ويتميز الاقليم بانتشار الالتواءات التي تبدو في شكل سلاسل متماسكة تمتد في خطوط متوازية تقريبا يفصل بينها وديان عميقة (١) . وتتسم هذه الالتواءات بارتفاع منسوبها واتساعها الكبير في الشمال في حين ينخفض منسوبها وتضيق بالاتجاه صوب الجنوب .

وبتقارب منسوب سطح معظم جهات هذا الاقليم بصورة عامة الا أنه يضم بعض الكتل الجبلية مرتفعة المنسوب جدا بالنسبة لما يجاورها حيث يتراوح ارتفاع بعضها بين ١٣٠٠٠ - ١٥٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر .

وتغطي الغابات الجزء الشمالى من زاجروس الأوسط لغزارة أمطاره والزراعة هنا محدودة للغاية حيث تتركز الاراضى الزراعية في شكل حقول صغيرة متناثرة أو مدرجات محدودة العدد والمساحة على سفوح المرتفعات لذلك يعد الرعى الحرفة الرئيسية السائدة في الاقليم ساعد على ذلك انتشار الحشائش فوق قيعان الوديان الجبلية خلال معظم شهور السنة ، ويتركز السكان أما في مناطق الوديان أو على السفوح الجبلية حيث تنتشر العيون والآبار فقد ساعد التكوين الرسوبى لبعض الكتل الجبلية على اختزانها للمياه .

(1) Brice, W. C., Ibid., p. 169.

ويتسم الاقليم بظاهرتين رئيسيتين هما :

١ - انتشار التلال الملحية وخاصة في الجنوب حيث يرتفع بعضها الى نحو ٥٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وهى تلال قديمة النشأة حيث ترجع نشأة طبقاتها الى عصر الكمبرى ثم تراكمت فوقها رواسب أحدث وقد ارتفع منسوب الرواسب الملحية بعد ذلك لتبرز بين الرواسب الأحدث كتلال ملحية لامعة تميز هذا الجزء من مرتفعات زاجروس .

ب - انتشار المنخفضات الملحية ، وهى عموما صغيرة الحجم ونظهر عند التقاء مرتفعات زاجروس بالهضبة الوسطى ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصريف داخلى مثل منخفض شيراز ، منخفض تبريز لذا تضم بعض المستنقعات والبحيرات الملحية فى أعماق أجزائها ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصريف خارجى بمعنى أن بعض نهيراتها استطاعت شق مجار لها عبر الحافات المحيطة بالمنخفضات .

٣ - اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى :

تتجه مرتفعات هذا الاقليم فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب وذلك فى المسافة الممتدة بين بندر عباس وجاسك البالغ طولها ١٥٠ ميلا تقريبا . وبعد المدينة الأخيرة - جاسك - يتغير اتجاه المرتفعات مرة أخرى ليصبح غربى / شرقى ويعرف الاقليم هنا باسم «مكران» .

وتتسم مرتفعات هذا الاقليم بالنقطع وهى تترك بينها وبين خسط الساحل سهل ساحلى ضيق يحيط بخليج عمان ، وهى عموما تبدو فى شكل تلال يفصلها عن بعضها عدد من أحواض الأنهار التى تتجه معظمها نحو البحر فى خطوط مستقيمة تقريبا . ويوجد شمال هذا النطاق من التلال حوض واسع يعرف باسم جاز موريان Jaz Murian ، ويغضى سطح هذا الحوض المنخفض رواسب رملية نقلتها الرياح وتبدو فى شكل كئيبان ، ويشغل الجزء الأوسط من حوض جاز موريان بحيرة ملحبة يغذيها نهري هاليرى ، بمبور فقط حيث لا تستطيع المجارى النهرية الأخرى المنحدرة من المرتفعات المحيطة الوصول الى البحيرة لذلك تضيع مياهها فى الكثبان الرملية .

ويحد حوض جاز موريان من جهة الشمال نطاق المرتفعات يمثل خطا لتقسيم المياه بين الحوض وبين الهضبة الداخلية (الوسطى) ، ويعرف

الجزء الشرقى من هذه المرتفعات بنسم «كوهى بازمان» بينما يعرف
انقسم الغربى باسم «مرتفعات باريز» .

ويتكون سطح مرتفعات زاجروس الجنوبية الشرقية اما من الصخور
العارية أو من الكثبان الرملية ، لذا لا توجد الزراعة هنا الا فى شكل بقع
متناثرة ، كما أنها لا تتعدى زراعة النخيل وبعض الحبوب ، مما دفع
السكان الى الاتجاه صوب البحر للحصول على الاسماك كغذاء أساسى ،
كما يوجد هنا عدد محدود من الرعاة يتجولون فوق السفوح بحثا عن
الحشائش الفقيرة .

ثانيا : اقليم المرتفعات الشمالية :

يمكن تقسيم مرتفعات هذا الاقليم الى قسمين فرعيين هما :

- ١ - مرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف باسم تلال تاليش .
- ب - المرتفعات الشمالية الشرقية وتضم أساسا جبال كوبيت داج ،
الاداج ويفصل بينهما وادى نهر أترك .

وتمتد مرتفعات البرز فى شكل قوس كبير يحيط بالحافة الجنوبية
لبحر قزوين لمسافة ٥٠٠ ميل تقريبا ، ولا يتجاوز اتساع هذه المرتفعات
فى أعراض اجزائها ٦٠ ميلا تقريبا ، وتتحدر سفوح هذه المرتفعات بشكل
حاد ويصل ارتفاع بعض قممها الى نحو عشرة آلاف قدم فوق منسوب
سطح البحر وذلك على بعد ٣٠ ميلا تقريبا من خط الساحل . وتبلغ
كمية الأمطار على السفوح الشمالية لمرتفعات البرز حوالى ١٠٠ بوصة
سنويا لذا تعمل عوامل التعرية المائية هنا بنشاط كبير مما أدى الى تعرض
هذه السفوح للنحت وتكون الخنادق العميقة التى تجرى السيول خلالها
متجهة صوب الشمال لتنتهى فى بحر قزوين .

ويختلف الوضع تماما على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز حيث
توجد بعض الوديان الطويلة التى يجرى خلالها عدد من الأنهار تفوق
التي تجرى على السفوح الشمالية من حيث طول الجرى ، ومن أمثلتها
نهر شاه رود Shah Rud ، والسفوح الجنوبية أقل مطرا من السفوح
الشمالية لذا فهى أقل تقطعا بالمياه الجارية .

ويوجد هنا بعض المخاريط البركانية التى يتجاوز ارتفاع بعضها

١٦ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر كما هي الحال بالنسبة لقمة ديمافاند Demavand الواقعة شمال شرق طهران والبالغ ارتفاع منسوبها ١٨٩٣٤ قدم (١) .

وأدت غزارة الأمطار على السفوح الشمالية الى وجود غطاء غابى كثيف حتى منسوب يتراوح بين ٧ - ٨ آلاف قدم ، فى حين تتسم السفوح منخفضة المنسوب بفقر غطائها النباتى الذى لا يتعدى الأحراش والتي تتدرج بدورها فى الفقر حتى تصل الى السفوح العارية تماما والخالية من أى غطاء نباتى .

وتتوافر المياه فى بعض المناطق الممتدة على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز حيث توجد المدرجات النهرية مما أسهم فى وجود نشاط زراعى ناجح بها .

ويقع بحر قزوين على منسوب ٨٨ قدما تحت مستوى سطح البحر ، وهو يتراجع تدريجيا لانخفاض منسوبه بمعدل سنوى يبلغ ٨ بوصات تقريبا ، وإن كان هذا المعدل يختلف من عام لآخر تبعا لكثية المياه التى تنصرف الى بحر قزوين ، وثبت من الدراسات أن هذا البحر كان يمتد جنوبا حتى سفوح مرتفعات البرز . ورغم تناقص مياه بحر قزوين فان نسبة الأملاح الذائبة فى مياهه تقل كثيرا عن مثيلتها فى معظم بحار العالم فهى مثلا تعادل ٢٥% من نسبة الأملاح الذائبة فى البحر المتوسط .

ويسبب هذا التناقص فى مياه بحر قزوين خسائر اقتصادية كبيرة للموانى الواقعة عليه حيث أصبح لا يمكن الوصول الى أرصفة هذه الموانى فى الوقت الحاضر الا بالقوارب الصغيرة ، وهناك مشروع يهدف الى وصل بحر قزوين بالبحر الأسود عن طريق قناة اصطناعية لتعويض الأول عن المياه التى يفقدها .

ويحصر بحر قزوين بينه وبين السفوح الشمالية لمرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف بتلال تاليش سهلال ساحليا واسعا يتراوح عرضه بين ١٠ - ٧٠ ميلا ويوجد بالقرب من خط الساحل نطاق من الكثبان الرملية يمتد خلفها نطاق من المستنقعات والبحيرات الملحية ، يليها نحو

(1) 'Cressy, 'G. B., Op. Cit., p. 569. .

الداخل نطاق من نباتات «الهيز كانيان» وهو أسم محلى يطلق على النباتات التى تغطى السفوح الشمالية لمرتفعات البرز المواجهة لبحر قزوين . ويضم الغطاء النباتى هنا اشجار البلوط والاسفندان والفاكهة البرية وخاصة الكمثرى والبرقوق ، وقد أزيلت مساحات واسعة من غابات الهيز كانيان وحلت محلها الزراعة ، لذا يعد السهل الساحلى المطل على بحر قزوين من أكثر جهات ايران ازدهاما بالسكان حيث يضم نحو ٢٠% من مجموع السكان .

وينخفض منسوب مرتفعات البرز بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى حوض تروط - يعرف أحيانا باسم هضبة تروط - البالغ منسوبه حوالى خمسة آلاف قدم فوق جنسوب سطح البحر ، ويرجع تسمية هذا الجزء «بالحوض» الى انخفاض منسوبه بالنسبة لما يجاوره من نطاقات جبلية عالية المنسوب حيث يفصل هذا الحوض بين مرتفعات البرز فى الغرب والمرتفعات الشمالية الشرقية فى الشرق .

وتفوق المرتفعات الشمالية الشرقية مرتفعات البرز فى الامتداد والارتفاع ، وهى تتجه بصورة عامة من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى ، ويعرف جزؤها الشمالى باسم مرتفعات كوبيت داج Kopet dag التى يمتد معها خط الحدود السياسية بين ايران وجمهورية تاجيكستان وقرغيزيا .

ويعرف الجزء الجنوبى باسم مرتفعات كوهى آل الذى يمتد الى الغرب منها واد كبير يجرى فيه نهران هما كاشاف Kashaaf الذى يمتد صوب الجنوب الشرقى فى اتجاه أفغانستان ، أترك Atreak الذى يتجه نحو الشمال الغربى ليصب فى بحر قزوين ، ويفصل هذا الوادى الكبير بين المرتفعات المشار اليها وسلاسل جبلية أخرى تمتد فى الغرب تعرف باسم مرتفعات الاداج Aladagh . ويمثل الوادى الكبير الذى يجرى فيه نهران كاشاف ممرا طبيعيا فى هذا النطاق الجبلى الوعر يصل بين اقليم قزوين من ناحية واقليم التركمان من ناحية أخرى ، وأسهم توافر المياه هنا فى زراعة مساحات واسعة وخاصة حول مدينة مشهد الواقعة على نهر كاشاف حيث يزرع القمح والشعير بصفة خاصة .

ثالثا - اقليم المرتفعات الشرقية :

يشغل الجزء الشرقى من البلاد ، وهو يمتد من الطرف الجنوبى

للمرتفعات الشمالية الشرقية في الشمال إلى أقصى الجزء الجنوبي الشرقي من مرتفعات زاحروس في الجنوب ، ولا يشكل هذا الاقليم وحدة جغرافية ذات ملامح طبيعية خاصة كالأقاليم السابق فالكتل الجبلية هنا مختلفة، الانجاهات ودرجات الميل كما يفصلها عن بعضها البعض الكثير من الأحواض منخفضة المنسوب كبيرة المساحة .

ويتسم اقليم المرتفعات الشرقية بالفقر الشديد فالسطح غير مستو ، يغطيه الحصى في جهات واسعة ، بينما تنتشر الرمال المتحركة في جهات أخرى ، كما يتسم المناخ بالتطرف الشديد ، وكثيرا ما يتعرض الاقليم للرياح القوية التي تصل سرعتها في بعض الأحيان إلى نحو ٨٠ ميل/ساعة ، بل أن الرياح تزداد سرعتها خلال شهور الشتاء لتصل أحيانا إلى ١٢٠ ميل/ساعة . لكل هذه الأسباب يتسم الاقليم بفقره الاقتصادي وبالتالي بقلّة عدد سكانه ، إذ لا يوجد هنا سوى أعداد محدودة من السكان تتركز في الوديان المحيطة وفي النطاقات منخفضة المنسوب حيث تتوافر التربة الزراعية وخاصة على جانبي الأنهار القليلة التي يأتي في مقدمتها المجرى الأدنى لنهر هيلماند Helmand الذي توجد منابعه في أراضي أفغانستان ، ويعرف الجزء الأدنى من هذا النهر باسم حوض سيستان Sistan . ومن المشاكل التي تعاني منها الزراعة في هذا الحوض ظاهرة الفيضانات العالية التي تغطي مياهها مساحات واسعة من أراضي الحوض عندما تسقط الأمطار الغزيرة في أراضي أفغانستان خلال بعض السنوات وخاصة أن نهر هيلماند بحسب في بحيرة ضحلة تتوسط الحوض وتقع على خط الحدود السياسية بين إيران وأفغانستان .

رابعاً - إقليم الهضبة الوسطى :

يشكّل هذا الاقليم الجزء الداخلي من إيران ، وهو يشغل نحو ٥٠٪ من إجمالي مساحة البلاد ، ويضم الاقليم بعض الأحواض المقفلة ذات التصريف الداخلي والبالغ عددها ١٢ حوضاً رئيسياً ، ويشكّل النطاق الأوسط أكثر أجزاء الهضبة انخفاضاً حيث يتراوح منسوبه بين ٢ - ٣ آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يصل الانخفاض أدناه في الجزء الجنوبي الشرقي الذي لا يتجاوز منسوبه ألف قدم تقريباً .

وكان يشغل الأحواض المنتشرة في الاقليم بحيرات قديمة ترجع إلى أواخر الزمن الجيولوجي الثالث ، ثم خلفت هذه البحيرات رواسب طميية

سميكة بعد جفافها خلال الزمن الجيولوجي الرابع عندما ساد الجفاف هذا النطاق . لذا تحولت الأحواض الى صحارى تاتى في مقدمة نطاقات القارة الآسيوية المقفرة ، الحارة ، الخالية من الحياة بكل صورها .

ويوجد في الهضبة الوسطى عدة مستنقعات ملحية تبدو للعيان وكأنها تكوينات ملحية جافة ، ولكنها في الحقيقة عبارة عن طبقة رقيقة من الملح تتركز فوق محلول ملحي ولا تتحمل ثقل الانسان ، لذلك يشكل اختراق هذه الجهات خطورة كبيرة مما أسهم في خلوها من السكان وخاصة أن ملامح بيئتها الطبيعية تتسم بالقسوة البالغة .

وتعرف المستنقعات الملحية المنتشرة في الهضبة الوسطى باسم الكافير Kavir وهى تشغل نحو ٢٥٪ من جملة مساحة الهضبة ، أما باقى الهضبة فتتألف من أراضي رملية وصخرية وتعرف الأخيرة باسم الداشت Dasht ويقتصر الاستيطان البشرى على جوانب الهضبة الخارجية المجاورة للسفوح الجبلية المحيطة بالاقليم ، قفى هذا النطاق فقط تنتشر المراكز العمرانية التى تتمثل أهمها في طهران الواقعة على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز في شمال الهضبة الوسطى ، بالإضافة الى قم Kuom أصفهان Isfahan يسزد Yzed ، كيرمان Kerman ، وكلها تقع على السفوح الشرقية لمرتفعات زاغروس في غرب الهضبة الوسطى .

ويتسم مناخ إيران بالخصائص الرئيسية التالية :

- التطرف الشديد لدرجات الحرارة مما أدى الى وضوح صفة القارية .
- التباين الكبير في توزيع الأمطار حيث تسقط الأمطار الغزيرة في أقصى الشمال والغرب ، بينما تقل في باقى الجهات ، في حين تنعدم تماما في مساحات واسعة .
- هبوب الرياح الشديدة لفترات طويلة مما يزيد من الآثار السيئة لتطرف العناصر المناخية الأخرى .

وكان لهذه الخصائص العامة دور مباشر في وجود نوع من المناخ يمكن أن نطلق عليه اسم المناخ الإيرانى ، ساعد على وجوده الطبيعة الجبلية لأراضي الدواة التى تتسم بمساحات واسعة منها بموقعها الداخلى البعيد عن المسطحات المائية .

ويلاحظ انخفاض درجة الحرارة بصورة حادة خلال شهور الشتاء

وخاصة في الأجزاء الشمالية حيث تصل أحيانا إلى 12° ف ، وعموما تقل درجات الحرارة في المناطق الواقعة إلى الشمال من مرتفعات البرز بصورة تفوق مثلينها في المناطق الواقعة جنوب هذه المرتفعات ، فبينما يبلغ متوسط درجة الحرارة 35° ف في كل من طهران وأصفهان خلال شهر يناير لا يتجاوز هذا المتوسط 17° ف في تبريز خلال نفس الشهر . والصقيع ظاهرة مألوفة في الهضبة الوسطى وذلك خلال الفترة الممتدة من أواخر الخريف إلى أوائل الصيف .

وترتفع درجة الحرارة خلال شهور الصيف وخاصة في المناطق منخفضة المنسوب ، ويعتقد أن النطاق الجنوبي من الهضبة الوسطى يعد من أحر مناطق العالم إلا أن عدم وجود محطات للأرصاد الجوية في هذا النطاق يحول دون تأكيد ذلك ، وعموما يتجاوز متوسط درجة الحرارة 80° ف في طهران ، 110° ف في أصفهان خلال شهر يوليو .

والمدى الحرارى اليومي كبير حيث يصل إلى 28° ف طهران مما يؤكد سيادة صفة القارية ، ويؤدي الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة في المناطق الساحلية إلى جعل الجو غير محتمل لاقترانه بنسبة الرطوبة العالية ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة على سواحل بحر قزوين 80° ف خلال شهري يوليو وأغسطس .

وتسقط الأمطار في إيران نتيجة للانخفاضات الجوية الآتية من الغرب . وحتى تسقط طول العام في النطاق الشمالى المطل على بحر قزوين حيث تتجاوز كمية الأمطار السنوية هنا ٥٠ بوصة تسقط معظمها خلال شهور الشتاء إذ لا تتجاوز أمطار الصيف ٥ - ١٥ بوصة . وتسقط الأمطار الغزيرة أيضا على مرتفعات زاغروس في الغرب حيث تبلغ كميتها السنوية ٥٠ بوصة وذلك على السفوح الغربية المواجهة للانخفاضات الجوية الهابة من جهة الغرب ، إذ تقل الأمطار على السفوح الشرقية حيث لا تتعدى كميتها السنوية ٥ بوصات شأنها في ذلك شأن بعض الأحواض المنخفضة مثل حوض سستان في أقصى الشرق ، وتتراوح الأمطار السنوية في باقى حبات إيران بين ١٠ إلى أقل من ٥ بوصات (١) .

ويمكن أن نميز بين أربعة أقسام للنبات الطبيعى في إيران هي :
أ - نطاق الغابات الشمالى حيث تنمو غابات الهيركانيان السابق

(1) World Mark, Op. Cit., p. 111.

ذكرها ، وقد قطعت مساحات واسعة من هذه الغابات وحلت محلها الحقول الزراعية .

ب - غابات النطاقيات الجبلية ، وهى غابات مختلطة تضم أنواع نفضية مختلطة بأخرى صنوبرية وذلك تبعاً للمنسوب ، وتوجد هذه الغابات على السفوح الغربية لمرتفعات زاغروس حيث تغزر الأمطار على المناسيب المرتفعة النى تتراوح بين ٦-٧ آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر .

ج - حشائش الاستبس ، تنتشر فى جهات واسعة من إيران وخاصة فى الشمال الشرقى ، وقد ساعد على نموها خصائص المناخ السائدة ، وتشكل هذه الحشائش الغذاء الأساسى لقطعان الأغنام والماعز والماشية التى تربي فى البلاد .

د - الحشائش الصحراوية ، تتراوح بين القصيرة والفقيرة تبعاً لكمية الأمطار الساقطة ، وهى تنمو عقب سقوط الأمطار القليلة فى حين تذبل وتموت بعد ذلك ، وتنتشر هذه الحشائش فى شرق ووسط إيران .

السكان :

ينتمى سكان إيران الى السلالة الايرانية الافغانية السائدة فى إيران وأفغانستان وباكستان (بلوخستان) وشمال غرب الهند ، ولا تختلف هذه السلالة كثيراً عن سلالة البحر المتوسط ، وأهم صفاتهم الرأس الطويل ، الأنف الطويل ، البشرة السمراء .

ويبلغ عدد سكان إيران ٥٠ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ١٧ر٤٤ مليون نسمة عام ١٩٥٠ ، وزادوا بعند ذلك وأصبحوا ٦٤ر٦ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ولا تتجاوز كثافة السكان ٣٩ر٢ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد . ويتركز معظم السكان فى مراكز عمرانية صغيرة الحجم باستثناء طهران العاصمة وأكبر المدن الايرانية اذ يبلغ عدد سكانها أكثر من ستة ملايين نسمة وهو ما يكون نحو ١٢٪ من جملة سكان البلاد .

ومن المدن الرئيسية نذكر تبريز فى الشمال ويبلغ عدد سكانها نحو مليون نسمة ، قم (٦٠٠ ألف نسمة) ، أصفهان (أكثر من مليون نسمة) يزد (٢٤٠ ألف نسمة) ، كيرمان (٢٦٠ ألف نسمة) وكلها تقع على السفوح الجبلية المحيطة بالهضبة الوسطى ، الى جانب عبدان (٣٠٠ ألف نسمة) ميناء إيران الأول الواقع على الخليج العربى ، ومن مراكز العمران

الرئيسية في البلاد مشهد (١٨٥ مليون نسمة) ، الأهواز (٦٠٠ ألف نسمة)
رشت (٣٠٠ ألف نسمة) ، هامدان (٢٧٥ ألف نسمة) عام ١٩٨٦ .

النشاط الاقتصادي :

تعد الزراعة من أهم الحرف الانتاجية في البلاد وأكثرها انتشاراً لعظم مساحة الأراضي الزراعية التي تبلغ ١٨٨ مليون هكتار وهو ما يشكل ١٠.٩% من جملة مساحة إيران البالغة نحو ١٦٤٨ مليون هكتار ، ومع ذلك لا تتجاوز نسبة الأراضي المزروعة بالفعل ٥٠% من جملة مساحة الأراضي القابلة للزراعة ومرد ذلك صعوبة البيئة الطبيعية وعدم توافر المياه بدرجة كافية (١) .

وتعتمد ٥١.٨% من جملة الأراضي الزراعية على مياه الري ، بينما تعتمد باقى الأراضي على مياه الأمطار وهذا يفسر التذبذب الكبير لانتاج إيران من المحاصيل الزراعية في العديد من السنوات . وتعتمد الأراضي المحيطة بطهران العاصمة من أخصب الأراضي الزراعية في البلاد وأكثرها إنتاجاً لتوافر مياه الري مما ساعد على زراعة محاصيل القمح والشعير والقطن ، الى جانب أشجار الفاكهة التي تنتشر على السفوح الجبلية بصفة خاصة ، وفيما يلي عرض لأهم المحاصيل المزروعة في إيران :

القمح أهم المحاصيل المزروعة في البلاد وأكثرها انتشاراً وخاصة في الجهات التي تعتمد الزراعة فيها على مياه الري ، بالإضافة الى اقليم مشهد والاقاليم المحيطة بمراكز العمران الرئيسية مثل تبريز ، شيراز ، كيرمان ، اصفهان ، الى جانب الأودية التي تتخلل مرتفعات زاجروس .

ويتسم انتاج إيران من القمح بالتذبذب من عام لآخر رغم ميله نحو التزايد بصورة تدريجية يتضح ذلك من تتبع أرقام الجدول رقم (١٣) التي تبين انتاج إيران من القمح خلال بعض السنوات الممتدة بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٩٤ :

الشعير : يزرع في نفس مناطق زراعة القمح السابق الإشارة اليها ، ويتسم انتاج البلاد من الشعير بالتذبذب الكبير من عام لآخر ومرد ذلك

(1) Beaumont, P, & Others. The Middle East - Ageographical Study. London, 1976, pp. 446 - 449.

جدول رقم (١٣)

(الانتاج بالمليون طن مترى)

السنة	الانتاج	السنة	الانتاج
١٩٦٢	٢ر٧	١٩٧٢	٤ر٣
١٩٦٤	٢ر٦	١٩٧٤	٤ر٧
١٩٦٦	٤ر٣	١٩٧٥	٥ر٤
١٩٦٨	٤ر٦	١٩٨١	٦ر٥
١٩٧٠	٣ر٨	١٩٨٣	٦ر٦
١٩٨٦	٧ر١	١٩٩٤	١١ر٥

زراعته في مناطق واسعة اعتمادا على مياه الأمطار التي تتباين من عام لآخر مما تنعكس آثاره على حجم الانتاج ، فبينما كان انتاج البلاد من الشعير نحو مليون طن مترى عام ١٩٧٠ انخفض في العام التالى - عام ١٩٧١ - وأصبح ٨٥١ ألف طن مترى ، ثم مالبت أن تزايد الانتاج عام ١٩٧٢ حين بلغ ١ر٢ مليون طن مترى ، واستمر في نباينه بعد ذلك مع ميله الى التزايد الواضح حيث بلغ ١ر٤ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ، ٢ر٥ مليون طن مترى عام ١٩٨٦ ، ٣ر١ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ .

الأرز : يزرع في النطاقات الشمالية المطلّة على بحر قزوين ، وبينما كان الانتاج لا يتجاوز ٨٥٠ ألف طن مترى عام ١٩٦٢ قفز الى نحو ١ر٢ مليون طن مترى عام ١٩٧٠ ، واستمر الانتاج في تزايدده ليقابل حاجة الاسواق المحلية الآخذة في الاتساع حتى بلغ ١ر٧ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ، ١ر٥ مليون طن مترى عام ١٩٨٦ ، ٢ر٧ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ .

القطن : من المحاصيل الرئيسية التي تزرع اعتمادا على الري الصناعى فقط ، لذلك تتركز زراعته في الشمال والغرب حيث تتوافر المياه ، والقطن من المحاصيل التي حقق انتاجها قفزات كبيرة خلال السنوات الأخيرة حيث يبلغ انتاج ايران منه حاليا ٣١٠ ألف طن مترى سنويا بعد أن كان لا يتجاوز ١٠٠ ألف طن مترى سنويا خلال الستينيات من القرن العشرين وترجع تلك الزيادة في الانتاج الى الاهتمام بهذا المحصول لتغطية حاجة الصناعة الوطنية .

وتنتشر زراعة عدد آخر من المحاصيل يأتى فى مقدمتها الذرة والتبغ والقصب والخشخاش ، وكان المحصول الأخير يزرع حتى عام ١٩٥٥ من أجل انتاج الأفيون الذى كانت تصدر منه كميات كبيرة الى الأسواق الخارجية كل عام، وصدر قانون خلال العام المذكور يحرم زراعة الخشخاش لذلك صرفت الدولة تعويضات مالية للمزارعين الذين أضربوا بهذا القانون ولازالت تزرع مساحات بهذا المحصول فى الأحواض المنخفضة حيث يسود الجفاف إذ أن سقوط الأمطار ولو بكميات ضئيلة خلال شهور الصيف حيث يسود الجفاف إذ أن سقوط الأمطار ولو بكميات ضئيلة خلال شهور الصيف يزيل العصارة المحتوية على الأفيون الموجودة فى ساق النبات .

وتتركز زراعة التبغ على طول امتداد سواحل بحر قزوين فى الشمال ويبلغ انتاج إيران منه حالياً ٢٢ ألف طن متري سنوياً يعد أن كان ١٥ مليون طن متري عام ١٩٧٥ .

والرعى من الحرف الرئيسية فى البلاد ساعد على ذلك اتساع مساحة المراعى البالغة نحو ٤٤ مليون هكتار وهو ما يوازى ٢٦,٩٪ تقريباً من حملة مساحة إيران ، ويعمل بهذه الحرفة أكثر من أربعة ملايين نسمة ينسفلون وراء الكلا والمياه فى الجهات المختلفة .

وبين الجدول رقم (١٤) تفصيل عناصر الثروة الحيوانية فى إيران عام ١٩٩٤ .

جدول رقم (١٤)		(العدد بالمليون رأس)	
العنصر	العدد	العنصر	العدد
الأغنام	٤٥٨٤	الخيول	٢-٠
الماعز	٢٣٣٥	البغال	١-٠
الماشية	٧١	الحمير	١٩
الجمال	١-٠		

تظهر أرقام الجدول رقم (١٤) المكانة الرئيسية التى تحتلها الأغنام بين عناصر الثروة الحيوانية فى إيران لانتشار تربيتها على نطاق واسع فى النطاقات الجبلية وشبه الجافة ، كما تنتشر تربية الحمير والخيول والبغال والجمال فى معظم أقاليم الدولة لاستخدامها على نطاق واسع فى

أغراض الحمل والجور وخاصة في الجهات الشرقية والوسطى ، في حين تتركز تربية الماشية في النطاقات الزراعية المختلفة .

وانتاج ايران من الاسماك محدود للغاية في كميته ، الا انها تشتهر بانتاج الكافيار الفاخر المستخرج من أسماك السرجون التي تعيش في بحر قزوين على نطاق واسع ، وقد بلغت قيمة صادرات ايران من الكافيار الى الاسواق العالمية ٧٢ مليون دولار أمريكي عام ١٩٨٥ .

ويعد البترول أهم الموارد المعدنية التي تنتجها ايران فقد بلغ انتاجها منه ١١٢ر٥ مليون طن مئري عام ١٩٨٧ ، وبذلك تدرج ايران ضمن أهم دول العالم المنتجة والمصدرة للبترول .

وترجع عمليات البحث والتقيب عن البترول في ايران الى عام ١٩٠١ حين نجح وليم دارسي William K. dArcy في الحصول على حق التنقيب عن البترول في مساحة تبلغ ٥٠٠ ألف ميل مربع في جنوب غربى البلاد لمدة ٦٠ عاما ، على أن يدفع للدولة ١٦٪ من الارباح بعد العثور على البترول ، ونتيجة لكثرة تكاليف عمليات البحث أشرك دارسى معه عددا من الممولين وتكونت شركة البترول الانجليزية الفارسية التي عدل اسمها فيما بعد وأصبحت شركة البترول الانجليزية الايرانية

The Anglo - Iranian Oil Company

واكتشف أول بئر بنرول في ايران عام ١٩٠٩ وكان ذلك في منطقة مسجد سليمان التي تبعد عن رأس الخليج العربى بمسافة ١٠٠ ميل تقريبا لذلك تأخرت عمليات التعدين لمدة أربع سنوات حتى تم مد خط أنابيب لنقل البترول الى ساحل الخليج تمهيدا لنقله الى الاسواق العالمية وخاصة الى أوروبا ، اذ أن المنطقة الجنوبية الغربية من البلاد رعوية متخلفة غير أهلة بالسكان ، كما تبعد منطقة مسجد سليمان عن المناطق الأهلة بالسكان في شمال البلاد بأكثر من ٤٠٠ ميل ، ومعنى ذلك أن الاسواق الخارجية تعد أنسب الاسواق لتصريف انتاج مسجد سليمان من البترول ، وقد بدأ الانتاج الفعلى في المنطقة عام ١٩١٣ حين تمت أول عملية شحن للبترول الايرانى الى الاسواق العالمية ، وكان ذلك ايذانا بتوجيه الانظار الى ايران التي تدفقت عليها رؤوس الاموال اللازمة لعمليات التنقيب عن البترول والتي باشرت معظمها شركة البترول الانجليزية الايرانية السابق الاشارة اليها ، لذلك تتابعت الاكتشافات البترولية التي أدت الى تزايد انتاج ايران بصورة مطردة وسريعة فبعد أن كان انتاجها لا يتجاوز

١٣٦٩ ألف طن مئري عام ١٩١٣ بلغ ٤ر٥ مليون طن مئري عام ١٩٢٧ ،
ثم استمر في تطوره المئرد ليبلغ ٩ ، ٣٣ر٢ ، ٥٣ر٢ مليون طن مئري
خلال السنوات ١٩٤٠ ، ١٩٥٠ ، ١٩٦٠ على الترتيب، وليستمر في تزايدده
خلال عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات .

وتتركز حقول البئترول الايرانية في النطأق الجنوبي الغربي من البلاد
المعروف باقليم خوزستان Khuzistan (عربستان سابقا) ، وتتألف
التكوينات الارضية لهذا الاقليم من الحجر الجيري المسامي المعروف باسم
الحجر الاسماری Asmari Limestone البالغ سمكه نحو ٣٠٠ مئري في المتوسط
ويتخلل هذه التكوينات مصائد البئترول التي تتراوح أطوالها بين ٢٠ -
٣٠ كيلو مئري في المتوسط لتكون بذلك أكبر مصائد بئرولية متجمعة في
نطأق وأحد بالعالم (١) .

وفيما يلي عرض لنحقول البئترول الايرانية وتاريخ استغلالها ، وهي
من الشمال الى الجنوب :

□ حقول نفط شاه Naft Shah ، بدأ انتاجه عام ١٩٢٥ ، وهو يعد
بذلك ثاني أقدم حقول البئترول الايرانية المنتجة بعد حقول مسجد سليمان .
□ حقول لالي Lali Field ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٨ ، وهو يعد أحدث
حقول ايران البئرولية .

□ حقول مسجد سليمان Masjed Sulaiman ، بدأ انتاجه عام ١٩١٣ .
□ حقول نفط صافد Naft Safid ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٥
□ حقول نفط كل Naft Cel ، بدأ انتاجه عام ١٩٢٨ .
□ حقول أغا جاري Agha Jari ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٥ ، وهو يعد أكبر
حقول البئترول الايرانية وأكثرها انتاجا .

□ حقول بازانون Pazanun ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٣ (انتاجه من
الغاز الطبيعي) .

□ حقول جاش ساران Gach Saran ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٠ .
ويوجد في ايران حقول بئرولية بحرية صغيرة تمتد تحت مياه الخلية

(1) Fisher, W. B., The Middle East, London, 1971, pp. 229-231.

العربي أهمها حقول أصفان ديار Esfan diar ، سيروس Cyrus فيريدو Feridu .

ويوجد في إيران شبكة كبيرة من الأنابيب لنقل البترول من مناطق الحقول الى جزيرة الخرج Kharg Island وميناء عبادان تمهيدا لنقله الى الأسواق العالمية ، ويوجد في عبادان أكبر وأهم معامل تكرير البترول في العالم (١) .

وتملك إيران احتياطي كبير من البترول مقداره نحو ٩٠٨٤ مليون طن متري وهو ما يعادل ١١٪ من جملة الاحتياطي العالمي ، وبذلك تأتي في المركز الثالث بين دول العالم من حيث حجم الاحتياطي بعد المملكة العربية السعودية والكويت .

ونصدر البلاد كميات كبيرة من البترول المكرر والخام الى الأسواق العالمية وخاصة الى اليابان وغرب أوروبا والولايات المتحدة ، وتكون صادراتها حوالي ١٣٪ من جنة البترول الخام الداخل في التجارة الدولية لذا تحتل إيران مركزا متقدما بين دول العالم الرئيسية المصدرة للبترول مثل السعودية والامارات وفنزويلا . وبلغ انتاج إيران من الغاز الطبيعي حوالي ٣١٥٠٠٠ مليون قدم مكعب عام ١٩٨٣ .

وتنتج إيران بالإضافة الى البترول عدة معادن يأتي في مقدمتها خام الحديد (مليون طن متري) والملح (٦١٨ ألف طن متري) والكروم (٦٠ ألف طن متري) ، الزنك والرصاص (٦٠ ألف طن متري) ، الفحم (٦١٤ ألف طن متري) ، المنجنيز (٥٠ ألف طن متري) عام ١٩٨٥ .

وتبعا للحصر الصناعي الذي أجرى عام ١٩٨٤ يوجد في البلاد نحو ٧٥١٢ منشأة صناعية كبيرة ، وبلغ عدد العاملين بالصناعة أكثر من ٢ مليون عامل .

وتتعدد الصاعات في إيران حيث تشمل صناعات تكرير البترول ، انتاج الاسمنت (١٢ مليون طن متري) ، المخصبات (٢٠٠ ألف طن متري) السكر (٦٤٠ ألف طن متري) عام ١٩٨٤ ، بالإضافة الى طحن الغلال

(١) تعرضت معامل عبادان لخسائر جسيمة خلال الحرب الإيرانية العراقية التي اندلعت في أواخر عام ١٩٨٠ .

وخاصة القمح ، غزل القطن والصوف ، وإنتاج المنسوجات المختلفة التي تشمل المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية .

تركيا

تبدو تركيا في شكل لسان ضخمة من اليابس يمتد في غرب آسيا صوب القارة الأوروبية لتضم أيضا جزءا صغيرا من أوربا ، لذا يمكن اعتبار تركيا دولة آسيوية أوروبية ، وتمتد الأراضي التركية بين دائرتي عرض ٣٦° ، ٤٢° شمالا تقريبا أي لمسافة تقدر بحوالي ٨٥٠ كم بين الجنوب والشمال ، في حين تمتد بين خطي طول ٣٠° ٢٥° ، ٣٠° ٤٤° شرقا تقريبا ، أي لمسافة ١٤٥٠ كم بين الغرب والشرق .

وتبلغ جملة مساحة الدولة ٧٧٩٤٥٢ كم^٢ (٣٠٠٩٤٧ ميل^٢) منها ٧٥٥٨٥٥ كم^٢ وهو ما يشكل ٩٦٫٩٪ من جملة المساحة في قارة آسيا وهو الجزء المعروف باسم آسيا الصغرى ، أما باقي المساحة وقدرها ٢٣٧٦٤ كم^٢ (٣٫١٪) فتمثل الجزء الأوروبي من الدولة المعروف باسم تركيا (تراقيا) ويفصل بين الجانبين الآسيوي والأوروبي من تركيا مضيق البسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل ، وهي مسطحات مائية تتمتع بأهمية استراتيجية كبرى لدورها كحلقة ربط أو طريق اتصال بين البحر الأسود الذي تطل عليه جمهوريات جورجيا ، روسيا الاتحادية ، أوكرانيا ، ورومانيا وبلغاريا في الشمال ، وبحر إيجه والبحر المتوسط في الجنوب ، ومعنى ذلك أن تركيا تتحكم في المضائق التي تربط الدولة المطلة على البحر الأسود بخطوط النقل البحرية العالمية . (شكل رقم ٢١) .



شكل رقم (٢١) تركيا

وللجانب الآسيوى من تركيا - آسيا الصغرى - ثلاث جيّهات بحرية، الأولى فى الشمال تطل على البحر الأسود لمسافة ١٢٠٠ كم ، والثانية فى الغرب تطل على المضائق وبحرى مرمره وايجه حتى مدينة بوزبورون Bozburan أى لمسافة ١٢٠٠ كم أيضا لكثرة تعرجات خط الساحل ، أما الجبهة البحرية الثالثة فتطل على البحر المتوسط فى الجنوب لمسافة ١١٥٠ كم تقريبا . ويطل الجانب الأوربى من تركيا على المضائق وبحر مرمره بجبهة بحرية طولها ٥٤٠ كم ، وبذلك يبلغ اجمالى طول السواحل التركية ٤٠٩٠ كم ، لذلك يخدم الكيلومتر الطولى من هذه السواحل مساحة محدودة من الأرض لا تتجاوز ١٩٠ر٥ كم^٢ وان تباينت هذه المساحة بين ٢١٢ر٩ كم^٢ فى الجانب الآسيوى ، ٤٤ كم^٢ فى الجانب الأوربى ، وقد انعكست آثار ذلك على خصائص المناخ وخاصة فى المناطق الساحلية حيث تسود المؤثرات البحرية التى تتوغل أيضا داخل اليابس فى نطاقات عديدة لكثرة تعرجات خط الساحل ، وما تبع ذلك من تداخل عدة أذرع بحرية داخل اليابس مكونة عددا كبيرا من الخلجان أهمها سكاريا ، أماسرا ، أيانكبك ، جهرزى ، سامسون ، أردو ترابزون فى البحر الأسود ، جمليك اريدك ، ادرميت ، كاندارلى ، أزمر ، منداليا ، كيرمى ، أنيز ، ساروس فى بحرى مرمره وايجه ، أنطاليا ، ميرسين الاسكندرونة فى البحر المتوسط .

ورغم طول سواحل تركيا وتعدد الجزر المواجهة لها وخاصة فى بحر ايجه ، الا أنه لا يدخل فى اطار حدودها الإقليمية سوى عدد محدود من الجزر الصغيرة أكبرها وأهمها جزيرة امبروز Imbroz الواقعة فى بحر ايجه بالقرب من مدخل مضيق الدردنيل والبالغ مساحتها ٢٨٠ كم^٢ (١٠٨ ميل^٢) ويقطنها نحو خمسة آلاف نسمة يحترفون زراعة الحبوب والفاكهة والزيتون ، وعاصمتها بلدة امروز Imroz ، قد احتلتها اليونان خلال الحرب العالمية الأولى ، الا أن تركيا استردتها مرة أخرى عام ١٩٢٣ (١) .

وتتمثل باقى الجزر التركية فى بحر ايجه فى جزيرة بوزكادا Bozcaada الواقعة جنوب الجزيرة السابق الاشارة اليها ، الى جانب عدد آخر من الجزر الصخرية قزمية المساحة تمتد داخل الخلجان السابق ذكرها . ولتركيا عدة جزر فى بحر مرمره أهمها وأكبرها جزيرة مرمره التى أعطت

(1) Moore, W., The Penguin Encyclopedia, Op. Cit., p. 367.

اسمها للمسطحات البحرية المحيطة بها ، بالإضافة الى جزيرتي امرالى Imrali ، أفسا Avsa في النطاق الجنوبي من بحر مرمرة ، وجزر بويوكادا Buyukada ، هيلليادا Heybeliada ، بورجازاده Burgazada كئاليادا Kinaliada في النطاق الشمالى من بحر مرمرة بالقرب من اسطنبول .

المظاهر الطبيعية :

تمثل آسيا الصغرى - الجزء الآسيوى من الدولة - جزءا من الحوض البحرى القديم الذى كان معروفا ببحر تثنس والذى تراكم فوق قاعه رواسب سمكية تعرضت للضغط الأرضية خلال الزمن الجيولوجى الثالث مع حركة الالتواءات الالبية ، مما أدى الى ظهورها فوق سطح البحر ، وتتألف الطبقات الأرضية هنا من تكوينات متتالية تنتمى للأزمة الجيولوجية الأولى والثانية والثالث ، كما تغطى رواسب الزمن الرابع مساحات واسعة من الأناضول .

وتظهر التكوينات الجرانيتية والبركانية فى نطاقات متفرقة أميزها تلك الممتدة حول أنقرة والى الشمال منها ، وأيضا من قيصرية Kayseri فى قلب الأناضول ، وتنتمى تكوينات السلاسل الجبلية الالتوائية النى تحيط بالأناضول من ناحيتى الشمال والجنوب للزمنين الثانى والثالث ، وتتراوح التكوينات السطحية لنطاق الأناضول الأوسط بين الصخور المتحولة من النيس والشست والصخور الرسوبية القديمة ، فى حين يغطى النطاق الشمالى الشرقى من الهضبة تكوينات بركانية حديثة .

ويمكن أن نميز بين أربعة أشكال رئيسية للسطح فى تركيا هى :

- مرتفعات بنطس .
- مرتفعات طوروس .
- هضبة الأناضول .
- السهول الساحلية .

. مرتفعات بنطس Pontus :

تمثل امتدادا شرقيا لمرتفعات الالب الأوربية ، وهى تحيط بهضبة الأناضول من جهة الشمال وتمتد فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق على طول البحر الأسود فى شكل سلاسل جبلية متتالية يتراوح منسوبها بين ٧٥٠٠ - ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن أشهر قممها اسيك داج Isik dag (٦٦١١ قدم) ، كوروجلو Koroglu (٨٧٠٢ قدم) ويتفرع من

مرتفعات بنطس في بعض المواقع سلاسل جبلية فرعية تتجه معظمها صوب البحر الأسود في الشمال ، وأهم هذه السلاسل الفرعية مرتفعات لجاز Ligaz (تضم قمة يصل منسوبها إلى ٨٤١٥ قدم فوق مستوى سطح البحر) كانيك Canik ، ريزي Rize ، كوره Coruh .

ونتح عن الحركات الأرضية التي تعرضت لها هذه المرتفعات تكون بعض الثغرات التي أتاحت لبعض المجاري المائية التي تنبع من بعض سفوح هذه السلاسل أن تنساب خلالها في اتجاه عام صوب الشرق لتصب في البحر المتوسط ، لذا يظهر الشكل العام لهذه السلاسل المتتالية ككتل جبلية متقطعة بفعل الثغرات التي تخترقها الأودية النهرية التي يأتى في مقدمتها أنهار كوره Coruh ، هرست Harsit ، كيزوإرمك Kizu Irmak ، جوكيرماك Gokirmak ، فيليوس Filyos ، سكاريا Sakarya .

مرتفعات طوروس Taurus (Toros) :

تشكل امتدادا لمرتفعات الألب الدينارية التي تشغل الجزء الغربى من شبه جزيرة الألبان على طول امتداد البحر الأدرياتي ، والتي نختفى تحت مياه البحر لتظهر بعد ذلك في شكل منقطع في عدة جزر منها كريت ، رودوس ، قبرص ، ثم تختفى تحت مياه البحر لتظهر مرة أخرى في جنوب أسبا الصغرى حيث تحيط بهضبة أسبا الصغرى من جهة الجنوب وتمتد في اتجاه عام من الغرب إلى الشرق على طول البحر المتوسط ، وهى تتألف من تكوينات جيوية ذات مسامية كبيرة ، وتقل هذه المرتفعات في وعورتها عن مرتفعات بنطس وإن كانت أكثر منها ارتفاعا حيث براوح منسوبها بين ٩٠٠٠ - ١٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك تضم الكبد من القمم الجبلية عالية المنسوب كما هى الحال بالنسبة لقمم الاداج Alac g (٧٥٨٢ قدم) ، أهرداجى Ahirdagi (٨١٧٩ قدم) ، جنيك داج Geyik dag (٩٤٨٠ قدم) ، ملينديز (١٠٦٧٢ قدم) ، مدينسيز Medetsiz (١٠٧٨٢ قدم) ، أرسياى Erciyas (١٢٨٥٠ قدم) .

وتتسم مرتفعات طوروس بانحدارها الشديد صوب سهول البحر المتوسط وبخروج سلاسل فرعية منها تمتد في شكل السنته جبلية مرتفعة عملت على تقطيع امتداد السهل الساحلى الجنوبى وخاصة أنها أى هذه السلاسل الجبلية تتجه بصورة عامة صوب الجنوب كما هى الحال بالنسبة لسلاسل باى Bey ، سلطان Sultan ، ماراس Maras .

ويخترق مرتفعات طوروس مجموعة من الأنهار التى تتجه صوب الجنوب لتصب فى البحر المتوسط كما هى الحال بالنسبة لأنهار دالامان ، كوكا Koca ، اكسو Aksu ، كوبرو Kopru ، جوك Gok كاكيت Cakit .

وتتثنى سلاسل طوروس شمال خليج الاسكندرونة لتتجه صوب الشمال الشرقى حتى تلتقى بسلاسل بنطس عند عقدة أرمينيا البالغ ارتفاعها أكثر من عشرة آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويتكون من التقاء مرتفعات بنطس وطوروس كتلة جبلية ضخمة تتسم بشدة تعقدها وارتفاع منسوبها وتعد ارارات Ararat (١٢٩٤٥ قدم فوق مستوى سطح البحر) أعلى قممها وأشهرها ، وتقع هذه القمة الجبلية فى نطاق بركانى يتعرض لحدوث الزلازل تماما كما هى الحال فى نطاق مرتفعات بنطس .

هضبة الأناضول :

تشغل نحو ثلث مساحة تركيا ، ويطلق عليها أحيانا اسم الهضبة الحوضية لاحاطتها بالسلاسل السابق الإشارة إليها ، ويتراوح منسوبها بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى تتألف من مجموعة الهضاب الداخلية التى تقطعت بفعل المجارى المائية التى تنبع من الحافات الجبلية للهضبة والسابق دراستها والتى تجرى على سطح الهضبة لمسافة متباينة قبل أن تصب فى المسطحات البحرية المتمثلة فى البحر الأسود شمالا وبحر ايجه غزيا والبحر المتوسط جنوبا .

وتأثر القسم الغربى من الهضبة بالحركات التكتونية التى أدت الى هبوط سطح الأرض فى الغرب وتكون بحر ايجه ، لذلك يظهر فى هذا النطاق الغربى من الهضبة بقايا الكتل الجبلية ، كما تظهر بعضها أمام الساحل مكونة جزر صخرية صغيرة سبق الإشارة إليها ، وينحدر سطح هذا القسم من الأناضول صوب الغرب حيث تمتد المسطحات البحرية المتمثلة فى المضائق وبحرى مرمره وايجه ، لذا تنحدر الأنهار الغربية فى نفس الاتجاه لتصب فى المسطحات المائية المشار إليها ، ويعد مندرس Menderes ، جديز Gediz ، سيماف Simav ، كيرمستى Kirmasti أهم أنهار هذا الجزء من هضبة الأناضول .

ويتصف القسم الأوسط من الهضبة بتضرسه الشديد لبروز بعض الكتل الجبلية والنطاقات التلالية على سطح الهضبة مما أدى الى ظهور نطاقات

منخفضة المنسوب بين هذه الكتل والنطاقات تجمعت فيها المياه مكونة نطاقات مستنقعية وبعض البحيرات التي تعد بحيرة توز Tuz أميزها وأكبرها مساحة حيث تبلغ مساحتها ١٦٢٠ كم^٢ (٦٢٥ ميل^٢) ، وتتناقص مساحة البحيرة بصورة ملموسة خلال شهور الصيف بفعل عمليات التبخر، وتوجد بحيرة توز على ارتفاع ٨٧٠ مترا فوق منسوب سطح البحر . ويمتد على سطح البضبة بحيرات أخرى عديدة منها ماجلى Magli بيسير Beysehir ، أكسهير Aksehir ، أبير Eber .

ويتسم القسم الشرقى من الأناضول بضيقه الملحوظ مع شدة تضرس سطحه ، ومرد ذلك أن سلاسل طوروس السابق دراستها يتحول اتجاهها عند رأس خليج الاسكندرونة صوب الشمال الشرقى بفعل تأثير كتلة شبه الجزيرة العربية القديمة شديدة الصلابة والممتدة الى الجنوب منها ، لذلك يضيق سطح البضبة نتيجة لتغير اتجاه هذه السلاسل والتقاءها شرق البضبة بسلاسل بنطس مما أسهم في وعورة القسم الشرقى من الأناضول وارتفاع منسوبه بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى هضبة أرمينيا التي تمثل أرقام أعلى قمميا (١٢٩٤٥ قدم) .

· ويمثل القسم الشرقى للهضبة منطقة لتقسيم المياه وتوزيعها على جهات متعددة حيث ينبع منها عدة مجارى مائية أهمها بعض الروافد العليا لنهر أراكس Araxes - Araks الذى يتجه صوب الشرق ليصب في بحر قزوين ، ويمتد بجزء كبير من مجراه مع خط الحدود السياسية بين أذربيجان وإيران ، الى -بجانب الروافد العليا لأنهار دجلة والفرات المتجهين صوب الجنوب بصورة عامة ، أراس Aras المتجه صوب الشرق ، كورا Kura المتجه صوب الشمال . وتوجد بحيرة فان Van في الجزء الشرقى من الأناضول، وهى تعد أكبر البحيرات التركية من حيث المساحة (٣٧٦٣ كم^٢) وأعلىها منسوباً (١٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر) (١) .

السهول الساحلية :

· يتباين اتساع السهول الساحلية التركية من نطاق لاخر تبعا لمدى

(1) Branigan, K. & Jarrett, H., The Mediterranean Lands, London, 1975, p. 496.

اقتراب السلاسل الجبلية من خط الساحل ، وتتسم السهول الساحلية الشمالية بضيقها الواضح وان كانت تتسع بشكل كبير في نطاقات الأودية النهرية المتجهة صوب البحر الأسود كما هي الحال بالنسبة لسهول كوره ، هرست ، كيزوارمك ، فيايوس ، سكاريا ، ونجح الانسان هنا تحت ضغط الحاجة الى الاراضى الزراعية في تحويل بعض السفوح الجبلية الى مدرجات استغلّت في الزراعة .

وتمتد في الغرب سهول بورصة Bursa ، ازميت Izmit على الجانب الشرقي لبحر مرمرة ، منديراس Menderas ، مانيسا Manisa هيرموس في اقليم ازمير^(١) وكلها سهول خصبة تستغل في الزراعة على نطاق واسع ، بل ان بعضها تعد احدى المناطق الزراعية في تركيا كما هي الحال بالنسبة لسهول ازميت الشبيرة بانتاج التبغ ، وبورصة الشبيرة بانتاج الزيتون وتربية النحل ودورة القز لانتاج الحرير ، ومنديراس الشبيرة بانتاج الحبوب وخاصة القمح .

ويمتد جنوب هضبة الاناضول سهول ساحلية واسعة تطل على البحر المتوسط اشهرها سهول سيليسيا Cilicia المشهورة بانتاج القطن والتي تعد ادنة Adana احدى مراكزها .

ويمكن تقسيم سطح الاناضول الى قسمين من تركيا (تراقيا) الى ثلاثة اقسام رئيسية هي من الشمال الى الجنوب :

مرتفعات سترانسا Stranca ، تشكل امتدادا لمرتفعات البلقان وهي تمتد في اتجاه عام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بمحاذاة ساحل البحر الأسود ، ويرأوح منسوبها بين ١٠٠٠ - ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

سهول ارجيني Ergene ، وتمتد في النطاق الاوسط من تراقيا حيث يجرى نهر ارجيني الذي ينبع من مرتفعات سترانسا في الشمال ليقبض صوب الغرب والجنوب الشرقي بصورة عامة حتى قرب خط الحدود السياسية مع اليونان حيث يتصل بنهر ماريتزا Maritsa قبل أن يصب الاخير في بحر ايجه .

(2) Brice, W. C., South-West Asia, London, 1966, p. 177.

مرتفعات تكيرداج Tekirdag . تمتد في النطاق الجذوي من تراقيا على طول الساحل الشمالي الغربي لبحر مرمرة ، وهي مرتفعات تفل في منسوبها عن المرتفعات الشمالية حيث يتراوح بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويمكن تقسيم آسيا الصغرى مناخيا الى نطاقين متميزين هما نطاق هضبة الاناضول حيث تسود خصائص المناخ القاري الجاف ، ونطاق الاراضى السهلية حيث تسود خصائص مناخ البحر المتوسط .

وتتسم الاراضى السهلية بسيادة مناخ البحر المتوسط اذ تتراوح درجة الحرارة في نطاق السواحل الشمالية بين ٤١° - ٥٠° ف خلال شهر يناير في حين تتراوح بين ٧٥° - ٨٤° ف في شهر يوليو ، تتسم سواحل بحر ايجه بصيف ابرز نسبيا حيث يقل متوسط درجة الحرارة بها عن ٧٥° ف خلال شهر يوليو بحكم موقعها البحرى وكثرة تعرجاتها ، وتتميز سهول الجنوب بارتفاع درجة حرارتها بشكل كبير خلال شهور الصيف حتى أنها تتجاوز في بعض الأحيان ١١٠° ف، بينما تتسم باعتدال درجة حرارتها خلال الشتاء .

ويهب على المناطق الساحلية في بعض الأحيان رياح باردة محلية من المناطق الجبلية المرتفعة المجاورة مما يؤدي الى حدوث موجات برد شديدة . وتتسم سواحل بحر مرمرة الجنوبية بانخفاض درجة حرارتها بشكل ملحوظ خلال شهور الشتاء حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة بها حوالي ٤٠° ف في يناير .

وتسقط الامطار الشتوية على السواحل الغربية والجنوبية ، وهي محدودة الكمية حيث لا تتجاوز ٣٠ بوصة في السنة ، أما سواحل البحر الاسود في الشمال فتتميز بامطارها الغزيرة التي تبلغ ١٠٠ بوصة في السنة (١) . وقد ساعد على غزارة الامطار هنا طول الفصل المطير الذي يشمل شهور الخريف والشتاء والصيف وان كانت معظم الامطار تسقط خلال فصلي الخريف والشتاء ، وتقل كمية الامطار التي تستقبلها السهول الساحلية بالاتجاه صوب الغرب تبعا لعامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، واتجاه الرياح بالنسبة للسلاسل الجبلية .

وتتعرض هضبة الاناضول لهبوب الرياح الشرقية الباردة خلال شهور

(1) Worldmark, Op: Cit., p. 339.

الشتاء وحتى أوائل الربيع مما يؤدي الى انخفاض درجة الحرارة حتى تبلغ الصفر المئوي ، وتبع ذلك تراكم الثلوج فوق سطوح الأودية لفترات تتراوح بين شهرين وأربعة شهور ، كما تستمر الرياح الباردة في هبوبها على هضبة الأناضول حتى خلال شهر ابريل . وتتسم شهور الصيف بارتفاع درجة الحرارة ويتعرض جيات واسعة لهبوب العواصف المترية ، ويشبه نظام سقوط المطر هنا نظيره في اقليم البحر المتوسط في الغرب والجنوب حيث تسقط الأمطار خلال شهور الشتاء ولا تتجاوز كميتها عشر بوصات ، في حين يسود الجفاف خلال شهور الصيف .

ويسود النطاق الشرقي من الأناضول حيث تمتد هضبة ارمينيا أحوال مناخية قارية تتسم بشدة تطرفها الحراري وبقسوة برودتها خلال الشتاء حتى أن منطقة أرزوروم Erzurum الواقعة شمال غرب بحيرة فان تشتهر ، يأنها سيبيريا التركية حيث تنخفض درجة حرارتها الى أقل من ١٥°ف خلال نصف السنة الشتوى . وتغطي الثلوج سطوح الأودية والسهول المنتشرة في أرمينيا بشرق الأناضول لفترات تتراوح بين ٤ - ٥ شهور في السنة .

وينتسم مناخ اسطنبول كمحطة مناخية ممثلة للنطاق الأوربي بارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف وإن كانت لا تتجاوز ١٠°ف خلال شهر يوليو ، في حين لا تنخفض عن ١٧°ف في شهور الشتاء التي يكثر تساقط الثلوج خلالها . وتسقط الأمطار هنا طول العام وتبلغ كميتها السنوية نحو ٢٩ بوصة بمعدل بوصة تقريبا كل شهر .

تتحدد أشكال النبات الطبيعي في تركيا على اساس عاملين خصائص المناخ والارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، وقد تبع عظم مساحة النطاقات الجبلية التي تشكل نحو ٨٠% من جملة مساحة البلاد اتساع المساحات التي تغطيها النباتات الطبيعية ، وتبدو ظاهرة التدرج النباتي تبعا لعامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر بوضوح فوق المرتفعات الجبلية السابق دراستها ، إذ يمكن أن نميز بين ثلاثة نطاقات نباتية فوق سفوح بنطس تبدأ بنباتات البحر المتوسط دائمة الخضرة على السفوح الدنيا ، يليها نطاق للغابات النفضية ثم نطاق ثالث للغابات الصنوبرية ينتهي عند منسوب ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى منطبج البحر ، في حين تغطي المزارعي الالبية السفوح العليا التي يتجاوز منسوبها ٦٠٠٠ قدم ، وتسود نباتات البحر المتوسط دائمة الخضرة السفوح الدنيا لمرتفعات طوروس حتى

ارتفاع ٥٠٠٠ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، يليها نطاق الغابات الصنوبية حتى منسوب ٨٥٥٥ قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر ، في حين تسود المراعى السفوح التى يتجاوز ارتفاعها هذا المنسوب .

وتنتشر الحشائش المعتدلة فوق هضبة الأناضول التى ينعدم فيها نمو الاشجار لضآلة أمطارها وخاصة فى الوسط والغرب ، ومع ذلك تنمو بعض المجموعات الشجرية متباينة الخصائص على جوانب الأودية النهرية التى تخترق الهضبة فى اتجاهات مختلفة .

وتشكل الغابات أهم أقسام النبات الطبيعى فى تركيا وأكثرها قيمة من الناحية الاقتصادية وأوسعها انتشارا حيث تغطى مساحات واسعة تقدر بحوالى ٢٠١٧ مليون هكتار . وتتركز أكثف غابات تركيا فى الشمال فوق سفوح مرتفعات بنطس وخاصة فى قسمها الشرقى لغزارة الأمطار ويعد البلوط والقسطل والزان والصنوبر والشربين أهم أنواع أشجار هذا الإقليم الذى يضم نطاقات واسعة لم تستغل على مستوى تجارى كبير لصعوبة ربطها بباقى جهات البلاد ، عكس الوضع بالنسبة للنطاقات الغابية المنتشرة على سفوح طوروس فى الجنوب والتى يشكل البلوط والقسطل أهم اشجارها حيث تستغل على نطاق واسع منذ زمن بعيد لسهولة ربطها بالأسواق التركية وخاصة فى الغرب .

السكان :

تشكل تركيا جزءا من العالم القديم حيث نشأت الحضارات البشرية القديمة التى يمثلها هنا الحضارة الحيثية ، فقد ساد الحيثيون فى آسيا الصغرى وكل شرقى البحر المتوسط الألف الثانية قبل الميلاد (١) حين شكلوا أقوى مرحلة حضارية تالية للنفوذ الاغريقى حيث كونت جزءا من امبراطورية الاسكندر الأكبر .

ويحدثنا تاريخ تركيا عن انتشار الامارات السلجوقية بها خلال القرن الثالث عشر الميلادى حين كانت تتعرض لغزوات قبائل المغول حتى نجحت جماعات من الفرسان كانت تتركز أساسا فى هضبة الأناضول - عرفت فيما بعد بالأتراك العثمانيين - فى فرض سيطرتها على جميع أنحاء البلاد وتأسيس الدولة العثمانية التى تعرضت لهزيمة عنيفة فى أوائل القرن

(1) Branigan, K., & Jarrett, H, Op. Cit., p. 501.

الخامس عشر لنجاح قوات المغول بقيادة تيمور لنك في هزيمتها هزيمة منكرة ، الا أن العثمانيين نجحوا بعد ذلك في تنظيم صفوفهم وتدعيمها مما ساعدهم على هزيمة المغول وفرض سيطرتهم على نطاقات واسعة من العالم وخاصة في عهد السلطان سليمان (١٥٢٠ - ١٥٦٦) حين اتسعت الامبراطورية العثمانية لتخضع لسيطرتها أكثر من ٤٠ مليون نسمة (١) ولتبلغ مساحتها نحو مليون ميل مربع اذ امتد نفوذها من المجر شمالا الى شبه الجزيرة العربية جنوبا ، ومن بحر قزوين والخليج العربى شرقا الى الجزائر غربا .

وبدأت تركيا تفقد ممتلكاتها بصورة تدريجية منذ عام ١٦٩٩ وحتى هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ، لذا لم يعد لتركيا سوى الأناضول في آسيا ، في حين انحصرت ممتلكاتها الأوربية واصبحت قاصرة على مساحة صغيرة تحيط بمدينة اسطنبول (تراقيا) ، بل الأكثر من ذلك أنه أعطى لليونان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رقعة من الأرض حول أزمير وتم اعلان حياد المناطق على جانبي البوسفور والدرديل . ورفض الشعب التركى هذا الوضع الشائن لذا قامت الثورة التركية بزعامة كمال أتاتورك عام ١٩٢٢ واستطاعت استعادة اقليم أزمير من اليونانيين وانهاء حكم السلاطين العثمانيين في القسطنطينية - اسطنبول - واتخاذ أنقرة عاصمة للدولة التى استردت اراضيها بصورتها الحالية وأعلن قيام الجمهورية في أكتوبر عام ١٩٢٣ .

وانعكس الوضع التاريخى المشار اليه مع ملامح البيئة الطبيعية على الخصائص الجنسية لسكان تركيا والتى تتسم بتباينها الكبير . ويشكل الاتراك غالبية السكان وهم عبارة عن عنصر سكاني ينتمى للمجموعة القوقازية وقد سبق الاشارة الى اهم خصائصه عند دراسة سكان العالم الاسلامى .

ويوجد في تركيا اقلية جنسية عديدة نعرضها فيما يلى :

الأكراد ، يتركزون في النطاق الجبلى الممتد في جنوب شرق تركيا ، ويقدر عددهم بنحو ٢ر٥ مليون نسمة .

الشركس ، عنصر سكاني وفد من اقليم القوقاز ليستقر في شمال شرق

(1) Cressey, G. B., Op. Cit., p. 524.

البلاد هربا من الاضطهاد الروس وخاصة أنهم مسلحون ، ويبلغ عددهم نحو ٢٥٠ ألف نسمة معظمهم رعاة .

التركمان ، بقايا الأتراك السلاجقة ، وهم يقطنون القسم الشرقى من الأناضول ويحترفون الرعى .

الجيوروك ، يشبهون التركمان في أصلهم السلجوقي ، وهم يعيشون في نطاق الهضاب الوسطى لآسيا الصغرى .

اللاظ ، مجموعة سكانية وفدت من القوقاز لتستقر على ساحل البحر الأسود شرقى مدينة ترابزون Trabzon لتحترف فلاحة الأرض والتجارة والصيد البحرى .

الأشوريون ، يعيشون في منطقة بحيرة فان شرقى الأناضول .
البومساك ، يعيشون فى تراقيا - الجانب الأوربى من تركيا - ولهم لغة خاصة بهم تشبه اللغات السلافية ، وكانوا فى الأصل مسيحيين ثم اعتنقوا الاسلام خلال القرن الخامس عشر الميلادى .

اليونانيون ، يتركزون غرب آسيا الصغرى وخاصة فى اقليم أزمير ، ويقدر عددهم بنحو ١٥٠ ألف نسمة .

الأرمن ، يعيشون فى نطاقات متفرقة أكبرها فى شرقى البلاد ، الى جانب اسطنبول ومنطقة قيليقيا ، ويقدر عددهم بحوالى ٦٠ ألف نسمة .
البنغار ، يقطنون الجانب الأوربى ويبلغ عددهم أكثر من ٤٠ ألف نسمة تقريبا .

ويبلغ اجمالى عدد السكان فى الوقت الحاضر ٦٣ر٤ مليون نسمة (عام ١٩٩٥) يتباين توزيعهم على جهات الدولة المختلفة حيث يتركزون بدرجة كبيرة فى نطاقين رئيسيين هما ، الساحل الجنوبى الشرقى للبحر الأسود ، ونطاقات الأودية والسهول الفيضية والأحواض الخصبة المنتشرة على ساحل بحر ايجه فى الغرب حيث تتجاوز كثافة السكان فى النطاقين ٢٥٠ نسمة فى الميل المربع ، فى حين تقل كثافة السكان عن ٢٥ نسمة فى الميل المربع فى الأقاليم الجافة بالوسط والنطاقات الجبلية بالشمال والجنوب .

ويلاحظ ارتفاع كثافة السكان بصورة ملحوظة فى نطاقات شريطية الامتداد تتفق فى توزيعها مع الأودية التى تخترق نطاقى بنطس وطوروس عبر النفقات الجبلية السابق الإشارة إليها .

وتتركز أكبر مراكز العمران التركية في النطاقات الغربية والشمالية والجنوبية حيث ترتفع كثافة السكان لاتساع مساحة الأراضي الزراعية ووفرة مياه الأمطار مما أدى الى تركيز خمس مدن مليونية في النطاقات المشار اليها وهي اسطنبول (٥٥ مليون نسمة) ، أنقرة (٢٣ مليون نسمة) ، إزمير (١٥ مليون نسمة) ، قونيا (١٤ مليون نسمة) ، أدنة (١٢ مليون نسمة) .

النشاط الاقتصادي :

تصدر الزراعة الحرف التي يمارسها السكان في تركيا من حيث الانتشار وعدد العاملين ، حيث تبلغ مساحة الأراضي المزروعة والقابلة للزراعة حوالي ٢٧٩ مليون هكتار وهو ما يكون ٣٥٨٪ من جملة مساحة البلاد ، وتتسم الأراضي الزراعية في تركيا بخصوصيتها العالية وبتناثرها في شكل بقع زراعية نتيجة لطبيعة الأرض الوعرة - العُضبية والجبلية - ويبلغ عدد العاملين بالزراعة ١١٧ مليون نسمة وهو ما يوازي ٤٤٥٪ من جملة العاملين (عام ١٩٩٤) مما يعكس أهمية الزراعة في الاقتصاد الوطني .

.. وكانت الزراعة تحتل المركز الثاني بين الحرف التي يمارسها الاتراك بعد الرعي وذلك قبل عام ١٩٢٣ ، الا أن حركة الإصلاح التي بدأها أتاتورك والتي شملت تطوير قطاعات الانتاج واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة أدت الى احتلال الزراعة المركز الأول بين الحرف الانتاجية منذ العام المذكور .

ويخصص نحو ٨٠٪ من جملة مساحة الأراضي الزراعية لزراعة محاصيل الحبوب^(١) التي تضم أساسا القمح والشعير والذرة والشيلم والسنوفان والارز . ويعد القمح أهم المحاصيل المزروعة في تركيا وأكثرها انتشارا للملائمة لمناخ البيئة الطبيعية لزراعته ، لذا تبلغ مساحة حقوله نحو ٩٦ مليون هكتار وهو ما يشكل أكثر من ثلث الأراضي الزراعية البالغ مساحتها حوالي ٢٧٩ مليون هكتار مما يظهر أهمية القمح ودوره الكبير في بنيان الاقتصاد الزراعي الوطني .

وبلغ انتاج تركيا حوالي ١٧٥ مليون طن متري وهو ما يعادل ٣٣٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمي ، لذلك تحتل المركز الثالث بين الدول

(1) Branigan, K., & Jarrett, Op. Cit., p. 506.

الآسيوية المنتجة للقمح بعد الصين الشعبية والهند . وتتركز معظم أراضي القمح في السهول الساحلية وخاصة في اقليم أزمير ، وفي نطاق هضبة الأناضول حيث يمثل أهم الحاصلات الزراعية .

ويتذبذب الانتاج من عام لآخر تبعاً لتباين كمية الأمطار ، ومع ذلك لا يقل الانتاج سنوياً خلال عقد الثمانينيات عن ١٦ مليون طن متري وان قل عن ذلك خلال عقد السبعينيات حيث بلغ نحو ١٤٧ مليون طن متري عام ١٩٧٥ رغم أنه لم يتجاوز عشرة ملايين طن متري خلال عامي ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ مما يؤكد خاصية تذبذب الانتاج التركي من القمح . وقد بلغ انتاج البلاد أقصاه عام ١٩٩٣ (أكثر من ٢١ مليون طن متري) .

وتنتج تركيا كميات كبيرة من الشعير والذرة والشوفان والارز بلغت سنوياً خلال عقد الثمانينيات ٧ مليون ، ١٨ مليون ، ٢٣٠ ألف ، ٢٠٠ ألف طن متري على الترتيب تقريباً .

ويشكل التبغ محصولاً نقدياً رئيسياً حيث يتراوح المنتج منه بين ١٧٠ - ٢٢٠ ألف طن متري وهو ما يوازي ٣٪ من جملة انتاج العالم تقريباً ورغم الضالة النسبية للانتاج التركي من التبغ إلا أن نوعيته جيدة مما أكسبها شهرة واسعة في الأسواق العالمية . وقد أدخلت زراعة التبغ في تركيا عام ١٦٠٢ وكانت الأصناف المزروعة أمريكية الأصل إلا أن زراعتها هنا اكتسبت صفات جديدة . وتنتشر زراعة التبغ في المناطق الساحلية المطلة على البحر الأسود في الشمال وعلى بحر إيجه في الغرب ، وتشكل سسون Samsun وبافرا Bafra على البحر الأسود ، وإزميت Izmit على بحر مرمرة ، والنطاق الممتد بين مدينة أزمير ووادي نهر منديراس أهم مراكز زراعة التبغ التركية .

وتصدر الدولة ٦٠٪ تقريباً من انتاجها إلى الأسواق العالمية ، لذلك تساهم بحوالي ٦٪ من صادرات التبغ الدولية وبلغت قيمة صادرات تركيا من التبغ ٢٧٨ مليون دولار أمريكي وهو ما يعادل ٣٧٪ من قيمة صادرات الدولة إلى الأسواق العالمية عام ١٩٨٦ .

وتنتج تركيا كميات كبيرة من القطن تبلغ سنوياً أكثر من ١٨٥ مليون طن متري وهو ما يشكل ٣٪ تقريباً من جملة انتاج العالم ، لذا تحتل المركز الرابع بين دول آسيا المنتجة للقطن بعد الصين الشعبية والهند

وباكستان وتتركز زراعة هذا المحصول في السهول الساحلية المستدة غربى الأناضول وجنوبها وخاصة في نطاق سهول سيليسيا ، وتزيد مساحة الأراضي المخصصة لزراعة القطن عن نصف مليون هكتار (٥٢٠ ألف هكتار) وهو ما يعادل ١٨% من جملة مساحة الأراضي المزروعة في تركيا .

وتنتشر أشجار الزيتون والفاكهة على نطاق واسع في أنحاء متفرقة من تركيا مما أسهم في ضخامة انتاج البلاد من منتجات هذه الأشجار والتي تتمثل أهمها في حوالى ١٣٩ ألف طن متري من زيت الزيتون ، ١٢ مليون طن متري من الزيتون ، أكثر من ٣٥ مليون طن متري من العنب ، أكثر من ١٨ مليون طن متري من الموالح أكثر من ٢ مليون طن متري من التفاح ، ٤٥٠ ألف طن متري من البندق وذلك عام ١٩٩٤ .

وتنتج تركيا كميات كبيرة من الأخشاب تبلغ حوالى عشرة ملايين متر مكعب سنويا .

وأعلنت تركيا في أغسطس عام ١٩٦٤ مد حدود مياهها الإقليمية لتصبح ١٢ ميلا من خط الساحل حفاظا على مواردها السمكية التى تزيد من امكانياتها طول السواحل البالغة ٤٠٩٠ كيلو مترا تقريبا ، ومع ذلك لا يتجاوز انتاج الاسماك ٥٢٥ ألف طن متري سنويا ، وربما يرجع ذلك الى غنى تركيا بثروتها الحيوانية التى تسهم بحوالى ١٠% من اجمالى قيمة الدخل القومى ، ساعد على ذلك انتشار المراعى الطبيعية الواسعة في جهات متفرقة من البلاد وخاصة في نطاق هضبة الأناضول حيث يعد الرعى أهم حرفة السكان ، وتشتهر تركيا بماعز الانجورا التى يأخذ منها صوف الموهير الشهير الذى تاتى أجود أنواعه من شمال شرقى أنقره .

وتتألف أهم عناصر الثروة الحيوانية في البلاد من أكثر من ٤٠ مليون رأس من الأغنام التى تتراوح بين فصيلتى كيرمان التى تربي من أجل الحصول على اللحم واللبن ، والمارينو التى تربي من أجل الحصول على اصوافها الحيدة ، والماشية التى يتجاوز عددها ١١٩ مليون رأس ، بالإضافة الى ٣٧ مليون رأس من الأغنام ١٠٠ مليون رأس من الماعز ، ٣١٦ ألف رأس من الجاموس (عام ١٩٩٤) .

ويستخرج من الأراضي التركية بعض الموارد المعدنية التى يأتى في مقدمتها الفحم الذى تنتج منه تركيا نحو ٢٥ مليون طن متري سنويا ،

وتتركز أهم حقوله على سفوح مرتفعات بنطس في الشمال ، وقد أقيمت عدة خطوط حديدية لخدمة مناطق حقول الفحم .

وتتركز مناجم الحديد في منطقة أدنة بالجنوب ، ووادي منديراس في الغرب ، ويبلغ المنتج من الحديد الخام أكثر من ٢ مليون طن متري سنوياً . وتدرج تركيا ضمن أكبر أربع دول في العالم منتجة لمعدن الكروم حيث يبلغ إنتاجها أكثر من ٢١٠ ألف طن متري .

وبدأ تعدين الكروم في البلاد عام ١٨٤٨ . وظلت تركيا تتصدر دول العالم من حيث حجم الانتاج لسنوات طويلة ، وتتركز مناجم الكروم في منطقة السواحل الغربية وخاصة بالقرب من بورصة وأزمير وكوتاهية واسكيسير ، بالإضافة الى مناطق أنطاليا في الجنوب ، وبعض المناطق في شرقي البلاد وخاصة منطقة جوليمان الواقعة الى الغرب من بحيرة فان والتي تشكل أهم مناطق انتاج الكروم في تركيا اذ يكون انتاجها ما بين ٢٠ - ٣٠٪ من جملة الانتاج ، كما يوجد بها احتياطي كبير من الخامات الجيدة ، وتصدر تركيا معظم انتاجها من الكروم الى الاسواق العالمية ، لذا تشكل صادراتها نحو ١٠٪ من جملة صادرات الكروم الدولية .

وتنتج البلاد كميات من الكبريت تبلغ سنوياً حوالي (٤٠ ألف طن متري) ، والنفاس (٢٠ ألف طن متري) الذي تتركز مناجمه في جنوب شرقي الأناضول وفوق بعض سفوح مرتفعات طوروس في الجنوب .

وتنتج تركيا أيضاً كميات من البترول تبلغ سنوياً نحو ٢٥٥ مليون طن متري ، وتتركز الحقول التركية في منطقتي جازران Garzan ، رامان Raman . ويوجد في تركيا أربعة معامل لتكرير البترول تبلغ جملتها طاقتها التكريرية حوالي ٢٤ مليون طن متري سنوياً (١) . ويوجد في البلاد نحو ١٥٧٥ ألف منشأة صناعية كبيرة يعمل بها أكثر من ٢ مليون عامل وهو ما يشكل أكثر من ١٥٪ من مجموع القوى العاملة ، لذا تلعب الصناعة دوراً متميزاً في الاقتصاد التركي حيث تساهم بحوالي ٣٠٪ من جملة قيمة

(١) تعتمد تركيا على البترول الخام المستورد من الاسواق العالمية لتشغيل معامل التكرير بها ، وقد بلغت كميات البترول الخام المستوردة على سبيل المثال عام ١٩٨٣ حوالي ١٤٥٥ مليون طن متري .

الانتاج القومى ، ٥% من اجمالى قيمة الصادرات التركية الى الاسواق العالمية .

وتتصدر صناعة المنسوجات باقى الصناعات الوطنية من حيث الانتشار وقيمة الانتاج اذ تساهم باكثر من ١٥% من جملة قيمة الانتاج الصناعى ، وتعد اذبة اهم مراكز صناعة المنسوجات القطنية والصوفية .

وانتاج السكر من الصناعات واسعة الانتشار فى البلاد ، وتوجد اكبر مصانعها بالقرب من ازمير ، ويبلغ المنتج من السكر سنويا نحو ٧٥٠ ألف طن متري .

وتتعدد المنتجات الصناعية التركية التى تشمل صنوبا من الحديد (٣٥ مليون طن) ، الصلب (٣٥ مليون طن) ، الاسمنت (٢٠ مليون طن متري) ، والورق (٧٤٥ ألف طن متري) ، والمنتجات البترولية (١٢ مليون طن متري) ، بالاضافة الى صناعة السيارات والاجهزة الهندسية والصناعات المعتمدة على الخامات الزراعية والحيوانية والتى يأتى تجفيف الفاكهة ودبغ الجلود فى مقدمتها .

أذربيجان

كانت اذربيجان تشكل جزءا من الاراضى الايرانية التى احتلتها القوات الروسية خلال فترة اضطراب العلاقات الايرانية الروسية فى النصف الاول من القرن العشرين ، ونجح السوفيت فى انشاء جمهورية اذربيجان الاشتراكية السوفيتية فى ابريل عام ١٩٢٠ ، التى ظلت تكون جزءا من الدولة السوفيتية التى انهارت عام ١٩٩١ لتظهر اذربيجان على خريطة العالم السياسية كدولة اسلامية مستقلة .

وتقع اذربيجان فى اقصى شرقى نطاق مرتفعات القوقاز التى تشكل الحد الطبيعى الفاصل بين قارتي آسيا وأوروبا ، وتمتد أراضيها البالغ مساحتها حوالى ٨٦٦٠٠ كيلو متر مربع فى شكل مستطيل تحده روسيا الاتحادية من الشمال وجورجيا من الشمال الغربى وأرمينيا من الغرب والجنوب الغربى وايران من الجنوب ، وتطل الدولة على بحر قزوين بجهة طولها نحو ٦٠٠ كيلو مترا ساعد على ذلك توغل شبه جزيرة أبشيرون داخل بحر قزوين لمسافة خمسين كيلومترا تقريبا . شكل (٢٢) .



شكل رقم (٢٢) أذربيجان

المفاهيم الجبلية :

تتنوع أشكال السطح في جمهورية أذربيجان ذات الطبيعة الجبلية في معظم جياتيا اذ يمكن حصر السطح بيا في ثلاثة أشكال رئيسية هي :

الاقسام الجبلية : وهي عبارة عن الاراضى التى يتجاوز منسوبها ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتشكل نحو ١٠% من جملة مساحة الجمهورية ، وتكون هذه الاقاليم الحد الشمالى لآذربيجان حيث تشكل جزءا من مرتفعات القوقاز ، لذا تكثر بها الخنادق والحافات والأودية الجبلية .

وتشكل طوفان Tufan ، بازاردىوزى Bazardyuzi أهم القسم الجبلية وأعلىها منسوباً في شمالى البلاد ، لذا تغطى غابات الصنوبر والبلوط والزنان مذوح المرتفعات هنا ويمكن أن ندرج ضمن الاقاليم الجبلية ما يلى:

١ - المناطق الجنوبي الغربية من البلاد حيث توجد مرتفعات القوقاز الصغير والتي تكون ثانياً أهم النظم الجبلية في أذربيجان ، اذ تضم سلاسل موروفداج Murovdag ، شاخداج Shakhdag ، زانجوزور Zangezour بالإضافة الى اراضى كاراباخ المرتفعة .

وتوجد هنا بحيرة جيويجيول Gyoygyol على منسوب ٥١٣٨ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ب - النطاق الجنوبي الشرقى من البلاد : حيث توجد مرتفعات تاليوش Talych والتي تعد كيوميوركيو Kyumyurkyoy أعلى جبالها .

الأقاليم متوسطة الارتفاع ، وهى الأراضى التى يتراوح منسوبها بين ١٣٠٠ - ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتشكل هذه الأقاليم نحو نصف مساحة البلاد مما يعكس الطبيعة المرتفعة لأراضى أذربيجان بصورة عامة .

الأقاليم المنخفضة : وهى الأراضى التى يقل منسوبها عن ١٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتكون حوالى ٤٠٪ من جملة مساحة أذربيجان .

وتعرف الأقاليم المنخفضة ومعظمها يقع جنوبى البلاد باسم أقاليم كورا - أراكس نسبة لنهر أراكس الذى توجد منابعه العليا فى نطاق حوضه أرمينيا الممتدة شرق تركيا(١) ورافده كورا . وتمتد هنا سهول موجان Mugan ، ملسكيا Milskaya ، شيرفان Shirvan ، وهى سهول واسعة ، متشابهة من خصائص التربة وعلامح السطح إلا أن تعدد التسميات مرده أسباب وأحداث تاريخية .

وتتعدد المجارى المائية الاصطناعية التى شقت فى النطاق المحصور بين نهري كورا وأراكس والتى أسهمت فى توفير مياه الرى اللازمة لمعظم الأراضى المنخفضة ، ويشكل الجزء الأعلى من قناة كاراباخ Karabakh (٢) البالغ طولها ١٧٥ كم حلقة ربط بين نهر أراكس وخرزان منجشور على نهر كورا(٣) . وعن طريقها يتم تغذية نهر أراكس بالمياه عند انخفاض منسوب مياهه خلال شهور الصيف الجافة .

ويسود الأجزاء الشرقية والوسطى من أذربيجان خصائص المناخ

(١) توجد منابع نهر أراكس العليا جنوب مدينة أرزوروم Erzurum التركية .

(٢) أهم المجارى المائية الاصطناعية فى الأقليم .

(٣) شيد خزان منجشور عام ١٩٥٣ ، وتبلغ سعته التخزينية ١٦ مليار متر مكعب من المياه لتكون بحيرة مسطحها حوالى ٦٠٥ كم^٢ وعمقها ٢٤٦ قدم (٧٥ مترا) .

الجاف شبه المدارى اذ ترتفع بها درجات الحرارة خلال شهور الصيف (حوالى خمسة أشهر) حتى أن معدلها يبلغ نحو ٢٧°م ، في حين تبلغ درجة الحرارة العظمى ٤٣°م في المتوسط ، ومع ذلك يسود هذه الجهات من البلاد شتاء معتدلا .

وتتصف المناطق الجنوبية الشرقية بمناخ شبه مدارى رطب وخاصة انها تعد أغزر جهات أذربيجان مطرا حيث تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٤٧ ، ٥٥ بوصة تسقط معظمها خلال شهور الشتاء الباردة .

وفي اقليم ناخيشيكان - أوتونوموس Nakhichevan-Autonomous يسود المناخ الجاف ذو الصيف الحار نسبيا والشتاء البارد وخاصة أن منسوبه يتراوح بين ٢٣٠٠ - ٣٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . في حين يسود مناخ التندرا الاراضى المرتفعة التى يتجاوز منسوبها ٩٨٠٠ قدم ، لذا تكثر ظاهرة الصقيع وتتساقط الثلوج بغزارة لدرجة تحول دون استخدام الممرات الجبلية لفترات تتراوح بين ثلاثة وأربعة شهور في السنة . أما باقى جهات أذربيجان فيسودها مناخات تتراوح بين الجافة والرطبة وان اشتركت جميعها في اعتدال درجة الحرارة بصورة عامة . .

ويتراوح النبات الطبيعى بين الحشائش شبه الصحراوية وحشائش الاستبس كما في الأقاليم المنخفضة (سهول كورا - أراكس) ، وبين الغابات متباعدة الخصائص والفصائل تبعا لمستوى الارتفاع وكمية الأمطار الساقطة ، وتغطى السفوح المرتفعة بالأقاليم الجبلية بغابات الصنوبر، البلوط، الزان .

السكان :

يبلغ عدد سكان أذربيجان حوالى ٧ر٨ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، ويشكل المنحدرين من أصول تركية أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان ، وترجع هذه الاصول الى عناصر السلاجقة التى وفدت الى أذربيجان خلال القرن الحادى عشر الميلادى التى اختلطت بالعناصر الأقدم منها استقرارا هنا والتى يأتى الايرانيون في مقدمتهم وقد وفد العنصر الأخير الى أذربيجان وعاش فيها منذ العصور القديمة . ويكثر تواجد عناصر الأرمن في اقليم ناجورنو - كاراباخ Nagrno - Karabakh حيث يكونون حوالى ٧٠٪ من مجموع سكان الاقليم (نحو ١٥٠ ألف نسمة) .

ويشكل الروس نحو عشر سكان البلاد ، ونسبتهم آخذة في التناقص بصورة عامة وخاصة اذا عرفنا انها كانت نحو ١٤٪ عام ١٩٥٩ .

ويكون سكان الحضر نحو نصف سكان أذربيجان وإن تباينت النسبة من عنصر لآخر . من العناصر التي يتألف منها سكان البلاد ، اذ يلاحظ أن ٤٥% من الأذربيجانيين يسكنون المدن ، بينما تصل هذه النسبة إلى ٩٢% بالنسبة للعناصر الروسية .

وتعد باكو عاصمة البلاد أهم المدن وأكبرها ، حيث يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ، وتدين المدينة في تطور حجمها خلال العصر الحديث إلى تطور إنتاج البترول في إقليمها فقد كان عدد سكانها لا يتجاوز ست آلاف نسمة عام ١٨٣٠ ، ٨٦ ألف نسمة عام ١٩٨٦ ، ويشكل الأذربيجانيون ٤٦% تقريبا من جملة سكان المدينة . وتعد باكو أهم الموانئ الواقعة على بحر قزوين وأنشطها ، وعن طريقها يتم تصدير البترول ومشتقاته والأخشاب والقطن .

ومن المدن الهامة في أذربيجان نذكر مدينة كيروفاباد Kirovabad البالغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة وكانت تعرف قديما باسم جانجا Ganja ومدينة سومجات Sumgait المشيدة خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين (حوالي ١٥٠ ألف نسمة) وهي تقع شمال غرب باكو العاصمة بمسافة ٢٢ ميه ، وتعد مركزا رئيسيا لصناعات الحديد والصلب والفولاذات غير الحديدية ، إلى جانب الصناعات الكيماوية ، بالإضافة إلى مدن شيكي Sheki (٤٥ ألف نسمة) ، مينجشير Mingechar (٤٥ ألف نسمة) ، على - بايراملي Ali-Bayramly (٤٠ ألف نسمة) ، ناخشيفان Nakhichevan (٣٨ ألف نسمة) .

النشاط الاقتصادي :

تحتل الزراعة مكانا متميزا بين الحرف الاقتصادية التي يمارسها السكان في أذربيجان رغم أن الأراضي الزراعية لا تشغل أكثر من ٧% من اجمالي مساحة البلاد بحكم طبيعتها الجبلية . وتتراوح الزراعة هنا بين المطرية - التي تتركز معظم نطاقاتها في الجنوب الشرقي بحكم غزارة الأمطار - والمروية التي توجد أوسع مساحاتها في الأقاليم المحصورة بين وادي أراكس وكورا حيث شقت شبكة واسعة من المجاري المائية التي يعتمد عليها في ري الحقول المزروعة والتي يأتي في مقدمتها قناة كاراباخ البالغ طولها ١٠٩ ميل وتروى مساحة تقدر بحوالي مائة ألف هكتار ، وقناة شيرفان Shirvan البالغ طولها ٧٥ ميلا وتروى مساحة مائة ألف هكتار .

ويتصدر القطن المحاصيل المزروعة في أذربيجان من حيث الأهمية واتساع المساحة وحجم الانتاج اذ يبلغ المنتج منه سنويا أكثر من ٣٠٠ ألف طن تقريبا ، ويتركز نحو ٧٠% من حقول القطن في اقليم موجانو-سالياني الواقع جنوب مجرى نهر كورا ، ويأتى التبخ في المركز الثانى بعد القطن (نحو ٦٨ ألف طن سنويا) وتوجد أوسع حقوله في اقليم شيكى - زاكاتالى الذى تحميه المرتفعات القوقاز من الرياح الشمالية الباردة ، الى جانب محاصيل الحبوب الغذائية التى يأتى القمح فى مقدمتها والذى يتباين انتاجه من عام الى آخر تبعا لكمية الامطار الساقطة ، ويعد الشاى من المحاصيل التى زرعت حديثا في أذربيجان ، وتتنوع محاصيل الفاكهة المزروعة في أقاليم البلاد المختلفة تبعا لخصائص البيئة الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بسمات المناخ وملاح التربة ، ويتصدر العنب محاصيل الفاكهة المزروعة من حيث المساحة المزروعة وحجم الانتاج والذى يتجاوز سنويا ٨٠٠ ألف طن .

وتتألف الثروة الحيوانية من ٣ الى ٤ مليون رأس من الأغنام ، ٢٠٠ ألف رأس من الماعز ونحو ١٦ مليون رأس من الماشية .

وتشتهر أذربيجان بغناها بالموارد المعدنية التى يأتى البترول والغاز الطبيعى والحديد والنحاس والزنك فى مقدمتها من حيث كمية الانتاج والأهمية . وتعد حقول باكو من أدهم حقول البترول المنتجة فى العالم اذ بدأت فى الانتاج خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وأدى تقدم استغلالها الى وجود البترول فى معظم آبارها على أبعاد كبيرة من سطح الأرض تصل فى بعض الآبار الى أكثر من ١٥ ألف قدم من سطح الأرض . وتضم هذه الحقول عدة آبار تمتد فى شبه جزيرة أبشيرون ببحر قزوين ، وفى بعض جهات النطاق الساحلى المجاور وأيضا داخل بحر قزوين (١) .

وتصدرت أذربيجان أقاليم العالم المنتجة للبترول من حيث حجم الانتاج فى بداية القرن العشرين ، فعلى سبيل المثال يبلغ انتاجها عام ١٩٠١ حوالى ١١ مليون طن متري من البترول ، وهى كمية تعادل نصف انتاج العالم خلال نفس العام ، وحاليا يبلغ المتوسط السنوى لانتاج البترول في أذربيجان حوالى ٢٠ مليون طن متري .

(١) محمد خميس الزوكه ، جغرافية المعادن والصناعة ، الطبعة الخامسة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢٦ .

وأسهم تعدد الموارد الطبيعية في البلاد وتوافر مصادر الطاقة في قيام نهضة صناعية كبيرة حتى أن الصناعة تساهم بنحو ٨٠٪ من جملة الدخل القومي ، وتشكل الطاقة الكهروحرارية المولدة من محطات تدار بالبتروول والغاز الطبيعي نحو ٩٠٪ من جملة الطاقة المنتجة والتي تبلغ سنويا حوالى ٤٢ مليار كيلو وات ساعة ، وتعد محطة على - بايراملى أكبر المحطات الحرارية في البلاد (طاقتها ١١٢٠ ألف كيلووات) يليها محطة سومجات (٤٧٠ ألف كيلو وات) ثم المحطة الشمالية في باكو (٣١٩ ألف كيلو وات) . وفيما يتعلق بمحطات توليد الطاقة الكهرومائية يتصدرها محطة مينجشير (٢٤ مليون كيلو وات) .

وتتنوع الصناعات في اقاليم أذربيجان المختلفة تبعا للامحها الجغرافية المختلفة حيث تضم الصناعات الثقيلة والمعدات الكهربائية وتكرير البترول وخاصة في اقليم أبشرون الذى يعد أهم الأقاليم الصناعية في البلاد واكتنفها سكانا وتشكل باكو أهم مراكزه الصناعية بالإضافة الى اقليم كيروفاباد - كازاخ الذى تتركز فيه الصناعات الكيماوية والغذائية ، واطليم لينكوران Lenkoran الواقع جنوبى البلاد وتتركز فيه الصناعات الخشبية والصناعات القائمة على المحاصيل الزراعية وخاصة الفاكهة والحبوب .

الفصل العاشر

دول شرقى افريقيا

اوغندا

تقع أوغندا فى شرقى افريقيا بين دائرتى عرض ٠١ جنوب خط الاستواء ، ٤° شمال خط الاستواء ، وخطى طول ٢٩° ، ٣٥° شرقا ، ومعنى ذلك أن خط الاستواء يخرق اراضى الدولة فى اجزائها الجنوبية ، وهى دولة حبيسة يحدها السودان من الشمال وكينيا من الشرق وتنزانيا من الجنوب وزائير من الغرب .

وتبعد عن المحيط الهندى بمسافة لاتقل عن ٨٠٠ كيلو مترا . وتبلغ جملة مساحة أوغندا نحو ٢٣٦ ألف كيلو مترا مربعا تشغل المسطحات المائية منها نحو ٤٤ ألف كيلو متر مربع وهو ما يوازى ١٨٦٪ من جملة المساحة ، وهى عبارة عن المجارى النهرية ، ويحيرتى كيوجا وجورج بكاملهما واجزاء من بحيرات فيكتوريا ، عيدى أمين (ادوارد سابقا) ، موبوتو سسى سيكو (البرت سابقا) وتشكل هذه المسطحات المائية العذبة جزءا من نظام حوض نهر النيل . شكل رقم (٢٣) .

المظاهر الطبيعية :

تكون معظم اراضى أوغندا جزءا من هضبة شرقى افريقيا وينحدر سطح الارض من ارتفاع ٥٠٠٠ قدم فى الجنوب الى ٣٠٠٠ قدم فى الشمال تقريبا ، وتحدد بعض الاودية والمرتفعات حدود النطاق الهضبى لأوغندا ، وفى الشمال يحدد الهضبة خط الحدود السياسية مع السودان ومرتفعات ايماتونج (٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، بينما يحدها من الشرق نطاق من المرتفعات البركانية تشمل جبال زوليا (٧٠٤٨ قدم فوق منسوب سطح البحر) ، مورونجولى (٩٠٢٢ قدم) ، موروتو (١٠١٦ قدم) ، كادام (١٠٠٧٤ قدم) ، فى حين يحد النطاق الهضبى من جنوبى الشرق جبل إلجن الواقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا

مرجريتاً ٠ ، ويتفق خط الحدود السياسية بين أوغندا وزائير مع امتداد مرتفعات روينزورى التى تعرف قممتها الوسطى باسم قمة نجاليم(١) وتضم هذه المرتفعات غير البركانية قمة الكسندرا (١٥٣٠٠ قدم) وتحصر براكين فيرونجا ومرتفعات روينزورى فيما بينهما بحيرتى عيدى أمين وجورج ٠

ج - يتألف باقى الحد الغربى لهضبة أوغندا من الفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم(٢) يتجه بصورة عامة هنا بين الجنوب الشرقى والشمال الغربى ويضم فى نطاقه بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) ونيل البرت ٠

ويحدد نظام التصريف النهري فى البلاد وجود ست بحيرات هى :

بحيرة فيكتوريا : وهى بحيرة حوضية - انخفضية - ملأتها مياه الأمطار ، وهى تعد أكبر البحيرات العذبة فى العالم من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها نحو ٦٩ ألف كم^٢ ، وتتميز سواحلها بكثرة خلجانها عدا سواحلها الغربى الذى يتسم بالاستقامة ٠

بحيرة كيوجا : بحيرة حوضية تشبه بحيرة فيكتوريا فى ظروف الإنشاء ومعظم الخصائص العامة وتبلغ مساحتها ٧٥٠٠ كم^٢ ، ويجاورها بحيرة بيسينا (السبورى) ، وتمتد كلاهما شرقى أوغندا ٠

بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) : وهى أخدودية النشأة تقع غربى البلاد وتبلغ مساحتها ٥٣٠٠ كم^٢ ٠

بحيرة عيدى أمين (ادوارد) : وهى بحيرة أخدودية تقع أيضا غربى البلاد وتبلغ مساحتها ٢٢٠٠ كم^٢ ٠ ويقع الى الشمال الشرقى منها بحيرة جوزج الأخدودية وترتبط البحيرتان ببعضهما عن طريق قناة كازنجا البالغ طولها نحو ٣٤ كيلو مترا ٠ وتبلغ مساحة بحيرة جوزج حوالى ٣٠٠ كيلو متر مربع(٣) ٠

(١) أطلق الاوربيون على هذه القمة اسم «ستانلى» نسبة الى الاوربى الذى اكتشفها عام ١٨٨٩ ٠

(٢) بدأ تكوين ظاهرة الأخدود الافريقى العظيم بصورة بطيئة وتدرجية منذ ما قبل الكمبرى ، الا أنها بدأت بصورة أكثر قوة فى أواخر الكريتاسى حتى بلغت أوجها خلال الزمن الجيولوجى الثالث (أنظر الفصل الثانى) ٠

(٣) يطلق على بحيرة جوزج محليا اسم بحيرة دويرو Dueru ٠

ويرتبط بالبحيرات المشار اليها ثمانية أنهار رئيسية هى نيل فيكتوريا
فى وسط أوغندا ، أسوا ، دوبيسوكوك ، باجير فى الشمال ، نيل البرت
فى الشمال الغربى ، مبونجو ، كافو ، كاتونجا فى الغرب .

وتصرف الأنهار الجنوبية مياهها فى بحيرة فيكتوريا التى يبدأ منها
نيل فيكتوريا من خلال شلالات أدين قرب مدينة جنجا وليتجه النهر بعد
ذلك صوب الشمال مخترقا الامتداد الشرقى لبحيرة كيوجا ، وليتجه بعد
ذلك نحو الغرب فالشمال ليعبر شلالات كاروما ، مرتشيزون قبل أن يصب
فى بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) التى يخرج منها نيل البرت متجها
صوب الشمال ليدخل أراضى السودان عند نيمولى حيث يعرف باسم بحر
الجبيل ، ومعنى ذلك أن الأنهار التى تنبع شمال بحيرة فيكتوريا تصرف
مياها فى بحيرة كيوجا ، فى حين تصب الأنهار التى تنبع شمال بحيرة
كيوجا فى نيل البرت ، بينما تصب أنهار الجنوب الغربى فى بحيرتى عيى
أمين وجورج .

ومعظم أنهار أوغندا موسمية الجريان حيث تجرى فيها المياه خلال
شهور سقوط الأمطار ، وحتى الأنهار دائمة الجريان بطراً على مائيتها
تغيرات فصلية . وباستثناء الأنهار المنتهية فى كل من بحيرة فيكتوريا ونيل
البرت تنصف أنهار أوغندا ببطء جريان المياه فى مجاريها وهى فى معظمها
ذات طبيعة مستنقعية . أما الأنهار محددة المجارى وذات الضفاف الواضحة
فيتركز توزيعها فى الأقاليم الجبلية ، وعلى سفوح الوادى الأخدودى فى
الغرب .

يمر خط الاستواء عبر الأجزاء الجنوبية من أوغندا التى تمتد أراضيها
كما سبق أن ذكرنا بين دائرتى عرض ٩° جنوب خط الاستواء ، ٤° شمال
خط الاستواء ، لذا فمناخ أوغندا استوائى الخصائص وان تميز باعتدال
درجات الحرارة التى تتراوح بين ١٦ ، ٢٧ درجة مئوية بتأثير عامل
ارتفاع منسوب سطح الأرض وانتشار المسطحات البحرية والنهرية
والمستنقعية واتساع المساحات التى تغطيها الغابات (٢٨١٪ من جملة
مساحة البلاد) ، بالإضافة الى غزارة الأمطار وكلها عوامل ساعدت على
تلطيف درجات الحرارة السائدة وأسهمت أيضا فى تضائل المدى الحرارى .

ويسقط على معظم أقاليم أوغندا كميات كافية من الأمطار ، ومع
ذلك فهناك تباينا كبيرا فى الكميات الساقطة والتى تتراوح بين أقل من
١٥ بوصة سنويا فى الشمال الشرقى ، ونحو ٨٠ بوصة سنويا فى جزر سيسى

بحيرة فيكتوريا^(١) ومعنى ذلك أن كميات الأمطار وطول فصل المطر تتناقص بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة ، ويمكن تمييز فصلين للأمطار في الجنوب يمتد الأول بين شهري أبريل ومايو والثاني بين أكتوبر ونوفمبر ، ويفصل بين الفصلين المشار اليهما فترات جافة يكثر فيها حدوث العواصف الرعدية . عكس الوضع في الشمال حيث تنقسم السنة الى فصلين متميزين هما الفصل الجاف ويمتد بين شهري نوفمبر ومارس ، والفصل الممطر وينحصر بين شهري أبريل وأكتوبر .

وتعد أشكال النبات الطبيعي السائدة في أوغندا انعكاسا لظروفها المناخية حيث تنتشر الغابات الاستوائية بكل خصائصها المعروفة في الأجزاء الجنوبية من البلاد ، كما تنمو غابات المانجروف دائمة الخضرة في شكل أشربة ضيقة تمتد على سواحل بحيرة فيكتوريا وفي النطاقات المستنقعية وعلى ضفاف الأنهار ، وتنمو الغابات أيضا على سفوح مرتفعات روينزوري وإلجن التي يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتتباين خصائص الغابات هنا تبعا لعامل الارتفاع وكمية الأمطار ، وتشغل الغابات المرتفعة عادة مساحات أوسع على السفوح الشرقية والجنوبية للمرتفعات المشار إليها بحكم مواجهتها للرياح المنطرة . وتغطي حشائش السفانا معظم جبال أوغندا ، لذلك تتباين خصائصها من حيث الطول والكثافة من نطاق لآخر تبعا للملامح البيئية الطبيعية المحلية والتي تأتي الأمطار في مقدمتها حيث أسهمت غزارة الأمطار في الجنوب في نمو حشائش السفانا البستانية التي يتراوح ارتفاعها بين ٢ - ٤ أمتار وأحيانا تتجاوز هذا الارتفاع ، كما يتخللها الأشجار متعددة الفصائل وان اشتركت كلها في القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف خلال الفصل الجاف كالبابواب والأكاسيا ، وأدى تناقص كمية الأمطار بالاتجاه صوب الشمال بصورة عامة الى نمو السفانا الفقيرة التي تتخللها الأدغال الشوكية .

السكان :

تتعدد الأصول العرقية لسكان أوغندا ، وربما يرجع ذلك الى طبيعة الموقع الجغرافي للبلاد والذي جعلها ملتقى للعديد من العناصر السكانية ، ويمكن التمييز حاليا بين ثلاثة عناصر عرقية رئيسية هي :

(١) يتبع أوغندا سياسيا مجموعة جزر سيسي الواقعة في شمال غربي بحيرة فيكتوريا ، وتعد بوجالا أكبرها مساحة ، بالإضافة الى جزر بوفوما وتقع في شمالي البحيرة .

البانتو : تُشكل جماعات البانتو على نسبة بين سكان أوغندا شأنها في ذلك شأن كل أقاليم شرقى ووسط القارة الأفريقية ، وهم يكونون نحو ٧٠٪ من مجموع سكان أقاليم جنوبى وغربى وشرقى أوغندا ، ومن أشهر جماعات البانتو وأكبرهم عددا الجاندا Ganda (١) يليهم السوجا ، النكولى ، التيجا ، النيورو ، التورو ، الجيسو وغيرها . وجماعات البانتو زراع بادرجة الأولى .

النيليون : وهى جماعات ذات أصول سودانية تقطن الأقاليم الشمالية والشمالية الغربية ، ويحترف رعى الحيوانات ، ومن أهم قبائلهم وأكثرها عددا الأسولى ، الكاكوا ، اللانجو ، المادى وغيرها .

النيليون الحاميون : وهى جماعات تقطن الأقاليم الشمالية الشرقية من أوغندا ويحترف الرعى الى جانب فلاحه الأرض ، وتعد الكاراموجونج التبو (الانيرو) أهم قبائل هذه المجموعة العرقية .

ويعيش في أوغندا بعض العناصر السكانية غير الأفريقية محدودة العدد جدا ، وهى تتألف من العرب والأوربيين والآسيويين وخاصة من الهند والباكستان ، وتناقصت أعداد هذه العناصر بشكل حاد خلال العقود الأخيرة لعدم استقرار الأوضاع السياسية في البلاد ، بالإضافة الى قرار عيسى أمين رئيس البلاد بطرد العناصر الآسيوية من الدولة عام ١٩٧٢ للمحافظة على استقلالها الاقتصادي كما أعلن رسميا في ذلك الحين وخاصة أنهم كانوا يسيطرون على الأعمال التجارية في البلاد .

وتعد الانحنزية والسواحلية أكثر اللغات انتشارا في أوغندا ، بالإضافة الى لغة اللوجاندا الأفريقية الأصل (٢) .

ويبلغ عدد سكان أوغندا ١٥٩٩ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان ١٠ ، ١٣ مليون نسمة خلال عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ على الترتيب وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ٣٠٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠

(١) يضاف عادة لفظ البا ba قبل اسم أى جماعة من الجماعات السكانية في أوغندا وهو لفظ يعنى شعب .
(٢) اللوجاندا هى لغة جماعات الجاندا ، وهى مفهومة ومستخدمة في معظم أقاليم أوغندا باستثناء الأقاليم الشمالية التى تسودها الجماعات النيلية والنيلية الحامية .

وبنسبة ٢٢ر٣٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وهى أرقام تعكس النمو السريع للسكان والذى بلغ معدله السنوى ٣ر١٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ومرد ذلك ارتفاع معدل المواليد الذى بلغ ٥٠ فى الالف وانخفاض معدل الوفيات الذى بلغ ١٦ فى الالف (١٩٨٧) . وبلغ عدد السكان ١٩ر٦ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

وتبلغ الكثافة السكانية العامة فى أوغندا ٨٣ نسمة/كم^٢ ، ومع ذلك تتباين من اقليم لآخر تبعا للملامح العامة للبيئة الطبيعية حيث يلاحظ تركيز السكان بأعداد كبيرة فى بعض النطاقات القريبة من بحيرة فيكتوريا فى الجنوب وخاصة فى اقليمى كمبالا وجنجا حيث تتجاوز كثافة السكان ٢٥٠ نسمة/كم^٢ ، بالإضافة الى اقليمى مبالى، تورورو فى الجنوب الشرقى حيث تتراوح كثافة السكان بين ١٥٠ - ٢٤٠ نسمة/كم^٢ ، ويرجع ذلك الى توافر عاملى التربة الزراعية الخصبة والأمطار الغزيرة ، وحال انتشار ذبابة تسمى تسمى الناقله لمرض النوم فى بعض الأقاليم دون ارتفاع كثافة السكان رغم توافر عاملى الأمطار الغزيرة والتربة الخصبة كما فى اقاليم مبارارا فى الجنوب ، ايجانجا فى الشرق ، ما سيندى وهيوما وكابرولى فى الغرب .

وتنخفض كثافة السكان بالاتجاه صوب الشمال والشمال الشرقى حيث تقل عن ٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد .

ويسود الطابع الزراعى والرعى اقتصاد أوغندا لذا يكون سكان الريف نحو ٩٠٪ من مجموع السكان ، بينما لا تتجاوز نسبة سكان الحضر ١٠٪ لذا تتسم مراكز العمران الحضرى الأوغندية بفضالة الحجم فمدينة كمبالا العاصمة والواقعة قرب بحيرة فيكتوريا لا يتجاوز عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة ، يليها من حيث الحجم مدينة جنجا البالغ عدد سكانها نحو ٥٣ ألف نسمة ، وهى مدينة صناعية لتوافر الطاقة فى اقليمها لوجود خزان وسد أوين الذى استغل فى توليد الطاقة الكهربائية المستغلة فى مصانع تجهيز النحاس وانتاج الغزل والنسيج^(١) ، ومن المدن الهامة فى أوغندا ماساكا (٤٥ ألف نسمة) فى الأوسط ، مبالا (٤٠ ألف نسمة) فى

(١) تقدر الطاقة الكهربائية المولدة من سد أوين بما يعادل ٨٠ ألف طن مترى من الفحم سنويا ، وتصدر أوغندا جزءا من هذه الطاقة الى المراكز الصناعية الكينية المجاورة .

الشرق ، كابارولى (٣٨ ألف نسمة) فى الغرب ، مبارارا (٣٢ ألف نسمة) فى الجنوب ، بالإضافة الى مدينة عنتبة الواقعة على الساحل الشمالى لبحيرة فيكتوريا (٣٣ ألف نسمة) والتي كانت العاصمة الادارية للبلاد قبل حصولها على الاستقلال من بريطانيا .

النشاط الاقتصادى :

نعد الزراعة أهم حرف السكان فى أوغندا حيث يعمل بها ما يوازى ٧٨% من جملة العاملين ، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى البلاد ٦٧٧٠ ألف هكتار وهو ما يكون ٣٣,٧% من جملة مساحة الأراضى فى أوغندا ، وهى أرقام تبرز الأهمية الكبيرة للزراعة بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، وقد ساعد على ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها توافر موارد المياه وارتفاع خصوبة التربة والخبرة الكبيرة للسكان فى مجال الزراعة وخاصة فى الجنوب حيث تتركز جماعات البانتو ، بالإضافة الى توافر طرق النقل المختلفة سواء المائية أو الطرق المرصوفة (أكثر من ألفى كيلو متر) أو السكك الحديدية وخاصة خط جنجا/تورورو الذى ربط بين مكة حديد كل من أوغندا وكينيا مما أوجد منفذا بحريا للمنتجات الاوغندية ممثلا فى ميناء ممبسا الكينى على المحيط الهندى وهو عامل أسهم فى ازدهار الزراعة الاوغندية وتباين تركيبها المحصولى (١) . ولا يبرز الارتباط الكبير بين امتداد الخطوط الحديدية وازدهار الزراعة نشير الى أن أوسع المساحات المستغلة زراعىا تتركز فى شكل نطاق كبير يمتد شمالى بحيرة فيكتوريا بعرض ٢٥٠ كيلو مترا تقريبا ، ويتفق فى امتداده صوب الشمال والشمال الغربى مع امتداد خط سكة حديد جنجا/تورورو السابق

(١) الخطوط الحديدية فى أوغندا محدودة الامتداد حيث تتسم بامتداد معظمها فى شكل خطوط متقطعة بفعل النطاقات البحرية والمستنقعية تارة ، ولتجاوز بعض العقبات الطبيعية كالشلالات التى تعترض النقل النهري تارة أخرى ، وتتمثل أهم الخطوط الحديدية الاوغندية فيما يأتى :

أ - خط جنجا/تورورو .

ب - خط جنجا/كمبالا ، وهو يمتد صوب الغرب لينتهى عند مدينة كاسيسى الواقعة شمال بحيرة جورج قرب خط الحدود السياسية مع زائير وهو أطول الخطوط الحديدية فى أوغندا إذ يبلغ طوله حوالى ٤٠٠ كم .
ج - خط جنجا/نماجالى الذى يتخطى شلالات ريبون التى تعترض الملاحة فى نيل فيكتوريا فى هذه المسافة -

الاشارة اليه(١) .

ويتصدر البن المحاصيل المزروعة في أوغندا من حيث الأهمية الاقتصادية فقد بلغ انتاجها منه نحو ١٦٨ ألف طن مئري وهو ما يكون ١٣ر٩% من انتاج أفريقيا ٢ر٨% من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٠م (٢) ، في حين بلغ انتاجها ١٨٠ ألف طن مئري (٣ر٣% من جملة الانتاج العالمى ، ٢٦% من جملة انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ .

وبدأت زراعة البن في البلاد على نطاق واسع قبيل الحرب العالمية الثانية حين انتشرت زراعته في العديد من مزارع الأوربيين والآسيويين(٣) وبعد الحرب المشار اليها ونجاح مزارع البن توسع الأهالى في زراعته حتى أصبح البن يتصدر حاليا المحاصيل النقدية في أوغندا اذ تشكل قيمة صادراته الى الأسواق العالمية نحو ٦٠% من جملة قيمة صادرات البلاد . وتكون صادرات أوغندا حوالى ٥% من صادرات البن العالمية ، لذلك تحتل المركز الرابع بين دول العالم المصدرة لهذا المحصول بعد البرازيل وكولومبيا وساحل العاج .

وتتعدد أنواع البن المزروعة في أوغندا حيث تنتشر زراعة البن العربى على السفوح الغربية لجبل الجن وفي كيجزى ، في حين تزرع أشجار بن روبستا(٤) في باقى الأراضى المخصصة لزراعة هذا المحصول وخاصة في الأراضى المحيطة بمدينة كمبالا على الساحل الشمالى الغربى لبحيرة فيكتوريا .

وتتضم محاصيل المنبهات المزروعة في أوغندا الشائ الذى زرع في مزارع الأوربيين والآسيويين منذ العشرينيات من القرن العشرين ، الا أن الدولة شجعت على التوسع في زراعته خلال السنوات الأخيرة وخاصة في الأقاليم التى تتوافر فيها المتطلبات الطبيعية اللازمة لنجاح زراعته كما في إقليمى كابارولى في الغرب ، مبارارا في الجنوب الغربى ، وقد بلغ انتاج البلاد

-
- (١) محمد خميس الزوكه ، نفس المرجع ، ص ١١٩ .
 - (٢) محمد خميس الزوكه ، الجغرافيا الاقتصادية ، الطبعة السادسة عشرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٣٨٥ .
 - (٣) آلت ملكية هذه المزارع الى الوطنيين بعد الاستقلال .
 - (٤) تعد هضبة الحبشة هى الموطن الأصى لأشجار البن العربى ، وهى أشجار تنمو بنجاح على سفوح المرتفعات في النطاق المدارى .

من الشاي ٧ آلاف طن مئري وهو ما يعادل ٣-٢٠٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٠ ، بينما بلغ ١٣ ألف طن مئري (٢٧٪ من جملة انتاج العالم الاسلامي) عام ١٩٩٤ . لذا يحتل الشاي المركز الثالث بين المحاصيل المزروعة في البلاد من حيث الأهمية الاقتصادية بعد البن والقطن .

وحتى وقت قريب كان القطن يشكل أهم المحاصيل النقدية المزروعة في البلاد لتوافر العوامل المساعدة على نموه بنجاح والتي تتمثل أساسا في التربة الخصبة ودرجة الحرارة المرتفعة التي لا تقل عن ٢٠ درجة مئوية وخاصة خلال فصل النمو ، ووفرة مياه الأمطار وانتظام سقوطها وخاصة أن القطن تتركز زراعته في الجنوب اعتمادا على مياه الأمطار ، بالإضافة الى تشجيع الدولة المستمر على زراعته ، لذلك تطور الانتاج فبعد أن كان لا يتجاوز عشرة أطنان مئرية عام ١٩٥٥ بلغ أكثر من ٦٠ ألف طن مئري عام ١٩٥٠ ، ٨٠ ألف طن مئري عام ١٩٧٠ ساعد على ذلك تزايد الطلب عليه في الأسواق وانشاء الاتحادات التعاونية التي سيطرت على الأسعار وتقدم طرق ووسائل النقل . الا أن زراعة القطن تدهورت بعد ذلك لأسباب غير معروفة حتى بلغ ثمانية أطنان فقط عام ١٩٨٠ (١) وبدأ الانتاج في التزايد التدريجي بعد ذلك حتى بلغ ١٩ ألف طن مئري عام ١٩٨٧ ، ١٨ ألف طن مئري عام ١٩٩٤ .

ويزرع القطن في جهات متفرقة من البلاد تمتد من السفوح الجنوبية لجبل روينزوري وحتى شمال بحيرة كيوجا ، ومع ذلك تتركز أكثر مزارع القطن في مقاطعات الجنوب الشرقي القريبة من خطوط السكك الحديدية الموصلة الى موانئ المحيط الهندي عبر أراضى كينيا .

وزراعة التبغ في أوغندا قديمة العهد رغم ضالة المساحة المزروعة التي لا تتجاوز أربعة آلاف هكتار ، وهو يزرع في نطاقات محدودة المساحة تتناثر في الأجزاء الغربية والشمالية الغربية المحيطة ببحيرة موبوتو تبعا لخصائص التربة التي تحدد امكانية زراعة التبغ ، ويبلغ المتوسط السنوي لانتاج البلاد من التبغ ما بين ٤ ، ٦ آلاف طن مئري .

ويزرع قصب السكر في مساحة ٦٠ ألف هكتار تتركز في النطاقات

(١) ربما كان لتذبذب أسعار القطن في الأسواق العالمية دور في انكماش زراعته في أوغندا .

المجاورة لبحيرة فيكتوريا في الجنوب لوفرة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة ، وتوجد أهم مزارع قصب السكر في النطاق الممتد بين مدينتي كمبالا وجنجا ، وتراوح الانتاج السنوى منه خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين بين ٦٠٠ - ٧٠٠ ألف طن متري ، في حين تجاوز مليون طن متري عام ١٩٩٤ وهى كمية تكفى حاجة الأسواق المحلية .

ويزرع في أوغندا العديد من المحاصيل الغذائية التى يأتى في مقدمتها من حيث الأهمية الموز (٩٢ مليون طن متري سنويا) والكسافا (٣٢٤ مليون طن متري سنويا) ، بالإضافة الى الدخن والشعير والارز والبقول السوداني .

• وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية حوالى ١٨ مليون هكتار وهو ما يعادل ٩٪ من جملة مساحة اليابس في أوغندا ، مما أسهم في ازدهار حرفة الرعى في البلاد ويعد تذبذب الأمطار وانتشار ذبابة تسي تسي من أهم المشكلات التى تعاني منها المراعى هنا ، وتمثل أهم عناصر الثروة الحيوانية في أوغندا في ٨١ مليون رأس من الماشية ، ٣٣ مليون رأس من الماعز ، ١٩ مليون رأس من الأغنام . وتقع اتساع مساحة المسطحات المائية في البلاد (١٨٦٪ من جملة مساحة أوغندا) رواج حرفة صيد الاسماك التى يحترفها نحو ٢٥ ألف شخص ، وتبلغ كمية الاسماك المصيدة في أوغندا نحو ١٨٠ ألف طن متري سنويا .

وتغطى الغابات مساحة ٥٦ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٨١٪ من جملة مساحة أوغندا ، وتتركز معظم النطاقات الغابية في الشرق والجنوب والشمال ، ولا يتجاوز انتاج البلاد من الأخشاب ٣٠ مليون متر مكعب سنويا . وتستغل كميات من الأخشاب المنتجة في انتاج الوقود (الفحم النباتى) لاستهلاك مناطق الانتاج وما حوالها . وتشكل الغابات والاحراش مجالا لحرفة أخرى غير قطع الأخشاب وهى حرفة جمع بعض العناصر الغذائية والمواد الخام ، وتأتى قبائل السيجمبس في غربى أوغندا في مقدمة الجماعات التى تحترف حرفة الجمع من الغابات والاحراش .

وتتعدد الموارد المعدنية في أوغندا بشكل كبير وان لم يستغل معظمها على نطاق تجارى واسع حتى الآن . ويعد القصدير من أقدم المعادن التى استخرجت من الأراضى الأوغندية التى شهدت نشاطا ملحوظا في مجال تعدين المعادن خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين . ويتصدر النحاس المعادن المنتجة في أوغندا من حيث الكمية (نحو ٢٠ ألف طن

متري سنويا) وتستخرج خاماته من منجم كيلمبى الواقع على الجانب الشرقى لمرتفعات روينزورى . وقد اكتشفت هذه الخامات عام ١٩٤٨ الا أن استغلالها تأخر حتى عام ١٩٥٦ حين تم مد خط سكة حديد ممبسا / كمبالا الى منطقة كاسيسى فى أقصى الغرب ، ويتم نقل الخامات بعد تركيزها فى منطقة المناجم الى مدينة جنجا حيث يتم صهر النحاس وتكريره فى مصاهرها لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من سد أوين .

وتضم أراضى أوغندا موارد معدنية متنوعة تشمل الفوسفات (يقدر احتياطيه بين ٥٠ - ١٣٠ مليون طن متري) ، الحديد الخام (يقدر احتياطيه بأكثر من ٣٠ مليون طن متري) ، التنجستن ، البيريل والكوبالت (من معادن الطاقة الذرية) ، بالإضافة الى التكوينات الصخرية والرمال المستخدمة فى صناعة الأسمنت وإنتاج الخزف .

وقطعت أوغندا شوطا بعيدا فى مجال الصناعة ساعد على ذلك توافر العديد من المواد الخام الزراعية والحيوانية والغابية والمعدنية ، وكان إنشاء سد أوين على نيل فيكتوريا قرب مدينة جنجا واستغلاله فى توليد الكهرباء دافعا كبيرا لظهور الصناعات الوطنية وتطورها بشكل تدريجى ، وتتركز معظم المنشآت الصناعية فى مدينتى جنجا - بحكم موقعها الجغرافى القريب من سد وخزان أوين - وكمبالا - بحكم وضعها كعاصمة للبلاد - بالإضافة الى مدينة تورورو فى جنوب شرقى البلاد حيث تتركز فيها منشآت صناعة الأسمنت (لقربها من محاجر الحجر الجيرى) والأسمدة الفوسفاتية (لقربها من مناجم استخراج رواسب الفوسفات) .

وتعد الصناعات الغذائية (إنتاج السكر والزيوت النباتية وتجهيز البن والشاي وطحن الحبوب وتصنيع اللحوم ، الى جانب إنتاج السجائر) والمعدنية (صهر النحاس وإنتاج الصلب) (١) ، بالإضافة الى إنتاج الأسمنت والأسمدة والورق وموارد البناء أهم الصناعات فى البلاد .

تنزانيا

تقع تنزانيا فى شرقى أفريقيا بين دائرتى عرض ٤٢° - ١° ، ٣٥° - ١٢° جنوب خط الاستواء ، وخطى طول ٥٢° - ٢٩° ، ٨° - ٤٠° شرقا . وتكونت

(١) تتركز الصناعات المعدنية فى مدينة جنجا لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من خزان أوين .

الدولة في ابريل عام ١٩٦٤ من اتحاد جمهورية تنجانيقا الواقعة شرقي أفريقيا وولاية زنجبار (تتألف من جزيرتي زنجبار وبمبا) الواقعة في المحيط الهندي قبالة ساحل تنجانيقا . وتبلغ جملة مساحة الدولة ٩٤٥ ألف كيلو مترا مربعا تتوزع بين اليابس الام (٩٤١٩٢٤ كم٢) وجزر زنجبار (١٦٥٧ كم٢) ، بمبا (٩٨٤ كم٢) (١) مافيا (٤٣٥ كم٢) .

ويحد تنزانيا من جهة الشمال كينيا وأوغندا اللتان تشاركان تنزانيا في امتلاك جبهة على بحيرة فيكتوريا التي يقع نصفها تقريبا داخل أراضي تنزانيا (٢) ، في حين يحدها رواندا وبوروندي من جهة الشمال الغربي ، وبحيرة تنجانيقا التي تفصلها عن زائير في الغرب (٣) ، وزامبيا ومالاوي والساحل الشمالي الشرقي لبحيرة مالاوي (نياسا سابقا) من جهة الجنوب الغربي ، ونهر روفوما Ruvuma الذي يفصلها عن موزمبيق في الجنوب شكل رقم (٢٤) .

مقدمة تاريخية :

وشهدت تنزانيا وكل اقليم شرقي أفريقيا هجرة بعض الجماعات العربية من جنوبى شبه الجزيرة العربية خلال الألف الثانية قبل الميلاد نتيجة لموجة الجفاف التي عانت منها المنطقة الأخيرة مما أسهم في ظهور مجتمعات عربية على الساحل الشرقي لأفريقيا بعامة والتي أخذت في النمو التدريجي خلال الألف الأولى قبل الميلاد حين ظهرت دويلات سبا ، معين ، حمير ، أوزان في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية والتي حرصت على توثيق علاقتها التجارية بشرقي أفريقيا ، ونتيجة الخلافات والتناحر بين هذه الدويلات وبدء اضمحلال طرق القوافل بعد السيطرة الاغريقية وبعدها الرومانية على التجارة البحرية في المحيط الهندي منذ ما قبل ميلاد السيد المسيح شهدت تنزانيا والعديد من اقاليم شرقي أفريقيا وفود بعض القبائل العربية التي هجرت اوطانها وفضلت الاستقرار في هذا الجزء من القارة الافريقية لبدء حياة جديدة مما أدى الى ازدهار المراكز العمران العربية وخاصة في جزر زنجبار ، بمبا ، مافيا التي كان حكامها من الامراء العرب .

-
- (١) يفصل بين جزيرتي زنجبار وبمبا واليابس الام مسطحات بحرية لا يتجاوز عرضها في أضيق نقاطها ٣٥ كيلو مترا .
 - (٢) تقع جزر أوكروى Ukerewe جنوبى بحيرة فيكتوريا ، وهي تتبع تنزانيا ، وتعد نانسو Nansio ميناؤها الرئيسى .
 - (٣) تمتلك تنزانيا نحو نصف مساحة بحيرة تنجانيقا .

تنزانيا وشرقى أفريقيا بحثا عن الأمان ، لذلك ازدهرت المدن العربية هنا وخاصة الواقعة منها على خط الساحل . وخلال القرن الرابع عشر الميلادى كان ساحل تنزانيا يضم العديد من المراكز العربية الاسلامية نذكر منها تانجا ، دار السلام ، مافيا ، كلوا ، باجامويو ، بالإضافة الى جزر بمبا ، زنجبار ، مافيا (١) .

ومع بدء حركة الكشف الجغرافية - التى بدأت منذ القرن الخامس عشر الميلادى سعى البرتغاليون الى السيطرة على الطرق البحرية وتأمينها ولتحقيق ذلك ، الى جانب الحقد الدفين على العرب المسلمين استولوا على العديد من المراكز العربية فى تنزانيا بدءا من عام ١٥٠٣ (٢) .

واضطرب العرب خلال هذه الفترة الى الاتجاه صوب الداخل بعيدا عن النطاق الساحلى ، ومع ذلك استمر العرب فى مقاومتهم للنفوذ البرتغالى حتى نجحوا فى هزيمتهم ، وكان لدولة عمان دورا كبيرا فى تقليص نفوذ البرتغاليين والقضاء عليه حتى أن السلطان سعيد بن سلطان نقل عاصمة ملكه من مسقط الى زنجبار عام ١٨٣٢ ، وشجع العناصر الآسيوية على الاستقرار فى المراكز الساحلية والمشاركة فى تجارة الاقليم مع العرب لضمان فتح أسواق للمنتجات الأفريقية فى آسيا وخاصة فى الهند مما أسهم فى رواج الاقليم - الساحلى - اقتصاديا .

وبعد وفاة السلطان سعيد عام ١٨٥٦ تولى حكم الجزء الأفريقى من المملكة ابنه ماجد ، وأدرك العرب نتيجة لاصطدامهم بالبرتغاليين فى المراكز الساحلية منذ القرن الخامس عشر الميلادى أهمية التوغل صوب الأجزاء الداخلية لايجاد عمق استراتيجى لنفوذهم ، لذا شيدوا العديد من المراكز العربية الاسلامية فى الداخل مثل تابورا - فى وسط تنزانيا - ، أوجيجى الواقعة على ساحل بحيرة تنجانيقا .

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ النفوذ الأوروبى فى الانتشار مرة أخرى فى تنزانيا عن طريق المستكشفين فى أول الأمر أمثال :

(١) يأتى البحارة وأسراهم فى مقدمة العناصر العربية التى استقرت فى جزر بمبا وزنجبار ومافيا بحكم حبهم للبحر والبيئات القريبة منه ، الى جانب سهولة الدفاع عن الجزر من الأخطار الخارجية .

(2) The Encyclopedia of Discovery and Exploration, Exploring Africa and Asia, N. Y., 1971, p. 184.

– ريمان Rebman وكرايف Krabf ، اكتشفا جبل كليمانجارو عام ١٨٤٨ .

– برتون Burton وسبيك Speke ، رحلا من جزيرة زنجبار عام ١٨٥٧ ووصلا الى اوجيجى على بحيرة تنجانيقا فى أوائل عام ١٨٥٨ ، ويكتشف سبيك الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا فى أغسطس عام ١٨٥٨ ، ويعودان الى ساحل المحيط الهندى فى ٤ مارس عام ١٨٥٩ (١) .

– جرانت Grant وبيكر Baker ، رحلا من باجامويو (على ساحل تنزانيا قبالة جزيرة زنجبار) عام ١٨٦٠ ، ويتوغلان صوب الداخل حتى يصلان الى بحيرة فيكتوريا ويتم اكتشاف مخرج نهر النيل بعد ذلك .

– لفنجستون Livingstone ، بدأ رحلته من جزيرة زنجبار عام ١٨٦٦ ووصل الى بحيرة تنجانيقا (٢) .

ووجهت رحلات الرحالة المشار اليهم اهتمام العديد من الدول الأوروبية وخاصة المملكة المتحدة وألمانيا الى تنزانيا لأهمية موقعها الجغرافى وتعدد خصائص نطاقها بما فى ذلك جزيرة زنجبار ذات الشهرة الواسعة فى مجال زراعة القرنفل وتجارته ، وكان الدكتور كارل بيتزر المكتشف الألمانى دور كبير فى السعى الى بسط نفوذ ألمانيا فى هذا الموقع من قارة أفريقيا حتى أصبحت تنجانيقا محمية ألمانية عام ١٨٨٦ ، فى حين كانت زنجبار محمية بريطانية منذ عام ١٨٤١ ، لذا اتفقت ألمانيا مع بريطانيا على تخطيط حدود تنجانيقا عام ١٨٩٠ .

وبعد هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الأولى تنازلت عن تنجانيقا فى معاهدة فرساي عام ١٩١٩ ، وطبقا لهذه المعاهدة وضعت تنجانيقا تحت الرصاية البريطانية بعد أن اقتطع منيا رقعة من الأرض فى الشمال الغربى (رواندا ، بوروندى) وانتدبت بلجيكا لحكمها . واقتطعت رقعة أخرى من الأرض فى أقصى الجنوب عرفت باسم «مثلث كيونجا» وأعطيت للبرتغال التى كانت تسيطر على موزمبيق .

وأعلن استقلال تنجانيقا عن الاستعمار البريطانى فى ديسمبر عام

(1) The Encyclopedia of Discovery, Ibid, p. 248.

(٢) استمر لفنجستون فى رحلته واتجه صوب الغرب حتى وصل بحيرة مويرد ، واكتشف أعالي نهر الكونغو (نهر لوالابا) عام ١٨٧١ .

١٩٦١ ، وبعد عامين أعلن استقلال جزيرة زنجبار (فى ديسمبر عام ١٩٦٣) . وأعلن اتحاد تنجانيقا وزنجبار فى دولة واحدة تحت اسم تنزانيا فى إبريل عام ١٩٦٤ .

المظاهر الطبيعية :

رغم بساطة سطح تنزانيا المؤلف من الهضاب - التى تكون جزءا من هضبة شرقى أفريقيا - والسهول الا انها تضم أشكال متميزة من السطح نوجز أهمها فيما يأتى :

١ - كليمانجارو أعلى جبال أفريقيا حيث يبلغ منسوبه ١٩٣٤٠ قدم فوق منسوب سطح الأرض .

ب - بحيرة تنجانيقا التى يشكل جزءا من الفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم ، ويبلغ منسوب البحيرة حوالى ١١٧٤ قدم تحت منسوب سطح البحر .

ج - الأخدود الافريقى العظيم الذى يتفرع عند النطاق الأوسط من جنوبى نزنانيا الى فرعين أحدهما غربى وهو محدود الامتداد وملامحه واضحة حيث ينحد صوب الشمال الغربى فالشمال ثم الشمال الشرقى (فى شكل قوس) ليضم فى نطاقه داخل تنزانيا بحيرة تنجانيقا ، أما الفرع الشرقى فيمتد صوب الشمال بصورة عامة ويضم عدة بحيرات صغيرة أهمها من الجنوب الى الشمال اباسى ، مانيارا ، ناترون .

د - النطاقات السهلية الممتدة فى شرقى البلاد على طول امتداد ساحل المحيط الهندى وهى سهول ضيقة ، منخفضة المنسوب فى معظم أجزائها . ويمكن حصر أهم مظاهر السطح فيما يلى :

١ - نطاق المرتفعات الغربية :

تمثل هذه المرتفعات حافات الفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم ، ويوجد فى قاع هذا الفرع عدة بحيرات أهمها ما يأتى :

١ - بحيرة تنجانيقا ، طولية الشكل حيث يبلغ طولها ٦٤٠ كيلو مترا ، فى حين لا يتجاوز عرضها ٥٠ كيلو مترا ، وتبلغ مساحتها نحو ٣٢٨٨٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ منسوبها كما سبق أن أشرنا حوالى ١١٧٤ قدم تحت مستوى سطح البحر . وينصف البحيرة تقريبا خط الحدود السياسية بين تنزانيا وزائير .

ب - بحيرة مالاوي (نياسا) ، طولية الشكل أيضا ، وتبلغ مساحتها حوالى ٢٨٤٨٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ منسوبها نحو ٢٣١٩ قدم فوق مستوى سطح البحر .

٢ - نطاق الهضبة الوسطى :

يشغل هذا النطاق الهضبة الجزء الأوسط من تنزانيا ، وهو عبارة عن هضبة مستوية الى حد ما يتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ - ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يمتد فوق سطح الهضبة عدة تجمعات بركانية تظهر في شكل جبال بركانية أشهرها جبل كليمانجارو أعلى جبال القارة الافريقية حيث يبلغ منسوبه ١٩٣٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن أشهر قمم كليمانجارو قمة كيبو Kibo (١٧٦٨٥ قدم) وقمة ماونزى Mawenzi (١٥٤٥٠ قدم) ومن أعلى الجبال الممتدة فوق نطاق الهضبة الوسطى جبل ميرو ويقع الى الغرب من جبل كيلمانجارو ويبلغ ارتفاعه نحو ١٣٦٧٤ قدم ، وجبل رونجوى فى الجنوب ويقع الى الشمال من بحيرة مالاوي ويبلغ ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتقع بحيرة فيكتوريا الى الشمال من نطاق الهضبة الوسطى ، وتبلغ مساحتها حوالى ٦٩ ألف كيلو متر مربع نصفها تقريبا داخل تنزانيا ، وتقع بحيرة فيكتوريا على منسوب ٣٣٩٩ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويوجد على سطح الهضبة عدد من البحيرات الصغيرة منها بحيرة ناثرون قرب خط الحدود السياسية مع كينيا ، وبحيرة اياسى فى الجزء الأوسط من الهضبة ، وبحيرة ركوا فى الجنوب ، ويجرى على سطح الهضبة بعض الأنهار أهمها نهر مالجاراسى الذى ينبع بالقرب من جنوب بحيرة فيكتوريا ويتجه صوب الجنوب الغربى ليصب فى بحيرة تنجانيقا .

٣ - نطاق السهل الساحلى :

يتسم هذا النطاق المطل على المحيط الهندى باستقامته وقلة تعرجات خط ساحله وضيقة لاقتراب حافة الهضبة الصلبة من خط الساحل مما لم يعط الفرصة لاتساع السهل الساحلى الا فى نطاقات محدودة تتمثل أساسا فى جزئه الأوسط ، ويمكن اعتبار هذا النطاق عبارة عن مدرجات تنحدر خلالها حافة الهضبة صوب خط الساحل فى الشرق .

ويتراوح عرض السهل الساحلى بين ١٥ ، ٨٥ كيلو مترا ، وتغطى

التكوينات الرسوبية وخامة الرملية سطحه الذى يتخلله نطاقات طولية من التكوينات الطميية تتفق فى امتدادها مع مجارى الأنهار الذى تنحدر بصيرة عامة من الداخل صوب خط الساحل مثل بنجاني Pengani روفيجى Rujiji ، روفوما Ruvuma .

وتمتد الشعاب المرجانية بمحاذاة خط الساحل تقريبا وبالقرب منه حيث تتراوح المسافة بينيا بين بضع مئات من الياردات والكيلومترين ، ساعد على ذلك دفء المياه البحرية فى هذا النطاق ، لذا لا توجد مرافئ طبيعية هنا الا فى نطاقات محدودة تتفق فى توزيعها مع المجارى الدنيا للأنهار التى سنشير اليها بعد قليل .

وتتسم الأنهار التى تخترق النطاق السيلى الضيق بقصر أطوالها بصورة عامة وضيق مساحة أحواضها وعدم انتظام جريان المياه بها لموسمية سقوط الأمطار فى هذا النطاق حيث تسقط خلال شهور الصيف ، كما تتسم بسرعة جريانها على حافة الهضبة المنحدرة صوب الشرق فى شكل مدرجات . وفيما يلى عرض للأنهار التى تخترق السهل الساحلى وهى من الشمال الى الجنوب :

نهر بنجاني :

يجرى فى شمال شرقى تنزانيا ، وهو ينبع من مرتفعات كليمانجارو ويتجه صوب الجنوب الشرقى ليصب فى المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار ويبلغ طول مجراه نحو ٤٠٠ كيلو مترا ويعرف الجزء الأدنى من مجراه باسم نهر روفو Ruvu .

نهر روفيجى :

ينبع من جنوبى وسط تنزانيا ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الشرقى والشرق ليصب فى المحيط الهندى - قبالة جزيرة مافيا - بدلتا تقع جنوب مدينة دار السلام بنحو ١٤٥ كم (١) . ويبلغ طول مجرى روفيجى حوالى ٦٠٣ كم وهو صالح للملاحة فى معظم مجراه ، وللنهر رافد يعرف باسم نهر روجا الكبير Ruaha The great . وتبلغ مساحة حوض نهر روفيجى حوالى ١٧٨ ألف كيلو مترا مربعا .

(١) تعد دلتا نهر روفيجى فى تنزانيا من أهم مناطق زراعة الارز فى كل اقليم شرقى افريقيا .

نهر روفوما :

يجرى جنوبى تنزانيا ليشكل معظم مجراه خط الحدود السياسيه بين تنزانيا وموزمبيق ، وهو يصب فى المحيط الهندى جنوب غرب رأس ديلجندو Cape Delgado ، ويبلغ طول مجراه نحو ٨٠٠ كيلو مترا ، ومساحة حوضه ١٤٥ ألف كيلو متر مربع تقريبا . بحكم موقعها الفلكى .

يسود معظم جهات تنزانيا بصورة عامة المناخ الاستوائى المعتدل بتأثير ارتفاع منسوب سطح الأرض ، لذلك فالتغيرات الفصلية طفيفة للغاية ويمكن رصدها فيما يتعلق بعنصر الأمطار أكثر من رصدها فى عنصر درجة الحرارة فالنحير فى المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ضئيل جدا حيث يبلغ على سبيل المدل ٢ درجة مئوية فى موانزا (الواقعة على الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا) ، ٥ درجة مئوية فى دودوما (فى وسط هضبة تنزانيا) ٤ درجة مئوية فى دار السلام الواقعة على ساحل المحيط الهندى . وعموما يلعب عامل الارتفاع دورا حاسما فى تحديد درجات الحرارة فبينما تتراوح درجة الحرارة فى مدينة دار السلام التى لا يتجاوز ارتفاعها ٤٢ قدم فوق مستوى سطح البحر بين ٢٨ درجة مئوية فى يناير (الصيف الجنوبى) ، ٢٣ درجة مئوية فى يوليو (الشتاء الجنوبى) تنخفض درجة الحرارة بصورة كبيرة فوق النطاقات عالية المنسوب حتى أن البعض ينبه انخفاض درجة الحرارة فوق قمة جبل كليمانجارو خلال شهر يناير بدرجات الحرارة المنخفضة فى أبرد مناطق الجزر البريطانية خلال نفس الشهر^(١) . وعموما فقد أهم اتساع المساحات التى تغطيها النباتات الطبيعية والمساحات البحرية والمجارى النهرية ، الى جانب غزارة الأمطار فى تضائل المدى الحرارى بشكل عام .

وتتباين كمية الأمطار الساقطة من نطاق لآخر تبعا لعامل الارتفاع واتجاه الرياح المحملة ببخار الماء، كما تختلف الأمطار من حيث الفصلية وطول موسم التساقط فبينما يوجد فصل واحد لسقوط الأمطار فى جنوبى البلاد يمتد بين شهرى ديسمبر ويناير، ويوجد فصلين للأمطار فى شمالى البلاد يمتد الأول بين شهرى مارس ومايو والثانى بين أكتوبر وديسمبر . وتأثير عامل الارتفاع تستقبل الحواف المرتفعة للفرع الشرقى للأخدود (جبل

(1) Grove, A. T., Africa, third Edition, Oxford University Press, 1978, p. 37.

كليمانجارو ، مرتفعات جنوبى البلاد) كميات كبيرة من الأمطار تصل الى نحو ٥٠ بوصة سنويا ، فى حين يقع مسار الأخدود المنخفض فى ظل المطر لذا تبلغ أمطاره السنوية نحو ٣٠ بوصة بل وتقل عن ذلك كثيرا فى بعض المواقع .

ولمواجهة السفوح الجبلية للرياح الممطرة تأثير فى توزيع الأمطار يتضح ذلك بوضوح شديد فى نطاق مرتفعات أولوجورو Uluguru اذ يسقط على السفوح المواجهة للرياح كمية أمطار تصل سنويا الى ١٠١ بوصة ، فى حين تتراوح هذه الكمية بين ٢٣ ، ٣١ بوصة على السفوح الوافعة فى ظل المطر . وتستقبل السواحل الغربية لبحيرة فيكتوريا كمية من الأمطار تفوق مثلثتها الساقطة على السواحل الشرقية ، كما أن أمطار النطاق السهل المطل على المحيط الهندى أغزر فى كمياتها من مثلثتها السفطة فى نطاق البضبة الوسطى .

ومن الناحية المناخية يمكن التمييز بين نطاقين مناحيين فى تنزانيا ، النطاق الشمالى وتوسطه عناصر المناخ الاستوائى ، فى حين يسود المناخ السودانى ذو الأمطار الصيفية النطاق الجنوبى . كما أسرنا كان لارتفاع منسوب سطح الأرض فى تنزانيا باستثناء الاقليم الساحلى أكبر الأثر فى اعتدال درجات الحرارة مما جعلها صالحة تماما لسكنى الانسان وتجمعه بأعداد كبيرة رغم سيادة المناخ المدارى بخصائصه المعروفة . ويلاحظ ارتفاع درجات الحرارة فى نطاق السهول الساحلية المنخفضة حيث يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٦ درجة مئوية ويأخذ هذا المتوسط فى الانخفاض ببلاتجاه صوب الغرب فوق سطح البضبة الوسطى حتى تصل الى درجة الصفر المئوى على السفوح العليا لمرتفعات كليمانجارو حيث يسود الثلج الدائم .

وتبع الضالة النسبية لكمية الأمطار السنوية وفقد معظمها بالتبخر عدم وجود نطاق غبى كثيف على نطاق واسع فى البلاد ، حيث يقتصر انتشار الغابات على نطاقات تمتد فى تكل بقع متناثرة يبلغ مجموع مساحتها ٤١ مليون هكتار وهو ما يعادل ٤٦٣% من مجموع مساحة تنزانيا ، وتوجد أكثر النطاقات الغابية فوق السفوح الجبلية مرتفعة المنسوب والتي تسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار ، لذا تنمو فوقها غابات تتألف أساسا من أشجار الأرز والكافور والتي تتزايد كثافتها على السفوح الشرقية والجنوبية للمرتفعات لغزار- أمطارها بحكم مواجهتها

للرياح الممطرة ، وتظهر النباتات اللائنية فوق السفوح التى يتجاوز منسوبها ١٢ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر لتظهر مجارى الأنهار الجليدية فيما بعد ذلك كما فى مرتفعات كليمانجارو^(١) وتنمو غابات المانجروف ونباتات المستنقعات على طول السبل الساحلى المنخفض وخاصة عند مصبات الأنهار ، بالإضافة الى نطاقات تمتد حول بحيرة فيكتوريا . وتغطى حشائش السفانا بقى جهات تنزانيا ، وهى تتباين فى خصائصها من حيث الطول والكثافة من نطاق لآخر تبعا للملامح البنية الطبيعية والتى نأتى كمية الأمطار فى مقدمتها حيث نؤدى غزارة كمياتها كما فى غربى البلاد الى نمو السفانا الكثيفة الطويلة التى تتخللها الأشجار ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف خلال الفصل الجاف كالبابواب والأكاسيا ، فى حين تتبع تناقص الأمطار بالاتجاه صوب الغرب نمو السفانا الفقيرة التى تتخللها الأدغال الشوكية .

وتنمو حشائش الاستبس فى أقاليم تنزانيا الجنوبية مما أسهم فى وجود مراعى غنية تشكل أساسا لحرفة الرعى فى النطاقات الخشبية من ذبابة تسمى تسمى .

السكان :

يتزايد سكان تنزانيا بشكل مطرد فبعد أن كان عددحم لا يتجاوز ١٥ر٣ مليون نسمة عام ١٩٧٥ بلغ ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ر٥ مليون نسمة خلال الأعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧ على الترتيب وبذلك تزايد سكان تنزانيا بنسبة ٥٣ر٦% خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٥ ، ١٩٨٧ ، فى حين بلغ معدل الزيادة السنوية ٤ر٣% خلال السنوات المحصورة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ومرد ذلك ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية الناتج عن ارتفاع معدل المواليد (٥٠ فى الألف) وانخفاض معدل الوفيات (١٥ فى الألف) . وبلغ عدد السكان ٢٨ر٧ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ويتكون سكان تنزانيا من مجموعتين رئيسيتين هما :

١ - الأفريقيون :

يشكلون نحو ٩٨% من مجموع السكان ، وهم بتالفون من أكثر من

(1) Mount Joy. A. B. & Embleton, C., Africa - Ageographical Study. London, 1966, p.p. 346 - 347.

٢٠٠ مجموعة قبلية لكل منها لغتها ولهجتها الخاصة (١) وهى تركيبة تعكس عمق اختلاط العديد من الصفات السلافية متباينة الخصائص . ويمكن حصر التركيب العرقى للسكان الأفارقة فى تنزانيا فيما يأتى :

١ - البانتو : وصلوا الى تنزانيا الحالية بأعداد كبيرة من ناحيتى الغرب والجنوب الغربى منذ نحو ألفى عام ، وبسبب حسن تنظيمهم وضخامة أعدادهم ومعرفتهم الزراعة استطاعوا امتصاص الجماعات الأقدم منهم والتي كانت مستقرة فى موقع تنزانيا الحالى واحتوائهم حضاريا ، فى حين فصلت بعض الجماعات السكانية القديمة الانزواء فى مناطق عزلة خاصة بهم .

وتأتى السوكوما حاليا فى مقدمة جماعات البانتو من حيث العدد اذ يتجاوز عددهم ١٥ مليون نسمة ، يليهم جماعات النياموزى ، الجوجو ، الشاجا (٢) الهايا (لا يقل عدد كل جماعة من هذه الجماعات عن ٣٠٠ ألف نسمة) ، بالإضافة الى الياو ، النياكيوسا ، النجوى .

ب - أنصاف الحاميون : يطلق عليهم أحيانا النيليون الحاميون حيث ينتمون الى النيليين الذين تظهر بينهم الصفات الحامية وبعض خصائصهم التى يأتى احترام الرعى فى مقدمتها ، ومع ذلك فقد انجحت بعض جماعاتهم نحو احترام الزراعة ولكن بدرجات متفاوتة (٣) ومن أهم جماعات أنصاف الحاميون اللو ، التالوجا ، والماساي وتمتد أوطان الجماعة الأخيرة - الماساي - بين شمالى تنزانيا وجنوبى كينيا فى نطاق تبلغ مساحته نحو ٢٤ ألف كيلو متر مربع .

ج - السواحلية : عبارة عن بعض جماعات البانتو اختلطت بالعناصر العربية التى وفدت الى تنزانيا بأعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادى

(١) شهدت تنزانيا الحالية وفود عناصر سكانية نازحة من هضبة الحبشة لاستيطان المناطق الهضبية وكان ذلك عام ألف قبل الميلاد تقريبا ، وبمثل هذه العناصر جماعات الجوروا ، الميجو ، البورونجى ، الاراكو فى شمالى تنزانيا .

(٢) تقطن جماعات الشاجا منطقة جبل كليمانجارو ، ونجحت هذه الجماعات فى إقامة مجتمعات زراعية ناجحة تعتمد على الرى فوق سفوح كليمانجارو حيث تنتشر مزارع البن .

(٣) محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٠٨ .

تقريباً، كما تأثروا ببعض المؤثرات الفارسية بعد ذلك . وترجع تسميتهم بالسواحلية الى استيطانهم النطاق السبلى ، بالإضافة الى جزر زنجبار وبمبا ومافيا .

٢ - السكان غير الافريقيين :

يكونون نسبة محدودة لا تتجاوز ٢% من مجموع سكان تنزانيا ، وهم يتألفون من عنصرين رئيسيين هما :

أ - العناصر الآسيوية : يأتي العرب في مقدمة هذه العناصر ، وقد سبق الانتارة الى تاريخ العرب في تنزانيا والذي يرجع الى القرن الثامن لميلادى تقريباً ، ويتركز غالبية العرب الذين تزوجوا مع العناصر الوطنية في مدن السهل الساحلى وجزيرتى زنجبار وبمبا ، بالإضافة الى تركيز أعداد منهم في مراكز العمران الواقعة على طول امتداد طرق القوافل القديمة التى كانت تخترق الأجزاء الداخلية .

ومن العناصر الآسيوية المقيمة في تنزانيا الباكستانيون والهنود الذين وفدوا أسلاً كعمال للمشاركة في مد خطوط السكك الحديدية (١) الى جانب احتراغهم التجارة .

ب - العناصر الأوروبية : تنتمى غالبية الجاليات الأوروبية الى الدول التى سبق لها استعمار تنزانيا والأقاليم المجاورة لها كبريطانيا وألمانيا وفرنسا ، بالإضافة الى ايطاليا واليونان . ويعمل الأوروبيون في مجالات محدودة مثل المزارع العلمية ومجالات التبشير والتجارة . وقد انخفضت أعدادهم بشكل كبير بعد استقلال تنزانيا .

وعن التوزيع الجغرافى للسكان نشير الى أن الجانب الأكبر من السكان يتركز في ثلاثة نطاقات رئيسية هى :

- شواطئ بحيرة فيكتوريا .
- الأراضى المرتفعة الهضبية فى الوسط .
- السهل الساحلى فى الشرق وخاصة فى نطاقه الشمالى .

(1) Pickles, T., Africa, London, 1944, p. 109.

ومعنى ذلك أنه يتحكم في توزيع السكان في تنزانيا عاملان رئيسيان هما :

أ - توزيع الأمطار .

ب - انتشار ذبابة تسي تسي .

فالأمطار الساقطة على النطاقات الثلاثة الرئيسية المشار إليها كافية ومناسبة للعمليات الزراعية ، وتلائم تجمع السكان بأعداد كبيرة حيث تتراوح كميتها السنوية بين أقل من ١٠٠ بوصة ، ٣٩ بوصة ، كما أنها تخلو من انتشار ذبابة تسي تسي لذا ترتفع كثافة السكان في الأجزاء الشمالية الغربية من البلاد والتي يتركز فيها نحو ربع مجموع سكان تنزانيا . وتضم نطاق الأراضى المرتفعة كثافة السكان في الوسط مواطن جماعات الشاجا والأوسمبارا . ويشكل السهل الساحلى نطاقا جاذبا للسكان ساعد على ذلك وفرة مباحه وخصوبة أراضيه وخصائصه البحرية مما أسهم في نمو سكان هذا النطاق وخاصة دار السلام . وتتناقض أعداد السكان بشكل واضح وكبير في شمالى البلاد لكثافة كمية الأمطار ، لذا تنتشر فيها القبائل الرعوية بصورة أساسية .

وتعد مدن السهول الساحلية أقدم مدن تنزانيا من حيث تاريخ النشأة اذ ظهرت على خريطة هذا الاقليم منذ بداية الاتصال بالعالم الخارجى وخاصة مع بداية القرن الثامن الميلادى عندما وصل العرب بأعداد كبيرة . وتطورت المدن بحكم وظائفها كموانى بحرية مع ازدهار حركة التجارة حتى اتخذت اطارها الحالى ، ويأتى في مقدمة هذه المدن دار السلام - العاصمة السابقة لتنزانيا - (نحو مليون نسمة) ، وهى تتصل بالاقاليم الداخلية عن طريق عدة خطوط للنقل ، أهمها خط للسكك الحديدية يربطها بالمراكز العمرانية فى الداخل وخاصة تابورا فى الوسط وكيجوما على بحيرة تنجانيقا . بالإضافة الى مدينة تانجا وهى ميناء يقع فى شمالى البلاد قبالة جزيرة بمبا ، ويوجد خط حديدى يربطها بدار السلام وخط آخر يربطها بالأجزاء الداخلية، ويتجاوز عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة .

ومن المدن الرئيسية فى تنزانيا دودوما العاصمة الحالية للبلاد وهى تقع على بعد ٣٤٠ كم من خط الساحل (تقع على نفس دائرة عرض مدينة زنجبار) وتُشكل نقطة التقاء للعديد من خطوط النقل التى تربطها بأقاليم البلاد المختلفة ، ويتوقع نمو سكانها وازدهارها اقتصاديا خلال السنوات القليلة القادمة بعد أن أصبحت عاصمة البلاد .

وتعد مونيذا أهم مدن الشمال وأكبرها حجما حيث يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة وهى تقع على الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا، يليها مدينة أروشا (١٠٠ ألف نسمة) ومن مدن تنزانيا الهامة زنجبار (أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة) ، مبييا (أكثر من ١٠٠ ألف نسمة) ، موروغو (١٠٠ ألف نسمة) ماثوارا (٨٠ ألف نسمة) ، بالإضافة الى مدن كلوه ، لندي فى النطاق الساحلى ، كندو. فى الداخل ، موسوما على بحيرة فيكتوريا ، أوجيجى على بحيرة تنجانيقا .

النشاط الاقتصادى :

بحكم توافر المقومات الطبيعية للزراعة تتصدر هذه الحرفة الأنشطة الاقتصادية التى يمارسها سكان تنزانيا من حيث الانتشار وحجم القوى العاملة اذ تبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣ر٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣٩% من مساحة البلاد (١) كما يحتلها نحو ٨٠ر٨% من جملة القوى العاملة فى الدولة . ويمكن التمييز بين أربعة نطاقات زراعية رئيسية هى:

١ - النطاق الشمالى الغربى ، تمتد الأراضى الزراعية هنا حول بحيرة فيكتوريا حيث الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٣٠ وأكثر من ٥٠ بوصة ، وتتركز هنا أوسع نطاقات القطن فى البلاد .

٢ - النطاق الساحلى ، تمتد الأراضى الزراعية هنا على طول خط الساحل حيث تتوافر التربة الزراعية والأمطار الكافية لقيام الزراعة الناجحة وخاصة زراعة السيسل . وتدخل جزر زنجبار ومبييا ومافيا حيث تنتشر زراعة القرنفل وجوز الهند ضمن هذا النطاق .

٣ - النطاق الجنوبى المرتفع ، يمتد جنوبى البلاد فى شكل اقليم متصل من خط الساحل حيث تنتشر مزارع السيسل فى الشرق حتى شمال بحيرة مالوى فى الغرب ، ويستمر هذا النطاق فى امتداده صوب الشمال الغربى فى شكل بقع متناثرة حول بحيرة روكوا الواقعة شرقى النطاق الجنوبى لبحيرة تنجانيقا . وتنتشر هنا زراعة الشاى والبن وفول الصويا .

(١) لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المروية - الرى الصناعى - ١٥٠ ألف هكتار وهو ما يكون ٤ر٣% من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى تنزانيا مما يبرز سيادة الزراعة المطرية .

٤ - المناطق الأوسط ، تمتد الأراضي الزراعية هنا في شكل بقع متناثرة تتباين مساحاتها تبعا لظروف البيئة الطبيعية ، وتحيط الأراضي الزراعية لهذا المناطق بمعدن دودوما ، موروجومو ، كبلوسا ، ميكومى . بالإضافة الى المناطق الرئيسية الأربعة المشار إليها تمتد الأراضي الزراعية في شكل بقع متباينة المساحة يحدد خصائصها كمية الأمطار وأشكال سطح الأرض وطبيعة التكوينات الأرضية ، وتتركز أهم هذه المساحات على طول خط الحدود السياسية مع كينيا في الشمال وخاصة حول مدينتى أروشا ، موشى (سفوح مرتفعات ميرو وكليمانجارو) حيث تنتشر زراعة البن والذرة والفول والبرثرم ، وفي الغرب حول مدينة تابورا حيث تنتشر زراعة التبغ .

وتشكل حقول محاصيل الحبوب الغذائية نحو نصف مساحة الأراضي الزراعية في تنزانيا ، ومع ذلك يتباين التوزيع الجغرافي للمناطق المزروعة بهذه المحاصيل تبعا للملامح البيئية الطبيعية وعادات الغذاء ، اذ يلاحظ انتشار زراعة القمح في المناطق معتدلة الحرارة وهى الواقعة في المناطق الهضبية ، وتنتج البلاد سنويا نحو ٦٠ ألف طن متري من القمح ، في حين تنتشر زراعة الذرة بأنواعها الثلاثة (الشامية ، الرفيعة ، الدخن) في معظم الأقاليم الزراعية اذ تلائمها الظروف الطبيعية السائدة سواء كانت مناخية أو تتعلق بالسطح حيث تنجح زراعة الذرة في المناطق منخفضة المنسوب وفوق سطح الهضبة حتى ارتفاع تسعة آلاف قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر على حد سواء. ، وساعد على زراعة الذرة على نطاق واسع انها تشكل العنصر الغذائى الرئيسى لغالبية السكان الوطنيين ، لذلك تزداد تنزانيا سنويا أكثر من ٢٥ مليون طن متري من الذرة .

ومن محاصيل السكر والمنبهات يزرع في تنزانيا قصب السكر وذلك في المناطق المجاورة لبحيرة فيكتوريا (حوالى ١٤ ألف هكتار) لسقوط الأمطار بالكميات التى تناسب المحصول ، وعلى قدر توافر العوامل الطبيعية الملائمة لقصب السكر تكون انتاجية الأرض وخاصة التربة الخصبة لأن القصب من المحاصيل المجهدة للتربة الزراعية ، ويبلغ متوسط انتاجية الهكتار منه نحو ١٠٩ ألف كجم ، ويقدر انتاج تنزانيا من قصب السكر سنويا بنحو ١٥ مليون طن متري .

وتعد تنزانيا من دول أفريقيا الرئيسية المنتجة للبن حيث تتركز زراعة هذا المحصول في نطاقين رئيسيين ، الأول في نطاق بحيرة فيكتوريا

بالشمال الغربى وخاصة على سواحلها الغربية ، ويتمثل النطاق الثانى فى الأراضى المحيطة بمدينتى أروشا ، موشى فى شمال البلاد قرب خط الحدود السياسية مع كينيا . وتبلغ مساحة الأراضى المخصصة لزراعة البن حوالى ١١٠ ألف هكتار تنتج سنويا أكثر من ٤٤ ألف طن مئرى .

وتتوافر الظروف الملائمة لزراعة الشاى فى بعض الأقاليم الزراعية فى البلاد وخاصة فى المرتفعات الجنوبية شمالى بحيرة ملاوى ، وتبلغ المساحة المخصصة لزراعة الشاى فى تنزانيا نحو ١٩ ألف هكتار تنتج سنويا حوالى ٢٢ ألف طن مئرى .

والقطان من محاصيل الألياف الهامة فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ٢٧٥ ألف هكتار وهم ما يعادل ٧٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، وتتركز زراعته فى نطاقين رئيسيين ، يمتد النطاق الأول الى الشرق والجنوب من بحيرة فيكتوريا ، أما النطاق الثانى فيمتد الى الغرب من دار السلام بمسافة ٢٥٠ كيلو مترا تقريبا حيث تتعدد الخطوط الحديدية التى تخدم منطقة الانتاج والتى تعد موروجورو ، كيلوسا ، مبكىمى من أهم مراكزها . وتنتج البلاد سنويا نحو ١٥٥ ألف طن مئرى من الأقطان .

والسبيل من محاصيل الألياف الشهرة فى تنزانيا حيث تستغل الباف السيل بعد تجفيفها فى صناعة الحبال وأكياس التعبئة وبعض أنواع الأقمشة ، كما يشكل المادة الخام الرئيسية لصناعة بعض أنواع الورق .

والسبيل محصول معمر^(١) يحتاج الى درجة حرارة مرتفعة تتوافر فى النطاقات منخفضة المنسوب ، لذا يتسم بضيق دائره انتشاره فى تنزانيا عالية المنسوب حيث تتركز زراعته فى النطاق الساحلى حيث ترتفع درجة الحرارة . وتوجد أوسع مساحاته حول تانجا وفى الجزء الجنوبى من النطاق الساحلى التى تبلغ مساحة أراضى السيل بها أكثر من ٥٠ ألف هكتار تنتج سنويا ما بين ٣٠ - ٨٠ ألف طن مئرى .

والقرنفل من المحاصيل ذات الأهمية الخاصة فى تنزانيا، وهو محصول شجرى مدارى ينمو فى الأقاليم الجزرية البحرية الحارة المطيرة بالنطاقات

(١) يعطى محصول السيل الأوراق التى يستخرج منها الألياف لمدة ٢٥ سنة تقريبا .

منخفضة المنسوب ، ويعطى انتاحية جيدة في التربة العميقة سواء الرملية أو الطميية ٠٠٠ وتتوافر كل الشروط الجغرافية الطبيعية اللازمة لنمو القرنفل في جزيرتي زنجبار وبمبا بصورة خاصة حيث يتوافر المتوسط اليومي لدرجة الحرارة بين ٢٤٫٧ - ٢٨٫٦ درجة مئوية في زنجبار ، ٢٤٫٢ - ٢٩٫٧ درجة مئوية في بمبا ، في حين يتراوح المعدل السنوي لكمية الأمطار بين ٦٠ بوصة في زنجبار ، ٨٠ بوصة في بمبا تسقط معظمها بين شهري مارس ويونيو ، في حين تسقط كميات محدودة من الأمطار بين شهري أكتوبر ونوفمبر مما يعنى وجود شهور جافة يتم خلالها جمع المحصول وتجفيفه ، لذا يزرع القرنفل على نطاق واسع في جزيرتي زنجبار وبمبا اللتان تضمان أهم مزارعه وأوسعها مساحة وأكثرها إنتاجا على مستوى العالم حيث تنتجان أكثر من نصف إنتاج العالم من القرنفل (١) .

وتشكل صادرات تنزانيا نحو ٧٣٪ من حملة صادرات القرنفل الدولية سنويا ، وتعد دول جنوبى وجنوب شرقى آسيا وخاصة أندونيسيا والهند واتحاد ماليزيا أهم الأسواق التى تتجه إليها صادرات القرنفل الدولية ، في حين تتجه كميات أقل من هذا المحصول الى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية والافريقية (٢) .

والكسافا من المحاصيل الغذائية التقليدية في تنزانيا لذا يتجاوز إنتاج البلاد سنويا أكثر من ٧ مليون طن مئري . ومن المحاصيل الهامة في تنزانيا نذكر الفول السوداني الذى تبلغ مساحته نحو ١١٣ ألف هكتار تنتج سنويا أكثر من ٧٠ ألف طن مئري ، بالإضافة الى نخيل جوز الهند

(1) The Atlas of Africa, Paris, 1972, p. 250.

وتعد جزيرة مولوكاس البركانية في أندونيسيا هى الموطن الأصلي لشجرة القرنفل ، وقد حصل الصينيون على القرنفل من هذه الجزر منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وكانت الاسكندرية أول مركزا تجاريا خارج النطاق الموسمى يستورد القرنفل على نطاق واسع وكان ذلك عام ١٧٦ ميلادية .

(٢) تعد مالاچاش ثانى أكبر مصدر للقرنفل في العالم بعد تنزانيا ، ويتميز القرنفل التنزاني بأنه الأجود وخاصة المزروع في جزيرة بمبا والأكبر حجما على مستوى العالم ، فبينما يبلغ طول حبة القرنفل المزروع في تنزانيا ١٫٧ سم لا يتجاوز طول مثيلتها من إنتاج مالاچاش ١٫٢ سم .
وجدير بالذكر أن مساحة حقول القرنفل في جزيرة زنجبار تبلغ حوالى ٤٠ ألف هكتار تضم ١٫٥ مليون شجرة تقريبا .

التي تنمو على الشواطئ الرملية في أجزاء من السهل الساحلى ، الى جانب السواحل الشرقية لكل من جزيرتى زنجبار وبمبا ، ويحد انتشار زراعة القرنفل كثيرا من التوسع في زراعة نخيل جوز الهند ، ويبلغ انتاج البلاد من ثمار جوز الهند ٣٦٥ ألف طن متري ، ومن الكوبرا (نصف جوز الهند) ٣٣ ألف طن متري كل عام . وتتركز معظم حقول التبغ البالغ مساحتها نحو ٣٢ ألف هكتار في النطاق المحيط بمدينة تابورا تنتج ٢٣ ألف طن متري عام ١٩٩٤ .

والبيروثوم^(١) من المحاصيل النقدية التي تزرع في المناطق مرتفعة المنسوب وخاصة في نطاق جبل كليمانجارو في الشمال وفي الاراضى المرتفعة في الجنوب ، وقد توسعت البلاد في زراعته منذ عام ١٩٣٩ ، ويبلغ انتاج البلاد سنويا من هذا المحصول حوالى خمسة آلاف طن متري . والموز أيضا من المحاصيل النقدية في تنزانيا بالإضافة الى أهميته الغذائية حيث يؤكل مطهيا وطازجا الى جانب استخدامه في تصنيع نوع خاص من المشروبات الكحولية وتتركز أوسع مساحات الموز على السواحل الغربية لبحيرة فيكتوريا ، بالإضافة الى السهل الساحلى وبعض المناطق مرتفعة المنسوب ، وتنتج تنزانيا سنويا من الموز أكثر من ٨٠٠ ألف طن متري .

وتبلغ مساحة المراعى في تنزانيا حوالى ٣٥ مليون هكتار وهو مايعادل ٣٩% من جملة مساحة البلاد ، وتتباين خصائص المراعى الطبيعية وبالتالي قيمتها وأهميتها من اقليم لآخر تبعا للملامح البيئية وخاصة الموقع الفلكى وكمية الأمطار لذا بينما تسود حشائش السفانا معظم نطاقات المراعى تنمو حشائش الاستبس في الجنوب ، ويعد تذبذب الأمطار وانتشار ذبابة تسي تسي من أهم المشكلات التي تعاني منها مراعى البلاد ، وتتألف عناصر الثروة الحيوانية في تنزانيا من ١٣ر٣ مليون رأس من الماشية ، ٩ر٧ مليون رأس من الماعز ، حوالى ٤ مليون رأس من الأغنام .

وتبع توافر مصايد الأسماك والمتمثلة أساسا في المسطحات البحرية (تبنانيقا ، فيكتوريا) والبحرية المحيطة بجزيرتى زنجبار وبمبا كبر حجم الانتاج السمكى الذى يبلغ سنويا حوالى ٢٨٥ ألف طن متري .

وتغطى الغابات متباينة الخصائص مساحة ٤١ مليون هكتار تقريبا

(١) تطحن أزهار البيروثوم ويستغل مسحوقها في تصنيع المبيدات الحشرية .

وهو ما يكون ٤٦,٣% من جملة مساحة البلاد مما أدى الى تنوع الموارد الغابية في تنزانيا وخاصة الأخشاب التى تنتج منها سنويا نحو ٣٣ مليون متر مكعب (عام ١٩٨٩) .

وتتعدد الموارد المعدنية في تنزانيا والتى يأتى في مقدمتها من حيث القيمة ما يأتى :

الماس : يستخرج من منطقة شنيانجا ، وهو أهم المعادن المنتجة في تنزانيا من حيث القيمة (الانتاج السنوى نحو ٥٤ ألف جرام) ، وتكون قيمة الصادر من الماس حوالى ١٠% من جملة قيمة صادرات البلاد الى الأسواق العالمية .

الذهب : اكتشفت خاماته في جنوبى البلاد وفي منطقة جيتا Geita الواقعة جنوب بحيرة فيكتوريا ، وينتج منه نحو ٩٠ ألف جرام كل عام .

الميكال : توجد خامات الميكال التى تدخل في تركيب معظم أنواع الصخور النارية في منطقة موروجورو Morogoro الواقعة الى الغرب من دار السلام بمسافة ١٦٠ كيلو مترا تقريبا .

الملح (كلوريد الصوديوم) ، تتعدد مصادر الملح في تنزانيا اذ تشمل المسطحات المائية وخاصة البحيرات حيث يتم الحصول عليه عن طريق التبخير ، ويتراوح متوسط انتاج البلاد سنويا من الملح بين ٣٠ - ٤٤ ألف طن متري ، وتتمثل أهم مناطق انتاج الملح في تنزانيا فيما يأتى :

١ - اقليم شرقى كيجوما في أقصى الغرب .

ب - اقليم بحيرة اياسى Eyasi في الوسط .

ج - اقليم جنوب دار السلام على ساحل المحيط الهندى .

د - اقليم بحيرة نترون Natron في أقصى الشمال قرب خط الحدود السياسية مع كينيا .

الرصاص : توجد خامات الرصاص في اقليم مباندا Mpanda في أقصى غربى تنزانيا حيث يتوافر خط فرعى للسكك الحديدية يسهل نقل الانتاج الى مراكز التصنيع الرئيسية، الا أن تعدين الرصاص توقف منذ عام ١٩٦٠ .

القصدير : تتركز خامات القصدير في اقليم غرب بحيرة فيكتوريا .

الفحم والحديد الخام : أكدت عمليات المسح الجيولوجى وجود نحو

٢٥٠ مليون طن متري من الفحم في وادي رووهو قرب مدينة سونجيا جنوبى تنزانيا ، واكتشف في نفس الاقليم خامات للحديد ، الا أن عدم جودة الخامات المكتشفة وبعد الاقليم عن مراكز الصناعة ونطاقات التجمعات السكانية تحد من استثمار الخامات المكتشفة .

اليورانيوم : من الفلزات المشعة التى اكتشفت خاماتها في البلاد ، ولم يعلن بعد عن أبعاد هذا الكشف الذى يمكن أن يمثل بداية لنهضة اقتصادية كبيرة في حالة توافره بكميات تمكن من استغلاله على المستوى الاقتصادي .

الصناعة :

لازال النشاط الصناعى في تنزانيا متواضعا وخاصة اذا قيس بمثيله على مستوى الأقاليم الصناعية الأخرى في جهات العالم الاسلامى المختلفة ، ويعتمد النشاط الصناعى في البلاد بالدرجة الأولى على الخامات الزراعية والرعية والغابية والمعدنية المتاحة . ومع ذلك فقد حققت الصناعة تقدما كبيرا خلال السنوات الأخيرة بعد تحول اقتصاد الدولة بصورة عامة من مرحلة الاقتصاد المعيشى الى مرحلة الاقتصاد التجارى نتيجة لعدة عوامل يأتى في مقدمتها التحرر من سياسات الدول الاستعمارية ، ونمو التعاونيات التى أسهمت في ازدهار الزراعة وخاصة في مجال انتاج محاصيل كالبين والشاى والسيسل وقصب السكر والتطن والتى انتجت بكميات كبيرة أوحدت الفرصة لتجهيزها وتصنيعها على نطاق واسع بهدف التصدير الى الأسواق العالمية مما اكسب تنزانيا شهرة واسعة في مجالات صناعية عديدة منها انتاج وتجهيز السيسل والقرنفل والبن والتبغ والسكر ، بالإضافة الى المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود ، والأخشاب المجهزة .

ويعد عدم توافر الطاقة الرخيصة من أهم معوقات تطوير النشاط الصناعى في البلاد ، ومع ذلك تطورت الصناعات التنزانية منذ عام ١٩٧٠ بمعدل يتراوح بين ١٠ - ١٥ ٪ سنويا وخاصة الصناعات الغذائية ، واهتمت الدولة خلال السنوات الأخيرة بصناعات المخصبات والاسمنت والورق ، الى جانب الصناعات المعدنية .

وتعد دار السلام أهم مراكز الصناعة في البلاد ، ومن أجل توسيع دائرة انتشار الصناعة في تنزانيا خصص نحو ٨٠ ٪ من جملة الاستثمارات الصناعية في الخطة الخمسية ٧٠ / ١٩٧٥ للصناعات المنتشرة خارج دار

السلام ، ساعد على ذلك انتشار شبكة لا بأس بها من خطوط النقل المختلفة تربط بين أقاليم البلاد .

وتتعدد المنشآت الصناعية في دار السلام والتي يأتى في مقدمتها من حيث الأهمية منشآت صناعة تكرير البترول والمخصبات ، الى جانب الصناعات الغذائية ، وجدير بالذكر أنه عن طريق ميناء دار السلام يتم تصدير نحاس زامبيا الى الأسواق العالمية مما ساعد على وجود صناعات معدنية بالمدينة .

وتعد تانجا مركزا صناعيا رئيسيا وثانى أكبر موانى تنزانيا حيث يعد المنفذ البحرى الذى ينم عن طريقه تصنيع وتصدير العديد من حاصلات اقليم جبل كليمانجارو ، ومن أهم صناعات تانجا الصناعات الغذائية والنسيج والحبال ، الا أن مثل هذه الصناعات تعاني من المنافسة الشديدة من المنتجات المشابهة لها والمنتجة في ممبسا بكينيا والتي تربطها الخطوط السديدية باقليم كليمانجارو التنزاني .

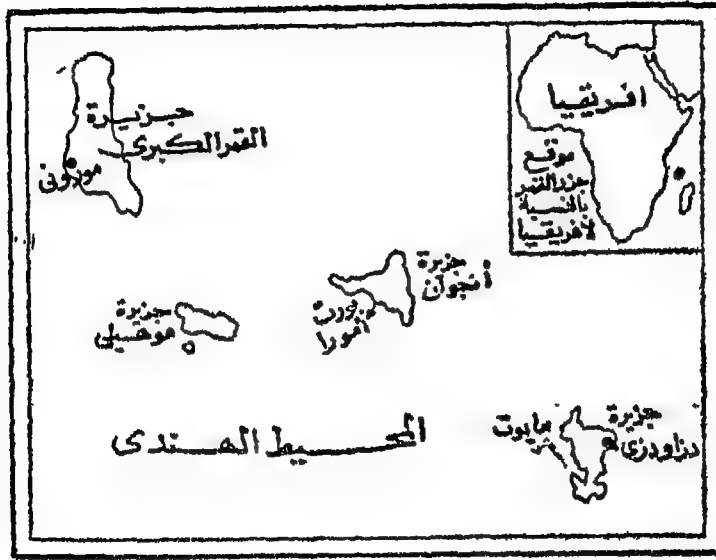
ومدينة دودوما - العاصمة الجديدة - من المراكز الصناعية الحديثة ، وهى تقع الى الغرب من دار السلام بمسافة ٤٨٠ كيلو مترا تقريبا ، وتتوسط المدينة اقليما زراعييا ذا كثافة مكانية عالية ، وعندها تتجمع طرق عديدة للنقل تربطها بدار السلام ، وكلها عوامل تساعد على ازدهار النشاط الصناعى .

ومن المراكز الصناعية الرئيسية في تنزانيا مدينة أروشا التى تعتمد منشآتها الصناعية على الخامات الزراعية العديدة التى ينتجها اقليمها الزراعى الواسع .

جزر القمر

تقع جزر القمر بين الطرف الشمالى لجزيرة مدغشقر والساحل الشمالى لموزمبيق ، أى أنها تقع عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق بين دائرتى عرض ١١°٣٠' ، ١٣° جنوب خط الاستواء ، وتبلغ جملة مساحتها ألفى كيلو متر مربع تقريبا ، وتتألف الدولة أساسا من أربع جزر بركانية كبيرة هى : شكل رقم (٢٥) .

١ - جزيرة القمر الكبرى Grand Comore وأحيانا تعرف باسم جزيرة نجازنجا ، وهى أكبر جزر الدولة مساحة اذ تبلغ جملة مساحتها ١١٤٨



شكل رقم (٢٥) جزر القمر

كيلو مترا وهو ما يعادل ٥٧٤٪ من جملة مساحة الدولة ، وهى تعد أعلى الجزر منسوباً حيث تمتد فوق سطحها الهضبي (منسوبها ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) فى نطاقها الشمالى عدة قمم بركانية ، ويوجد قرب النهاية الجنوبية للجزيرة جبل كارتالا Kartala البركانى البالغ ارتفاعه ٧٧٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتقع مدينة مورونى Moroni العاصمة فى جنوب غربى الجزيرة ، وتقع مدينة ميتسامولى Mitsamouli فى الشمال .

٢ - جزيرة انجوان Anjouan ، ثانى جزر الدولة من حيث اتساع المساحة حيث تبلغ جملة مساحتها ٤٢٤ كيلو مترا مربعا (٢١٢٪ من جملة مساحة جزر القمر) ، ويتخذ مسطحها الشكل المثلث اذ يبرز جزؤها الأوسط كتلة بركانية (تنجو Tingui) عالية يبلغ منسوبها نحو ٥٢٣٣ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتعد موتسامودو Mutsamudu الواقعة على الساحل الشمالى الغربى للجزيرة أهم مدن انجوان .

٣ - جزيرة موهيلي Moheli ، ثالث الجزر مساحة حيث تبلغ جملة مساحتها ٢٩٠ كيلو مترا مربعا (١٤٥٪ من اجمالى مساحة جزر القمر) ، وسطحها هضبي يصل متوسط ارتفاعه الى ألف قدم فوق مستوى

سطح البحر، وينتهي نطاقها الهضبي بحافة جبلية في الغرب يبلغ ارتفاعها ٢٦٢٥ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتعد فومبونى Fomboni على الساحل الشمالى ، نيوماشوا Nioumachoua في الجنوب الغربى أهم مراكز العمران في موهيلى .

٤ - جزيرة مايوت Mayotte أصغر جزر الدولة حيث لا تتجاوز مساحتها ١٣٨ كيلو مترا مربعا وهو ما يوازى ٦٩٪ فقط من جملة مساحة جزر القمر . وتضم جزر القمر عدد آخر من الجزر محدودة المساحة منها جزر هزامبورو ، بامانزى ، زاودزى .

ويعتقد أن العرب من سكان مسقط هم أول من وفد الى جزر القمر خلال القرن العاشر الميلادى ، وكانت الجزر بحكم موقعها الجغرافى تمثل محطة هامة للسفن التجارية العاملة بين الساحل الشرقى لافريقيا حيث توجد التجمعات العربية الكبيرة من ناحية والسواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية وجنوب شرقى آسيا من ناحية أخرى ، لذلك اعتنق سكان الجزيرة الدين الاسلامى منذ نحو عشرة قرون وبذلك تأتى جزر القمر فى مقدمة جهات افريقيا المدارية التى انتشر فيها الدين الاسلامى الحنيف . وحكمها السلاطين العرب مدة ثلاثة قرون تقريبا حتى خضعت للمنفوذ الفرنسى .

وكانت مايوت أول الجزر التى ضمتها فرنسا الى مستعمراتها وذلك لموقعها الجغرافى القريب من شمال غربى جزيرة مدغشقر ، أما باقى الجزر فكانت تحت الحماية الفرنسية حتى عام ١٩١٢ عندما أصبحت كل جزر القمر مستعمرة فرنسية وحصلت البلاد على استقلالها عام ١٩٧٥ ، وبعد عامين سعت الى الانضمام الى جامعة الدول العربية ، وبسبب بعض الضغوط السياسية من العديد من الدول الأوروبية وخاصة من فرنسا تأخر تحقيق هذا المطلب ، وحتى تحقق أمل سكان الجزر وأعلن رسما انضمام جزر القمر الى جامعة الدول العربية فى سبتمبر عام ١٩٩٣ .

المظاهر الطبيعية :

جزر القمر بركانية الأصل ، ولا يزال يوجد بركان نشط يتمثل فى بركان كارتالا السابق الاشارة اليه فى جزيرة القمر الكبرى والبالغ ارتفاعه ٧٧٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتنتشر تكوينات البازلت في جميع جزر القمر وكثيرا ما تكون كتل مرتفعة يصل منسوبها الى أكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وبحيث يمكن مشاهدتها على أبعاد طويلة في المحيط الهندي . وتحصر هذه الكتل مرتفعة المنسوب بينها وبين خط الساحل نطاق ضيق من السهول الساحلية ، كما تنتشر الحواجز المرجانية وخاصة حول جزيرة ميوت الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي والتي تعد أقرب جزر القمر الى جزيرة مدغشقر . وتحوى الطبقات الجيولوجية على مخزون لا بأس به من المياه الجوفية التي تتميز بارتفاع منسوبها وقربها من سطح الأرض ، ومرد ذلك التوازن المائي بين طبقة المياه الجوفية ومياه المحيط ، لذا نجد المياه الجوفية في الجزر من أهم مصادر المياه التي يعتمد عليها السكان .

ويسود جزر القمر المناخ المداري الحار الرطب طول العام ، وإن كانت درجات الحرارة تصل الى ذروتها خلال فصل الشتاء الجنوبي الجاف والذي يمتد لستة شهور (من مايو الى أكتوبر) ، ويمكن التمييز بين فصلين رئيسيين في البلاد هما الفصل الجاف المنعش ويمتد بين شهري مايو وأكتوبر والفصل الرطب الحار ويمتد بين شهري نوفمبر وأبريل .

ويجلب الرياح الموسمية الأمطار ودرجات الحرارة المرتفعة وخاصة خلال شهر نوفمبر حين يدور متوسط درجة الحرارة حول ٢٨ درجة مئوية وتسقط أعزr الأمطار في شهر يناير (تتراوح الكمية بين ١١ - ١٥ بوصة) . وتنخفض درجة الحرارة خلال شهور السناء حيث يدور متوسطها حول ٢٠ درجة مئوية خلال شهر يوليو . وتتراوح كمية الأمطار السنوية في جزر القمر بين ٤٣ - ١١٤ بوصة تقريبا . وتتسرب هذه الأمطار خلال طبقات اللافا والتكوينات المسامية ، لذا تتوافر المياه الجوفية في الجزر كما سبق أن أشرنا وخاصة في المناطق منخفضة المنسوب كما في جزيرة القمر الكبرى على وجه الخصوص ، وتتكون المسيلات المائية ذات التصريف المائي الجيد خلال تكوينات اللافا في بعض جزر القمر مما يمكن من الحصول على المياه بسهولة كبيرة .

ويتباين الغطاء النباتي الطبيعي من نطاق لآخر في الجزر تبعا لمناخ الارتفاع فوق مستوى سطح البحر إذ تنمو غابات المانجروف على طول السهول الساحلية المنخفضة ، في حين تنمو الغابات المدارية الكثيفة حتى ارتفاع ٥١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وجدير بالذكر أن معظم هذه الغابات قد أزيلت حتى منسوب ١٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر

وحلت محلها زراعة نخيل جوز الهند والمانجو والموز ، وتنمو فوق السفوح التى يتجاوز ارتفاعها ٥١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر غابات متباينة الخصائص وتأتى الرتم ، الخلنج فى مقدمة أشجارها من حيث الانتشار ، بالإضافة الى انتشار نمو حشيشة البحر Lichens .

وعموما تغطى الغابات مساحة ٣٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ١٥٧٪ من جملة مساحة جزر القمر .

السكان :

يبلغ عدد سكان جزر القمر نحو ٥٤٩٣ ألف نسمة عام ١٩٩٥ ، وكلهم تقريبا من المسلمين ، وهم يشكلون خليطا من العرب والاييرانيين والهنود ، بالإضافة الى بعض العناصر الأفريقية والآسيوية وخاصة من الملاوية ، ويتحدث معظم السكان اللغة العربية ، الى جانب اللغة السواحلية التى يسودها المفردات العربية .

ويندو للوهلة الأولى أن التوزيع الجغرافى للسكان غير متجانس بين الجزر حيث يقطن نحو ٥٠٪ من مجموع السكان فى جزيرة القمر الكبرى (حوالى ٢٧٥ ألف نسمة) ، بينما يبلغ عدد سكان جزيرة أنجوان ٢٠٦ ألف نسمة وحوالى ٣٧٥٪ من مجموع السكان ، أما باقى السكان ونسبتهم ١٢٥٪ من جملة السكان فيتوزعون على باقى الجزر ، ومعنى ذلك أن جزيرتى القمر الكبرى وأنجوان يكونان حوالى ٧٨٦٪ من جملة مساحة الجزر ويقطنهما نحو ٨٧٥٪ من مجموع السكان مما يعكس التجانس الواضح بين توزيع كل من السكان والموارد الطبيعية وخاصة مصادر المياه .

وتعد موروئى العاصمة أهم مدن جزر القمر وأكبرها حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٤٥ ألف نسمة . وهى تقع كما سبق أن ذكرنا فى جنوب غربى جزيرة القمر الكبرى ، وتعد دزاودزى فى جزيرة مايوت أهم موانئ البلاد واشدليها لموقعها الجغرافى القريب من جزيرة مدغشقر ، ومن مراكز العمران الرئيسية فى جزر القمر نذكر ميتسامولى فى جزيرة القمر الكبرى ، بورت أمورا ، موتسامورو فى جزيرة أنجوان ، فومبوى ، نيوماشوا فى جزيرة موزيلى .

النشاط الاقتصادى :

تلعب الزراعة دور هام فى اقتصاد جزر القمر ، ساعد على ذلك انتشار

الأراضي الزراعية البالغ مساحتها ١٠٠ ألف هكتار وهو ما يوازي ٤٤٫٨٪ من جملة مساحة الدولة ، ويشكل العاملون بالزراعة نحو ٧٧٫٢٪ من جملة العاملين (١) .

وتتعدد المزارع العلمية في جزر القمر حتى أنها تشغل أكثر من ثلث مساحة الأراضي الزراعية في البلاد ، وتتخصص هذه المزارع في إنتاج جوز الهند والموز والقرنفل والقرفة والفانيليا والسيسل والكافور وقصب السكر وتنتشر زراعة الحبوب الغذائية التي يأتي في مقدمتها الأرز (١٥ ألف طن من مري سنويا) والذرة (٤ آلاف طن مري سنويا) ، إلى جانب الكاسافا (٥١ ألف طن مري سنويا) .

وتنتج جزر القمر سنويا حوالي ٥١ ألف طن مري من جوز الهند ، ستة آلاف طن مري من الكافور (ندف جوز الهند) ، ٥٧ ألف طن مري من الموز ، بالإضافة إلى المنتج من المحاصيل السابق الإشارة إليها والذي ينجذب من عام لآخر تبعا لمستوى الأسعار العالمية . ورغم ضالة الكميات المنتجة تعد الفانيليا والقرنفل والقرفة والكافور والسيسل أهم صادرات البلاد إلى الأسواق العالمية .

وتبلغ مساحة المراعي الطبيعية في جزر القمر حوالي ١٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٦٫٧٪ من جملة المساحة ، لذا تنتشر فيها تربية الأغنام (١٥ ألف رأس) والمواشي (٥٠ ألف رأس) والماعز (١٢٨ ألف رأس) . ورغم الطبيعة الجزرية للدولة إلا أن إنتاجها من الأسماك لا يتجاوز سنويا ستة آلاف طن مري تقريبا .

دول وسط أفريقيا

أفريقيا الوسطى

دولة حبيبة تقع في وسط أفريقيا بين دائرتي عرض ٣° ، ١١° تقريبا شمال خط الاستواء ، وخطي ٥٣° ١٤° ، ٢٨° شرقا ، ويحدها السودان من الشرق ، تشاد من الشمال ، الكاميرون من الغرب ، الكونغو وزائير من الجنوب ، وعانت الدولة كثيرا من موقعها الجغرافي المنعزل الحبيس

(١) حركة حجرة الايدي العاملة الوطنية الى مدغشقر نشطة بحثا عن العمل .

الذى أسهم فى ضعف مواردها وامكاناتها الطبيعية وعرفت قديما باسم أوبانجى شارى وخضعت طويلا للاستعمار الفرنسى حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ ، وتبلغ جملة مساحتها حوالى ٦٢٣ ألف كيلو متر مربع . شكل رقم (٢٦) .



شكل رقم (٢٦) افريقيا الوسطى

المظاهر الطبيعية :

يتألف الجزء الاكبر عن الدولة وخاصة النطاق الاوسط من هضبة شبه مستوية يتراوح منسوبها بين ٢٠٠٠ ، ٢٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، تشكل خطا لتقسيم المياه بين حوض بحيرة تشاد فى الشمال وحوض نهر الكونغو فى الجنوب ، لذا تنصرف مياه الاجزاء الشمالية الى نهر شارى عن طريق رافده الرئيسى المعروف باسم بحر اولك Bahr Aouk ، فى حين تنصرف مياه الاجزاء الجنوبية الى نهر أوبانجى عن طريق روافده العديدة .

ويرتفع سطح الهضبة الوسطى بشكل تدريجى فى عدة اتجاهات ، اذ يرتفع صوب الشرق والجنوب الشرقى لينتهى عند كتلة توندو ، وصوب الشمال الشرقى لينتهى عند سلسلة مونجوس الجبلية البالغ منسوبها ٤٥٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وصوب الغرب لينتهى عند مرتفعات كارى الجرانيتية (٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) التى تنحدر بدورها صوب الشرق فى اتجاه عدد من الهضاب المكونة من الحجر الرملى التى يخرقها نهري نانا ، لوباسى ، فى حين تسود تكوينات الكوارتز

والنيس في الشرق ، وفي الجنوب الشرقي تغطي صخور الكوارتز طبقات أفقية من الحجر الرملي ، ويأخذ النطاق السهلي هنا في الارتفاع التدريجي صوب حافة حوض نهر الكونغو التي تبدو فيها بوضوح ظاهرة التقطع النهري ، وتمتد حافة جرانيتية الى الشمال من نهر أويانجي تبدو في شكل تلال حاجزة للسهل الذي يحيط به .

وفي اقليمى نديلى ، كواندا جالى بالشمال يغطي سطح الارض تكوينات الحجر الرملي المرتكزة على صخور الكوارتز والصخور المتحولة ، وتعد مرتفعات دار سالا أهم الظواهر التضاريسية هنا وهى تبلغ أعلى منسوب لها عند جبل تينجا Tinga البالغ ارتفاعه ٤٤٢٣ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ومن الناحية المناخية تقع أفريقيا الوسطى في نطاق انتقالى بين المناخ الاستوائى في الجنوب والمناخ شبه الصحراوى في الشمال . لذا يسود النصف الجنوبى من الدولة خصائص المناخ الاستوائى حيث ترتفع كل من درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، في حين نكون درجات الحرارة أكثر اعتدالا فوق النطاقات الجبلية والهضبية عالية المنسوب ، ويسود المناخ السودانى النصف الشمالى من البلاد .

ويمكن التمييز في أفريقيا الوسطى بين فصلين مناخيين ، الفصل المطير ويمتد بين شهرى مارس وأكتوبر وأحيانا يمتد الى شهر نوفمبر ، وتسقط خلاله الامطار العزيرة يوميا وبشكل شبه منتظم وتتفق قمة المطر مع شهرى أغسطس وسبتمبر وخاصة في اقليم وادى أويانجي الاعلى (٧١ بوصة سنويا) ومرتفعات كارى Karre (٦٠ بوصة) ، ويرجع سقوط الامطار هنا الى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التى تسهم في تلطيف درجة الحرارة التى يتراوح معدلها بين ١٩ - ٣٠ درجة مئوية .

وتتعرض البلاد خلال الفصل الجاف (يبدأ عادة في شهر أكتوبر وينتهى في فبراير وأحيانا في مارس) لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية (الهارمتان) ، لذا يتراوح معدل درجة الحرارة بين ١٨ - ٤٠ درجة مئوية ، وعموما تتسم درجات الحرارة خلال هذا الفصل بالدفع خلال ساعات النهار والميل الى البرودة خلال ساعات الليل ، وكثيرا ما تتعرض البلاد للعواصف الرملية خلال هذه الفترة من السنة وخاصة الاقاليم الشمالية .

ونغطي حشائش السفانا الغنية بخصائصها المعروفة والتى تتخللها

الاشجار متباينة الفصائل معظم اجزاء أفريقيا الوسطى باستثناء الاطراف الشمالية الخالية من الاشجار ، والاطراف الجنوبية حيث تسود الغابات الاستوائية المطيرة والتي تمتد أطرافها الشمالية لتتداخل في نطاق حشائش السفانا ، وتغطي الغابات والاشجار المختلفة مساحة ٣٥٨ مليون هكتار وهو ما يكون نحو ٥٧ر٥% من جملة مساحة الدولة، في حين تغطي الحشائش مساحة ثلاثة ملايين هكتار (٤٨% من جملة مساحة البلاد) .

السكان :

ينتمي غالبية سكان أفريقيا الوسطى الى الجماعات الافريقية التي فرت من مواطنها الاصلية منذ بداية القرن التاسع عشر هربا من تجار الرقيق لتستقر في هذا الموقع الحبيس المنعزل الذي شكل لهم ملجأ بعيدا عن النطاق الذي نشطت فيه عمليات أسر افراد القبائل الافريقية تمهيدا لترحيلهم الى العالم الجديد ، وامتد النطاق المشار اليه بين نهر النيل في الشرق والمحيط الاطلسي في الغرب ، ولتأكيد ذلك نذكر أن قبائل البايا Baya البالغ عدد أفرادها حاليا نحو ٣٢٠ ألف نسمة والمستقرة في جنوبي غربي البلاد وفدت الى أفريقيا الوسطى خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٠٥ ، ١٨٣٠ ، كما أن قبائل الباندا Banda (حوالي ٣٥٠ ألف نسمة حاليا) المتمركزة في النطاقات عالية المنسوب وفدت الى البلاد نازحة من السودان خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٣٠ ، ١٨٩٠ ، ولم تصطدم العناصر الوافدة بآفة جماعات أخرى لخلو البلاد من السكان تقريبا آنذاك ورغم تعدد القبائل المستقرة حاليا في أفريقيا الوسطى الا أنه لا يوجد تنوع عرقي لانتماء غالبية السكان لجماعات البانتو ، لذلك لم تتعرض البلاد لآفة مشكلة سياسية أو سكانية بعد الاستقلال من نوع المشاكل التي واجهت بعض الدول الافريقية بعد حصولها على الاستقلال نتيجة لتنوع التركيبة العرقية للسكان .

وتتصدر الباندا الجماعات السكانية في أفريقيا الوسطى من حيث ضخامة العدد إذ يبلغ عددهم كما سبق أن اشرنا حوالي ٣٥٠ ألف نسمة، وهم يتمركزون في النطاقات المرتفعة في وسط البلاد ، يليهم جماعات البايا في الجنوب الغربي (٣٢٠ ألف نسمة) ، الماندجا في الجنوب الغربي أيضا (٢٧٠ ألف نسمة) ، ومن جماعات الجنوب التي يطلق عليها عادة الاوبانجيين نسبة الى نهر اوبانجي والبالغ جملة عددهم أكثر من ١٥٥

الف نسمة نذكر الأزاندي (١) (٢٠ ألف نسمة) ، نزاكارا (٣٠ ألف نسمة) السانجو ، البوراكا ، البانزيرى ، الياكوما ، المياكا ، بالاضاغة الى قبائل الاقزام المتوطنة اساسا فى نطاق الغابات الاستوائية المطيرة بالجنوب والبالغ عددها نحو عشرة الاف نسمة .

وتوجد جماعات أخرى تعيش فى شمالى البلاد منها السارا التى تنتشر اوطانها على طول خط الحدود السياسية مع تشاد (٨٥ ألف نسمة) (٢) ، الميوت (٧٥ ألف نسمة) التى تمتد اوطانها ناحيتى الشمال داخل تشاد والغرب ناحية الكميرون ، انفرتيت (٣٢ ألف نسمة) المتمركزة فى الشمال الشرقى ، البورورو (من الفيلانى) وتعد الاخيرة أحدث الجماعات النازحة الى البلاد حيث وفدت خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين ، وهم جماعات رعوية يقدر عددها بنحو ١٥ ألف نسمة ويستقرون اساسا حول بلده بوار فى غربى البلاد .

ويعد أن كان عدد سكان أفريقبا الوسطى لا يتجاوز ١٢ مليون نسمة عام ١٩٦٠ ، بلغ ٢٢ مليون نسمة عام ١٩٨٠ أى زاد السكان بنسبة ٨٣٣٪ خلال فترة العشرين عاما الممتدة بين ١٩٦٠ ، ١٩٨٠ ، وفى حين بلغ عدد السكان ٢٧ مليون نسمة عام ١٩٨٧ ، ومعنى ذلك أن معدل الزيادة السنوية بلغ ٣٢٪ خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وهو معدل محدود وخاصة اذ قبس بمثله على مستوى العديد من الدول الاسلامية ، ومرد ذلك عدة اسباب منها الانخفاض النسبى لمعدل الزيادة الطبيعية (بلغ معدل المواليد ٤٤ فى الالف ، ومعدل الوفيات ١٩ فى الالف) وضالة الموارد الطبيعية فى البلاد وانخفاض مستويات المعيشة ، لذلك لم يتجاوز عدد السكان ٣٢ مليون نسمة عام ١٩٩٥ . ويتسم التوزيع الجغرافى للسكان بالوضوح والبساطة حيث بتركز غالبية السكان عند الاطراف الجنوبية وخاصة على طول امتداد نهر أوبانجى ، كما توجد تجمعات سكانية غير قليلة فى الشمال على طول امتداد خط الحدود السياسية مع تشاد ، فى حين تتصف الاجزاء الشمالية الشرقية بصورة عامة بضالة حجم سكانها الذين لا يتجاوز عددهم ٢٠٠ ألف نسمة تقريبا .

(١) تتوزع قبائل الأزاندى على دول السودان وأفريقيا الوسطى وزائير ويقدر جملة عددهم بأكثر من مليون نسمة .
(٢) تمتد أماكن انتشار قبائل السارا شمالا داخل اراضى تشاد حتى بلدة فورت أرشامبولت .

وتتمثل أهم اللغات الشائع استخدامها في الفرنسية والسانجو sango ويمكن حصر أهم مراكز العمران في البلاد فيما يأتى :

□ بانجى العاصمة : وهى تقع على نهر أويانجى جنوبى البلاد ، وتعد أكبر مدن الدولة حيث يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة .

□ بامبارى : تحتل المركز الثانى بين مدن أفريقيا الوسطى من حيث الحجم اذ يبلغ عدد سكانها أكثر من ٤٥ ألف نسمة وهى تقع فى وسط جنوبى البلاد .

□ سوار : تقع غربى البلاد ويبلغ عدد سكانها ٤٣ ألف نسمة .

□ بربراتى : تقع فى أقصى جنوب غربى البلاد ، ويبلغ عدد سكانها ٣٩ ألف نسمة تقريبا .

□ بوسانجو : تقع غربى أفريقيا الوسطى ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣٧ ألف نسمة ومعنى ذلك أن مراكز العمران الرئيسية تتركز فى الجنوب والغرب بصورة أساسية وهو واقع يتفق تماما مع التوزيع الجغرافى لسكان الدولة .

النشاط الاقتصادى :

لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية ٢ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣ر٢% فقط من جملة مساحة البلاد ، مما يبرز ضيق مساحة الأراضى الزراعية وقصر توزيعها الجغرافى أساسا على الأجزاء الجنوبية والغربية دون باقى الجهات التى يسودها الجفاف بصورة عامة ، ويشكل العاملان بالزراعة نحو ٥٨ر٤% من جملة العاملين (عام ١٩٩٤) .

والزراعة فى أفريقيا الوسطى معاشية أى من أجل توفير الاستهلاك المحلى باستثناء مالا يتجاوز عشر جملة الانتاج فهو الذى يخصص من أجل التصدير الى الاسواق العالمية ومن أهم المحاصيل النقدية فى البلاد القطن (١٧ ألف طن مئى سنويا) وتتركز حقوله فى نطاق مرتفعات كارى وحول مدينة بامبارى فى وسط جنوبى البلاد ، الفسول السودانى (٧٢ ألف طن مئى سنويا خلال عقد التسعينيات ، بعد أن كان ١٤٥ ألف طن مئى سنويا خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين لتناقص مساحة حقوله) ، البن وتتركز زراعته فى الجنوب الغربى حيث تتوافر معظم المتطلبات الطبيعية اللازمة لنموه بنجاح (١٥ ألف طن مئى سنويا) ،

ونعد الكاسافا المحصول الغذائى الرئيسى لغالبية السكان ويتراوح المنتج منها سنوياً بين ٦٢٠ - ٩٢٠ ألف طن مترى تقريباً، وتتعدد محاصيل الحبوب التى تزرع فى أفريقيا الوسطى حيث تضم الذرة (٧٠ ألف طن مترى سنوياً) الدخن (١٥ ألف طن مترى سنوياً) ، الارز (٧ الاف طن مترى سنوياً) كما يزرع الموز (١٦٩ ألف طن مترى سنوياً) ، ويخصص مساحات محدودة لزراعة محاصيل اخرى اقل أهمية منها التبغ ونخيل الزيت والمطاط والتوابل .

والرعى من الحرف التى اهتم بتطويرها خلال السنوات الاخيرة عن طريق تنجبة المراعى الطبيعية (ثلاثة ملايين هكتار) وتشجيع الرعاه على الاهتمام بهذا القطاع الاقتصادى وعدم التركيز على الجانب الاجتماعى لهذه الحرفة ، وتهدف هذه السياسة الى تقليل كميات اللحوم والمنتجات الحيوانية المستوردة من تشاد المجاورة .

وتتألف أهم عناصر الثروة الحيوانية من الماشية (٢٨ مليون رأس) الماعز (١٣ مليون رأس) ، الاغنام (١٥٢ ألف رأس) .
وتبلغ كمية الاسماك المصيدة من المصايد النهرية فى أفريقيا الوسطى حوالى ٢٠ ألف طن مترى سنوياً .

ورغم اتساع المساحات التى تشغلها الغابات والتجمعات الشجرية والبالغة ٣٥٨ مليون هكتار (٥٧٥% من جملة المساحة) لا يتجاوز حجم المنتج سنوياً من الاخشاب ٤ مليون متر مكعب ومرد ذلك الافتقار الى طرق النقل السهلة الرخيصة ، وطول المسافة التى تفصل بين أوسع المساحات الغابية فى البلاد وميناء بونوار المطل على المحيط الاطلسى فى الكونغو - أقرب الموانئ الى أفريقيا الوسطى - والبالغة نحو ١٧٨٠ كم، وحتى التنقل بين الاقاليم الغابية المختلفة فى الدولة يتسم بالصعوبة لأن نهر أوبانجى - أسهل وأرخص طرق النقل فى البلاد - يتصف بتباين منسوب المياه فى مجراه خلال فصول السنة المختلفة مما يعوق استخدام مجراه فى نقل المنتج من الاخشاب على مدار العام .

ورغم افتقار الدولة فى امكاناتها الاقتصادية بصورة عامة الا أنها تمتلك عدداً من الموارد المعدنية التى يمكن عن طريقه استغلالها على نطاق اقتصادى كبير لتنمية موارد الدولة وتنويع مصادر الدخل القومى ، ويمكن حصر الموارد المعدنية المتاحة فيما يأتى :

الماس : اكتشف الماس فى بانجو Bangui على نهر أوبانجى فى الجنوب
وشمال مدينة برياً Bria فى الهضبة الوسطى ، وقرب مدينة بربراتي
Berberati فى أقصى الجنوب الغربى ، ويقدر الانتاج السنوى بنحو ٢٩٥
الف قيراط ، ويكون الصادر من الماس بأكثر من ٤٠٪ من جملة قيمة
صادرات البلاد الى العالم الخارجى كما يعمل بقطاع تقطيع الماس وتجهيزه
نحو ٥٠ ألف نسمة ، مما يبرز الأهمية الاقتصادية الكبيرة لقطاع تعدين
الماس على المستويين القومى والفردى .

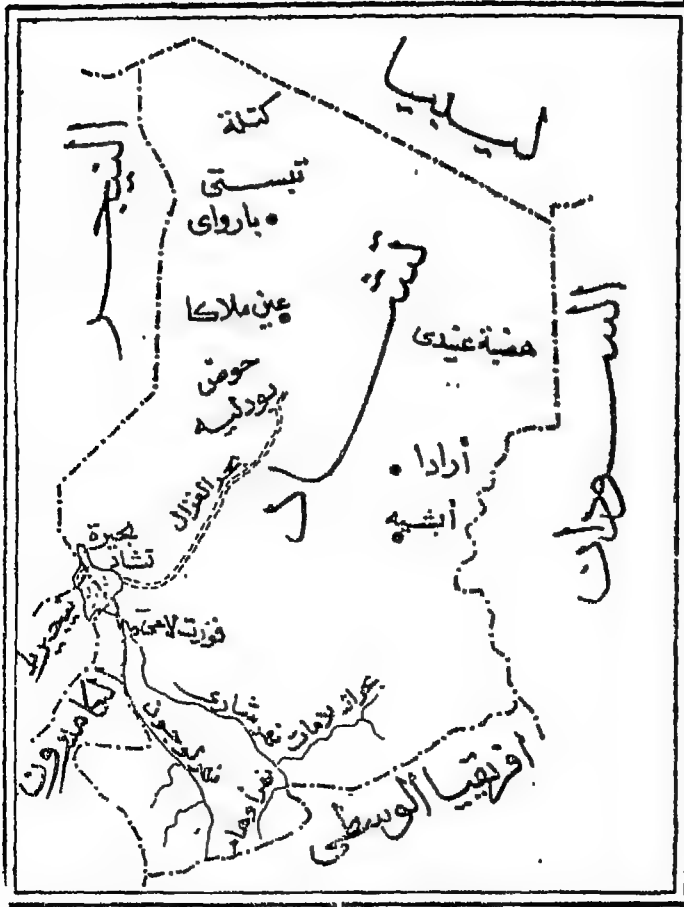
اليورانيوم : اكتشفت خاماته فى باكوما Bakouma فى وسط جنوبى
البلاد عام ١٩٦٩ ، وبدأت مرحلة الانتاج عام ١٩٧٣ ويتراوح حجم المنتج
السنوى من الخامات بين ٥٠٠ ونحو ٧٠٠ طن .

الذهب : يبلغ انتاج أفريقيا الوسطى من الذهب نحو ١٣٥ كجم سنوياً .
اكتشفت خامات النحاس فى نجادى ، والمنحنز فى بورنهام ، بالإضافة
الى الزئبق والحجر الجيرى ، وكلها موارد تشكل أساساً طيباً لبناء قاعدة
صناعية وطنية والتي تتركز معظم منشأتها - وكلها محدودة الحجم -
فى بانجى العاصمة ، وتعد الصناعات الغذائية والصابون ونسج القطن
وتحيز بعض العناصر المعدنية أهم صناعات البلاد التى يعمل فى قطاعها
٢٣ ألف عامل تقريباً .

تشاد

دولة حبيسة تقع شمالى أفريقيا الوسطى بين دائرتى عرض ٨° ، ٢٣°
شمالاً تقريباً ، وخطى طول ٥٢° - ١٣° ، ٢٤° شرقاً ، ويحيط بتشاد ست
دول هى ليبيا من الشمال ، السودان من الشرق ، أفريقيا الوسطى من
الجنوب ، الكاميرون ونيجيريا من الجنوب الغربى ، النيجر من الغرب ،
وتبلغ جملة مساحة الدولة ١٢٨٤ ألف كيلو متراً مربعاً . شكل رقم (٢٧) .

وعد الفرنسيون الى هذا الجزء المنعزل من العالم الاسلامى فى اواخر
القرن التاسع عشر حين ضمت الى الدولة الفرنسية وأصبحت جزءاً من
مستعمرة أوبانجى شارى - تشاد عام ١٩٠١ ، وانفصلت عن أوبانجى
شارى (أفريقيا الوسطى) أصبحت مستعمرة فرنسية منذ هام ١٩٢٠ ،
ودخلت الجماعة الفرنسية عام ١٩٥٨ ، وفى العام التالى - ١٩٥٩ -
انضمت الى تكتل اقتصادى ضم دول جابون والكونغو برازافيل وأفريقيا
الوسطى وعرف بأسم «أفريقيا الاستوائية الفرنسية» تحت إشراف فرنسا .
وفى ١١ أغسطس عام ١٩٦٠ أعلن استقلال تشاد رسمياً .



شكل رقم (٢٧) تشاد

المظاهر الطبيعية :

تتكون تشاد في معظمها من حوض رسوبي كبير تحيط به كتل جبلية من الشمال والشرق والجنوب ، ويتوسط الحافة الغربية بحيرة تشاد البالغ منسوبها ٩٢٢ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، وكانت البحيرة تغطي مساحات أوسع من نطاقها الحالي خلال العصور الجيولوجية القديمة الا أنها تعرضت للانكماش التدريجي وغطت التكوينات الرملية والطينية المنتمية للزمن الجيولوجي الرابع المسطحات التي تخلفت عن

انكماش البحيرة ، ويعد منخفض دجوراب أخفض بقاع حوض بحيرة تشاد حيث لا يتجاوز منسوبه ٥٧٣ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتتمثل الكتل الجبلية التى تحف بحوض بحيرة تشاد فى كتلة تبستى التى تبلغ أعلى منسوب لها عند قمة إمى كوسى (١١٢٠٤ قدم فوق مستوى سطح البحر) فى الشمال ، هضبة انيدى ذات السطوح المؤلفة من الحجر الرملى فى الشمال الشرقى ، كتلة أوادية الجرانيتية فى الشرق ، وهضبة أويمانجو فى الجنوب ، وتتكامل شبه الدائرة التى تحيط بحوض تشاد بالوضع فى الاعتبار مرتفعات أداماوا Adamawa ، ماندارا Mandara فى الكاميرون ونيجيريا خلف خط الحدود السياسية مع تشاد .

ونهر شارى من أهم المظاهر التضاريسية فى تشاد ، وهو ينبع من مرتفعات بونجو فى أفريقيا الوسطى ويمتد فى اتجاه عام من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى حتى يدخل أراضى تشاد ، ويستمر فى اتجاهه المشار اليه حتى يصب فى بحيرة تشاد بدلتا متعددة الأفرع ، ويبلغ طول النهر نحو ١٤٠٠ كيلو مترا ، وله عدة روافد أهمها نهر لوجون ويتصل به من جهة الجنوب الغربى عند مدينة فورت لامى . ولنهر لوجون البالغ طوله ٩٧٠ كيلو متر تقريبا روافد عديدة يأتى فى مقدمتها بيندى ، مبرى لذا يتميز بضخامة تصريفه المائى الذى يتراوح بين ٤٨٠٠ ، ٨٥ ألف لتر مكعب فى الثانية .

ويتصل بنهر شارى روافد متعددة منها نهر أوهام من الجنوب ، وبحر السلامة من الشرق لذا يتراوح متوسط التصريف المائى لنهر شارى بين ١٧ ، ٣٤٠ ألف لتر مكعب فى الثانية وكما ذكرنا يصب نهر شارى فى بحيرة تشاد وهى عبارة عن حوض ضحل يشغل الجزء الأوسط تقريبا من غربى دولة تشاد ، ويتكون هذا الحوض من الطين أساسا ، وتتباين مساحة البحيرة بين اتساع وانكماش تبعا لكمية المياه التى يجلبها نهر شارى ، وأبضا تنعا لمعدلات التبخر والتسرب ، ورغم أن بحيرة تشاد مقفلة محدودة المساحة الا أنها غير ملحية بدرجة كبيرة (١) .

ويمتد الى الشمال من حوض بحيرة تشاد حوض منخفض آخر يعرف

(١) تتباين مساحة بحيرة تشاد بين ٩٨٤٠ ، ٢٥٧٦٠ كيلو متر مربعا كما يتباين عمقها من عام لآخر .

باسم «حوض بودلية» ويربط بين الحوضين مجرى مائى غير عميق يعرف باسم بحر الغزال ، ويمتلئ حوض بودلية بالمياه فى فترات معينة فعندما يكون فيضان نهر شارى كبيرا لدرجة أن المياه تزيد عن طاقة استيعاب حوض بحيرة تشاد تتجه المياه الزائدة الى حوض بودلية شمالا عبر بحر الغزال ، ويمتلئ حوض بودلية بالمياه أيضا عندما تسقط الامطار الغزيرة على كتلة تبستى فى الشمال فتتجه المياه (مياه السيول) الى الجنوب فى اتجاه الحوض المذكور . ونتج عن امتداد اراضى تشاد فى حوالى ١٥ دائرة عرضية تنوع الخصائص المناخية ، لذلك يمكن التمييز بين ثلاثة اقاليم مناخية رئيسية هى من الجنوب الى الشمال :

١ - اقليم المناخ السودانى : يمتد فى الجزء الجنوبى من البلاد وحتى دائرة عرض ١٥° شمالا تقريبا ، وهو يعد أغزر جهات تشاد مطرا حيث تتراوح كمية الامطار فى مدينتى موندو ، فورت أرشبولت بين ٣٢ ، ٤٨ بوصة سنويا وهى كمية تسقط خلال الفترة الممتدة بين شهرى مايو وأكتوبر ، وأسهمت الغزارة النسبية للأمطار هنا فى انتشار المجارى المائية التى تمثل الروافد العليا لنهر شارى .

٢ - اقليم المناخ شبه الصحراوي : يمتد فى الاحزاء الوسطى من البلاد بين دائرتى عرض ١٥° ، ١٨° شمالا ، وفصل المطر هنا أقصر من مثيله فى الجنوب حيث يمتد بين شهرى يونيو وسبتمبر لذلك تتراوح الكمية السنوية للأمطار الساقطة فى مدينة فورت لامى بين ١٢ ، ٣٢ بوصة تقريبا .

وتبع ضالة كمية الامطار الساقطة هنا عدم وجود مجارى مائية دائمة كما فى الجنوب ، اذ يوجد هنا مجرى بحر الغزال وهو وادى جاف تجرى فيه المياه عندما تسقط الامطار. وأيضا عندما تفوق مياه فيضان نهر شارى الطاقة الاستيعابية لحوض بحيرة تشاد كما سبق أن ذكرنا .

٣ - اقليم المناخ الصحراوي : يمتد فى شمالى البلاد بين دائرتى عرض ١٨° ، ٢٣° شمالا وتتدرج كمية الامطار الساقطة هنا بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال حيث تقل عن بوصة واحدة فى السنة كما فى بلدة لارجيو .

ويعنى العرض السابق قصر فصل المطر فى تشاد بصورة عامة ، لذا يتسم فصل الجفاف الممتد بين شهرى ديسمبر وفبراير بميل درجات الحرارة

نحو الانخفاض والتي ترتفع بعدها درجات الحرارة مرة أخرى حتى يبدأ سقوط الأمطار .

ويتمثل الغطاء النباتي الطبيعي في ثلاثة نطاقات تمتد بين الجنوب والشمال وتتفق تماما في توزيعها الجغرافي مع نطاقات الأقاليم المناخية السلائق السابق الإشارة إليها ، حيث تنمو الحشائش الطويلة التي تتخللها السجيرات وبعض فصائل الأشجار ذات الأوراق العريضة في الجنوب ، في حين تنمو حشائش السفانا التي تتباين في خصائصها من حيث الطول وخصائصه في الوسط الأوسط شبه الصحراوي ، بينما يكاد يعدم الغطاء النباتي في أقصى الشمال حيث المناخ الصحراوي باستثناء بعض النباتات الصحراوية ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف ، بالإضافة إلى أنجر اسحين المنمركزة في مناطق الواحات .

السكان :

تمثل تشدد كمائر الدول الواقعة في نطاق الصحراء الكبرى اقليم النفاء العناصر الزنجية الوافدة من الجنوب بالعناصر العربية الوافدة من الشمال ، ونتج عن ذلك تعدد العناصر السكانية ، ويعد العرب أهم جماعات السكان في تشاد حيث يكونون أكثر من ٢٠٪ من مجموع سكان البلاد ، وهم جماعات رعوية بالدرجة الأولى يتركزون أساسا في اقليم كواشيا في شرق البلاد رغم أن لهم امتداد كبير في النطاق الأوسط من تشاد ، وتوجد جماعات عربية أخرى في شمالي البلاد ترجع في أصولها إلى ليبيا .

وتتعدد القبائل والجماعات زنجية الأصل في الأجزاء الجنوبية من البلاد يأتي في مقدمتها جماعات السارا المتمركزة أساسا في النطاق الأوسط لحوضي شاري ولوجون ، التانجالي في النطاق الفاصل بين نهري شاري ولوجون ، المبول واللاك المستقرين في حوضي شاري ولوجون إلى الغرب من موطن قبائل السارا ، التوماك والجولا في اقليم جوندى .

وتنتشر أعداد كبيرة من الجماعات في الأجزاء الوسطى من البلاد أي تتوزع أوظافيا بين الجماعات الرعوية ذات الأصول العربية والجماعات الزنجية في الجنوب من هذه الجماعات الفولاني ، الهوسا ، الكانوري ، بالإضافة إلى قبائل البودوما والكوري في اقليم بحيرة تشاد ، الكوتوكو في الوادي الأدنى لنهر شاري ، التوناجور والكانيمبو ، وهما جماعات عربية الأصل تقطن اقليم كانيم .

ويقطن شمالي تشاد جماعات رعوية زنجية الاصل أهمها الانيمى ،
البوركو .

ويتركز الجزء الاكبر من سكان تشاد في اجزائها الجنوبية لاعتدال
مناخها نسبيا ووفرة أمطارها ، في حين تقل أعداد السكان بالاتجاه ناحية
الشمال صوب نطاق الصحراء الكبرى حيث ينذر تواجد السكان الا في
مناطق الواحات ، وقد انعكس هذا الوضع على توزيع مراكز العمران
وأحجامها كما سنرى بعد قليل .

ويبلغ عدد سكان تشاد ٥ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٠ بعد أن كان لا يتجاوز
٦ر٣ مليون نسمة عام ١٩٧٠ وبذلك زاد السكان بنسبة ٢٥٪ خلال فترة
العشر سنوات المحصورة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، وبلغ عدد السكان
٦ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك بلغت نسبة الزيادة السنوية للسكان
٣ر٠٪ فقط خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، في حين لم
يتجاوز عدد السكان ٥ر٥ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، وأسهم في ضعف نمو
سكان البلاد تواضع مواردها الطبيعية مما جعلها تعتمد على المعونات
الخارجية خاصة الواردة من فرنسا ، بالإضافة الى كثرة القلاقل السياسية
وعدم استقرار الاوضاع الامنية في البلاد .

وتتصدر نجامينا (عرفت قديما باسم فورت لامي) مراكز العمران في
تشاد من حيث الاهمية والحجم فهي عاصمة الدولة وتقع على نهر شارى
في الركن الجنوبي-الغربي من البلاد ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٦٠٠
ألف نسمة .

ومن مراكز العمران الرئيسية في تشاد سساره (١٥٠ ألف نسمة) ،
موندو في الجنوب (أكثر من ٩٠ ألف نسمة) ، أبشيه في الشرق (٧٥ ألف
نسمة تقريبا) ، بونجور (٧٢ ألف نسمة) ، دوبا (أكثر من ٦٠ ألف نسمة)
بالإضافة الى وارادا في الشرق ، بارواي ، عين ملاكا في الشمال وهي
مراكز لا يتجاوز حجم سكان كل منها عشرة آلاف نسمة تقريبا .

النشاط الاقتصادي :

تتصدر الزراعة الحرف التي يمارسها سكان تشاد اذ يعمل في هذا
القطاع ما يعادل ٧٠٪ من جملة القوى العاملة ، وتبلغ مساحة الأراضي
الزراعية ٣٢٦٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢ر٦٪ فقط من جملة مساحة البلاد
(عام ١٩٩٤) .

وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى الجنوب لتوافر عنصر الامطار حيث تعد الزراعة التشادية مطرية اذ تبلغ مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على مياه الامطار ٣٢٥١ ألف هكتار (٩٩٦٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ، فى حين لا تتجاوز مساحة الاراضى المروية صناعيا ١٤ ألف هكتار (٤-٪ فقط من مساحة الاراضى الزراعية) .

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب الغذائية وخاصة الذرة فى النطاقات التى تتلقى كمية من الامطار لاتقل عن ٢٩٥ بوصة سنويا ، وتمثل الذرة والدخن أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية فى البلاد ، لذا يبلغ المنتج سنويا من الدخن نحو ٣٨٠ ألف طن متري ، ومن الذرة ٩٤ ألف طن متري ، ومن المحاصيل الغذائية الهامة الكاسافا (نحو ١٩٥ ألف طن متري سنويا) اليام (٢٤٥ ألف طن متري سنويا تقريبا) ، الارز (أكثر من ٩٠ ألف طن متري سنويا) .

والقطن من أهم المحاصيل النقدية فى البلاد وإقدمها اذ تنتج تشاد أنواع جيدة من الاقطان تجد طريقها الى الاسواق الخارجية ، وتبلغ مساحة الاراضى المخصصة لزراعة القطن نحو ١٩٦ ألف هكتار تتركز معظمها فى حوض نهر شارى وتمتد حقول القطن حتى بحر سلامات فى الشرق ، وتناقص انتاج البلاد من القطن خلال السنوات الاخيرة رغم أهميته الاقتصادية وربما يرجع ذلك الى كثرة القلاقل السياسية التى تعاني منها البلاد، لذا لم يتجاوز حجم المنتج سنويا خلال عقد الثمانينيات ٣٠ ألف طن متري رغم أنه كان يتجاوز خلال عقد الستينيات والسبعينيات ٦٠ ألف طن متري ، ويبلغ الانتاج ١٣٤ ألف طن متري (٨-٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ .

وشجعت الدولة المزارعين على التوسع فى زراعة الفول السودانى الذى أصبح يدرج حاليا فى قائمة المحاصيل النقدية رغم أن حجم المنتج سنويا منه لا يتجاوز ٧٥ ألف طن متري ، ومن المحاصيل التجارية الهامة قصب السكر (نحو ٣٠٨ ألف طن متري سنويا) والتمر (١٨ ألف طن متري تقريبا) .

ولحرفة الرعى أهمية كبيرة بين حرق السكان حيث يحترفها أكثر من ربع حجم القوى العاملة فى البلاد ، وتبلغ مساحة المراعى فى تشاد حوالى ٤٥ مليون هكتار وهو ما يكون ٣٥٧٪ من اجمالى مساحة البلاد

لذا تعد تشاد من أهم الدول الإسلامية الرعوية في أفريقيا المدارية ، وتتألف الثروة الحيوانية من ٤٦ مليون رأس من الماشية ، ٢١ مليون رأس من الأغنام ٣٢ مليون رأس من الماعز ، ونحو ٦٠٠ ألف رأس من الابل .

ونسهم اللحوم بجزء كبير من جملة قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية وخاصة المجاورة لتشاد حيث تصدر أعداد كبيرة من الحيوانات الحية الى جانب اللحوم ، ويمند سوق الحيوانات التشادية ليشمل عدد كبير من دول أفريقيا المدارية أهمها دول ساحل غانا بدءا من غينيا في الغرب وحتى نيجيريا في الشرق ، وتدرج أفريقيا الوسطى والكونغو برازافيل وزائير في قائمة الدول المستوردة للحيوانات ولحوم من تشاد .

وتتمتع بحرفة صيد الاسماك بأهمية كبيرة بين الحرف التي يمارسها السكّن ، ويحترف هذه الحرفة اساسا قبائل البوروما التي تعيش حول بحيرة تشاد ويبلغ حجم المنتج من الاسماك نحو ١٤٠ ألف طن متري سنويا ، وتشكل بحيرة تشاد ومجاري الانهار وخاصة شاري ولوجون أهم مصيد الاسماك في البلاد واكثرها انتاجا .

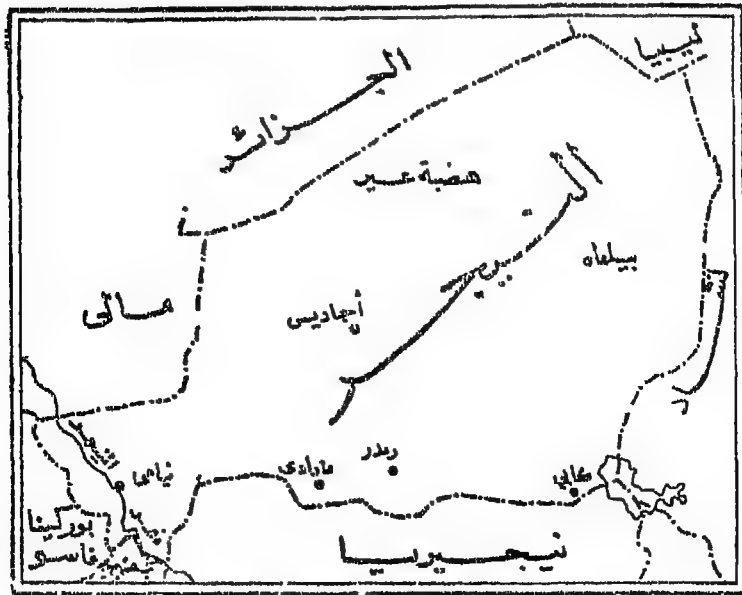
والموارد المعدنية في تشاد شحيحة للغاية ونفتصر على ملح النطرون المستخرج من بحيرة تشاد واقليم بوركو ، ويندر حجم المنتج سنويا من النطرون بحوالى أربعة الاف طن متري يتم تسويق كمية منه في اسواق نيجيريا .

واكتشفت خامات الذهب في اقليم كوايا والبوكسيت قرب مدينة لاي ، بالإضافة الى اليورانيوم في منطقة انيدى .

ويوجد في تشاد بعض الصناعات المتطورة المعتمدة على الخامات المنتجة محليا لصناعات غزل ونسج القطن وعصر الزيوت النباتية وتعليب اللحوم وبعض انواع الفاكهة وطحن الغلال وتبييض الارز ، وتعانى البلاد من عدم نوافر مصادر الطاقة لذا يتم استيراد كميات كبيرة من البترول من نيجيريا .

دول غربى أفريقيا النيجر

دولة صحراوية حبيسة تقع فى غربى أفريقيا بين دائرتى عرض ١٢° ، ٢٣° ٣٠' شمالا تقريبا ، وخطى طول ٦° ٠٠' ، ١٢° ١٥' شرقا ، واتخذت الدولة اسمها من نهر النيجر الذى يجرى فى الجزء الجنوبي الغربى منها ، ويحيط بالنيجر سبع دول هى ليبيا من الشمال ، وتشاد من الشرق ، ونيجيريا وبنين من الجنوب ، وبوركينا فاسو من الجنوب الغربى ، ومالى من الغرب ، والجزائر من الشمال الغربى . شكل رقم (٢٨) .



شكل رقم (٢٨) النيجر

ورغم ضخامة مساحة النيجر البالغة ١١٦٦ ألف كيلو مترا مربعا الا أن الدولة فقيرة فى مواردها الطبيعية فقد خططت حدودها فى نطاق الصحراء الكبرى فى رقعة لا تكون أى اقليم أو نطاق جغرافى مميز ، كما أنها لاتضم داخل حدودها عناصر متفردة الخصائص أو تفصل بين جماعات بشرية مختلفة ، اذ خطط الاستعمار حدود هذه الدولة - شأنها شأن غيرها من الدول الافريقية فى هذا النطاق - وفق مصالحه الخاصة .

وأعلنت النيجر مستعمرة فرنسية عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٥٨ حين

أصبحت عضوا في الجماعة الفرنسية ، في حين نالت استقلالها في أغسطس عام ١٩٦٠ .

المظاهر الطبيعية :

تمتد النيجر بين الشرق والغرب لمسافة ١٤٨٨ كم وبين الشمال والجنوب لمسافة ١٢٠٠ كم تقريبا ، ويتألف السطح أساسا من نطاق هضبي مرتفع يشغل معظم الاجزاء الوسطى يتراوح منسوبه بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويتخلل سطح النيجر عدة منخفضات في حين تسود النطاقات المرتفعة قديمة التكوين في الشمال حيث تعد امتدادا طبيعيا لكتلة أهاجار في الجزائر ، وتمتد النطاقات المرتفعة المشار اليها في اتجاه عام بين الشمال والجنوب في شكل كتل جبلية متقطعة في وسط البلاد تبدو كجزر صخرية تبدأ شمالا بكتلة تازيرزيات Tazerzait التي تضم اعلى جبال النيجر وهو جبل جريبون Greboun البالغ منسوبه ٦٥٦٢ قدم فوق مستوى سطح البحر ، بالإضافة الى كتل تامجال ، تكولوكويزت ، ناجزان ، تاريودجي ، وتوجد مجموعة من الهضاب عالية المنسوب تشغل النطاق الشمالي الشرقي للبلاد وتبدو كقنطرة تربط بين كتلتى أهاجار في الجزائر وتنسنى في تشاد .

وتشغل مجموعة أخرى من الهضاب نطاقا يمتد بين الشرق والغرب أشهرها وأكثرها اتساعا غير ، جادو ، مانجوينى ، تشيجا ، وتمتد مسطحات رملية واسعة - تشكل جزءا من الصحراء الكبرى - على جوانب الهضاب المشار اليها وأهمها تلك المسطحات الواقعة في اقليم تالاك Talak في الشمال الشرقي حيث توجد بعض الاودية الجافة وتكثر الكثبان الرملية المتحركة ، وفي اقليم أزاوا Azaoua في الجنوب ، واطليم تينيرى Tenere في الوسط .

ويشغل معظم الجزء الجنوبي من النيجر نطاق هضبي ضخم يمتد بين الشرق والغرب لمسافة ١٤٤٠ كيلو مترا ، لذلك يمكن تقسيمه الى ثلاثة نطاقات فرعية هي من الشرق الى الغرب :

النطاق الشرقي : تشغله تكوينات صخرية تظهر على سطح الارض في بعض المواقع كما في داما جارين ، كوتوس ، مونيو ، في حين تغطي التكوينات الطمية مواقع أخرى كما في اقليم داميرجو ، بينما تظهر آثار المسيلات المائية القديمة على سطح السهل الرملى كما في اقليم مانجا .

النطاق الاوسط : تكثر الاودية الجافة في هذا النطاق والتي كانت تشكل روافدا لنهر سوكوتو ، وتعرف هذه الاودية الجافة هنا باسم Gulbi كما تكثر التكوينات الصخرية في بعض المواقع كما في منطقتي ادار دوتشي ماجيا . ويضم هذه النطاق هضبة تيجاما الرملية التي تنتهى شمالا في كتلة غير عند منحدر تيجوديت .

النطاق الغربى : يعرف باقليم جيرما جاند Djerma Ganda الذى تكثر فيه مجارى الروافد القديمة لنهر النيجر والتي تعرف هنا باسم Gulbi ولهذا النطاق الغربى امتدادا في دولة مالي المجاورة .

ويمكن حصر التصريف المائى في النيجر في نطاقين رئيسيين هما حوض نهر النيجر في الغرب ، وحوض بحيرة تشاد في الشرق ، وتظهر بين النطامين اشار نظم التصريف المائى القديم ممثلة في Dallo , Gulbi السابق للاشارة اليهما .

ويجرى نهر النيجر داخل البلاد لمسافة ٥٩٢ كم ، ويغذى النهر عدة روافد مؤسمة الجريان تتصل به من ضفته اليمنى وأهمها دراجول ، جورولو سيربا ، جوروبى ، تابو . وتبدو على الضفة اليسرى للنهر آثار المسيلات المائية القديمة التي كانت تغذى النهر (Dallo) وهى تمتد في اتجاه عام بين الشمال والجنوب وأهمها بوسو ، فوجا ، ماورى ، ولا يصلح من مجرى نهر النيجر للملاحة سوى المسافة الممتدة بين نيامى العاصمة ونقطة التقاء حدود كل من النيجر ونيجيريا وبنين .

ويمتد حوض بحيرة تشاد في الشرق ويتميز باتساعه الكبير حيث تبلغ مساحته نحو ٩٦٥٠ ميل^٢ ، في حين لا تتجاوز مساحته حوض النيجر في الغرب ١١٠٠ ميل مربع ، وبينما تنكمش مساحة بحيرة تشاد خلال الفصل الجاف تتسع مساحتها بشكل واضح خلال فصل سقوط الامطار ، ويصب في البحيرة عند ساحلها الغربى نهر كومادوجو يوبى الذى يشكل جزءا من خط الحدود السياسية بين النيجر ونيجيريا ، وبينما يرتفع منسوب المياه في النهر خلال فصل سقوط الامطار وخاصة في شهر أغسطس ينخفض منسوب المياه في النهر بصورة حادة خلال الفترة الممتدة بين شهرى يناير ومايو حتى أنه يبدو في شكل بحيرات صغيرة راكدة المياه .

وتكثر النطاقات الحوضية الصغيرة في جنوبى البلاد والتي تتجمع فيها مياه الامطار مكونة عدة بحيرات محدودة المساحة تتراوح بين الدائمة

والموسمية كما في إقليم جوددموني الممتد الى الشرق من مدينة زندر ،
ومنطقتي أدوبا وكيتا باقليم أدار دوتشي .

وتمتد أراضي النيجر الى الجنوب مباشرة من مدار السرطان ، لذا
نفع البلاد في نطاق اقليم المناخ المداري الجاف ، وتعد أحد أحر أقاليم
العالم وبلغ درجة حرارته أقصاها في فصل الجفاف (١) وخاصة خلال
انفتره الممتدة بين شهري فبراير ومايو ، في حين ننخفض خلال فصل
سقوط الامطار الممتد بين شهري يونيو وأكتوبر لتبلغ أدناها خلال شهري
يناير وفبراير ، ويتباين الحد الأدنى لدرجة الحرارة بين ١٦ درجة مئوية
في مدينة تيلابيري - تقع في أقصى جنوب غربي البلاد قرب خط الحدود
السياسية مع بوركينا فاسو - الواقعة على نهر النيجر ، - ٢ درجة مئوية
في مدينة بيلما - الواقعة في أقصى الشرق - وترتفع درجة الحرارة بشل
كبير بالانجاء من الجنوب صوب الشمال غبيئنا تتراوح بين ٨ ، ٤٦ درجة
مئوية في نيامي العاصمة الواقعة في جنوب غربي البلاد تبلغ درجة حرارته
العظمى ٥٠ درجة مئوية في نطاق هضبة غير الذي بلغ أدنى معدل لدرجة
سجل فيها - ٢١ درجة مئوية (٢) مما يعني تزايد المدى الحراري بالاتجاه من
الجنوب صوب الشمال حيث تمتد الصحراء الكبرى .

وتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية من نطاق الصحراء الكبرى
خلال شهري يناير وفبراير ، لذا تتسم بالبرودة النسبية والجفاف ،
وبقابلها رياح الهارمتان الجافة الهابة من ناحية الشرق ، في حين تهب
الرياح التجارية الجنوبية من ناحية المحنط الاطلسي ونحرف صوب
الصحراء الكبرى حيث تهبها رياح الهارمتان خلال الفترة الممتدة بين
شهري ابريل ومايو .

وياستثناء اقليم جايا الذي تسقط امطاره طول العام (حوالي ٣٠
بوصة) (٣) يقتصر سقوط الامطار على الفترة الممتدة بين شهري يونيو
وأكتوبر ، وان تباين طول الفصل المطير وكمية الامطار من نطاق لآخر
تبعا لعامل الموقع الفلكي ومنسوب سطح الارض ، وتتصف امطار النيجر

(١) يمتد الفصل الجاف بين شهري أكتوبر ويونيو .

(2) The New Encyclopaedia Britannica, Volume 13, Chicago, 1983, p. 81.

(٣) يقع اقليم جايا على نهر النيجر في أقصى الطرف الجنوبي الغربي
للنيجر قرب خط الحدود السياسية مع بنين .

بصورة عامة بتباين كمياتها من عام لآخر ، بالإضافة الى عدم ثبات بداية موسم الامطار الذى يتأخر أحيانا فى بعض السنوات ويبدأ مبكرا فى أحيان أخرى .

ولا تقل كمية الامطار الساقطة عادة عن عشر بوصات فى النطاق الجنوبي من البلاد والذى يحدده شمالا الخط الوهمى الواصل بين مدينتى تاهو ، جورى (جنوب دائرة عرض ١٥° شمالا) ، فى حين تقل الامطار عن ذلك كثيرا بالاتجاه صوب الشمال لذلك تسود حياة الترحال شمال الخط المشار اليه لان الامطار الساقطة الضئيلة فى كمياتها لا تسمح سوى بنمو غطاء عشبي فقير .

وبناء على العرض السابق يمكن التمييز من الناحية المناخية بين نطاقين رئيسيين ، النطاق الاول فى الجنوب ، وهو محدود المساحة حيث لا يتجاوز عرضه ١٥٠ كيلو مترا تقريبا ، وتسود هنا خصائص المناخ السودانى ، ولا تتجاوز كمية الامطار الساقطة على مدينة زندر (تقع الى الشمال من خط الحدود السياسية مع نيجيريا) ٢١ بوصة سنويا .

ويعد هذا النطاق أغزر جهات النيجر مطرا وتقل كمية الامطار نتيجة لتناقص طول فصل المطر بالاتجاه شمالا صوب النطاق المناخى الثانى الذى يشغل نحو ثلثى مساحة البلاد وهنا تسود خصائص المناخ الصحراوى الجاف .

وتبع خصائص المناخ السابق الاشارة اليها تبان الغطاء النباتى الطبيعى من نطاق الى آخر حيث يتألف من حشائش السفانا التى يتخللها اشجار الزوم والاكاسيا والباوباب فى الجنوب ، وتقل كثافة الحشائش وتتباعد الاشجار وتقتصر اطوالها بالاتجاه صوب الشمال حتى نصل الى نطاق الصحراء حيث تندر الحشائش وتنعدم الحياة النباتية لسيادة الجفاف .

السكان :

يبلغ عدد سكان النيجر نحو ٩ر٢ مليون نسمة لا تتجاوز نسبة سكان المدن منهم ١٠% تقريبا . مما يعنى أن سكان الريف يشكلون نحو ٩٠% من مجموع السكان ، وينقسم سكان الريف فى النيجر الى فئتين رئيسيتين هما المستقرون والرحل ، ويضم الفئة الاولى عدة عناصر أهمها قبائل الهوسا التى يشكل أفرادها نحو نصف مجموع سكان الدولة ويتركزون فى الاجزاء الجنوبية والوسطى وهم يحترفون فلاحه الارض شأنهم فى ذلك شأن

قبائل الضغاي التي تأتي في المركز الثاني من حيث الأهمية والانتشار بعد جماعات الهوسا ، وهم يقطنون النطاقات القريبة من نهر النيجر . ومن الجماعات المستقرة التي تحترف الزراعة قبائل الكانوري الذين يقطنون حوض بحيرة تشاد في جنوب شرقى البلاد ، ومن عناصر السكان المستقرة في النيجر قبائل السوكورو ، البودوما التي تحترف صيد الأسماك على شواطئ بحيرة تشاد وضفاف نهر النيجر .

وتتمثل فئة السكان الرحل في قبائل الفولاني (تربى الماشية والجاموس) ، والظوارق (تربى الأغنام والماعز) ، وحى قبائل رعوية متنقلة تتحرك جماعاتها في نطاق شمالي البلاد خلال شهور الشتاء ، في حين تتحرك جنوبا خلال شهور الصيف الجافة .

ومن المدن الرئيسية في النيجر نيامى العاصمة البالغ عدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة ، وهي تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر في أقصى جنوب غربى البلاد ، يليها من حيث الحجم مدينة زندر التي تعرف أحيانا باسم «داماجارام» ، وكانت عاصمة البلاد حتى عام ١٩٢٦، وهي مركز قبائل الهوسا التي تشكل أهم عناصر السكان وأكبرها حجما مما يعكس أهمية هذه المدينة وثقلها الاجتماعى ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مائة ألف نسمة وتقع مدينة مارادى في وسط جنوبى البلاد ويبلغ عدد سكانها نحو ٨٠ ألف نسمة ، يليها من حيث الحجم مدينة تاهو (٥٠ ألف نسمة) ثم مدينة أجاديز في وسط البلاد (٣٠ ألف نسمة تقريبا) .

ويتركز غالبية سكان النيجر في الاطراف الجنوبية التي لا تتجاوز نسبها ٢٥٪ من جملة مساحة الدولة في حين تكاد تخلو الاقاليم الصحراوية الشمالية من السكان باستثناء مناطق الواحات محدودة العدد والمساحة .

النشاط الاقتصادى :

تشكل الزراعة أهم حرف السكان حيث يعمل بها نحو ٧٨٫٣٪ من جملة القوى العاملة ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٣٦٠٥ ألف هكتار وهو ما يوازي ٢٨٪ من جملة مساحة الدولة ، وتتركز معظم الاراضى الزراعية في الاجزاء الجنوبية من البلاد حيث تسقط الامطار التي يعتمد عليها في توفير مياه الري ، لذا تبلغ مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على مياه الامطار ٣٥٣٩ ألف هكتار (٩٨٫٢٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ، في حين لا تتجاوز مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على

الرى الصناعى سواء من مياه نهر النيجر أو من المياه الجوفية ٦٦ ألف
مكتار (١٨٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) .

وتحتل الحبوب الغذائية مكان الصدارة بين المحاصيل المزروعة فى
النيجر من حيث اتساع المساحات المزروعة والانتشار ، ويأتى فى مقدمة
هذه المحاصيل من حيث حجم الانتاج الدخن (أكثر من ٤٠٠ ألف طن
مترى سنويا) ، يليه الأرز (حوالى ٧٠ ألف طن مترى سنويا) ، وتعد
الكاسافا من المحاصيل الزراعية التى تزرع على نطاق واسع فى البلاد حتى
أن المنتج منها سنويا يقترب من ربع مليون طن مترى ، يليها قصب السكر
(١٤٢ ألف طن مترى سنويا) .

والفول السودانى من المحاصيل النقدية الهامة فى البلاد (٦٥ ألف طن
مترى) شأنه فى ذلك شأن القطن والصمغ العربى .

ويأتى الرعى فى المركز الثانى من حيث الأهمية والانتشار بين الحرف
التي يمارسها السكان ، وكان للظروف الطبيعية أكبر الأثر فى انتشار
هذه الحرفة فى الأقاليم الوسطى والشمالية من البلاد ، وتتألف عناصر
الثروة الحيوانية الرئيسية من الماعز (٩٥ مليون رأس) ، الأغنام (٣٧
مليون رأس) ، الماشية (٢ مليون رأس) تقريبا .

ولحرفة صيد الأسماك مكانة كبيرة بين حرف سكان النيجر وخاصة
بالنسبة لجماعات السوكورو والبودوما التى تحترف أساسا صيد الأسماك
من بحيرة تشاد ونهر النيجر ، ويبلغ الانتاج السنوى من الأسماك حوالى
عشرة آلاف طن مترى .

وتضم الموارد المعدنية فى البلاد ما يأتى :

١ - اليورانيوم :

واكتشفت خاماته فى اقليمى ركوتا ، أرليت بهضبة عير فى شمالى
النيجر عام ١٩٦٠ ، ويقدر احتياطيه بأكثر من ١٢٠ ألف طن مترى ،
وقد بدأ الانتاج الفعلى عام ١٩٦٦ بعد أن تم انشاء مدينة أركيف بالقرب
من مناجم الخامات ، وتعتمد هذه المدينة التعدين الجديدة على مصادر
المياه الجوفية .

ويتم تركيز اليورانيوم من خاماته بمساعدة الخبرات الفرنسية
واليابانية ، ويبلغ متوسط الانتاج السنوى نحو ثلاثة آلاف طن مترى .

٢ - القصدير :

توجد رواسب القصدير في نطاق حوضه عير بالشمال ، وقد صدرت أول سحنة من هذا المعدن الى الاسواق العالمية عام ١٩٥٦ ، وبلغت الكمب المصدرة في العام المذكور ٧٨ طنا متريا .

٣ - التنجستن :

اكتشفت خامات التنجستن في هضبة عير ، ولا يتجاوز الانتاج السنوى مائة طنا متريا .

واكتشفت خامات الحديد في منطقة ساي ، ورواسب الملح والنطرون في منطقة اجاديس ، الى جانب رواسب الفحم .

مـالى

دولة صحراوية حبيسة أخرى تقع في غربى أفريقيا - الى الغرب من النيجر - بين دائرتى عرض ١٠° ، ٢٥° شمالا ، وخطى طول ٤° ١٢° غربا ٤° شرقا ، ويحيط بها سبع دول هى الجزائر من الشمال ، النيجر من الشرق ، بوركينا فاسو من الجنوب الشرقى ، ساحل العاج من الجنوب ، غينيا من الجنوب الغربى ، السنغال وموريتانيا من الغرب ، ويبلغ جملة مساحتها ١٢٤٠ ألف كيلو مترا مربعا . شكل رقم (٢٩) .

ويعد البرتغاليون أول من عرف هذا الجزء من أفريقيا من الاروبيين وكان في أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، في حين لم يعرفها الفرنسيون لموقعها الحغرافى المنعزل الا في حوالى عام ١٨٩٣ ، ويرجع تسمية الدولة باسم «مالى» الى مملكة قديمة ظهرت في اقليم أعالى نهر النيجر والسنغال وتحمل نفس الاسم . وخططت حدود مالى الحالية لأول مرة عام ١٩٠٤ حين ضمت الى أراضى الدولة الفرنسية ، ثم أعيد تخطيط حدودها خلال الاعوام ١٩٣٣ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ . ولا ترمز أراضى الدولة الى أى اقليم أو وحدة جغرافية متكاملة اذ خطط الاستعمار حدود مالى وفق رغباته ومصالحه .

وعرفت مالى في بداية القرن العشرين باسم سنغال النيجر ، ثم أضيف اليها جزء من فولتا العليا وعرفت باسم السودان الفرنسى ، وأخيرا عرفت باسم مالى - منذ عام ١٩٦٠ - التى دخلت عضوا في الجماعة الفرنسية بعد استقلالها في نوفمبر عام ١٩٥٨ ، وفي العام التالى (١٩٥٩) اتحدت



شكل رقم (٢٩) مالي

مع السنغال تحت اسم «اتحاد مالي» ثم انفصلت عن هذا الاتحاد واتخذت شكلها السياسي الحالي عام ١٩٦٠ .

ونظرا لأن مالي دولة حبيسة لا سواحل لها فانها تعتمد في تجارتها الخارجية على ميناء دكار السنغالي وميناء ابيدجان في ساحل العاج ، اذ يربطها بالميناء الاول خط للسكك الحديدية ؛ بينما يربطها بالميناء الثاني طريق مرصوف .

المظاهر الطبيعية :-

يسود أراضي مالي المظهر السهلي المتبسط الذي لا يتجاوز منسوبه ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر والذي تقطعه في بعض المواقع كتل من الصخور البركانية ، وتغطي التكوينات الرملية مساحات واسعة من البلاد ، في حين تنتشر الرواسب الفيضية في جهات متفرقة وخاصة في الحوض الاوسط لنهر النيجر .

ويمكن التمييز بين مظهرين رئيسيين لسطح الأرض هما الهضاب والسهول ، وتتركز الهضاب في الجنوب والجنوب الغربي وهي تشكل امتدادا شماليا لكل من هضبة فوتاجالون - في غينيا - ومرتفعات غينيا - في غينيا وساحل العاج - ويتراوح منسوبها بين ١٠٠٠ - ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وأحيانا تتجاوز هذا المنسوب كما في هضبة ساتا دوجو (٢١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، وهضبة ماندينجو - قرب باماكو العاصمة - (٢٠٠٠ قدم) .

ويتراوح ارتفاع الهضاب في جزئها الجنوبي الغربي بين ١٠٠٠ قدم في إقليم سيكاسو ، ١٧٤٠ قدم فوق منسوب سطح البحر في جبل مينا . وتقع هضبة دوجون شرق مجرى نهر النيجر ويصل منسوب بعض نقاطها الى ٣٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويخترق نطاق الهضاب مجارى نهري النيجر والسنغال وروافدهما العديدة وخاصة في الاطراف الجنوبية الغربية التي تعرف محليا باسم «الساحل» لتعدد الروافد والمجارى النهرية فيها . ويمتد في اراضى مالى معظم الاجزاء العليا والوسطى لنهر النيجر الذى يعد مصدرا هاما للمياه وطريقا للمياه وطريقا للربط بين جهات الدولة المختلفة . ويدخل النهر اراضى مالى من الجهة الجنوبية الغربية ويمتد في اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى . ويلقى النهر في مجراه الاوسط برافده باني Bani الذى ينبع هو الآخر من هضبة فوتاجالون ، ويسير موازيا تقريبا لنهر النيجر لمسافة ترمو على ٥٠٠ كيلو مترا حتى يلتقى به في دلتاه الداخلية حيث تنتشر عدة بحيرات ، ولنهر باني روافد عديدة أهمها باولية ، باجوى .

وينحرف نهر النيجر عند مدينة تمبكتو صوب الشرق ، وعند بلدة بوريم بغير اتجاهه نحو الجنوب والجنوب الشرقى ليدخل اراضى النيجر، وتتمثل الاجزاء الصالحة للملاحة من نهر النيجر داخل مالى فيما يأتى :

١ - المسافة الممتدة من كوروسا في غينيا حتى باماكو عاصمة مالى .

ب - المسافة الممتدة من قبل نقطة التقاء النيجر برافده باني وحتى مدينة جاو .

ولا يفصل النيجر عن غيره من الانهار القريبة التى تصب في خليج غانا أو المحيط الاطلسي كنهر السنغال أى مرتفعات فاصلة ، لذا تنتشر

هنا ظاهرة الاسر النهري . وتفيض مياه النيجر بسبب غزارة الامطار فوق حصبة فوتا جالون حيث توجد منابعه خلال شهرى مايو ويونيو من كل عام ، وتجرى مياه الفيضان حتى مدينة تمبكتو حيث الدلتا الداخلية للنهر ، ويوجد هنا عدد كبير من البحيرات التى تفقد مياهها بالتبخر والتسرب مما يحول دون جريان مياه فيضان النيجر الى ما وراء تمبكتو الا بكميات محدودة للغاية .

وتشغل السهول - المظهر الرئيسى الثانى لسطح الارض - الاجزاء الوسطى والشمالية من مالى وهى تتألف أساسا من حوضى النيجر والصحراء الكبرى ، ويمتد فى الشمال سهول تنزروفت ، تاودينى الواسعة التى تسودها الكثبان الرملية ومسطحات تغطيتها الرمال المتحركة والتى تعرف هنا باسم ارج Ergs ، وتوجد حافة جبلية وعرة يتراوح منسوبها بين ١٣٠٠ - ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتتألف تكويناتها من الحجر الرملى وهى تمثل امتدادا جنوبيا لكتلة أهاجار فى الجزائر .

ويمتد بين الاجزاء الشمالية والجنوبية من البلاد نطاق فى الوسط تشغله السهول الفيضية لمجرى أزوال ، مبرى .

ويتصف مناخ مالى بارتفاع درجات الحرارة طول العام وخاصة خلال شهور الصيف فى شمال البلاد وخلال موسم الجفاف - شهور الشتاء - فى الجنوب . ويمكن التمييز بين فصلين رئيسيين هما الفصل الجاف والفصل المطير . ويمتد الفصل الجاف بين شهرى نوفمبر ويونيو حيث تنخفض الرطوبة النسبية وترتفع درجات الحرارة ، ساعد على ذلك هبوب رياح الهارمتان الحارة التى تهب من ناحية الشرق وخاصة الفترة الممتدة بين شهرى مارس ويونيو ، والتى تؤدى الى كثرة الغبار والأتربة دقيقة الذرات العالقة فى الهواء . وتهب خلال الفترة الممتدة بين شهرى ديسمبر وفبراير رياح تعرف محليا باسم «اليز» Alize من ناحية الشمال الشرقى ، وهى تسهم فى الانخفاض النسبى لدرجة الحرارة والتى تبلغ نحو ٢٥ درجة مئوية خلال فترات هبوبها .

وتهب الرياح الموسمية خلال الفصل المطير (بين شهرى يونيو واکتوبر) من ناحية الجنوب الغربى وتسهم فى سقوط الامطار الرعدية ، وتبلغ درجة الحرارة أدنى مستوى لها خلال شهر أغسطس الذى يمثل قمة المطر فى البلاد . وجدير بالذكر أن الامطار تقل كمياتها بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال لتتناقص موسم سقوط الامطار فبينما تبلغ نحو

٤٤ بوصة في منطقة باماكو العاصمة ، تبلغ ٩ بوصات في جاو بالوسط ،
٣ بوصة في تمبكتو ، في حين تندر الامطار في الشمال .

ويمكن تقسيم مالى من الناحية المناخية الى ثلاثة نطاقات متميزة ،
هى نطاق يسوده المناخ السودانى ويمتد بين الحدود الجنوبية للبلاد جنوبا
ودائرة عرض ١٥° شمالا ، وتتراوح درجات الحرارة هنا بين ٢٤ - ٣٠
درجة مئوية ، وتسقط الامطار الغزيرة هنا خلال شهور الصيف وتتراوح
كميتها السنوية بين ٢٠ - ٥٠ بوصة باستثناء اقليم الساحل (منطقة روافد
نهر السنغال في الجنوب الغربى) لانخفاض منسوبه . أما النطاق الاوسط
من البلاد أى اراضى السهول فتسوده خصائص المناخ الانتقالي بين السودانى
في الجنوب والصحراوى في الشمال لذا تتراوح درجة الحرارة هنا بين
٢٣ ، ٣٦ درجة مئوية ، في حين تتراوح كمية الامطار السنوية بين ٨ -
٢٠ بوصة ، وتسود خصائص المناخ الصحراوى اذ ترتفع الحرارة التى
يتراوح معدلها اليومى بين ٤٧ ، ٦٠ درجة مئوية ، في حين تنخفض بشكل
حاد خلال ساعات الليل لتتراوح بين ٤ ، ٥ درجات مئوية . ويندر هنا
مقوط الامطار .

وانعكست خصائص المناخ السابق للاشارة اليها على سمات النباتات
الطبيعى حيث تنمو الغابات المدارية في أقصى الجنوب وخاصة في نطاقات
مجارى الانهار ، بينما تسود حشائش السفانا الغنية في المساحات التى
تتخلل النطاقات المشار اليها ، ويتخلل نطاقات السفانا في معظم الاحوال
العديد من الاشجار متباينة الخصائص والتى تقل في كثافتها وأطوالها
بالاتجاه صوب الشمال حتى دائرة عرض ١٦° شمالا تقريبا حيث تنمو بعد
ذلك الحشائش الفقيرة وفصائل الاشجار ذات القدرة الكبيرة على مقاومة
الجفاف مثل اشجار الباوباب ونخيل الدوم والأكاسيا ، وتختفى أشكال
النبات الطبيعى في نطاق الصحراء الكبرى الجاف في شمالى البلاد .

السكان :

يمكن تقسيم سكان مالى الى مجموعتين رئيسيتين هما :

أ - السكان الزنوج وأغلبهم يحترف الزراعة .

ب - السكان البيض ومعظمهم رعاة .

ويتألف السكان الزنوج من عدد كبير من الجماعات يأتى في مقدمتها
من حيث الحجم قبائل البامبارا التى تعيش على طول امتداد المجرى

الاعلى لنهر النيجر ويبلغ عددهم أكثر من مليون وربع نسمة ، وتأتى قبائل السونينكى (الساراكولى) فى المركز الثانى حيث يبلغ عددهم نحو ٤٠٠ ألف نسمة .

يلينهم من حيث العدد قبائل الصنغاي (حوالى ٣٠٠ ألف نسمة) التى يتركز أفرادها فى وادى النيجر الاوسط بين مدينتى (جبنى ، أنسونجو) وقبائل المالينكى ، (ضمن جماعات الماندينجو) المتمركزة فى جنوب غربى البلاد والبالغ عددهم أكثر من ريع مليون نسمة ، وقبائل الدوجنون المتمركزة حول مدينة باندياجارا فى نطاق الهضاب والبالغ عدد أفرادها نحو ٢٠٠ ألف نسمة ، وقبائل السينوفو والمينانكا التى تتركز اوطانها فى شرقى وجنوب شرقى البلاد ويتجاوز عدد افراد كل منها نحو ١٨٠ ألف نسمة ، وتعيش جماعات البوا (البويو) البالغ عدد أفرادها ٨٠ ألف نسمة تقريبا فى جنوب شرقى وشرق مالى حيث يشكلون مع السينوفو والمينانكا امتداد لجموعه قبائل حوض نهر الفولتا .

ويعنى العرض السابق أن الجماعات الزنجية المشار اليها تتركز فى الاجزاء الجنوبية من البلاد ويعيش فى النطاق الوسطى من مالى . بعض الجماعات الزنجية التى تشمل قبائل الفولانى الرعوية البالغ عدد أفرادها ما يقرب من نصف مليون نسمة ، ويموزو (٩٠ ألف نسمة) ، الكاسونكى (٧٥ ألف نسمة) .

ويعيش السكان البيض - كما يطلق عليهم أحيانا فى مالى - فى الاجزاء الشمالية الصحراوية وشبه الصحراوية (١) ويتألفون أساسا من الطوارق والمورز .

ويبلغ عدد سكان مالى ٨ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان لا يتجاوز ٦ر٦ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، ومعنى ذلك أن معدل الزيادة السنوية بلغ ٣ر٩٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ . فى حين بلغ عددهم ٩ر٣ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ويتركز غالبية السكان فى الاجزاء الجنوبية من البلاد بحكم خصائص مناخها وتوافر الامطار فيها لذا تتراوح الكثافة السكانية هنا بين ٦٠ ، أكثر من ١٢٠ نسمة/كم^٢ كما فى وادى النيجر ، فى حين تقل عن ذلك فى النطاقات الشرقية والغربية حيث تتراوح بين ٤٥ نسمة/كم^٢ فى «نورو» ،

(١) أختلط السكان هنا بالعناصر العربية والبربرية .

٢٠ نسمة/كم^٢ في «جو» ، بينما لا تتجاوز عشرة أفراد في الكيلو متر^٢ المربع الواحد في اقليم تمبكتو ، وتكاد تكون الاجزاء الشمالية الصحراوية خالية من السكان .

ولا تتجاوز نسبة سكان المدن ٢٠٪ تقريبا من مجموع السكان ، وتمثل أهم مدن دولة مالي فيما يأتى :

- باماكو ، عاصمة البلاد وهى أكبر مدن مالي رغم أن عدد سكانها لا يتجاوز مليون نسمة .

- تمبكتو ، تقع على ثنية نهر النيجر في النطاق الاوسط من البلاد ، وهى أشهر مدن مالي نظرا لاهميتها التاريخية بحكم موقعها على طرق القوافل التى كانت تربط اقليم غربى أفريقيا المدارى باقليم شمال أفريقيا عبر نطاق الصحراء الكبرى ، ولا يتعدى عدد سكّان المدينة ٣٠ ألف نسمة .

ومن مراكز العمران الرئيسية في البلاد نذكر موبتى الواقعة على نهر النيجر (٥٥ ألف نسمة) ، سيجو على نهر النيجر أيضا (٥٠ ألف نسمة) سيكاسو في أقصى جنوبى البلاد (٤٥ ألف نسمة تقريبا) ، كايس في جنوب غربى البلاد (٥٠ ألف نسمة) .

وتقع كل مراكز العمران السابق دراستها الى الجذب من دائرة عرض ١٥° شمالا باستثناء تمبكتو مما يظهر التأثير المباشر للامح البيئية الطبيعية على توزيع كل من السكان ومراكز العمران في هذه الديلة الاسلامية الراقع معظمها في نطاق الصحراء الكبرى .

النشاط الاقتصادي :

تعد الزراعة أهم حرف السكان حيث يعمل بها نحو ٧٨٫٦٪ من مجموع العاملين (عام ١٩٩٤) رغم أن مساحة الاراضى الزراعية (٢٥٠٣ ألف هكتار) لا تتجاوز نسبتها ٢٪ من جملة مساحة البلاد بحكم اتساع المساحات الصحراوية وشبه الصحراوية في شمالى مالي .

وتتركز معظم الاراضى الزراعية في الاجزاء الجنوبية والوسطى من البلاد حيث تتوافر مياه الامطار لذلك تبلغ مساحة الاراضى المعتمدة على مياه الامطار ٢٤٢٥ ألف هكتار (٩٦٫٩٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ، أما باقى الاراضى المزروعة ومساحتها ٧٨ ألف هكتار (٣٫١٪ من مساحة الاراضى المزروعة) فتعتمد على الري الصناعى سواء من مياه نهر النيجر أو من المياه الجوفية .

وتصدر الحبوب الغذائية باقى المحاصيل المزروعة فى مالى من حيث الانتشار وحجم الانتاج بحكم اهميتها الغذائية ، لذلك تنتج سنويا أكثر من نصف مليون طن متري من الأرز (٥٤٨ ألف طن متري عام ١٩٩٤) ، نحو مليون طن متري من الدخن ، ٣١٥ ألف طن متري من الذرة ، ومع ذلك يتسم انتاج البلاد من الحبوب - باستثناء الأرز - بالتذبذب من عام لآخر تبعا لتباين كمية الامطار الساقطة ولتأكيد هذه الحقيقة يمكن تتبع أرقام الجدول رقم (١٥) التى تبين تطور انتاج البلاد من الذرة خلال سنوات مختارة تمتد بين عامى ١٩٦٨ ، ١٩٨٥ .

جدول رقم (١٥)

السنة	الانتاج (ب'الاف طن متري)	السنة	الانتاج (ب'الاف طن متري)
١٩٦٨	١٠٧	١٩٨٥	٢٠٠
١٩٦٩	١٣٦	١٩٩٢	١٩٣
١٩٧١	٨٠	١٩٩٤	٣١٥
١٩٧٥	٧٠

ومن المحاصيل الغذائية واسعة الانتشار فى مالى الكاسافا البالغ المنتج منها سنويا حوالى ٧٣ ألف طن متري ، ومن المحاصيل النقدية التى تزرع على نطاق واسع الفول السودانى (١٤٦ ألف طن متري سنويا) وقصب السكر (٣٠٤ ألف طن متري) عام ١٩٩٤ .

وتنتشر المراعى الواسعة فى مالى حيث تبلغ مساحتها نحو ٣٠ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٤٦% من جملة مساحة البلاد ، ومن الطبيعى أن تتباين خصائص هذه المراعى وبالتالي قيمتها الاقتصادية حسب الملامح البيئية السائدة فى النطاقين الاوسط والشمالى من البلاد التى تملك ثروة حيوانية لا بأس بها تتمثل فى ٢ر٥ مليون رأس من الاغنام ، ٥ر٥ مليون رأس من الماشية ، ٣ر٧ مليون رأس من الماعز . وصيد الاسماك من الحرف الرئيسية فى جنوبى البلاد حيث توافر المصايد النهرية ، لذا يقدر عدد الصيادين هنا بأكثر من ٤٠ ألف صياد ، ويتجاوز الانتاج السنوى من الاسماك ١٥٠ ألف طن متري .

والموارد المعدنية فى مالى محدودة للغاية حيث تقتصر على الملح الذى يستخرج من تاودينى فى شمالى البلاد ، والفوسفات فى يورين فى وسط

البلاد شمالى مجرى نهر النيجر ، ويقدر المنتج من الفوسفات سنويا بنحو عشرة آلاف طن مئري ويقدر احتياطى البلاد من هذا المعدن (الفوسفات) بأكثر من ٢٠ مليون طن مئري .

واكتشفت عدة موارد معدنية أخرى فى البلاد منها الذهب قرب بـمبوك فى نطاق هضبة ماندنيجو ، والبوكسيت فى اقليمى كايس (جنوب غربى البلاد) وهضبة ماندنيجو ويقدر حجم الاحتياطى منه بنحو ٨٠٠ مليون طن مئري ، وخام الحديد الذى اكتشف فى مناطق متعددة من البلاد وقدر حجم احتياطيه بحوالى مليار طن مئري .

والصناعة فى البلاد محدودة للغاية وتتألف فى معظمها من صناعات يدوية تقليدية ، ومع ذلك توجد بعض الصناعات الحديثة المعتمدة على الخامات الزراعية المنتجة محليا مثل صناعات عصر الزيوت وانتاج الصابون وطحج القطن وقرب الأرز وطحن الغلال وتكرير السكر .

وتعد بامكو ، دوحابوجو ، باجونيدا ، دجوليا أهم المراكز الصناعية فى مالى .

نيجيريا

أكبر الدول الإسلامية فى أفريقيا من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها ١٠٨٦ مليون نسمة وهو ما يوازى ١١% تقريبا من جملة سكان العالم الإسلامى ، وبذلك تحتل المركز الثانى بين الدول الإسلامية بعد اندونيسيا . وهى تقع فى غربى أفريقيا بين دائرتى عرض ٣° ، ١٤° شمالا وخطى طول ٤° ، ١٤° شرقا . وبذلك تطل نيجيريا على خليج بجهة بحرية طولها ٩٦٠ كيلو مترا ، كما تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ١١٢٠ كيلو مترا . فى حين تمتد صوب الشمال حتى الصحراء الكبرى حيث الحدود الشمالية وبذلك تمتد أراضى الدولة بين الشمال والجنوب لمسافة ١٠٥٠ كيلو مترا ، وهذا يعنى أن أراضى نيجيريا يتمثل فيها كل الأقاليم الإدارية تقريبا شكل رقم (٣٠) .

وكانت نيجيريا مقسمة طوال تاريخها القديم الى عدة ممالك ففى الشمال ظهرت ممالك الهوسا التى انتشرت فى كل شمالى البلاد ، وفى الجنوب تكونت مملكة اليوروبا التى امتد نفوذها حتى أراضى بنين الحالية (داهو سابقا) إلا أن نفوذها ضعف وانكمشت أراضيها أمام غزوات جماعات الفولانى خلال القرن العشرين . ولم تخطط حدود نيجيريا وتأخذ البلاد

وأعيد تقسيم البلاد إداريا لحسن تنظيم أمورها ، لذلك تتألف نيجيريا حاليا من ١٩ ولاية بالإضافة الى إقليم العاصمة الاتحادية (١) على النحو الذى يوضحه الجدول رقم (١٦) .

جدول رقم (١٦)

الولاية	المساحة (بالآلف كم٢)	الولاية	المساحة (بالآلف كم٢)
اقليم العاصمة الاتحادية	٤٣٢	كانو	٤٣٢
(أبوجا)	٧٣	أويو	٣٧٧
بورنو	١١٦٤	بنىدل	٣٥٥
سوكوتو	١٠٢٥	كروس ريفر	٢٧٢
جونجولا	٩١٤	ريفرز	٢١٨
كانونا	٧٠٢	أونىدو	٢٠٩
كارارا	٦٦٨	أنامبرا	١٧٦
نيجىر	٦٥	أوجون	١٦٧
باشى	٦٤٦	إمىو	١١٨
بلاىو (الهضة)	٥٨	لاجوس	٣٣
بنوى	٤٥١	الجملة	٩٢٣

المظاهر الطبيعية :

تعد نيجيريا أحد أدنى أجزاء هضبة القارة الافريقية منسوباً حيث يحد سطحها تدريجيا من الشمال والغرب صوب الجنوب والشرق ، ويمكن التمييز بين أربعة أقاليم تضاريسية فى البلاد هى :

- السهول الساحلية الجنوبية .
- حافة الهضبة الافريقية .
- المرتفعات الشمالية .
- مرتفعات الكامىرون .

(١) أصبحت أبوجا Abuja العاصمة الاتحادية لنيجيريا فى فبراير عام ١٩٧٦ .

١ - السهول الساحلية الجنوبية :

تمتد هذه السهول على طول خليج غينيا ، ويتباين اتساعها من نطاق لآخر فهي تبلغ أقصى اتساع لها في نطاق دلتا نهر النيجر حيث يصل اتساعها الى ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، في حين تضيق بالاتجاه صوب الغرب أو الشرق ، ففي الغرب تضيق بشكل ملحوظ حتى أنه لا يتجاوز اتساعه مائة كيلو مترا بالقرب من لاجوس ، كما تضيق بشكل أوضح بالاتجاه شرقا (الى الشرق من منطقة دلتا النيجر) كنتيجة لتقدم سلاسل مرتفعات الكاميرون واقتربها من خط الساحل .

وساعد على تكوين النطاق السهلي الكبير في نطاق دلتا نهر النيجر الارسابات الكبيرة التي يحملها النهر ورافده الكبير بنوى ويلفيها في هذا الجزء ، مما أدى الى تقدم منطقة الدلتا بشكل تدريجي صوب الجنوب على حساب خليج غينيا في هذا الجزء ، وتنتشر البحيرات الساحلية (اللاجونات) والمستنقعات والشطوط الرملية في هذا النطاق الذي لم يكتمل نموه وامتداده بفعل الرواسب وغزارة الامطار الساقطة .

٢ - حافة الهضبة الإفريقية :

تمتد الى الخلف من الاقليم السابق حيث تظهر الحافة بوضوح في الغرب بالقرب من ابدان اذ يتجاوز ارتفاع بعض اجزائها ١٦٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وعلى العكس من ذلك يلاحظ أن الحافة غير واضحة الى الشرق من مجرى نهر النيجر كنتيجة لانخفاض منسوبها الذي يتراوح بين ٦٦٠ - ١٣٢٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتعرف الحافة هذا باسم هضبة اودى Udi القريبة من اينوجو .

وينحدر شكل الحافة ومنسوبها الى الشرق من نهر كروس - الذى يصب في خليج بيافرا - حيث يرتفع منسوبها بشكل واضح وكبير بالاتقارب من ساحل البحر حتى يصل ارتفاعها الى أكثر من ٣٠٠٠ قدم عند تلال اويان . وبمقد فوق الحافة عدد كبير من التلال لذلك كثيرا ما يسمى هذا النطاق باسم «اقليم التلال» الذى يفصل بين السهول الساحلية في الجنوب وسهول يوروبا في الشمال ، وتنحدر الاخيرة صوب المنخفض الذى بجري فيه نهر النيجر ورافده بنوى .

٣ - المرتفعات الشمالية :

يعرف هذا الاقليم احبانا باسم الهضبة الإفريقية التى تشغل معظم

الاجزاء الشمالية من نيجيريا والممتدة بين سوكتو وكانو في الشمال ، وجوس وكادونا في الجنوب . وتتغل هضبة جوس Jos التي يتجاوز ارتفاع بعض جهاتها ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر الجزء الشرقى من هذا الاقليم الذي ينحدر سطحه صوب الشمال الغربى الى منطقة سوكونو ، وصوب الشمال الشرقى الى حوض بحيرة تشاد ، لذلك تكون هذه المرتفعات خطا لتقسيم المياه داخل البلاد ، حيث يفصل بين المجارى النهرية المتجهه صوب بحيرة تشاد والمجارى المتجهة صوب النيجر ورافده بنوى .

٤ - مرتفعات الكامبيرون :

تمتد هذه المرتفعات في شمال شرقى البلاد في اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى ، وتتدرج مناسيب مرتفعات الكامبيرون في الارتفاع من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة ، ويمكن التمييز بين عدة مجموعات جبلية في هذه السلسلة حيث يوجد جبل الكامبيرون في أقصى الجنوب ويصل ارتفاعه الى ١٣٣٥٠ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، يليه صوب الشمال جبال مندارا - بامندا (٨٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) . وتصل سلاسل مرتفعات الكامبيرون الى اقصى اتساع لها عند منطقة بامندا اذ يبلغ عرض الكتلة الجبلية عندها ١٦٠ كيلو مترا . وتعد قمة فوجل Vogel قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكامبيرون اعلى جهات نيجيريا على الاطلاق .

ويعد النيجر اهم انهار نيجيريا وأطولها ، وهو ينبع من السفوح الشمالية لهضبة فوتاجالون في أقصى جنوب اقليم غربى أفريقيا الاسلامية وبعد رحلة طويلة عبر اراضى غينيا وساحل العاج ومالى والنيجر يصل النهر الى اراضى نيجيريا من الشمال الغربى ويتجه صوب الجنوب الشرقى بشكل عام ليلتقى بأول رافد له وهو نهر سوكتو ، ثم ينحرف صوب الجنوب بعد ذلك لينحدر فوق شلالات بوسا ، ثم ينحرف نحو الشرق ليلتقى بثانى روافده وهو نهر كادونا ، ولينحرف بعد ذلك صوب الجنوب ليلتقى باهم روافده وهو بنوى عند بلدة لوكوزا تقريبا .

وينبع بنوى من شمال الكامبيرون وعند خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكامبيرون يلتقى باهم روافده العليا وهو نهر فارو ، وبعد دخول بنوى اراضى نيجيريا يلتقى بعدد من الروافد النابعة من هضبة جوس . وبعد أن يلتقى بنوى بنهر النيجر يتجه النهر صوب الجنوب في مجرى

واسع حتى يصل الى منطقة الدلتا حيث يتفرع الى عدد كبير من الفروع وذلك على بعد ١٢٠ كيلو مترا تقريبا من خط الساحل (١) .

ونهر النيجر صالح للملاحة خلال مسافات طويلة من مجراه وخاصة في المسافة الممتدة من بعد بلدة جبا (تقع شلالات بوسا قبل بلدة جبا مباشرة) وحتى المصب ، أما رافده بنوى فصالح للملاحة خلال موسم الفيضان (يمتد بين شهرى يوليو وأكتوبر) خلال المسافة الممتدة من بلدة يولا (قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون) وحتى التقائه بالنيجر .

ويجرى في نطاق السهول الساحلية الجنوبية عدة انهار قصيرة المجرى تتجه من الشمال الى الجنوب لتصب في خليج غينيا ، وتفسيرت بعض الملامح الطبيعية في هذا النطاق بعد أن شيد الانسان عدة خزانات وبحيرات صناعية مثل بحيرة لجانجى Lainji على نهر النيجر وبحيرة بكونلورى Bakolori على نهر ريما Rima .

ويسود نيجيريا خصائص المناخ المدارى الذى يتراوح بين المطير والجاف في اقاليم البلاد المختلفة تبعا لمعيارى الموقع الجغرافى وملامح البيئة المحلية . ويتأثر مناخ نيجيريا بكتلتين هوائيتين هما الكتلة الاستوائية البحرية والكتلة المدارية القارية ، وينتج عن الكتلة الاولى سقوط الامطار الموسمية الغزيرة في الجنوب الغربى والنتيجة عن هبوب الرياح من جهة المحيط الاطلسى ، في حين يصحب الكتلة الهوائية الثانية رياح الهارميتان وهى رباح متربة ، جافة تهب من جهة الصحراء الكبرى في الشمال .

ويقصر فصل المطر بصورة عامة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال ، ففي الجنوب يمتد فصل سقوط الامطار الغزيرة بين شهرى مارس ونوفمبر في حين يمتد بين منتصف مايو وحتى شهر سبتمبر في الشمال . ويمكن التمييز من الناحية المناخية بين اقليمين رئيسيين في نيجيريا هما :

١ - اقليم المناخ الاستوائى : ويسود في جنوبى نيجيريا ويتمسم بارتفاع كل من درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ، بالاضافة الى غزارة الامطار التى تتجاوز ١٢٠ بوصة في السنة . وتعد الجهات الجنوبية الشرقية من نيجيريا

(١) توجد على فروع نهر النيجر بعض الموانى الهامة في جنوبى نيجيريا مثل بورت هاركورت ، بورتو ، بونى .

حيث تمتد مرتفعات الكامبيون أغزر جهات البلاد مطرا حيث تتجاوز كمية الامطار السنوية هنا ٤٠٠ بوصة . وجدير بالذكر أن أمطار الصيف هنا أغزر في كمياتها من امطار الشتاء .

ب - اقليم المناخ شبيه المدارى : يسود شمالى نيجيريا ، ويتصف هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة وسقوط الامطار الصيفية مع وجود فصل جاف يطول بالاتجاه صوب الشمال حيث تعد الاجزاء الشمالية من نيجيريا حى اكثر جهات البلاد جفافا .

ووجد بين الاقليمين المنار اليهما نطاق انتقالي يشمل الوادى الاوسط لنهر النيجر ووادى نهر بنوى والجزء الجنوبى من الهضبة الشمالية (هضبة جوس) .

وتتباين خصائص المناخ في هذا النطاق الانتقالي تبعا لمنسوب سطح الارض ، ففي نطاق الوديان منخفضة المنسوب ترتفع درجة الحرارة وتقل كمية الامطار عن منبيلتها الساقطة فوق الهضاب مرتفعة المنسوب ، ولا تتجاوز الامطار الساقطة هنا ٣٩ بوصة .

وانعكس تناقص الامطار بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة على النبات الطبيعى الذى تتفق خصائصه وانماطه مع توزيع الامطار حيث تتدرج من الغابات المدارية الكثيفة فى الجنوب الى حشائش السفانا التى تتدرج من حيث الكثافة بالاتجاه صوب الشمال . ويمكن تحديد ثلاثة نطاقات رئيسية للنبات الطبيعى من الجنوب الى الشمال :

١ - غابات المانجروف ونباتات المستنقعات ، تمتد فى النطاق الساحلى الجنوبى حيث تنمو بغزارة اشجار المانجروف وخاصة فى نطاق دلتا النهر ، وهى اشجار تتميز بارتفاعها الكبير الذى يصل فى المتوسط الى ١٥٠ قدم .

ب - الغابات الاستوائية ، تنمو فى نطاق يبدأ الى الشمال من النطاق السابق وينتهى عند حافة الهضبة وتضم عدة فصائل من الاشجار ذات الاخشاب الصلبة أهمها Iroko , Obeche ، الماهوجنى بالاضافة الى نخيل الزيت الذى ينمو بريا فى نطاقات عديدة ، ويحرص السكان على الاحتفاظ بها - نخيل الزيت البرى - عند ازالة الغابات من مثل هذه النطاقات من أجل زراعة اشجار المطاط والكافور فى مزارع متخصصة كما فى جنوب غربى البلاد . ورغم أن كثافة هذه الغابات قد قلت عن ذى قبل فى جهات متعددة

الا أنها مازالت تمثل المصدر الرئيسى للأخشاب فى نيجيريا ، فقطع الاخشاب تمثل هنا حرفة رئيسية . وتنتقل الاخشاب المقطوعة عن طريق مجارى الانهار وروافد دلتا النيجر الى موانئ التصدير على خليج غينيا ، وأزيلت الغابات الاستوائية من مساحات واسعة وزرع محلها نخيل الزيت على نطاق واسع كما فى منطقتى أوبرى وكلابار .

ج - حشائش السفانا ، يبدأ الحد الجنوبي لنطاقها الى الجنوب من نقطة التقاء بنوى النيجر لتشمل بعد ذلك الاجزاء الشمالية من البلاد وهى تتناقص فى غناها من حبت الكثافة والطول بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال تبعا لتناقص كمية الامطار ، لذا تتميز بغناها وطولها الكبير مع انتشار الشجيرات - الباروياب والتمر هذى بصورة خاصة - خلال نطاقاتها فى الجنوب ، بينما تتناقص أطوال الشجيرات وتتباعد وتسود الحشائش القصيرة بالاتجاه ناحية الشمال حتى نطاق الحشائش شبه الصحراوية فى أقصى الشمال الشرقى حيث يقع اقليم حوض بحيرة تشاد حيث تنمو اشجار الأكاسيا وهى أحد مصادر الصمغ العربى ، والدوم فى نطاقات ضيقة تمتد على حواضن محارى الانهار .

السكان :

يبلغ عدد سكان نيجيريا ١٠٨ر٦ مليون نسمة وهو ما يعادل ١١٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى عام ١٩٨٧ ، بعد أن كان عدد السكان لايتجاوز ٦٣ مليون نسمة فى بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين ، ٧٧ر١ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، مما يعكس النمو المطرد لسكان نيجيريا والذى بلغت نسبته ٢٢ر٤٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، ٤٠ر٨٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وساعد على ذلك عدة عوامل منها ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية الناتجة عن انخفاض معدل الوفيات (١٨ فى الالف) وارتفاع معدل المواليد (٤٦ فى الالف) . وقد بلغ عددهم ١٠١ر٢ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ولعب الموقع الجغرافى لنيجيريا دورا مباشرا فى تحديد التركيبة العرقية للسكان وتوزيعهم الجغرافى ، حيث تشكل البلاد بموقعها السابق تحديد ابعاده الجغرافية والفلكية نقطة التقاء للعديد من طرق الهجرات البشرية القديمة بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب ، وبين الشمال الغربى والجنوب الشرقى . ويوجد فى نيجيريا نحو ٢٠٠ مجموعة عرقية لكل منها عاداتها وتقاليدها ولغتها الخاصة ، ولعل أهم هذه المجموعات

العرقية الهوسا والفولاني في الشمال ، واليوربا ، الالبو في الجنوب وهم يشكلون أكثر من ٦٥٪ من مجموع سكان نيجيريا التي تضم مجموعات عرقية أخرى أصغر حجما مثل الايدو ، البنين ، الالبو في نطاقات الغابات ، الايجاو في دلتا نهر النيجر (ترجع هذه الجماعة في أصولها الى فترة تجارة الرقيق عندما كانت تهجر بعض عذاصر السكان قصرا من الاجزاء الداخلية الى المنطقة الساحلية تمهيدا لنقلهم الى العنم الجديد) الكانوري في اقليم حوض بحيرة تشاد في الشمال ، النوبى ، التيف في النطاق الاوسط من البلاد . ويوجد في النطاق الاخير - الاوسط - اكبر تجمع للعناصر العرقية الصغيرة اذ يضم نحو ١٨٠ مجموعة عرقية .

ويشكل المسلمون نحو ٦٠٪ من مجموع سكان نيجيريا ، وهم يكوّنون أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان الولايات الشمالية ، بالإضافة الى وجود تجمعات ضخمة لهم في ولايات أويو ، أوجون ، لاجوس بصورة خاصة . ويكون المسيحيون نحو ٧٠٪ من مجموع سكان الولايات الشرقية . وتوجد نسبة من السكان تدبّن بالعقائد الطوطمية (وثنيون) يتركزون في بعض النطاقات الغابية بصورة خاصة .

ويبلغ متوسط الكثافة العامة للسكان في نيجيريا حوالى ١١٧ر٦ نسمة في الكيلو متر المربع ، ومع ذلك تتباين هذه الكثافة من اقليم لآخر تبعا لكل من ملامح البيئة الطبيعية ومواردها المتاحة والخصائص البشرية وتوجد أكبر تجمعات السكان في الجزء الغربى من شمالى البلاد ، ونطاقات متفرقة من اقليم الغابات الواقع الى الغرب من مجرى النيجر ، بالإضافة الى اقليم تركّز جماعات البو والالبو حيث تصل كثافة السكان الى حوالى ٨٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد ، وتوجد نطاقات صغيرة تمتد في شكل جيوب كثيفة بالسكان تتوزع في مناطق تعدّين القصدير في جنوبى اقليم تيف Tiv وفي هضبة جوس Jos .

وباستثناء جماعات الهوسا واليوروبا والبنين والكانورى وبعض الجماعات المستقرة في نطاق السهل الساحلى لم يكن سكان نيجيريا يقيمون في مراكز حضرية (مدن) قبل بداية القرن العشرين .

ومن أقدم مراكز الحضر (المدن) في نيجيريا مدن الشمال كانو (مليون نسمة) ، زاريا (نصف مليون نسمة) ، سوكتو (نحو ثلث مليون نسمة) كاتسينا (حوالى ربع مليون نسمة) ، وترجع أصول نشأة هذه المدن الى

نشاط حركة تجارة القوافل مع اقاليم شمالى افريقيا عبر الصحراء الكبرى منذ العصور التاريخية القديمة .

ويلى مدن الشمال من حيث النشأة التاريخية مدن اليوروبا فى الجنوب وأهمها مدينة إبادان (أكثر من مليون نسمة) ، مدينة أجبوموشو (نحو ٧٠٠ ألف نسمة) ، مدينة أبو كوتا (حوالى ٤٠٠ ألف نسمة) ، مدينة ايفو (حوالى ربع مليون نسمة) ، مدينة أويو (نحو ٢٠٠ ألف نسمة) ، بالإضافة الى ميناء بورت هاركورت ، أوشوجبو (حوالى نصف مليون نسمة) ، ومدينة لاجوس التى يتجاوز عدد سكانها ١٥ مليون نسمة وهى تقع على جزيرة صغيرة دخلت بحيرة ساحلية وتقع قبالتها على اليابس بلدة أبابا .

النشاط الاقتصادى :

تمثل الزراعة أهم الحرف التى يحترفها السكان حيث يعمل بها نحو ٦٣٫٤٪ من مجموع القوى العاملة فى نيجيريا ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٣٢٫٣ مليون هكتار وهو ما يوازى ٣٥٫٥٪ من جملة مساحة البلاد لذا تساهم الزراعة بحوالى نصف قيمة المخل القومى النيجيرى ، كما تشكل قيمة الصادرات الزراعية أكثر من ٦٠٪ من أجمالى قيمة صادرات البلاد الى الاسواق العالمية ، مما يبرز الاهمية الكبيرة للزراعة ودورها فى الاقتصاد الوطنى .

وتعتمد الزراعة النيجيرية على الامطار بالدرجة الاولى فى توفير حاجتها من المياه ، فى حين تقتصر الزراعة المروية المعتمدة على مياه الرى على نطاقات محدودة فى السهول النهرية لا تتجاوز جملة مساحتها ٢٥ ألف هكتار .

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب التى تتباين من اقليم الى آخر تبعا للخصائص الطبيعية السائدة اذ يلاحظ انتشار زراعة الدخن فى الاقاليم التى لا تتوافر فيها مياه الامطار بالكمية الكافية كما فى شمالى البلاد ، وهو ما يلائم زراعة هذا المحصول الذى يكون الغذاء الرئيسى لقطاعات عديدة من سكان الشمال . وتتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للدخن حيث تنتج سنويا نحو ٤ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٣٣٫٣٪ من جملة انتاج الدول الاسلامية ، وعموما يتسم انتاج البلاد من الدخن بالتذبذب من عام لآخر تبعا لكميات الامطار المساقطة ، وتبلغ مساحة

حقول الدخن في نيجيريا حوالى ٤ مليون هكتار وهو ما يعادل ١٢٤٪ من مساحة الاراضى المزروعة في البلاد .

وتتركز زراعة الذرة في الاقليمين الشرقى والغربى من البلاد حيث تزرع في مساحة تتجاوز ١٦ مليون هكتار ، وبلغ انتاج نيجيريا من الذرة ٢ مليون طن متري وهو ما يكون ٨٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى من الذرة عام ١٩٩٤ . وانتشرت زراعة الارز في جنوبى البلاد بصورة سريعة بعد الحرب العالمية الثانية ، وأسهم في ذلك انتشار الاراضى السهلية الواسعة وغزارة الأمطار ، وتبلغ جملة مساحة حقول الارز في البلاد ١٧ مليون هكتار تنتج سنويا ما بين ١ - ٣٨ مليون طن متري . وبالإضافة الى محاصيل الحبوب الغذائية المشار اليها تنتشر زراعة اليام والكسافا وقصب السكر والعديد من محاصيل الخضر والفاكهة .

ويعد زيت النخيل وال فول السودانى والكاكاو والقطن من المحاصيل النقدية الرئيسية التى تزرع في نيجيريا ، اذ يزرع نخيل الزيت في نطاق واسع يقع الى الشمال مباشرة من دلتا نهر النيجر ويمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٢٤٠ كيلو مترا وبين الشمال والجنوب لمسافة ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، ويخترق المجرى الأدنى لنهر النيجر هذا النطاق لذا يعرف هنا بنهر الزيت وخاصة أنه يستغل في نقل الزيت والنوى الى الموانى الواقعة في الجنوب تمهيدا لتصديرها الى الاسواق العالمية . وبلغ انتاج نيجيريا من زيت النخيل ٩٥٠ ألف طن متري (٦٥٪ من انتاج العالم) ، ومن نوى النخيل ٣٨٠ ألف طن متري (٨٧٪ من انتاج العالم) عام ١٩٩٤ (١) .

وتعد نيجيريا من الدول الاسلامية الهامة المنتجة لمحصول الفول السودانى الذى تتركز زراعته في الاجزاء الشمالية من البلاد وخاصة حول مدينة كانو . وتتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للفول السودانى حيث بلغ انتاجها ١٢ مليون طن متري وهو ما يكون ٢٤٢٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ . وتصدر نيجيريا الجزء الاكبر من انتاجها الى الاسواق الخارجية لذا تساهم بحوالى ٤٢٪ من جملة صادرات الفول السودانى العالمية وبذلك تتصدر دول العالم المصدرة لهذا المحصول .

(١) يستغل النوى في انتاج نوع جيد من الزيوت يفوق الزيت الذى ينتج من غلاف الثمرة والمعروف بزيت النخيل .

وتنتشر زراعة الكاكاو في نطاق واسع يقع شمال شرق مدينة لاجوس
وبيعد عنها بمسافة ١٢٠ كيلو مترا تقريبا ، وشجع على زراعة الكاكاو
هنا توافر الايدي العاملة وتشجيع الدولة المستمرة على التوسع في الزراعة
رغبة منها في تنويع الانتاج الزراعى ، وتقليل اعتماد الاقتصاد الزراعى
على محصول واحد أو على عدد محدود من المحاصيل ، وخاصة أن
الظروف الطبيعية السائدة في البلاد تساعد على تنفيذ هذه السياسة ،
بالإضافة الى ملائمة خصائص البيئة الطبيعية في الجنوب على زراعة
الكاكاو اذ ترتفع درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، الى جانب توافر
الامطار الغزيرة وركود الهواء في النطاق المشار اليه والذي يقع في منطقة
الرهو الاستوائى ، مما يوفر الحماية اللازمة لثمار الكاكاو ثقيلة الوزن
نسبيا والتي تتدلى من اشجارها ذات السيقان الضعيفة من نشاط الرياح
التي قد تؤدى الى تساقط الثمار . وبلغ انتاج نيجيريا من الكاكاو نحو
١٣٥ ألف طن مئرى وهو مايكون ٥٣ر٥% تقريبا من جملة انتاج العالم
الاسلامى عام ١٩٩٤ .

• وتتركز زراعة القطن في شمالي البلاد في مناطق سوكونو ، كاتسينا ،
زاربا ، بوشى ، وقد ادخل الانجليز زراعة هذا المحصول في البلاد عام
١٩٠٢ ، ويلاقى القطن اهتماما كبيرا من المسؤولين الذين ادخلوا زراعة
القطن الامريكية طويلة التيلة ، ويقدر الانتاج السنوى بنحو ٣٥٠ ألف
طن مئرى بتم تصبغه محليا .

وتتألف الثروة الحيوانية في نيجيريا من ٢٥ر٥ مليون رأس من الماعز
لذا تحتل البلد المركز الثانى بين الدول التى تربي هذا الحيوان على
نطاق واسع بعد باستان ، ويبلغ عدد الماشية ١٦ر٧ مليون رأس ،
والاغنام ١٤ر٥ مليون رأس عام ١٩٩٤ .

وتتعدد مصايد الاسماك في نيجيريا حيث تضم المصايد البحرية ،
والبحيرية (بحيرة تشاد) ، بالإضافة الى مجارى الانهار العديدة ، لذلك
تقدر كمية المنتج من الاسماك بنحو ٤٥٠ ألف طن مئرى (٥٠% من جملة
انتاج العالم الاسلامى) وربما ترجع ضالة المنتج من الاسماك رغم تعدد
المصايد الى عادات الغذاء السائدة في البلاد وعدم اقبال قطاعات عريضة
من السكان على تناول الاسماك كعنصر غذائى رئيسى .

ولحرفة قطع الاخشاب مكانة رئيسية بين الحرف التى يمارسها السكان
في نيجيريا حيث تبلغ المساحة التى تغطيها الغابات ١٢ر٢ مليون هكتار

وهو ما يكون ١٣,٤٪ تقريبا من جملة مساحة الدولة ، وكانت مساحة الغابات في الماضي أوسع من ذلك إلا أن تحويل بعض نطاقاتها إلى أراضي زراعية وخاصة في شرقي نيجيريا حيث تتوطن جماعات الايبو الزراعية أدى إلى انكماش مساحاتها . ويتصدر القسم الغربي من البلاد باقى الجهات في انتاج الاخشاب ، ومرد ذلك اتساع مساحة الغابات بها وانتشار المجارى المائية التى تستغل في نقل الاخشاب حتى خط الساحل حيث موانى التصدير ، وتتصدر نيجيريا دول افريقيا في حين تأتى في المركز الثانى بين الدول الاسلامية بعد اندونيسيا من حيث حجم المنتج من الاخشاب والبالغ ١٠,٨ مليون متر مكعب (٣,١٪ من جملة انتاج العالم) عام ١٩٨٩ .

وتتعدد الموارد المعدنية في نيجيريا، ومع ذلك يمثل البترول والقصدير والكوليت أهم المعادن التى تنتجها البلاد .

وبدأ التنقيب عن البترول في نيجيريا منذ بداية القرن العشرين ، إلا أن البحث المنظم لم يبدأ إلا عام ١٩٣٧ ، في حين لم يبدأ الانتاج الفعلى إلا عام ١٩٥٧ ، وفيما يلى بيان بأهم حقول البترول في نيجيريا والتى تتركز كلها جنوبى البلاد :

□ حقل أوليو بيرى ، يوجد في منطقة دلتا نهر النيجر على بعد ٧٥ كيلو مترا إلى الغرب من بورت هاركورت .

□ حقل أفام ، يقع على بعد ٤٠ كيلو مترا تقريبا إلى الشرق من بورت هاركورت .

□ حقل سوكو ، يقع على بعد خمسين كيلو مترا إلى الجنوب من بورت هاركورت .

وتربط شبكة ضخمة من الانابيب الحقول المشار إليها ببورت هاركورت حيث يوجد معمل كبير لتكرير البترول .

واكتشفت عدة حقول للبترول في اقليم الوسط الغربى عام ١٩٥٩ أهمها حقل أوجيللى ، كما اكتشفت بعض الحقول البحرية أمام الساحل النيجيرى عام ١٩٦٠ ، ويعد أوكان ، جلف أهم حقول البترول البحرية في البلاد . ونتج عن تتابع الاكتشافات البترولية تزايد انتاج نيجيريا من البترول فبينما كان لا يتجاوز ألف طن متري عام ١٩٥٧ بلغ ٨٥٠ ألف طن متري عام ١٩٦٠ ، ٢,٢ مليون طن متري عام ١٩٦١ ، واستمر الانتاج في تزايد المطرد حتى بلغ ٨,٨ مليون طن متري عام ١٩٧٥ ،

في حين بلغ ٦٦٢ مليون طن متري عام ١٩٨٧ ، ويقدر احتياطي البترول في البلاد بنحو ٢ مليار طن متري .

ومن مصادر الطاقة المتاحة في نيجيريا الفحم الذي يقدر احتياطي البلاد منه بأكثر من ٣٥٠ مليون طن متري منها ٤١٠ مليون طن متري تقريباً (٣١٪ من جملة الاحتياطي) في حقول تتوزع حول انوجو بولاية 'نامبرا' ، في حين تتوزع باقى الكمية في الولايات الشمالية ، وفي هضبة 'ودى بالنطاق الشرقى من البلاد' .

وتعددين القصدير حرفة قديمة في نيجيريا اذ عرفها السكان قبل وصول الاوربيين الى البلاد بزمان بعيد وخاصة في هضبة جوس ، الا ان انتاج القصدير في نيجيريا لم يبدأ على نطاق واسع الا بعد مد خط للسكك الحديدية ، يربط بين هضبة جوس في الشمال (عند مدينة بوريكور) ومدينة زاريا عام ١٩١٤ .

وشهدت عمليات تعدين القصدير وصهره نشاطاً كبيراً خلال الحرب العالمية الثانية بعد احتلال اليابان للملايو اكبر مناطق العالم انتاجاً لهذا المعدن ، لذا أصبحت نيجيريا مع بوليفيا أهم مصادر القصدير المتجه الى الاسواق الامريكية والاوروبية ، لذا ارتفع انتاج البلاد خلال هذه الفترة وبلغ حوالى ١٧ ألف طن متري سنوياً ، وانخفض انتاج نيجيريا بشكل كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وتنتج البلاد حالياً كميات من القصدير تتباين من عام لآخر فبينما كان انتاجها حوالى خمسة الاف طن متري عام ١٩٧٥ ، لم يتجاوز الفى طن متري سنوياً خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين .

ويوجد الحديد الخام في اقليم اتاكبي ، وقد بدىء في تعدينه منذ عام ١٩٧٩ ، وعموماً تنتج البلاد كميات محدودة منه ، عكس الوضع بالنسبة لمعدن الكولبيت وهو من المعادن النادرة التى تستخدم في انتاج اجود انواع الصلب قوى الاحتمال والذى يستغل في انتاج التوربينات والمحركات النفائة والصواريخ ، ويستخرج هذا المعدن من هضبة جوس في الشمال ، ويتباين انتاج نيجيريا من الكولبيت من عام لآخر نصب مستويات الطلب عليه في الاسواق العالمية ، وتنتج البلاد أكثر من نصف انتاج العالم من هذا المعدن الهام والذى يتجه الانتاج النيجيرى منه الى الاسواق الامريكية والاروبية بصفة خاصة .

وبالإضافة الى المعادن السابق الاشارة اليها تنتج نيجيريا معادن أخرى منها اليورانسيوم الذى توجد خاماته فى ولاية كوارا ، والذهب فى المناطق الشرقية والغربية من البلاد .

وتعتمد الصناعة فى نيجيريا على الموارد الطبيعية المتاحة فى البلاد سواء كانت زراعية أو غابية أو حيوانية أو معدنية ، وفيما يلى عرض لاهم الصناعات فى البلاد :

- صناعة الزيوت النباتية ومنتجاتها فى الجنوب وخاصة فى لاجوس .
- صناعة غزل ونسج القطن فى كادونا بشمالى البلاد .
- صناعة حفظ اللحوم فى مدينة كانو بالشمال .
- صناعة السكر والمنتجات الجلدية فى الشمال .
- صناعة المنتجات الخشبية فى وسط البلاد وجنوبها ، بالإضافة الى بامندا فى الغرب .
- صناعة تكرير البترول فى بورت هاركورت فى الجنوب .
- صناعة صهر القصدير وتركيزه ، وتتوطن هذه الصناعة فى هضبة جوس حيث توجد أهم رواسب القصدير وأغناها .

غينيا

تقع غينيا على ساحل غربى أفريقيا بين دائرتى عرض ٥° ٧' ، ١٢° ٦' شمالا تقريبا ، وخطى طول ٧° ، ١٥° غربا ، وتطل على المحيط الأطلسى من جهة الغرب بجهة طولها حوالى ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، وتحدها غينيا بيساو من الشمال الغربى ، والسنگال من الشمال ، ومالى من الشمال والشمال الشرقى ، وساحل العاج من الشرق ، وليبيريا وسيراليون من الجنوب .

وتبلغ مساحة غينيا ٢٤٦ ألف كيلو مترا مربعا تمتد فى شكل غريب غير متوازن يمتد فى اتجاه عام من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى ويرجع الشكل الغريب لأراضى دولة غينيا الى دخول أراضى سيراليون فى قلبها مما أدى الى انعزال الاجزاء الجنوبية الشرقية للبلاد عن الجزء الغربى المطل على المحيط الأطلسى حيث تتركز مراكز العمران الرئيسية وأهم طرق النقل . ونتج عن هذا الوضع طول المسافة وصعوبة الاتصال

بين مناطق الانتاج فى الداخل وموانئ التصدير وخاصة كوناكرى مما أسهم فى تخلف الأجزاء الداخلىة وأعاق تنميتها اقتصاديا .

وتغلغل النفوذ الفرنسى فى البلاد عام ١٨١٠ ، وحكمت فرنسا غينيا كإقليم داخل السنغال منذ عام ١٨٩١ وحتى عام ١٨٩٥ عندما أصبحت غينيا أحد أقاليم أفريقيا الغربية الفرنسية .

ورسخت الحدود الحالية لغينيا على عدة مراحل بدأت عام ١٨٨٢ عندما تم رسم خط الحدود السياسية بينها وبين مستعمرة سيراليون البريطانية ، وانتهت عام ١٩١١ عندما تم رسم حدودها السياسية مع كل من ليبيريا فى الجنوب وغينيا البرتغالية (غينيا بيساو حاليا) فى الشمال الغربى . شكل رقم (٣١) .



شكل رقم (٣١) غينيا

ونالت غينيا استقلالها التام عن فرنسا فى أكتوبر عام ١٩٥٨ بعد رفض دستور ديجول والامتناع عن الدخول ضمن الجماعة الفرنسية ، وبذلك تعد غينيا أولى الدول الأفريقية التى استقلت عن فرنسا .

المظاهر الطبيعية :

رغم التجانس العام لسطح الأرض يمكن تقسيم غينيا تبعاً لمظاهر السطح الى أربعة أقاليم رئيسية هي :

- السهل الساحلى .
- هضبة فوتاجالون .
- سهول النيجر .
- المرتفعات الجنوبية الشرقية .

١ - السهل الساحلى :

يمتد على طول ساحل المحيط الأطلسمى بطول ٣٠٠ كيلو متراً ، فى حين يتراوح عرضه بين ٤٨ ، ٨٠ كيلو متراً ، ويتميز السهل الساحلى فى نطاقه الجنوبى باتساعه الكبير فى حين يضيق عرضه بالاتجاه شمالاً ، ويتألف سطحه من التكوينات الرملية التى تميل الى الارتفاع التدريجى بالاتجاه صوب الداخل حيث تتداخل فيها بعض التكوينات الصخرية التى تشكل مقدمات هضبة فوتاجالون فى بعض المواقع .

ويتصف خط الساحل بكثرة تعرجاته وتعد المصببات الخليجية للأنهار انتى تتجه غرباً لتصب فى المحيط الأطلسى ، وتكثر هنا السدود الرملية والبحيرات الساحلية الضحلة والمستنقعات والنطاقات التى تغطيها أسجار المانجروف .

٢ - هضبة فوتاجالون :

تشغل النطاق الأوسط من البلاد ، ويغضى الحجر الرملى معظم جهاتها التى يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يظهر على سطحها أعداد كبيرة من التمم والكتل المندفعة تتألف من الصخور النارية مثل كتلة كاكوليمبا الواقعة شمال شرق كوناكرى والبالغ منسوبها ٣٢٧٣ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويعد جبل مالى Mali أعلى جهات هضبة فوتاجالون منسوباً حيث يبلغ ارتفاعه حوالى ٤٩٧٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتمثل الهضبة خط لتقسيم المياه فى كل غربى أفريقيا ، لذلك يتسم سطحها بالتقطع النهري الشديد اذ ينحدر فوق سفوحها الغربية عدة أنهار قصيرة سريعة الجريان تتجه صوب الغرب

لتصب في المحيط الأطلسي مثل سانت بول ، كافالي ، كركوريه ، في حين ينحدر على سفوح الهضبة الشمالية والشرقية عدد آخر من الأنهار طويلة المجرى تعد أطول وأهم أنهار إقليم غربى أفريقيا مثل السنغال ، جامبيا النيجر ورافده بانى . ونتج عن تعدد المجارى النهرية هنا أن أطلق على هضبة فوتاحلون اسم «القلعة المائية لأفريقيا الغربية» .

٣ - سهول النيجر :

عبارة عن سهول مستوية تشغل النطاق الشمالى الشرقى من البلاد وتنحدر بشكل تدريجى ناحية الشمال الشرقى صوب نطاق الصحراء الكبرى ، ويتخلل نطاق السهول كتل جرانيتية تتألف من الصخور النارية كالجرانيت والصخور المتحولة كالنيس والشست .

ويبلغ متوسط ارتفاع سهول النيجر نحو ألف قدم فوق مستوى سطح البحر .

٤ - المرتفعات الجنوبية الشرقية :

تتغل أقصى الركن الجنوبى الشرقى من البلاد وهو نطاق منعزل يعد أعلى جهات غينيا منسوبا ، وينسكل جبال نيمبا Nimba أعلى قممها (٥٧٤٧ قدم فوق مستوى سطح البحر) وهو يقع عند نقطة التقاء الحدود السباسبية نغيبيا مع ساحل العاج وليبيريا .

وننتج عن الموقع الطبكى لغينيا سيادة خصائص المناخ المدارى الحار حيث تنقسم السنة الى فصلين مناخيين هما الفصل المطير (من ابريل الى اكتوبر) والفصل الجاف (من نوفمبر الى مارس) ، وحد الموقع البحرى وارتفاع منسوب سطح الأرض من ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير فى معظم جهات غينيا ذات الموقع المدارى فبينما المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٧ درجة مئوية فى كوناكرى يتراوح معدلها فوق هضبة فوتاحلون بين ٣٠ ، ٣٥ درجة مئوية خلال ساعات النهار فى يناير ، فى حين تنخفض خلال ساعات الليل فى نفس الشهر لتبلغ حوالى عشر درجات مئوية . وتبلغ درجة الحرارة أعلى منسوب لها خلال شهر الجفاف لذلك يشد مارس أحر شهور السنة .

ويبلغ طول فصل المطر فى غينيا سبعة شهور فى السنة وأحيانا يتجاوز ذلك حيث يمتد من شهر ابريل وحتى شهر اكتوبر أو نوفمبر . ويرجع

سقوط الأمطار هنا الى هبوب الرياح الجنوبية الغربية المحملة ببخار الماء ، وتقل كميات المطر بالاتجاه نحو الأجزاء الداخلية فبينما يبلغ كمية الأمطار في كوتاكري الواقعة على ساحل المحيط الأطلسي حوالى ١٧٠ بوصة في السنة ، تتراوح هذه الكمية بين ٦٣ ، ٩١ بوصة فوق هضبة فورتاجون ، في حين لا تتجاوز ٥٩ بوصة في نطاق سهل النيجر في الشمال لشرقى ، ومع ذلك تزداد غزارة الأمطار في الركن الجنوبي الغربى من البلاد بحكم ارتفاع منسوبه ، لذا تبلغ كمية الأمطار الساقطة في مدينته مائتينتا حوالى ١٠٦ بوصة في السنة .

ويمتد الفصل الجاف لمدة خمسة شهور في السنة (بين شبرى نوفمبر ومارس) تقريبا ، وترجع سيادة الجفاف خلال هذه الفترة الى تعرض البلاد لهبوب الرياح الشمالية الشرقية الجافة .

ويستل الغطاء النباتى الطبيعى في غينيا انعكاسا لخصائص عناصر المناخ السائدة وخاصة الأمطار ، لذلك ينمو الغابات الكثيفة في نطاقات عديدة من جنوب غربى البلاد وخاصة فوق السهول الجبلية ، كما تنمو الغابات الكثيفة أيضا فوق هضبة فورتاجون وخاصة على طول امتداد المجارى النهرية .

وتنتشر حشائش السافانا الغنية في جنبات واسعة من البلاد وخاصة في افلبم سهل النيجر بالشمال الشرقى حيث تتميز بطولها الكبير الذى يتراوح بين ٥ ، ١٠ اقدام خلال فصل سقوط الأمطار -

وتنمو اشجار المانبروف بكثافة في نطاقات واسعة من اقليم السهل الساحلى وخاصة حول مصبات الأنهار التى نصب في المحيط الأطلسي ، وهى اشجار ذات أخشاب صلبة يصل ارتفاعها الى أكثر من ٤٠ قدم في المتوسط مما يزيد من صعوبة الاتصال بين خط الساحل والأجزاء الداخلية في نطاقات متعددة .

السكان :

رغم تعدد عناصر السكان الا أنه يمكن حصرهم في أربع مجموعات رئيسية تتفق في توزيعها الجغرافى مع الأقاليم الطبيعية الرئيسية في البلاد على النحو التالى :

١ - يعيش في نطاق سهل النيجر بالشمال الشرقى قبائل

الماندينجو أهم عناصر السكان في غينيا وأكثرها عددا حيث يبلغ عددهم نحو ٢ مليون نسمة وكلهم من المسلمين ، وهم زراع بالدرجة الأولى ، لذلك يتركزون في قرى يبلغ متوسط عدد كل منها نحو ألف نسمة ، وينفق توزيع هذه القرى مع توزيع مصادر المياه والنطاقات ذات التربة الجيدة الصالحة للزراعة .

ب - يعيش فوق هضبة فوتاجالون قبائل الفولاني التي يتجمع معظم أفرادها في قرى صغيرة المساحة تتركز على سفوح التلال المرتفعة .

ج - نتركز قبائل السوسو في نطاق السهل الساحلي .

د - يعيش في إقليم المرتفعات الجنوبية الغربية المطيرة أعداد كبيرة من القبائل أهمها الكيسي ، اللوما ، البيلي ويفدر عدد افراد القبائل الاخيره - البيلي - بمليون نسمة تقريبا وكلهم من المسلمين .

ويوجد في غينيا ثمانى لغات وطنية الى جانب الفرنسية ، هذه اللغات هي المالينكى (لغة الماندينجو) ، البيلي ، الفولاني ، الكيسي ، السوسو، اللوما،الباسارى،الكونياجر،وبلغ عدد السكان ٦ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان خمسة ملايين نسمة عام ١٩٨٠ ، وبذلك بلغ معدل الزيادة السنوية ٤٪ خلال الفترة الممتدة بين العامين المشار اليهما . وبلغ معدل المواليد ٤٧ في الالف في حين بلغ معدل الوفيات ٢٣ في الالف (عام ١٩٨٧) وبلغ عدد السكان ٦ر٥ مليون نسمة عام ١٩٩٥ وتعد كوناكري العاصمة وسبه جزيرة كالوم أكثر جهات البلاد معاناة من النمو السريع للسكان .

وتعد هضبة فوناجالون أكثر جهات غينيا سكانا حيث تتجاوز كثافة السكان في إقليمى بيتا ، لامى ٢٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد ساعد على ذلك وفرة كل من الأمطار والتربة الخصبة والمناخ جيد الخصائص . وترتفع كثافة السكان بشكل ملحوظ في بعض نطاقات إقليم المرتفعات الجنوبية الغربية وخاصة في النطاقات الزراعية التي تزرع الأرز بصورة خاصة على نطاق واسع كما هي الحال في إقليم نزيير كورى حيث تتراوح كثافة السكان بين ١٠٠ وأقل من ٢٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع ، وتقل كثافة السكان عن ذلك كثيرا في باقى جهات غينيا تبعا لطبيعة الموارد الطبيعية ومدى توفرها .

وكوناكري العاصمة هي أهم مدن غينيا وأكبرها حجما حيث يتجاوز

عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة ، وهى ميناء نشط تطل على المحيط الأطلسى وتعد من أهم المرافئ الطبيعية فى كل اقليم غربى أفريقيا .

ونأتى كاتكان فى المركز الثانى بين مدن غينيا من حيث حجم السكان اذ يبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠ ألف نسمة وهى تقع فى شرقى البلاد ، ومن المدن الرئيسية لابل (٤٠ ألف نسمة) ، كنديا (٤٠ ألف نسمة تقريبا) سيجورى (٣٠ ألف نسمة تقريبا) ، نزيريكورى (٣٠ ألف نسمة تقريبا) .

النشاط الاقتصادى :

ينصدر الزراعة الحرف التى يمارسها سكان غينيا حيث يحترفها نحو ٧١ر١٪ من جملة العاملين رغم أن مساحة الأراضى الزراعية (٧٣٠ ألف هكتار) لا تتجاوز نسبتها ٣٪ من جملة مساحة الدولة .

والزراعة العينية مطرية 'لحصائص بالدرجة الأولى حيث تبلغ مساحة الأراضى المطرية ٦٣٧ ألف هكتار (٨٧ر٣٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية) ، فى حين لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على مياه الأنهار ٩٣ ألف هكتار (١٢ر٧٪ من جملة المساحة) .

ويصدر الأرز والذرة والموز المحاصيل الزراعية فى غينيا من حيث الأهمية والانتشار ، ومرد ذلك الأهمية الغذائية الكبيرة لهذه المحاصيل ، لذا تولى الجيات المسؤولة عنيتها لزيادة انتاج البلاد منها وتشجيع الأهالى بالتمرار وبكافة الوسائل على التوسع فى زراعتها . وكللت هذه الجهود بالنجاح حيث أخذ انتاج البلاد من الأرز فى الازدياد المطرد خلال السنوات الأخيرة حتى بلغ نحو ٥٠٠ ألف طن متري سنويا بعد أن كان لا يتجاوز ٣٢٠ ، ١٩٧ ألف طن متري خلال عامى ١٩٦١ ، ١٩٤٨ على الترتيب ، واستمر الانتاج فى التزايد حتى بلغ ٩١٦ ألف طن متري عام ١٩٩٤ . وتركز زراعة الأرز فى النطق الساحلى وفى جنوب غربى البلاد حيث تتوافر الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته بنجاح . وزاد انتاج البلاد أيضا من الموز حيث يبلغ سنويا نحو ٥٩٢ ألف طن متري ، وكانت هذه الكمية لا تتجاوز ٢٧ ألف طن متري عام استقلال البلاد عن فرنسا (عام ١٩٥٨) . فى حين يتذبذب انتاج البلاد من الذرة التى يبلغ متوسط الكمية المنتجة منها سنويا نحو ١١٤ ألف طن متري . ومن المحاصيل الغذائية الهامة فى البلاد الكاسافا (٩٤٥ ألف طن متري سنويا) ، اليام (نحو ٧٥ ألف طن متري سنويا) . ومن المحاصيل النقدية الهامة فى غينيا البن (٢٩ ألف طن

مترى سنويا تقريبا) ، الفول السوداني (١٠٨ ألف طن مترى سنويا) ،
زيت النخيل (ألف طن مترى سنويا) زيت نوى النخيل (٤٠ ألف طن
مترى سنويا) ، الاناناس (١٢ ألف طن مترى) ، جوز الهند (١٨ ألف
طن مترى) ، بالإضافة الى قصب السكر الذى ينتج منه سنويا أكثر من
٢٢٠ ألف طن مترى .

وتغطى الغسابات مساحات واسعة تبلغ جملتها ١٤٦ مليون هكتار
وهو ما يعادل ٥٩ر٥% من جملة مساحة الدولة ، لذا تصدر غينيا دول
العالم الاسلامى فى هذا الصدد - اتساع مساحة الغابات بالنسبة الى جملة
المساحة - ومع ذلك لا يتجاوز حجم المنتج من الأخشاب سنويا ٤ مليون
متر مكعب لعدم توافر طرق النقل السهلة الرخيصة .

وتتألف الثروة الحيوانية فى غينيا من حوالى ١٦ مليون رأس من
الماشية ، نحو نصف مليون رأس من الأغنام ، نصف مليون رأس من
الماعز ، بالإضافة الى أعداد كبيرة من الأبل التى تنتشر تربيتها فى شمالى
البلاد بصورة خاصة، وتساق أعداد كبيرة من عناصر الثروة الحيوانية التى
تربى فى غينيا لتباع فى أسواق سيراليون وليبيريا القريبة .

ورغم تعدد مصايد الأسماك فى البلاد والمتمثلة فى المصايد الداخلية
(مجارى الأنهار والبحيرات) والمصايد البحرية فى المحيط الأطلسى الا
ان انتاج الأسماك محدود فى كميته حيث لا يتجاوز سنويا ٥٠ ألف طن مترى .
وتتعدد الموارد المعدنية فى غينيا ، الا أن الماس والحديد والبوكسيت
تتصدر باقى المعادن المنتجة فى البلاد من حيث الأهمية وكمية الانتاج .
واكتشف الماس فى الطبقات الرسوبية ببعض المجارى النهرية وخاصة
ميلو ، ماكونا لأول مرة عام ١٩٣٢ ، ومنذ ذلك التاريخ والماس يشكل
عنصرا هاما من عناصر الصادرات الغينية الى الأسواق العالمية حيث تنتج
البلاد سنويا كميات تتراوح بين ٢٥ ، ٤٥ ألف قيراط سنويا حسب مستوى
الأسعار فى الأسواق الدولية ، وعموما تقدر قيمة صادرات الماس بما يوازى
٥% تقريبا من مجموع قيمة الدخل القومى .

واكتشفت خامات الحديد فى شبه جزيرة كالوم بالقرب من كوناكرى،
وفى نطاق مرتفعات جنوب شرقى البلاد (جبال نيمبا Nimba ، سيماندو
Simandou) ، ويقدر احتياطى الحديد الخام بأكثر من مليارى طن مترى .

ويعد البوكسيت أهم الموارد المعدنية المنتجة فى البلاد وأكثرها انتاجا

وأسهلها استغلالا ، لذلك تنتج غينيا كميات كبيرة من البوكسيت تقراوح سنويا بين ٨ - ١٤ مليون طن متري تقريبا . ويقدر احتياطي البلاد من البوكسيت بأكثر من ٤ مليار طن متري .

وتتمثل أهم مناطق انتاج البوكسيت فيما يأتى :

أ - جزيرة كسا ، وهى من جزر لوس الممتدة أمام ساحل مدينة كوناكرى العاصمة ، وتعد هذه الجزيرة أقدم المناطق التى استخرجت منها رواسب البوكسيت فى البلاد ، لذلك نصب احتياطي هذه الجزيرة وخرجت من قائمة المناطق المنتجة منذ عام ١٩٦٧ .

ب - السفوح الشرقية لهضبة فوتاجالون .

ج - منطقة فراى ، ويقدر احتياطي هذه المنطقة بحوالى ٥٠٠ مليون طن متري .

د - منطقة سانجاريدى ، الواقعة فى شمال غربى البلاد ، وهى تنصدر باقى مناطق الانتاج من حيث ضخامة حجم الاحتياطي الذى يتجاوز ٨٠٠ مليون طن متري .

ويوجد مصنع فى كينيا القريبة من منطقة فراى الغنية برواسب البوكسيت لانتاج كتل الألومنيوم تمهيدا لتصديرها الى الأسواق العالمية . وتبلغ الطاقة الانتاحية لهذا المصنع ٤٨٠ ألف طن متري تقريبا كل عام .

ويبلغ انتاج غينيا من الألومينا نحو ٦٠٠ ألف طن متري سنويا . وللموارد المعدنية المشار اليها أهمية كبيرة فى الاقتصاد القومى لغينيا حيث تشكل قيمة صادراتها مجتمعة حوالى ٧٥% من جملة قيمة صادرات البلاد الى الأسواق العالمية .

والنشاط الصناعى فى غينيا محدود للغاية حيث يقتصر على عدد قليل من الصناعات المعتمدة على الخامات المنتجة محليا كالصناعات الغذائية (حفظ الفاكهة وخاصة الاناناس ، انتاج الزيوت والصابون ، تكرير السكر دبغ الجلود) وبعض المنتجات المعدنية مثل انتاج الألومينا والألومنيوم .

تعد كوناكرى وكاكان أهم المراكز الصناعية فى البلاد .

غينيا بيساو

تقع في غربى أفريقيا فى شمال غرب غينيا التى تحد أراضيها من ناحيتى الشرق والجنوب ، فى حين تحدها السنغال من الشمال ، وهى تطل على المحيط الأطلسى بجبهة طولها ٢٥٠ كيلو متر تقريبا ، ويواجه خط الساحل مجموعة جزر بيزاجوس Bijagos البالغ مجموع مساحتها ١٤٧٨ كم^٢ وهو ما يعادل ٤١٪ من جملة مساحة الدولة البالغة ٣٦ ألف كيلو متر مربع تقريبا . وتوجد مجموعة أخرى من الجزر صغيرة المساحة جدا تمتد أمام خط الساحل . وتعد بولاما أهم جزر غينيا بيساو وأوسعها مساحة . شكل رقم (٣٢) .



شكل رقم (٣٢) غينيا بيساو

وعرفت هذه الدولة المسلمة فى القديم باسم غينيا البرتغالية ، اذ كان البرتغاليون هم أول من وصل اليها من الأوربيين وكان ذلك عام ١٤٤٦ ميلادية ، لذلك ضمت الى التاج البرتغالى كمستعمرة منذ عام ١٨٧٩ . واتخذت غينيا بيساو شكلها الحالى عام ١٨٨٦ بعد أن اتفقت كل من البرتغال وفرنسا على تخطيط الحدود بينها وبين غينيا التابعة لفرنسا والممتدة الى الشرق والجنوب من غينيا بيساو . وحصلت البلاد على الاستقلال من البرتغال فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٧٤ وعرفت منذ ذلك التاريخ باسمها الحالى .

المظاهر الطبيعية :

يتألف سطح غينيا بيساو - باستثناء أجزائها الشمالية الشرقية -

من سهول منخفضة المنسوب بصورة عامة تشكل جزءا من حوض نهر السنغال يبرز منها بعض أشكال للسطح مرتفعة المنسوب نسبيا . وينحدر السطح بصورة تدريجية صوب الغرب في اتجاه المحيط الأطلسي مما يعنى الارتفاع التدريجي لأراضى الدولة بالاتجاه ناحية الأجزاء الداخلية التى تشكل سهلا داخليا وخاصة فى النطاق الشمالى الغربى المحصور بين نهر جيبا فى الجنوب وخط الحدود السياسية مع السنغال فى الشمال .

ويبلغ سطح الأرض أقصى ارتفاع له فى الشمال الشرقى والشرق حيث تبرز بعض الحافات الجبلية التى تشكل امتدادا لهضبة فوتاجالون ويتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ - ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتعرف محليا بعدة أسماء محلية حيث يعرف نطاقها فى الشمال الشرقى باسم هضبة جابو Gabu ، ونطاقها فى الشرق باسم هضبة بافاتا Bafata التى تمتد بصورة واضحة صوب الغرب لتظهر ملامحها فى وسط البلاد .

ويقطع سهول غينيا بيساو عدد من الأودية النهرية أهمها نهر جيبا Rio Geba الذى ينبع من السفوح الشمالية لهضبة فوتاجالون ويصب فى المحيط الأطلسي بمصب خليجى كبير متعمق فى اليابس حيث يبلغ طوله نحو ٧٠ كيلو مترا .

ويتسم السهل الساحلى بانخفاض منسوبه واتساعه وتقطعه بعدد من الأودية النهرية الصغيرة التى تغمر مساحات واسعة منه بمياه فيضاناتها مما يجعلها أراض موحلة ، وتكثر هنا المستنقعات التى تبرز منها أعداد كبيرة من الجزر الطينية التى يمكن تمييزها بوضوح .

ويسود البلاد المناخ المدارى الحار الرطب ، لذلك ترتفع درجات الحرارة طول العام تقريبا وإن بلغت أقصاها خلال شهرى إبريل ومايو . وتنقسم السنة الى فصلين أحدهما ممطر ويمتد بين شهرى مايو وأكتوبر والآخر جاف يمتد بين شهرى نوفمبر وأبريل . ويسود المناخ الموسمى المنطقة الساحلية المطلة على المحيط الأطلسي ، وتسقط الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٤٠ - ٨٠ بوصة وتتناقص الأمطار بصورة ملحوظة بالاتجاه صوب الأجزاء الداخلية .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أشكال رئيسية للنباتات الطبيعية ، - يمثل الشكل الأول فى الغابات الكثيفة التى تغطى بعض السهول الداخلية من البلاد ، أما الشكل الثانى فعبارة عن أشجار المانجروف والنباتات

المستنقعية المنتشرة في النطاق الساحلى ، بينما تسود حشائش السفانا في باقى جهات الدولة والتي تعد امتدادا لنطاقات السفانا في غينيا والسنغال المجاورتين لغينيا بيساو .

السكان :

بلغ عدد سكان غينيا بيساو نحو ٩٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٧ ، بعد أن كان ٥٠٠ ألف نسمة تقريبا عام ١٩٨٠ وبذلك بلغ معدل الزيادة السنوية حوالى ١١٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ . في حين بلغ عددهم ١١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ويمكن حصر أهم عناصر السكان فيما يأتى :

□ جماعات البالانتا *Balanta* يبلغ عددهم حوالى ٢٠٠ ألف نسمة وهم يقطنون النطاق الشمالى الغربى من البلاد المحصور بين نهر جيبيا في الجنوب ونهر كازامنس في السنغال بالشمال وهم زراع مهرة يحترفون زراعة الارز بصورة خاصة .

□ جماعات الفولانى ثانى أكبر العناصر السكانية حجما اذ يبلغ عدد أفرادها أكثر من ١٣٠ ألف نسمة ، وهم رعاة ويدينون بالاسلام منذ زمن بعيد .

□ جماعات الماندياكو ، من العناصر السكانية كبيرة الحجم حيث يبلغ عددهم نحو ٨٠ ألف نسمة .

□ جماعات الماندينجو ويبلغ عدد أفرادها أكثر من ٨٠ ألف نسمة .

□ جماعات البرام وهم زراع تتركز أوطانهم في النطاق الساحلى .

□ جماعات البيزاجوس ، سكان الجزر المعروفة بنفس الاسم ويبلغ عددهم حوالى ١٥ ألف نسمة وهم يحترفون ركوب البحر وصيد الأسماك .

وتوجد عناصر سكانية أخرى أقل عددا من السابق الإشارة إليها منها البييل ، البيافادا ، الفيلوب ، البايوت ، الساراكول ، النالو .

وجدير بالذكر أن معظم الجماعات الزراعية المستقرة في الأجزاء الداخلية تحترف زراعة الفول السودانى ، بينما بعض جماعات هذه الأجزاء رعاة كما هو الحال بالنسبة لقبائل الفولانى أما جماعات النطاق الساحلى الزراعية فتركز على زراعة الارز ونخيل الزيت .

وتعد بيساو أهم مراكز العمران في الدولة وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٥٠ ألف نسمة ، وهى ميناء رئيسى تقع على المصب الخليجى لنهر جيبيا . ومن مراكز العمران الرئيسية بولامسا وهى ميناء هام تقع في جزيرة بولاما أهم جزر أرخبيل البيزاجوس ، فاريم وتقع شمال النطاق الأوسط للبلاد ، بإفاتا في الحوض الأوسط لنهر جيبيا (نحو مائة ألف نسمة) الكو المطلة على المحيط الأطلسي في جنوب غربى البلاد وتبلغ جملة سكان اقليمها حوالى ١٣٠ ألف نسمة ، الكاشو في الجنوب والبالغ عدد سكان اقليمها حوالى مائة ألف نسمة .

النشاط الاقتصادي :

تشكل الزراعة أساس الاقتصاد الوطنى وأهم الحرف التى يحترفها السكان اذ يعمل بها نحو ٧٧٪ من جملة القوى العاملة . وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٣٤٠ ألف هكتار وهو ما يكون ١٢١٪ من جملة مساحة البلاد . والزراعة في غينيا بيساو مطرية بالدرجة الاولى تقليدية الخصائص ويعد الارز أهم محاصيل الحبوب الغذائية في البلاد وأكثرها انتشارا حيث يبلغ المنتج منه سنويا أكثر من ١٣٠ ألف طن متري ، يليه الذرة (حوالى ١٤ ألف طن متري سنويا) والموز (٣٩ ألف طن متري) ، وقصب السكر (نحو ٦ الاف طن متري سنويا) ، بالإضافة الى زيت نوى النخيل (ثمانية الاف طن متري سنويا تقريبا) ، زيت النخيل (حوالى اربع الاف طن متري سنويا) .

ويتصدر المحاصيل النقدية المزروعة في البلاد الفول السودانى (نحو ١٨ ألف طن متري سنويا) ، والمطاط (حوالى ٢٥ ألف طن متري سنويا) جوز الهند (٢٥ ألف طن متري تقريبا كل عام) . وتشكل قيمة الصادر من الفول السودانى وحده ما يعادل نصف قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية في معظم السنوات .

وتغطى المراعى الطبيعية مساحات واسعة تتجاوز مليون هكتار ورغم ذلك فلاثروة الحيوانية محدودة الحجم حيث تبلغ حوالى ٤٩٤ ألف رأس من الماشية ، ٢٧٦ ألف رأس من الماعز ، ٢٦٣ ألف رأس من الأغنام . ونفس الوضع بالنسبة لحرفة صيد الاسماك ورغم توافر المصايد الداخلية وخاصة نهر جيبيا والمصايد البحرية فان الانتاج السمكى محدود للغاية حيث لا يتجاوز خمسة آلاف طن متري كل عام .

وتغطي الغابات مساحات واسعة تبلغ ١٠٧٠ ألف هكتار وهو ما يوازي ٣٨٪ من جملة مساحة البلاد ، لذلك تلعب حرفة قطع الأخشاب دورا هاما في الاقتصاد القومي وخاصة أن المنتج سنويا من الأخشاب يتجاوز ٥٥٠ ألف متر مكعب .

واكتشفت خامات البوكسيت في غينيا بيساو ويقدر حجم احتياطيها بأكثر من ٢٠٠ مليون طن متري .

السنغال

تقع السنغال في أقصى غربي أفريقيا الاسلامية بين دائرتي عرض ١٢° ، ١٧° تقريبا شمال خط الاستواء، وخطي طول ١٢° ، ١٧° تقريبا غربا . وهي تطل على المحيط الأطلسي بجهة بحرية طولها ٦٠٠ كيلو مترا تقريبا ، وهو ساحل كثر التعاريج مما أعطى الفرصة لوجود عدد من المرافئ الطبيعية ، وتحدها موريتانيا من جهة الشمال حيث يتفق خط الحدود السياسية بين الدولتين مع امتداد نهر السنغال في جزئيه الأوسط والأدنى ، بينما تحدها مالي من الشرق وغينيا وغينيا بيساو من الجنوب . شكل رقم (٣٣) .



شكل رقم (٣٣) السنغال

وتبلغ مساحة السنغال نحو ١٩٦ ألف كيلو متر مربع ، ويلاحظ من تتبع خريطة السنغال أن دولة جامبيا تمتد داخل أراضي السنغال في شكل طولى يبدأ من خط الساحل صوب الداخل لمسافة ٣٥٠ كيلو مترا تقريبا وذلك على جانبى نهر جامبيا بعرض لا يتجاوز ٦٠ كيلو مترا بين الشمال والجنوب . ونتج عن هذا الوضع السياسى الشاذ انقسام أراضي السنغال الى قسمين أحدهما شمالي والآخر جنوبي يفصل بينهما دولة جامبيا ، الا أن فرنسا التى كانت تسيطر على السنغال اتفقت مع المملكة المتحدة التى كانت تسيطر على جامبيا على مرور سلع ومنتجات السنغال بين الشمال والجنوب عبر جامبيا ، كما أن هذا الوضع الغربى حرم السنغال من استخدام نهر جامبيا ومصبه فى التجارة الخارجية للبلاد ، مما اضطر الاستعمار الفرنسى الى بناء ميناء دكار عند الرأس الأخضر شمال جامبيا .

وأعلن استقلال دولة السنغال عن الاستعمار الفرنسى فى أغسطس عام

١٩٦٠ .

المظاهر الطبيعية :

يمتاز سطح السنغال بالاستواء التام تقريبا ، فهو عبارة عن حوض رسوبى يعرف باسم حوض السنغال/ميريتانبا ولا يتجاوز ارتفاعه ٣٣٠ قدم فوق مستوى سطح البحر الا فى جنوب شرقى البلاد وعند الرأس الأخضر .

ويمكن التمييز بين أربعة أشكال لسطح الأرض هى :

١ - الكتل الجبلية ذات التكوينات القديمة الممتدة فى الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من السنغال والتى تعد امتدادا شماليا للأطراف الشمالية لهضبة فوتاجالون فى غينيا ، وهى تعد أعلى جهات السنغال منسوبا حيث يبلغ ارتفاعها نحو ١٦٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

٢ - نطاق الرأس الأخضر الذى يتألف من مجموعة من الهضاب الصغيرة تتألف تكويناتها من الصخور البركانية الصلبة .

٣ - الحوض الرسوبى منخفض المنسوب والمحصور بين الكتل الجبلية فى الشرق والجنوب الشرقى وهضاب الرأس الأخضر فى الغرب .

٤ - السهل الساحلى ، يطل على المحيط الأطلسى ، وهو منخفض المنسوب بصورة عامة باستثناء نطاق الرأس الأخضر الذى يشكل أبعد نقطة من القارة الأفريقية تتجه نحو الغرب داخل المحيط ، لذلك تشل حاجزا

طبيعياً يحمى مرفئ دكاكار الطبيعى (١) .

وتبع انخفاض منسوب نطاق السهل الساحلى غمر أمواج مياه المحيط لمعظم جهاته بفعل نشاط تيار كناريا البارد ، لذلك يتألف السهل أساسا من النكويات الرملية ، ويضعف تأثير أمواج المحيط على النطاق السهل الممتد الى الجنوب من الرأس الأخضر حيث تكثر الخلجان الصغيرة التى تمثل المجارى الدنيا لعدد من الأودية الغارقة ، لذا تكثر هنا المسطحات التى نغطيها أشجار المانجروف . ويجدر الإشارة الى أن النطاق السهل فى جزئه الواقع الى الجنوب من الرأس الأخضر يتباين بشكل كبير فهو رملى منخفض أحيانا كما فى الجزء الواقع الى الجنوب مباشرة من الرأس الأخضر ، وصخري تتخلله الخلجان البحرية فى أحيان أخرى كما فى خليج سلوم ومنطقة مصب نهر كازامنس .

ويحد نطاق من التلال الرملية السهل الساحلى فى جزئه الممتد الى الشمال من الرأس الأخضر من ناحية الشرق مما يجعل من العسير الاتصال بين النطاق الساحلى والأجزاء الداخلية من البلاد .

ويجربى فوق أراضي السنغال أربعة أنهار هى السنغال ، سلوم ، جامبيا ، كازامنس ، وهى أنهار ذات تصريف مائى غير كبير نظرا لجريانها فى نطاق مناخى يتصف بسقوط الأمطار خلال فترة محددة من السنة .

وتتحدد معظم خصائص المناخ السنغال بتأثير عاملين رئيسيين هما الموقع الفلكى ونطاقات الضغط الجوى التى تحدد سماتها اتجاهات الرياح وخصائصها حيث يتأثر مناخ البلاد أساسا بنطاقين للضغط الجوى أولهما الضغط المرتفع الأزورى والثانى الضغط المنخفض الاستوائى ، بالإضافة الى نطاق الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر سانت هيلانه فى المحيط الأطلسى الجنوبى ، وهى نطاقات للضغط تحدد سمات الرياح السائدة التى أما أن تكون جافة كالرياح التجارية الشمالية الشرقية الهابة من نطاق الضغط المرتفع الأزورى صوب الجنوب وأما أن تكون ممطرة كالرياح الموسمية الصيفية الغربية والشمالية الغربية الهابة من نطاق الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر سانت هيلانه والتى تؤدى الى سقوط الأمطار فى السنغال والتى تقل فى كمياتها بالاتجاه صوب الشمال .

(١) يتألف الرأس الأخضر من بعض الجزر البركانية يربطها بياض القارة شبه جزيرة رملية التكوين ، واستغل هذا الموقع الممتاز الذى يكون مرفأ طبيعياً فى بناء ميناء دكاكار .

ويمكن تحديد ثلاثة أقاليم مناخية رئيسية في السنغال هي .

- اقليم المناخ البحرى .
- اقليم المناخ شبه الصحراوى
- اقليم المناخ المطير .

١ - اقليم المناخ البحرى :

يمتد هذا الاقليم على طول امتداد السهل الساحلى بين مدينتى سانت لويس وداكار ويعمق لا يتجاوز ١٦ كيلو مترا من خط الساحل . ويتصف هذا الاقليم باعتدال درجات الحرارة خلال شهور الصيف وميلها الى الانخفاض خلال شهور الشتاء ، فبينما يبلغ الحد الأقصى لدرجة الحرارة ٢٧ درجة مئوية خلال شهر مايو يصل الحد الأدنى لدرجة الحرارة الى ١٧ درجة مئوية خلال شهر يناير . ويمتد الفصل المطير بين شهرى يونيو واکتوبر ومع ذلك تتفق قمة المطر مع شهر أغسطس . وتبلغ كمية الأمطار الساقطة في هذا الاقليم حوالى ٢٠ بوصة في السنة .

٢ - اقليم المناخ شبه الصحراوى :

يمتد هذا الاقليم بين دائرة عرض ١٥° شمالا فى الجنوب ومجرى نهر السنغال فى الشمال ، وبينما ترتفع درجات الحرارة هنا بشكل ملحوظ فى شهور الصيف تميل الى البرودة وخاصة خلال ساعات الليل فى الشتاء، ولتأكيد ذلك نشير الى أنه بينما يبلغ الحد الأدنى لدرجه حرارة شهر مايو ٢٢ درجة مئوية يتجاوز الحد الأقصى لدرجة حرارة نفس الشهر ٤٠ درجة مئوية ، فى حين بينما يتجاوز الحد الأقصى لدرجة الحرارة خلال شهر يناير ٣٥ درجة مئوية تنخفض درجات الحرارة خلال ساعات الصباح وقبل شروق الشمس لتصل الى ١٤ درجة مئوية خلال نفس الشهر (يناير) .

ويطول هنا فصل الجفاف ليشمل سبعة شهور فى السنة (بين شهرى نوفمبر ومايو) ، لذلك لا تتجاوز كمية الأمطار هنا ١٤ بوصة تسقط كلها خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو - وأحيانا يوليو - واکتوبر .

٣ - اقليم المناخ المطير :

يمكن تقسيم هذا الاقليم الى ثلاثة أقاليم مناخية ثانوية تبعا لكمية الأمطار الساقطة هى من الجنوب الى الشمال :

أ - إقليم المناخ شبه الاستوائي ، ويسود في إقليم حوض نهر كازامنس في أقصى الجنوب ، ويتميز هذا الإقليم بغزارة أمطاره التي تتجاوز كميته السنوية ٥٠ بوصة .

ب - إقليم المناخ السوداني الجامبي ، ويشغل حوض نهر جُمبيا وتبلغ كمية أمطاره حوالي ٥٠ بوصة في السنة .

ج - إقليم المناخ السوداني الشمالي ، ويشغل النطاق الواقع الى الشرق والشمال من الإقليم السابق ، وتتراوح كمية الأمطار هنا بين ٢٩ ، ٣٩ بوصة سنويا .

ومعنى العرض السابق أن كمية الأمطار تقل ، كما أن فصل المطر يقصر بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال فبينما تتجاوز كمية الأمطار السنوية في وادي كازامنس ٥٠ بوصة ، لا تتجاوز هذه الكمية ١٤ بوصة في وادي السنغال في الشمال . وتقل الأمطار أيضا بالاتجاه من الغرب صوب الشرق بعيدا عن خط الساحل .

ويتألف الغطاء النباتي الطبيعي في السنغال من الغابات الكثيفة وغابات المانجروف في الجنوب حيث الأمطار الغزيرة ، في حين تقل كثافة الغابات وتصبح في شكل نطاقات متفرقة متباعدة بالاتجاه صوب الشمال حيث تسود حشائش السفانا التي تتخللها الأشجار ، وعموما يقل غنى الغطاء العشبي ، كما تقل كثافة الأشجار التي تتخلله ويزداد تباعدها وتقل أطوالها بالاتجاه صوب الشمال تبعا لتناقص كمية الأمطار .

السكان :

بلغ عدد سكان السنغال ٧ر١ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان ٣ر٧ مليون نسمة عام ١٩٧٠ ، ٥ر٦ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، وبذلك زاد السكان بنسبة ٩١ر٩٪ خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٠ ، ١٩٨٧ ، وهي نسبة زيادة مرتفعة تعكس ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان وخاصة أن معدل المواليد بلغ ٤٦ في الألف ، في حين بلغ معدل الوفيات ١٨ في الألف عام ١٩٨٧ . وبلغ عدد السكان تسعة ملايين نسمة تقريبا عام ١٩٩٥ .

ويمكن حصر أهم عناصر السكان بالسنغال في المجموعات السبع التالية:

١ - جماعات الولوف : أهم عناصر السكان وأكثرهم عددا إذ يبلغ

عدد أفرادها نحو مليونين ، وهم يتركزون في شمالي البلاد على وجه الخصوص ، وان كانت تنتشر بعض جماعاتهم في شرقى وجنوبى الدولة ، بالإضافة الى المدن الساحلية في الغرب . وجماعات الولوف زراع مهرة منذ القدم وخاصة أنه كانت لهم حضارات وممالك قديمة في غربى أفريقيا منها مملكة الكابور .

٢ - جماعات السيرير : ثانى عناصر السكان في السنغال من حيث حجم السكان اذ يتجاوز عدد أفرادها مليون نسمة . ويتركز الجزء الأكبر منهم في المناطق الغربى من اقليم الفيولو في الجنوب ، وهم وثنينيون في الأصل الا أن غالبيتهم تدين حاليا بالاسلام ، وهم يحترفون الزراعة الى جانب تربية الماشية .

٣ - جماعات الفولانى : تضم قبائل الفولاه ، الفلاتا ، البولس ، الفولبى ويبلغ جملة عددهم نحو مليون نسمة يتوزعون على عدة مناطق يأتى في مقدمتها الأجزاء الجنوبية الشرقية من البلاد والمجرى الأعلى لنهر كازامنس ، وهم رعاة في الأصل الا أن معظمهم احترف الزراعة في الوقت الحاضر ، وتدين جميع القبائل الفولانى بالاسلام .

٤ - جماعات التوكولور : يبلغ عددهم نحو ٦٠٠ ألف نسمة ، وهم ينتشرون في المناطق الجبلية الممتد في الشرق والجنوب الشرقى وفي حوضى نهر جامبيا ونهر سلوم وفي المناطق المحصور بين مدينتى داجانا ، باكيل رغم أن المجرى الأوسط لنهر السنغال هو الموطن الأصلي لجماعات التوكولور . التى تاتى في مقدمة القبائل التى اعتنقت الاسلام في غربى أفريقيا اذ يرجع اعتناقها الاسلام الى القرن الحادى عشر الميلادى .

ورغم أنهم زراع في الأصل الا أن أعداد كبيرة منها نزحت الى مدينتى داكار وسانت لويس على وجه الخصوص واحترفت العديد من الحرف الحضرية .

٥ - جماعات الديولا : يقترب عددهم من نصف مليون نسمة ، وهم يتركزون في المجرى الأدنى لنهر كازامنس في الجنوب ، بالإضافة الى المناطق الجنوبي الغربى لوادى نهر جامبيا . وهم زراع مهرة يحترفون أساسا زراعة الأرز لوفرة المياه في أوطانهم ، ومع ذلك فقد تحولت أعداد كبيرة منهم عن زراعة الأرز وتوسعت في زراعة الفول السوداني والدخن وخاصة في الأجزاء الداخلية البعيدة عن خط الساحل وهم يدينون بالاسلام .

٦ - جماعات الماندينجو : يقترب عددهم من ٣٠٠ ألف نسمة ، وقد نزحوا أساسا من وادى نهر النيجر لينتشروا في مناطق عديدة من السنغال وخاصة في أحواض أنهار سلوم ، كازامنس ، جامبيا لتوافر المياه نظرا لاحترافهم فلاحه الأرض بالدرجة الأولى . وهم يدينون بالاسلام .

٧ - جماعات الساراكولي : لا يتجاوز عددهم ١٠٠ ألف نسمة ، وهم يدينون بالاسلام ويستقر معظمهم في المدن حيث يحترفون التجارة رغم أنهم زراع في الأصل .

وبالإضافة الى الجماعات الرئيسية السابق الإشارة اليها يوجد في السنغال عناصر سكانية أقل عددا وانتشارا منها البشاري (في نطاق المرتفعات في الشرق والجنوب الشرقى) ، المورس (في شمال البلاد حيث يحترفون التجارة وتربية الحيوانات) ، الليبو (في منطقة الرأس الأخضر حيث يحترفون صيد الأسماك) .

ويتركز الجزء الأكبر من سكان السنغال في أحواض الأنهار الرئيسية حيث التربة الخصبة وفي المدن الساحلية . وبعد وادى السنغال الأوسط وشبه جزيرة الرأس الأخضر حيث تقع دكاكراك أكثف مناطق وأكثرها ازدحاما بالسكان .

ونعد دكاكراك العاصمة أهم مدن السنغال ، وقد أنشئت هذه المدينة عام ١٨٥٧ ، وسبق الإشارة الى موقع المدينة وكيف استغل موضعها في بناء ميناء دكاكراك الذي يعتبر أكبر موانئ غربى أفريقيا الاسلامية واحمها على الإطلاق حيث تتعامل حاليا في أكثر من ٨ مليون طن متري سنويا وخاصة أنها تعد الميناء الأول لتصدير أهم منتجات البلاد والمتمثلة في الفول السوداني والأسماك .

وتمثل سانت لويس العاصمة الادارية للبلاد ، وقد كانت عاصمة السنغال خلال فترة الاحتلال الفرنسى ، وهى ميناء شيدتها التجار الأوروبيون عند مصب نهر السنغال حيث الموقع القريب من طرق التجارة البحرية ، لذلك كانت تشكل أهم منافذ غربى أفريقيا وخاصة عندما نشطت تجارة الرقيق .

وسانت لويس هى منفذ لتجارة مالى الخارجية وأيضا للتجارة الخارجية للنطاق الجنوبى من موريتانيا .

وتدين باقى مراكز العمران الحضرى بالسنگال فى نشأتها الى تجارة الفول السودانى حيث تمثل نقاط لتجميع الانتاج ، وتطورت هذه المراكز بعد ذلك واصبحت مدناً (١) تقع معظمها على طرق النقل المختلفة مثل ميكهى ، تيفوان ، لواجا ، بامبى ، جوساس ، كومبولى ، كافرين .

وتحولت بعض المراسى الصغيرة الى مدن موانى بفضل تجارة الفول السودانى أيضا مثل كاولاك (المركز الرئيسى لنطاق الفول السودانى فى الجنوب) الواقعة على نهر سلوم والبالغ عدد سكانها نحو ٢٠٠ ألف نسمة، كولدا ، سدهو على نهر كازامنس .

النشاط الاقتصادى :

تشكل الزراعة أهم حرف السكان فى السنغال وأكثرها انتشارا اذ يعمل بها نحو ٧٧ر٥٪ من جملة القوى العاملة . وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٢٣٥٠ ألف فدان وهو ما يعادل ١٢ر٢٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد ، والزراعة فى السنغال من النوع المطرى حيث تبلغ مساحة الاراضى المعتمده على مياه الامطار ٢٢٧٩ ألف هكتار وهو ما يكون ٩٧٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، بينما لا تتجاوز مساحة الاراضى المروية ٧١ ألف فدان (٣٪ من جملة المساحة) ، وهذا يفسر ظاهرة تذبذب انتاج البلاد من بعض المحاصيل الزراعية من عام لآخر .

وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى الاقاليم الجنوبية والوسطى من البلاد . ويعد الفول السودانى أهم المحاصيل المزروعة فى السنغال وأكثرها انتشارا حيث يخصص لزراعته حاليا نحو ٩٠٠ ألف هكتار أى نحو ٣٨ر٣٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، وتتركز زراعة المحصول فى الاجزاء الشمالية والمنطقة الداخلية المواجهة لمدينة دكار ، بالاضافة الى نطاقات أخرى متفرقة .

وتلائم الظروف الطبيعية السائدة فى البلاد زراعة الفول السودانى حيث ترتفع درجة الحرارة وتنتشر التربات الرملية خفيفة النسيج ، وان كان تذبذب الامطار من عام لآخر يؤدى الى تباين الانتاج مما يتكل خطورة

(١) ترجع نشأة مثل هذه المدن الى فترة الاحتلال الفرنسى للبلاد، مما يؤكد حداثة نشأتها وعدم وجود جذور تاريخية لها .

كبيرة وخاصة أن هذا المحصول يساهم بنصيب كبير في الدخل القومي حيث تكون قيمة صادراته نحو ٦٠٪ من قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية . وتنتج السنغال سنويا نحو ٦٧٨ ألف طن متري (١) . وتساهم البلاد بحوالى ١٥٪ من قيمة صادرات الفول السوداني الدولية لذا تحتل المركز الثانى بين دول العالم المصدرة للفول السودانى بعد نيجيريا .

ومن محاصيل الحبوب الغذائية تنتشر زراعة الأرز (١٦٢ ألف طن متري سنويا) ، الذرة (نحو ١٠٨ ألف طن متري سنويا) ، الدخن (حوالى ١٣٢ ألف طن متري سنويا) في المناطق المطيرة وفي المناطق المروية وخاصة في وادى نهر كازامنس وكذلك وادى نهري السنغال وسلم ، بالإضافة الى قصب السكر (٨٦٥ ألف طن متري سنويا) . وتتصدر المانجو محاصيل الفاكهة المزروعة في البلاد من حيث حجم الانتاج (٥٨ ألف طن متري سنويا) ومن محاصيل الخضراوات الطماطم (نحو ٢٠ ألف طن متري سنويا) كما يزرع البن والقطن والصمغ العربى في جهات متفرقة من البلاد .

وتبلغ مساحة المراعى ٥٧ مليون هكتار وهو ما يوازي ٢٩٦٪ من جملة المساحة ، لذا تمثل السنغال ثروة حيوانية لا بأس بها تتألف أهم عناصرها من الماشية (٢٨ مليون رأس) ، الأغنام (٤٦ مليون رأس تقريبا) ، الماعز (٣٢ مليون رأس) . وتحظى حرفة صيد الأسماك بأهمية خاصة نظرا لتعدد المصايد الداخلية والبحرية ، لذلك يتجاوز انتاج البلاد من الأسماك ٢٣٠ ألف طن متري تقريبا خلال السنوات الأخيرة وتغطي الغابات مساحات واسعة تتجاوز ٥٩ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣٠٨٪ من جملة مساحة الدولة ، لذلك يتجاوز الانتاج السنوى من الأخشاب ٤ مليون متر مكعب مما يبرز الدور الكبير الذى تلعبه حرفة قطع الأخشاب في الدخل القومي للدولة .

والموارد المعدنية في السنغال محدودة للغاية ، ويعد الفوسفات أهم المعادن المنتجة من حيث الحجم والقيمة حيث يبلغ انتاج البلاد خلال السنوات الأخيرة نحو ١٩ مليون كل عام . وتتركز رواسب الفوسفات في نطاقين رئيسيين هما :

□ منطقة تايبا Taiba ، تقع على بعد ١١٢ كيلو مترا من دكار ، وبدأ استغلال رواسب الفوسفات هنا منذ عام ١٩٦٠ .

(١) يتجاوز انتاج السنغال من الفول السودانى مليون طن متري في بعض السنوات .

□ منطقة بالو Palo ، تقع بالقرب من مدينة زيس الواقعة على الحد الحديدي بين داكار والنيجر، وتتميز هذه المنطقة بضخامة احتياطياتها من الفوسفات والذي يتجاوز مائة مليون طن متري .

وينقل الخام المستخرج من المنطقتين المشار إليهما الى داكار حيث يتم تركيزه وتحضيره قبل تصديره الى الأسواق العالمية .

والصناعة في السنغال أكثر تقدما من منشاتها اسهاما في الدخل القومي للبلاد من مثيلتها في العديد من الدول الاسلامية في غربى أفريقيا ، ولتأكيد ذلك نشير الى أن الصناعة تساهم بنحو ١٥% من جملة الدخل القومي . وتعتمد الصناعات في البلاد على الخامات المنتجة محليا ، لذلك يتمثل النشاط الصناعى هنا في انتاج الزيوت من الفول السودانى ، وتكون قيمة الناتج من هذه الصناعة نحو ٤٠% من جملة قيمة الانتاج الصناعى في البلاد ، بالإضافة الى انتاج التبغ وغزل القطن ونسجه وطحن الغلال وحفظ وتعليب الاسماك وتكرير السكر وبعض المنتجات الكيماوية وتركيز الفوسفات .

وتعد داكار ، روفيسكو ، زيجونشور ، كاولاك ، دوربيل أهم مراكز الصناعة في السنغال .

جامبيا

تقع جامبيا في غربى أفريقيا ، وهى دولة ذات شكل غريب حيث تشغل حياضا ضيقا طولى الشكل داخل أراضى السنغال يمتد من ساحل المحيط الأطلسى صوب الغرب لمسافة ٤٧٥ كيلو مترا بينما يتراوح عرضه بين ٢٥ ، ٥٠ كيلو مترا وذلك على جانبى نهر جامبيا . شكل رقم (٣٤) وربما يرجع الشكل الغريب لهذه الدولة الى تاريخها القديم ، فقد كانت جزءا من السنغال وبذلك كانت ضمن أراضى امبراطورية مالى الافريقية والتي اشتملت على مساحات واسعة في غربى أفريقيا حتى اكتشفها البرتغاليون خلال القرن الرابع عشر .

وكان لسهولة الاتصال بالأجزاء الداخلية من غربى القارة عبر نهر جامبيا الذى كان يمثل معبرا طبيعيا أكبر الأثر في اهتمام الأوروبيون بهذا الجزء من أفريقيا حتى يتسنى لهم استغلال خامات الذهب الموجودة هنا وأسرى أفراد القبائل الافريقية لبيعهم رقيقا ، لذلك تكالبت على جامبيا عدة دول هى فرنسا وبريطانيا والبرتغال وهولندا ، كل يحاول بسط سيطرته



شكل رقم (٣٤) جامبيا

على هذا المعبر الطبيعي حتى تم لبريطانيا ضم هذا الجزء من غربي أفريقيا الى التاج البريطانى كمستعمرة عام ١٨٤٣ .

وحصلت جامبيا على استقلالها من بريطانيا فى ١٨ فبراير عام ١٩٦٥ . وتبلغ جملة مساحتها ١١ ألف كيلو متر مربع تقريبا . وهى من الدول شديدة الفقر لاعتماد اقتصادها على محصول أساسى هو الفول السودانى ، ويمكن أن يشكل نهر جامبيا أساسا لتنمية اقتصاديات الدولة اذا وضع برنامج تنمية اقتصادى ينظر الى حوض نهر جامبيا كإقليم اقتصادى واحد ، وهو وضع يتوقف على مدى التعاون الذى يمكن أن يقوم بين السنغال وجامبيا وخاصة أن الأخيرة تخشى على سبيل المثال من تنفيذ مشروع إنشاء كوبرى عبر مجرى النهر يربط بين شمالى السنغال وجنوبها خوفا على وحدة أراضيها واستقلالها السياسى . وليس من شك فى أن انضمام جامبيا مع السنغال فى اتحاد فيدرالى منذ أول فبراير عام ١٩٨٢ تحت اسم سنجامبيا Sengambia يمكن أن تكون البداية الصحيحة لتنمية وتطوير هذا الجزء من العالم الاسلامى .

المظاهر الطبيعية :

يشكل نهر جامبيا أهم المظاهر الطبيعية فى البلاد ، وهو ينبع من هضبة فوتاجالون ويخترق دولة جامبيا من المنتصف ليصب فى المحيط الأطلسى بمصب خليجى متسع ، ويتألف السطح هنا من حوض رسوبى يتسم بالاستواء مع انحداره بشكل تدريجى بطىء صوب الغرب حيث توجد أدنى الجهات منسوبها ، فى حين يجرى على السطح بعض الأودية الصغيرة الضيقة التى يفصل فيما بينها مجموعة من التلال فى الشرق .

ويمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات طولية تمتد على جانبي مجرى النهر على النحو التالي :

١ - نطاق المستنقعات : يمتد على جانبي مجرى النهر مباشرة وهو منخفض المنسوب ، لذا تغمره مياه فيضان النهر مكونة نطاقات طولية من المستنقعات .

٢ - نطاق الأراضي المستوية : يلي النطاق السابق على طول امتداد نهر جامبيا ، وهو يعرف محليا باسم Banto Faros وتعنى بلغة الماندينجو «خلف المستنقع» ، وتكثر هنا الوديان العميقة التي تقلل من مخاطر فيضانات النهر ، كما تسود التربة الطينية الخصبة مما أسهم في اتساع الحقول الزراعية في هذا النطاق الذي يوجد عند الحد الفاصل بينه وبين النطاق الذي يليه - بعيدا عن مجرى النهر - أعداد غير قليلة من مراكز العمران البشرى .

٣ - نطاق الأراضي المرتفعة : أبعد النطاقات عن مجرى النهر وأعلاها منسوباً وتتألف تكويناته أساساً من الحجر الرملى ، وتنتشر هنا التربة الخصبة جيدة الصرف مما جعله يشكل القلب الاقتصادي للبلاد وخاصة أن ارتفاع منسوبه جعله أكثر جهات جامبيا ملائمة لسكنى الانسان ، لذا تكثر هنا مراكز العمران البشرى .

ويسود جامبيا المناخ المدارى الحار ، ويمكن التمييز بين فصلين في السنة هما الفصل المطير ويمتد بين شهرى يونيو وأكتوبر ، والفصل الجاف وهو الأطول حيث يمتد بين شهرى نوفمبر ومايو . وترتفع الرطوبة النسبية بشكل كبير خلال الفترة الممتدة بين شهرى يوليو وديسمبر ، في حين تنخفض بشكل واضح خلال فترة هبوب الرياح الشمالية الشرقية (رياح الهارمتان) بين شهرى ديسمبر وأبريل .

وترتفع درجات الحرارة كما تقل كمية الأمطار بالاتجاه من الغرب الى الشرق بعيداً عن المحيط الاطلسى فبينما يبلغ المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ٢٥ درجة مئوية وكمية الأمطار السنوية ٥١ بوصة عند يوندوم فى الغرب ، يبلغ المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ٢٨ درجة مئوية وكمية الأمطار السنوية ٤٣ بوصة عند باسى سانتا سو Basse Santa Su الواقعة على بعد ٤٣٠ كيلو مترا من خط الساحل تقريبا .

ويقتصر الغطاء النباتى الطبيعى على حشائش السفانا التى تسود

النطاقات عالية المنسوب . في حين تغطي المستنقعات النطاقات المنخفضة
المجاورة لمجرى نهر جامبيا مباشرة .

السكان :

بعد أن كان عدد السكان لا يتجاوز ٦٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٠ بلغ
٨٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك زاد سكان جامبيا بنسبة ٧٥٪ خلال هذه
الفترة وبمعدل زيادة سنوية بلغ ٤٫٧٪ ، ساعد على ذلك ارتفاع معدل
المواليد الذي بلغ ٤٩ في الألف ، في حين بلغ معدل الوفيات ٢٨ في الألف
(عام ١٩٨٧) ، وبلغ عدد السكان ٩٨٩٢ ألف نسمة عام ١٩٩٥ .

وتتعدد الأصول العرقية للسكان مما أدى الى تعدد عناصر السكان في
جامبيا شأنها في ذلك شأن باقى دول غربى إفريقيا الاسلامية ، ويتصدر
الماندينجو باقى عناصر السكان في البلاد من حيث العدد والانتشار حتى
أنهم يكونون أكثر من ٤٠٪ من جملة سكان جامبيا ، يليهم جماعات
الولوف ، الفولانى ، السونينكى ، اليولا .

ويتجمع السكان باعداد كبيرة في نطاق الأراضى المرتفعة السابق دراسته
في حين يقل التواجد السكانى بالاتجاه صوب كل من مجرى النهر وساحل
المحيط الأطلسى . وتعد بانجول عاصمة البلاد أهم مراكز العمران ، وهى
تقع على رأس المصب الخليجى لنهر جامبيا لذا لا يتجاوز عدد سكانها
٦٠ ألف نسمة ، وديانجول هى الميناء الأول للبلاد ، وكانت تعرف قديما
باسم باثورست ثم تغير اسمها منذ عام ١٩٧٣ .

ومن مراكز العمران الرئيسية كومبو سان مارى البالغ عدد سكان
اقليمها أكثر من مائة ألف نسمة ، سيريكوندا ، باكوا ، بالاضافة الى
كنتاور ، باسى .

النشاط الاقتصادى :

الزراعة هى أهم حرف السكان في جامبيا حيث يحترفها حوالى
٧٩٫٦٪ من جملة القوى العاملة ، ساعد على ذلك التوسع النسبى للأراضى
الزراعية البالغ مساحتها ٧٩٫٦ ألف هكتار وهو ما يكون ٨٪ تقريبا من
جملة المساحة ، وتتركز الأراضى الزراعية الجيدة في النطاقين المستوى
والمرتفع السابق الإشارة اليهما حيث تنتشر التربات الخصبة وتتوافر المياه
والأيدي العاملة بحكم تركيز معظم السكان ومراكز العمران الرئيسية فيهما .

ولا يتجاوز نسبة الاراضى المروية صناعيا ٨٣٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية (١٥ ألف هكتار تقريبا) مما يبرز الطبيعة المطرية للزراعة في جامبيا .

ويعد الدخن أهم المحاصيل الغذائية في البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ١١ ألف هكتار وهو ما يعادل ١٣٨٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، وتتركز معظم نطاقاته بالقرب من اقاليم تركيز السكان . ويبلغ المنتج منه سنويا أكثر من ١٢ ألف طن متري ، يليه الارز الذى بدأت تتزايد أهميته كمحصول غذائى خلال السنوات الاخيرة ، لذا يبلغ انتاج البلاد منه نحو ٢١ ألف طن متري سنويا .

والفول السودانى هو أهم المحاصيل النقدية اذ تشكل قيمة صادراته نحو ٩٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى الاسواق العالمية ، وتتركز زراعته في نطاق التربة الرملية بالاراضى المرتفعة ، ويزرع خلال شهرى بونيو ويوليو من كل عام في حين يتم جمع المحصول في شهرى اكتوبر ونوفمبر . وقد تزايد انتاج البلاد من الفول السودانى خلال السنوات الاخيرة بحيث أصبح يتجاوز سنويا ٨٥ ألف طن متري ، ساعد على ذلك التوسع في استخدام المخصبات والاستعانة بخبرات مزارعى الدول المجاورة وخاصة السنغال وغينيا . ومن المحاصيل النقدية نخيل الزيت الذى اهتم برراعه على نطاق كبير منذ منتصف عقد الستينيات من القرن العشرين اعتمادا على البذور المستوردة من نيجيريا ، والقطن منذ بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين .

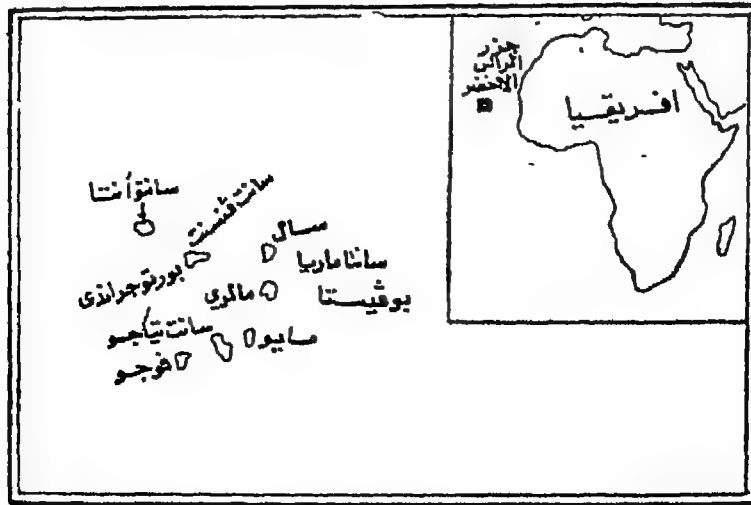
وتغطى المراعى الطبيعية (حشائش السفانا) مساحة ٩٠ ألف هكتار تقريبا وهو ما يوازي ٩٪ من جملة مساحة البلاد ، لذلك تملك جامبيا ثروة حيوانية لا بأس بها بالقياس الى مساحتها المحدودة تتمثل في حوالى ٤١٤ ألف رأس من الماشية ، ١٥٠ ألف رأس من الماعز ، ١٢١ ألف رأس من الأغنام .

وتملك جامبيا مصايد بحرية جيدة تمتد على ساحل المحيط الاطلسى ، بالاضافة الى المصايد الداخلية لذلك يتجاوز حجم المنتج من الاسماك عشرة الاف طن متري سنويا . وتساهم المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود ، بالاضافة الى الاسماك بنسبة غير قليلة من جملة الدخل القومى .

جزر الرأس الأخضر

عبارة عن مجموعة من الجزر تقع في المحيط الأطلسى على بعد ٦٢٠ كم من الرأس الأخضر - أكثر نقاط الفارة الأفريقية امتدادا صوب الغرب - بين دائرتي عرض ٣٠° ١٤' ، ٣٠° ١٧' شمالا ، وخطى طول ٣٠° ٢٢' ، ٣٠° ٢٥' غربا (١) .

وهى تتألف من عشر جزر رئيسية أكبرها سانتو أنتاو ، وسانت فيسنت سال ، ساو نيكولا ، بوفيسنتا ، ساو تياجو ، مايو ، فوجو ، بالإضافة الى خمس مجموعات من الجزر محدودة المساحة جدا . وتبلغ جملة مساحة جزر الرأس الأخضر أربعة آلاف كيلو متر مربع . شكل رقم (٣٥)



شكل رقم (٣٥) جزر الرأس الأخضر

واكتشف البرتغاليون جزر الرأس الأخضر عام ١٤٦٠ ، وأدخلوها ضمن المستعمرات البرتغالية في أفريقيا منذ ذلك الحين لأهميتها كمحطة استراتيجية للخطوط الملاحية التى تربط بين أوروبا وجنوب أفريقيا . وتحولت الجزر من مستعمرة برتغالية الى إقليم برتغالى فى أعالى البحار

(١) أخذت الجزر اسمها من الرأس الأخضر أقرب نقاط الساحل الأفريقى إليها . ويرجح أن تسميتها - أى الجزر - والرأس الواقعة فى مواجهتها ترجع الى كثرة الحشائش التى تنمو فى كليهما .

عام ١٩٥١ ، وبعد عشر سنوات - أى عام ١٩٦١ - حصل سكان جزر الرأس الأخضر على المواطنة البرتغالية بهدف طمس هويتها القومية الخاصة بها حتى حصلت على استقلالها التام فى يوليو عام ١٩٧٥

المظاهر الطبيعية :

جزر الرأس الأخضر بركانية النشأة ذات طبيعة جبلية لذا تضم عدة جبال عالية المنسوب مثل جبل توبى داكورو Tope da Coroa البالغ ارتفاعه ٦٤٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر فى جزيرة سانتو أنتاو ، وجبل فوجو Fogo (١) وهو عبارة عن بركان نشط حدث آخر ثوران له عام ١٩٥١ ، ويبلغ منسوبه ٩٢٨١ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتضم جزيرتى ساو تياجو وساو نيكولا عدة كتل جبلية عالية المنسوب يتجاوز ارتفاعها ٤٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وعموما تعد ماو ، بوفىستا ، سال أعلى جزر الرأس الأخضر منسوبا .

ويسود جزر الرأس الأخضر المناخ المدارى المعتدل الرطب بحكم موقعها الفلكى والجغرافى حيث بتراوح متوسط درجة الحرارة بين ٢٢م° فى فبراير (بُرد شهور السنة) ، ٢٧م° خلال سبتمبر (أحر شهور السنة) . والمطار محدودة جدا فى كمياتها حيث يكاد يختصر فصل المطر على الثلاثة شهور الممتدة بين أغسطس وأكتوبر ويبلغ المعدل الشهري للأمطار خلال هذه الفترة حوالى بوصة واحدة .

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى فى الجزر تبعا لاختلاف كل من درجة الحرارة وكمية الأمطار ، بالإضافة الى عوامل القرب أو البعد عن خط الساحل واتجاه الرياح ومكونات التربة وخصائصها ومستوى الماء الجوفى . وتغطى الغابات مساحة ألف هكتار وهو ما يكون ٢-٪ من جملة مساحة الجزر ، فى حين تنتشر حشائش السفانا فى مساحات واسعة تبلغ حوالى ٢٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٦٢٪ من جملة مساحة جزر الرأس الأخضر .

السكان :

بلغ عدد سكان الجزر نحو ٣٠٠ ألف نسمة عام ١٩٨٧ ، فى حين بلغ عددهم ٤٣٥٩ ١٩٩٥ ألف نسمة عام ١٩٩٥ ومعظم السكان من القبائل الأفريقية

(١) تعنى كلمة فوجو Fogo النار .

التي ترجع أصولها الى القبائل الموجودة على يابس القارة الافريقية
القريب والتي عن طريقها وصل الاسلام الى جزر الرأس الأخضر .

ومن الناحية التاريخية فقد تزايد عدد سكان الجزر خلال فترة تجارة
الرقبى حين جلب البرتغاليون أعداد من سكان القارة الافريقية للعمل في
مزارعهم بالجزر ، وعموما يشكل سكان الجزر خليطا من الافارقة والعرب
والحاميين .

وتوجد أعداد قليلة من الأوربيين غالبيتهم من البرتغاليين تعيش في
مدينتي برايا بجزيرة ساو تياجو ، مبنديلو بجزيرة سانت فيسنت . وتوجد
بعض العناصر السكانية المخططة محدودة العدد جدا في الجزر متطرفة
الموقع ولا تتجاوز كثافة السكان ٧٣ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد .
ويقنصر التوزيع الجغرافي للسكان على الأودية ذات التربة الخصبة ،
وفي مراكز العمران المتمركزة على خط الساحل لاعتماد سكانها أساسا على
صيد البحر .

وتتصدر ساو تياجو جزر الرأس الأخضر من حيث عدد السكان حيث
يقطنها نحو ٢١٢٣ ألف نسمة وهو ما يعادل ٤٨٧٪ من جملة السكان ،
يليها جزيرة سانتو انتاو التي يعيش فيها حوالي ٤٤ ألف نسمة (١٤٫٧٪
من جملة السكان) ، ثم جزيرة سانت فيسنت البالغ عدد سكانها ٦٤ ألف
نسمة (١٤٪ من جملة السكان) ، ومعنى ذلك أن سكان الجزر الثلاث
يقطنها ما يوازي ٧٧٫٤٪ من جملة سكان الدولة ، في حين تتوزع النسبة
الباقية على باقى الجزر والتي يتصدرها جزيرة فوجو التي يقطنها نحو
٤٦٦ ألف نسمة (١٠٫٧٪ من جملة السكان) . وتعد برايا العاصمة أهم
مراكز العمران وأكبرها حجما ، وهى توجد في أكبر جزر المجموعة مساحة
(جزيرة ساوتياجو) ، يليها بورتوجراندى ، مينديلو في جزيرة سانت
فيسنت ، سانتا داريا في جزيرة سال ، سالرى في جزيرة بوفيسنتا .

النشاط الاقتصادى :

تعد الزراعة أهم حرف السكان وأكثرها انتشارا حيث تبلغ مساحة
الأراضى الزراعية ٥٤ ألف هكتار وهو ما يكون ١١٫٢٪ من جملة المساحة ،
ويعد الجبل الأخضر Monte Verde في جزيرة سانت فيسنت من المناطق
الزراعية الرئيسية وترجع تسميته بهذا الاسم الى تعدد المزارع على سفوحه
والتي اكسبته اللون الأخضر .

ويمكن تصنيف المحاصيل المزروعة في جزر الرأس الأخضر الى مجموعتين رئيسيتين هما المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية . وتتصدر الذرة المحاصيل الغذائية حيث تنتج الجزر منها سنويا ما بين ١٢ - ١٥ ألف طن متري ، يليها الكاسافا (ما بين ٢ - ٣ الاف طن متري سنويا) ، قصب السكر (٢٠ ألف طن متري سنويا تقريبا) .

ومن المحاصيل النقدية يزرع في الجزر الموز (حوالي سبعة الاف طن متري سنويا) ، جوز الهند (عشرة الاف طن متري سنويا) ، بالإضافة الى البن .

وبحكم الطبيعة الجبلية تتصدر الماعز عناصر الثروة الحيوانية في البلاد حيث يبلغ عددها ١٣٧ ألف رأس ، يليها الماشية (١٨ ألف رأس) ثم الاغنام (٧ آلاف رأس) وذلك عام ١٩٩٤ .

وحرفة صيد الأسماك واسعة الانتشار بحكم الطبيعة الجزرية للدولة ويبلغ المنتج سنويا من الاسماك حوالى ١٥ ألف طن متري . ومن الموارد المعدنية تستخرج رواسب الملح والصخور البركانية، وتعد صناعة الاسمنت أهم الصناعات في جزر الرأس الأخضر والتي نتج عن ضالة مواردها الطبيعية هجرة أعداد غير قليلة من سكانها للعمل في الخارج وخاصة في أسواق العمل المتاحة في دول أمريكا اللاتينية .

الفصل الحادى عشر

دول اسلامية جديدة على خريطة العالم السياسية

مقدمة :

يلقى هذا الفصل بعض الاضواء على جغرافية الدول الاسلامية الجديدة التى ظهرت على الخريطة السياسية لكل من افريقيا وأوربا ونقصد بذلك اريتريا فى القارة الاولى ، والباينا والبوسنة والهرسك فى القارة الثانية .

وتتشرك هذه الدول الجديدة فى أنها ذات مواقع جغرافية حساسة فاريتريا تشارك فى السيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الاحمر ، والباينا تطل على مضيق اونتاريو وتشارك فى السيطرة عليه مع ايطاليا ، والبوسنة والهرسك تقع فى قلب شبه جزيرة البلقان فى جنوب شرقى أوربا والتى تشكل مسارا وملتقى للعديد من الاجناس والعناصر العرقية طوال تاريخها ، لذلك كان ظهور دول هذه المجموعة على الخريطة السياسية للعالم مصحوبا باضطرابات وقلقل متباينة المستوى والمدى ومتعددة المحاور ، وهو ما يبدو بوضوح شديد فى اندلاع المشكلة المصطنعة لجزر حنيش فى البحر الاحمر بين دولة اريتريا الوليدة وشقيقتها دولة اليمن على الجانب الآخر للبحر الاحمر ، ومشكلة الاضطرابات السياسية بين البانيا وبعض جيرانها (صربيا واليونان) بشأن الاقليات العرقية ، ومشكلة البوسنة والهرسك الدامية مع العناصر الصربية المدعومة من دولة صربيا بصورة مباشرة ومن العديد من دول العالم الغربى بصورة غير مباشرة مما يجسد تعدد وعمق الالام التى يعانى منها جسد العالم الاسلامى فى مواضع عديدة منه ، وهو اختبار من المولى تعالى لقوة المسلمين وقدرتهم على التكاتف والتصدى للعدوان بمختلف أشكاله ، أدعو الله أن يوفق المسلمين فيه وينصرهم ويرفع رايتهم ... راية التوحيد .

اريتريا

تقع شمال شرقى أفريقيا الى الشمال من اثيوبيا حيث نطل على البحر الاحمر بجبهة طويلة تبدأ من رأس كمر Ras Kasar عند خط الحدود السياسية مع السودان في الشمال حتى شمالي مدخل مضيق باب المندب عند خط الحدود السياسية مع جيبوتي في الجنوب ، وهي تشغل نطاقا شريطيا طويلا اتجاهه شمالي غربى / جنوبى شرقى يتصف بالضيق في الجنوب (٨٠ كيلو مترا) وبالاتساع في الشمال (٣٠٠ كيلو مترا) . وتسطر اريتريا على الجزء الجنوبي من الساحل الغربى للبحر الاحمر بجبهة طولها ٩٥٠ كيلو مترا تقريبا مما يعكس الأهمية الاستراتيجية لهذه الدولة في منطقة البحر الاحمر وخاصة اذا أضفنا الى حقائق موقعها الجغرافى أنه يتبعها أرخبيل دهلك Dahlak (تعد نورا ، دهلك الكبرى أهم جزرها) وجزيرة زقر Zuqar ، وهى جزر تسهم بحكم موقعها الجغرافى فى السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر . وتبلغ مساحتها حوالى ١١٧٦٠٠ كم٢ (حوالى ٤٥٣٠٠ ميل مربع) شكل رقم (٣٦) .

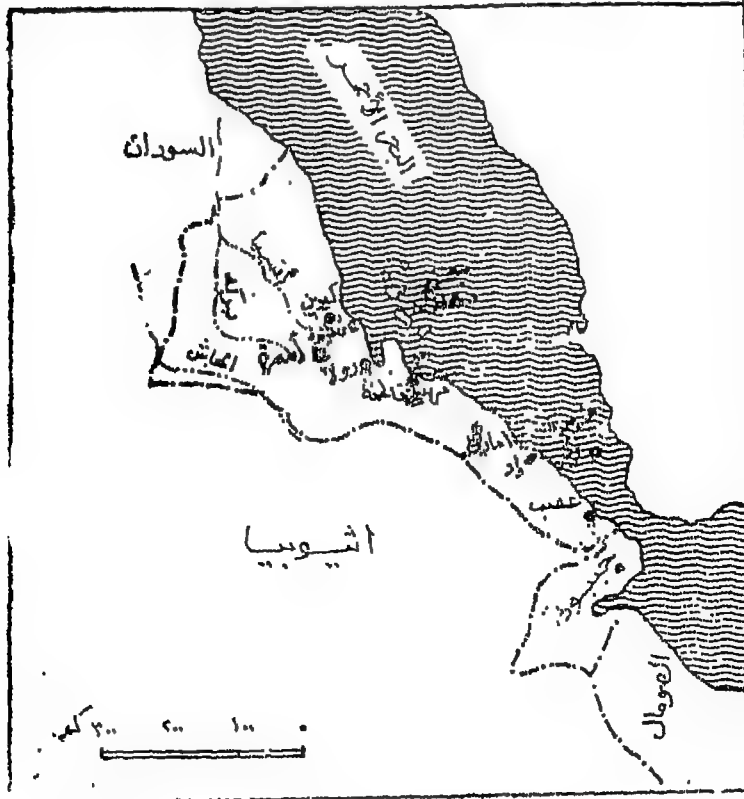
ومن الناحية التاريخية كانت اريتريا جزءا من دولة اثيوبيا القديمة حتى استولت عليها القوات الايطالية عام ١٨٨٢ ، وأصبحت مستعمرة ايطالية منذ عام ١٨٩٠ ، وقد استخدمتها قوات ايطاليا كقاعدة انطلاق لغزو اثيوبيا خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٩٦ ، ١٩٣٥ ، حتى استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ ، وعقب الحرب المذكورة وضعت تحت الوصاية ثم ضمت الى اثيوبيا وأصبحت تكون معها اتحادا فيدراليا منذ عام ١٩٥٢ ، ولطمس هوية اريتريا تماما أعلنت كمقاطعة اثيوبية عام ١٩٦٢ ، لذا اندلعت شرارة حرب التحرير التى استهدفت الحصول على الاستقلال ، واستمرت حرب التحرير نحو ٣١ عاما حتى حصلت اريتريا على استقلالها التام وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة اعتبارا من ٢٤ مايو عام ١٩٩٣ ، وانضمت منذ التاريخ المذكور الى منظمة الأمم المتحدة .

المظاهر الطبيعية :

يمكن التمييز بين شكلين رئيسيين للسطح فى اريتريا هما :

السهول الساحلية : تشغل النطاق الشرقى من البلاد ، وهى منخفضة المنسوب بصورة عامة حيث لا يتجاوز ارتفاعها ٥٠٠ قدم فوق مستوى

سطح البحر ، وتشغل شريطاً طويلاً يمتد على طول امتداد ساحل البحر الأحمر . وتتصف هذه السهول بالضيق الواضح في أجزائها الشمالية الممتدة بين خط الحدود السياسية مع السودان شمالاً وحتى مدينة زولا Zula جنوباً ، ويبلغ امتداد السهول في هذا الجزء حوالى ٣٥٠ كيلو متراً حتى حين لا يتجاوز اتساعها ٢٠ كيلو متراً .



شكل رقم (٣٦) إريتريا

ويتعيز النطاق الجنوبي من السهول الساحلية والممتد من زولا شمالاً حتى خط الحدود السياسية مع جيبوتي بالاتساع الكبير إذ يتراوح بين ٣٠ وأكثر من ١٠٠ كيلو متر ، ويشكل معظم هذا النطاق من السهول الساحلية جزءاً من صحراء الدناقل .

سلسلة المرتفعات : التي تشغل غربى البلاد بصورة عامة وخاصة في نطاقها الشمالى ، وهى تشكل المقدمات الشرقية لعضبة الحبشة الممتدة في

اثيوبيا المجاورة ، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ١٠٠٠ ، ٧٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويعد جبل سورا Soira أعلى جهات البلاد منسوباً حيث يصل ارتفاعه الى ٩٨٨٢ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتتركز المجارى المائية باريتريا في النطاق الشمالى الغربى الأغزر مطرا حيث تجرى نهري أنسييا (٢٠٠ كيلو متر) ، بركة (٣٥٠ كيلو مترا) ويشكلان المجارى العليا لنهر بركة الذى يجرى داخل اراضى السودان صوب الشمال لينتهى في البحر الأحمر .

ويجرى في أقصى شمال غربى البلاد الجانب الغربى من خور الجاشى لمسافة ٤٠٠ كيلو متر تقريبا والذى يستمر في اتجاهه العام صوب الشمال لينتهى داخل اراضى السودان بدلتا مروحية .

السكان :

يتألف سكان اريتريا من أربعة عناصر رئيسية هي :

□ التيجراي : أهم عناصر السكان في البلاد وأكثرهم عددا حيث يشكلون نحو نصف سكان اريتريا .

□ التيجره والبيجاه : ثانى أهم عناصر السكان اذ يكونون حوالى ٤٠% من مجموع السكان ويتركزون أساسا في اقليم السهول الساحلية .

□ قبائل عفار : يشكلون نحو عشر السكان ، ويحترفون الرعى بصورة أساسية .

□ جماعات الكوناما Kunama ومعظمهم وثنيون .

وتعد التيجرينية والتيجره أهم اللهجات وأكثرها انتشارا في اريتريا ويشكل المسلمون أكثر من نصف مجموع السكان البالغ عددهم ٣٥٧٩ ألف نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كانوا لا يتجاوزون ٢٣ مليون نسمة عام ١٩٧٨ ، وبذلك زاد سكان اريتريا بنسبة ٥٥٦% خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٨ ، ١٩٩٥ . ويبلغ معدل المواليد حوالى ٤٤ في الالف والوفيات نحو ١٦ في الالف ، لذلك يبلغ معدل الزيادة الطبيعية للسكان نحو ٢٩% ، وعلى هذا الأساس يتوقع أن يبلغ سكان البلاد حوالى ٦٠١٨ ، ٧٦٧٤ ألف نسمة خلال عامى ٢٠١٠ ، ٢٠٢٠ على الترتيب .

ويبلغ متوسط الكثافة العامة للسكان ٧٩ نسمة في الميل المربع الواحد . وتعد أسمرة عاصمة البلاد هى أكبر مدن اريتريا حجما حيث يتجاوز عدد

سكانها حاليا نصف مليون نسمة تقريبا ، ومن المدن الهامة ميسيو Mesewa في الوسط - أهم موانئ البلاد - والتي يربطها بالعاصمة خط حديدي ، عصب في الجنوب والتي تعد من موانئ اريتريا الرئيسية ، بالإضافة الى مرسى فاطمة ، زولا ، كيرين ، أمارتى .

النشاط الاقتصادي :

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية في اريتريا حيث يكون السكان الزراعيين ما يعادل نحو ٧٣% من مجموع السكان عام ١٩٩٤ .

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية ١٢٨٠ ألف هكتار وهو ما يكون ١٠.٦% من اجمالى مساحة البلاد . والزراعة في اريتريا بعلية الطبيعة حيث تعتمد على الأمطار كمصدر رئيسى لمياه الري لذلك لا تتجاوز مساحة الاراضى المروية ٢٨ ألف هكتار وهو ما يوازي ٢.٢% فقط من اجمالى مساحة الاراضى الزراعية (عام ١٩٩٣) .

ويعد الدخن من أهم محاصيل الحبوب التى تزرع في البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ٦٠ ألف هكتار وهو ما يكون نحو ٥% من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، ويبلغ الانتاج السنوى من الدخن حوالى ٥٠ ألف طن متري . ومن المحاصيل الرئيسية في اريتريا القطن والتبغ ، بالإضافة الى البن الذى يأتى في مقدمة المحاصيل النقدية من حيث الأهمية (١) يليه السمسم والصمغ العربى .

وبحكم الخصائص البيئية الطبيعية لاريتريا يتصدر الرعى الحرف التى يمارسها السكان من حيث الأهمية والانتشار اذ تبلغ مساحة المراعى الطبيعية ٤٨٠٠ ألف هكتار وهو ما يعادل ٣٩.٦% من اجمالى مساحة البلاد ، وتتمثل أهم عناصر الثروة الحيوانية بالبلاد في أكثر من ١.٥ مليون رأس من الأغنام ، ١.٤ مليون رأس من الماعز ، ٥٥٠ ألف رأس من الماشية ، ٦٥ ألف رأس من الأبل وذلك عام ١٩٩٤ . وصيد الاسماك من الحرف التى بدأ الاهتمام بها خلال الفترة الاخيرة وخاصة بعد الاستقلال رغم ان الاسماك لا تشكل عنصرا غذائيا هاما الا ان الانتاج السمكى يسهل تصريفه في الاسواق اليمينية القريبة .

ويقتصر معظم النشاط الصناعى على الصناعات اليدوية القائمة على الخامات الحيوانية والنباتية .

(١) تعذر الحصول على الاحصائيات الدالة على المساحة وحجم المنتج من المحاصيل المشار اليها .

البانيا

أنهار النظام السبوعي الذي ظل حاسما على صدر الشعب الألباني بعد الانتخابات التي أجريت بألبانيا في مارس عام ١٩٩٢ ، ولتظهر الدولة في شكلها الحالي كدولة مسلمة ديموقراطية بـ ٥٠ الاستفتاء الشعبي الذي أجرى في ٦ نوفمبر عام ١٩٩٤ .

وتقع البانيا غربى شبه جزيرة البلقان على البحر الادريانى فى جنوب شرقى أوروبا ، وتبلغ مساحتها ٢٨٧٤٨ كيلو مترا مربعا (١١٠٠ ميل مربع) ، ويبلغ أقصى امتداد لها بين الشمال والجنوب ٣٥٠ كيلو مترا (٢١٥ ميل) ، فى حين يتراوح عرضها بين الشرق والغرب بين ٨٠ - ١٠٠ كيلو متر (٥٠ - ٦٠ ميل) فى الشمال ، ١٤٥ كيلو مترا (٩٠ ميلا) فى الجنوب . ويبلغ طول الجبهة التى تلتصق بها على البحر الادريانى ٣٨٠ كيلو مترا بفرىبا . وتحددها غربيا والجبل الاسود من الشمال ومقدونيا من الشرق والبوسن من الجنوب .

ويلاحظ من تتبع الخريطة التفصيلية لالبانيا الحقائق الرئيسية التالية:

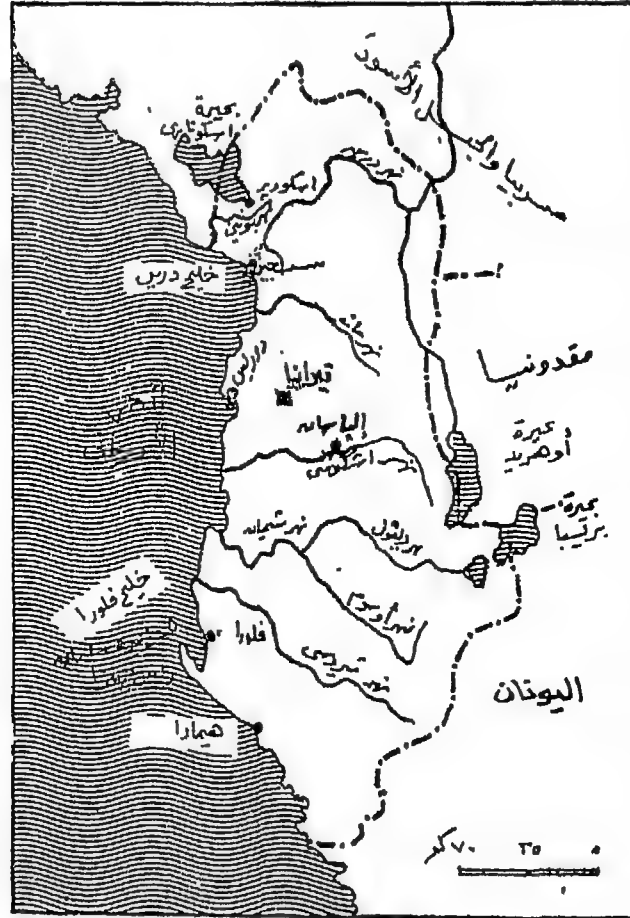
□ مداعة الحدود السياسية لالبانيا حيث تنفق فى معظم امتداداتها مع ظواهر طبيعة ، فى الشمال ينفق امتداد خط الحدود السياسية مع صربيا مع كل من نهر بوينى Buene وبحيرة اكوئارى Scurari ، ثم جزءا من جبال الالبانية ، وفى الشرق ينفق خط الحدود السياسية من الشمال الى الجنوب مع كل من نطاق من التلال المرتفعة : مرتفعات شار ، نهر ديرين ، بحيرنى اوهريد Ohrid ، بريسا Prespa ، ويتفق خط الحدود الجنوبية مع سلاسل المرتفعات الترابية ، ومع ذلك تتصف الحدود هنا بكثرة التعرجات نتيجة لتعدد وتداخل النطاقات التى يغطنها كل من الالبان واليونانيين والمقدونيين .

□ كثرة تعرجات خط الساحل مما أدى الى تداخل اليابس والمياه البحرية وظهور أعداد كبيرة من رؤوس اليابس المتعمقة داخل البحر الادريانى منها من الشمال الى الجنوب رودونى ، دوريس Durres جبيزا .

□ ظهور أعداد كبيرة من الخلجان البحرية مثل خليج دربن Drin فى الشمال ، دوريس Durres فى الوسط ، فلورا Vlora فى الجنوب .

□ خلو السواحل اللبنانية من وجود جزر تمتد قبالتها باستثناء جزيرة سazan الواقعة أمام رأس جهيزا والبالغ طولها أربعة أميال وعرضها ميلين (١) . شكل رقم (٣٧) .

□ اتساع السهول الساحلية اللبنانية التي تمتد صوب الأجزاء الداخلية في بعض المناطق إلى أكثر من ٦٠ كيلو مترا من خط الساحل .



شكل رقم (٣٧) اللبنانية

(١) استولت إيطاليا على جزيرة سazan في ٣١ أكتوبر عام ١٩١٤ وشيدت فيها قاعدة بحرية وخاصة أنها تقع إلى الشمال من مضيق أونتاريو إلا أنها ردت إلى اللبنانية بعد إبرام معاهدة بين الدولتين في فبراير عام ١٩٤٧.

المظاهر الطبيعية :

تنقسم البانيا من الناحية الطبيعية الى اقليمين رئيسيين هما من الغرب الى الشرق :

١ - اقليم السهول الساحلية :

تشغل النطاق الغربى من البلاد والمطل على البحر الادرياتي ، ويدخل فى نطاق هذا الاقليم اوسع النطاقات السهلية وأكثرها امتداد فى غربى شبه جزيرة البلقان وذلك فى النطاق الممتد بين مدينتى دوريس Durres فلورا Vlora (فلورى Vlone) . ويخترق السهول الساحلية فى عدد من المواقع بعض التلال والحافات الجبلية الممتدة من الشرق ، ويتخلل مثل هذه النطاقات التلالية مساحات مستوية سيئة الصرف تشكل مبادات لانتشار الامراض الوبائية وخاصة الملاريا .

ويخترق السهول الساحلية عدة أنهار بعضها طويل المجرى وبعضها الآخر قصير المجرى ، هذه الأنهار هى من الشمال الى الجنوب بوينى Buene ، درين Drin ، مات Mat ، ارزين Erzen ، اشكومبى Shkumbi ، سيمان Seman الذى يتكون من التقاء نهري ديفول Devoll أوسوم Osum ، بالإضافة الى نهر فيزوسى Vijose فى أقصى الجنوب وتتسم هذه الأنهار - التى توجد روافدها العليا فوق المرتفعات الشرقية - بمياهها الغزيرة وبوفرة ما تحمله من السلت والرواسب التى تلقيها فى البحر الادرياتي وذلك بعد سقوط الأمطار الشتوية مما يعنى ان النطاقات الساحلية الغربية ردمت بتأثير مثل هذه الرواسب وأضيفت الى اليابس على حساب البحر ، لذا تكثر السبخات والمستنقعات عند الحواف الغربية المطلة على البحر الادرياتي مباشرة . وتختلف السهول الساحلية فى البانيا عن مثيلتها الممتدة حول البحر المتوسط التى تتصف بكثافة سكانها بصورة عامة اذ يلاحظ أن السهول الالبانية تتصف بضالة سكانها بتأثير انتشار الاراضى المستنقعية منخفضة المنسوب وهنا تنعدم المرافىء الطبيعية الجيدة . ونجحت عمليات استصلاح واستزراع بعض النطاقات المستنقعية ولكن بصورة محدودة لتفضيل سكان البانيا سكنى المناطق الجبلية .

ويتصف النطاق الجنوبى من السهول الساحلية بضيقه الشديد نتيجة لامتداد المرتفعات صوب خط الساحل كما هى الحال بالنسبة لمرتفعات أبيروس ، باستثناء نطاق محدود تتسع فيه الاراضى السهلية وذلك فى نطاق مينة هيمارا Himara .

٢ - اقليم المرتفعات :

يشغل أساسا شرقي البلاد ، وتمتد محاور من المرتفعات في اتجاه الغرب لتخترق نطاق السهول السابق دراسته . ويمكن تقسيم هذا الاقليم الى ثلاثة نطاقات فرعية هي :

١ - مرتفعات الألب الالبانية الشمالية ، وتمتد في أقصى شمالي البلاد وهي شديدة التضرس والوعورة لذلك يطلق عليها محليا اسم «المرتفعات البغيضة» . وتستغل سفوحها كمراعى جيدة خلال شهور الصيف وينخفض منسوب المرتفعات بالاتجاه صوب الجنوب ، وتصبح سفوحها أكثر استواء حتى تصل الى نطاق هضبة ميرديتا Mirdita ، ويقسم نهر درين هذا الجزء الشمالي من المرتفعات الى نطاقين أحدهما شمالي والآخر جنوبي .

ويعد جبل كورابيت Korabit أعلى قمة جبلية في البلاد حيث يبلغ منسوبه ٢٧٥١ مترا (٩٠٢٦ قدم) فوق مستوى سطح البحر .

ب - تستمر المرتفعات في امتدادها الى الجنوب من هضبة ميرديتا مع ميل منسوبها الى الانخفاض وسفوحها الى الاعتدال في نفس الاتجاه ، ويتصف هذا الجزء من اقليم المرتفعات الالبانية بكثرة الأحواض والأودية الضيقة التي تخترقه . وتكون مثل هذه الأحواض بيئات للاستقرار البشري وممارسة الزراعة ، وتتمثل أوسع هذه الأحواض في حوض بحيرة أوهريد Ohrid ، بالإضافة الى الأحواض التي تقع فيها مدن بيراتي Berati ويشكيبيا Peshkepia ، كوركا Korca .

ج - يبدأ الجزء الجنوبي من المرتفعات عند الحط الوهمي الذي يربط الأجزاء الداخلية بمدينة فلورا Vlora والواقع الى الجنوب من مجرى نهر أوسوم ، وتمتد المرتفعات هنا حتى خط الساحل ، وتعرف باسم اقليم أبيروس الألباني تميزا له عن أبيروس اليوناني .

ويسود البانيا مناخ البحر المتوسط باستثناء السفوح الجبلية عالية المنسوب ، وتسقط الأمطار خلال شهور الشتاء وإن تباينت كمياتها من نطاق لآخر تبعا لعاملي الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ومواجهة السفوح للرياح الغربية الممطرة ، وعموما تقل الأمطار بالاتجاه من الشمال الى الجنوب وخاصة في اقليم السهول الساحلية فبينما لا تتجاوز كميتها السنوية ٤١ بوصة عند فلورا في الجنوب تتجاوز كميتها ٥٥ بوصة عند اسكوتاري

في الشمال ، كما تقل في كل من نطاقات الأحواض الجبلية والسفوح الجبلية الواقعة في ظل المطر .

وكما أسهمت أشكال السطح في تباين كمية الأمطار من نطاق إلى آخر فإنها تعمل أيضا على ندين درجات الحرارة السائدة . وقد انعكس الواقع المناخي بالإضافة إلى خصائص التربة على أنماط النباتات الطبيعية التي تتراوح بين حشائش ماكي التي تنمو أساسا على سفوح التلال المنخفضة وفي السهول الساحلية ، والغابات التي تتباين كثافتها وأنواع أشجارها تبعا للمناخ المختلفة ، وعموما تزداد كثافة الغابات وتتنوع مساحاتها بالاتجاه راسيا إلى أعلى ، وإن عانت النباتات الطبيعية في البانيا من عدة مشكلات كان من أسبابها إزالة الغابات من مساحات واسعة ، والرعى الحائر والتوسع في تربية الماعز مما أسهم في تفاقم مشكلة تعرية التربة . وعمودا بعد البلوط والصنوبر والشربين أهم أشجار الغابات الألبانية التي تنمو فوق السفوح عالية المنسوب ، وتغطي الغابات مساحة ١٠٤٨ ألف هكتار وحوما يكون ٣٦٤٪ من جملة مساحة البلاد .

السكان :

يشكل الألبان نحو ٩٧٪ من مجموع السكان ، واليونانيون ٣٪ من جملة السكان ، ويكون المسلمون أكثر من ٧٥٪ من جملة السكان . ويبلغ عدد سكان البانيا ٣٤١٣٩٠٤ نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كان لا يتجاوز ٢٩٢٠ ألف نسمة عام ١٩٨٣ ، وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ١٦٩٪ خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٣ ، ١٩٩٥ .

ويبلغ معدل المواليد ٢٢ في الألف ، ومعدل الوفيات ٥ في الألف ، ومعدل الزيادة الطبيعية للسكان ١٦٪ (عام ١٩٩٥) ، لذلك يتوقع أن يبلغ عدد السكان حوالي ٤ ، ٤٤ مليون نسمة خلال عامي ٢٠١٠ ، ٢٠٢٠ على الترتيب . وتبلغ كثافة السكان حوالي ٣٠٨ نسمة في الميل المربع الواحد . وبشكل سكان الحضر نحو ٣٧٪ من مجموع السكان . وتعد تيرانا العاصمة أهم مدن البانيا وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها (عام ١٩٩٠) نحو ربع مليون نسمة ، يليها مدينة دوبريس (نحو ٩٠ ألف نسمة) ، الباسان (حوالي ٨٥ ألف نسمة) ، اسكودبر (٧٠ ألف نسمة) ، فلورا (أكثر من ٦٠ ألف نسمة) .

النشاط الاقتصادي :

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية في البلاد حيث يعمل بها نحو

٤٥٧٪ من جملة القوى العاملة في البانيا (عام ١٩٩٤) • وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية حوالى ٧٠٢ ألف هكتار وهو ما يوازي ٢٤ر٤٪ من جملة مساحة الدولة • وتبلغ مساحة الأراضي المروية بمياه الأنهار ٣٤١ ألف هكتار وهو ما يكون ٤٨ر٦٪ من جملة مساحة الأراضي الزراعية ، في حين تعتمد باقى المساحة على مياه الأمطار •

ويتصدر القمح المحاصيل المزروعة من حيث اتساع المساحة اذ يبلغ مساحة حقوله ١٥٦ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢٢ر٢٪ من جملة المساحة المزروعة عام ١٩٩٤ ، ويبلغ انتاجه السنوى نحو نصف مليون طن متري وان تبين الانتاج من حيث الكمية من عام لآخر نبعنا لمدى توافر كمية الأمطار الساقطة •

وتأتى الذرة في المركز الثانى بين المحاصيل الغذائية من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ١٨٠ ألف طن متري عام ١٩٩٤ ، وبلغت مساحة حقولها حوالى ٧٥ ألف هكتار خلال نفس العام ، وتحتل البطاطس المركز الثالث بين المحاصيل الغذائية اذ تنتج البلاد سنويا نحو مائة ألف طن متري رغم أن المساحة المزروعة لا تتجاوز عشرة الاف هكتار ، ومرد ذلك ارتفاع متوسط انتاجية الهكتار البالغ نحو عشرة الاف كجم (عام ١٩٩٤) • ومن المحاصيل النقدية البامة التبغ (١٣ ألف طن متري سنويا) ، بالإضافة الى محاصيل الفاكهة •

وتبلغ مساحة المزارع الطبيعية نحو ٤٢٤ ألف هكتار وهو ما يكون ١٤ر٧٪ من جملة مساحة البلاد • وتتألف أهم عناصر الثروة الحيوانية من حوالى ١ر٩ مليون رأس من الاغنام ، ١ر٣ مليون رأس من الماعز ، ٦٣٠ ألف رأس من الماشية •

ويعد البترول أهم الموارد المعدنية في البلاد ، وقد دقت الشركات الايطالية أول بئر لانتاج البترول في البانيا قبل الحرب العالمية الثانية ، وقد بلغ الانتاج ١٣ ألف طن متري عام ١٩٣٥ تضاعف نحو عشر مرات وبلغ ١٣٤ ألف طن متري تقريبا عام ١٩٣٨ • ويتجاوز الانتاج حاليا ثلاثة ملايين طن متري سنويا • وتتمثل أهم الحقول المنتجة في حقلى كوكوفى Kucove ، باتوسى Patosi • وبدأ استخراج الغاز الطبيعى عام ١٩٣٨ ، ويبلغ الانتاج السنوى حاليا نحو ٤٠٠ مليون متر مكعب •

وتنتج البانيا كميات متباينة من بعض الموارد المعدنية منها الكروم

الذى يتجاوز انتاجه السنوى مليون طن مترى وتوجد أهم مناجمه فى ليتاز Letaj ، كلوسى Kłosi ، بوجراديسى Pogradeci ، والنحاس الذى ستج البانيا منه حوالى ٢٠ ألف طن مترى سنويا ، وتوجد أهم مناجمه فى الأجزاء الشمالية من البلاد ، كما تنتج من النيكل سنويا نحو ٦٠٠ ألف طن مترى ، بالإضافة الى كميات من الفحم .

والصناعة من الأنشطة الهامة التى يمارسها سكان البانيا حيث يعمل بها حاليا نحو ٤٠٪ من جملة العاملين فى كافة القطاعات الانتاجية . وتعد الصناعات الغذائية والأسمنت والعزل والنسيج وتكرير البترول أهم الصناعات فى البلاد .

وتوجد أكبر معامل تكرير البترول بالبلاد فى مدينة Fiere وقد شيد خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين ، وتبلغ طاقته التكريرية السنوية ٤٥٠ ألف طن مترى . ويوجد معمل آخر فى مدينة Cerriku قرب مدينة الباسان شيد بعد الحرب العالمية الثانية، وهو معمل صغير حيث لا تتجاوز طاقته التكريرية ١٥٠ ألف طن مترى سنويا .

وتعد المدن الرئيسية السابق الاشارة اليها أهم المراكز الصناعية فى البانيا .

البوسنة والهرسك

ثانى دولة اسلامية تظهر على الخريطة السياسية لقارة أوروبا فى العصر الحديث حين اختار برلمانها اعلان استقلالها كدولة ذات سيادة فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٩١ بعد تفكك اتحاد يوغسلافيا ، وفى استفتاء شعبى أجري فى ٢٩ فبراير عام ١٩٩٢ وافق سكان البوسنة والهرسك على الاستقلال .

وتقع البوسنة والهرسك فى غربى شبه جزيرة البلقان الى الجنوب من نهر سافا Sava ، وهى تشغل نطاقا ينحصر بين نهر أونا Una الذى يحده من ناحيتى الشمال والغرب ، نهر درينا Drina الذى يحده من ناحية الشرق شكل رقم (٣٨) ويتفق خط حدودها الغربى فى امتداده مع مرتفعات الألب الدينارية بدءا من موقع مدينة بيهاك Bihac - الواقعة فى أقصى شمال غربى الدولة - فى الشمال حتى نقطة تقع بالقرب من مصب نيريتفا Neretva بعيدا عن خط ساحل البحر الادرياتي بمسافة قصيرة حيث يفصلها عن ساحل البحر هنا اقليم مدينة دبروفنيك Dubrovnik الكرواتية .

والبوسنة والهرسك دولة حبيسة - رغم احاطتها بالمجاري النهرية من معظم الجهات - تحدها كرواتيا من ناحيتي الغرب والشمال، وصربيا والجبل الأسود من ناحيتي الجنوب والشرق ، وتبلغ جملة مساحتها ٥١١٢٩ كيلو مترا مربعا (١٩٧٤١ ميل مربع) .

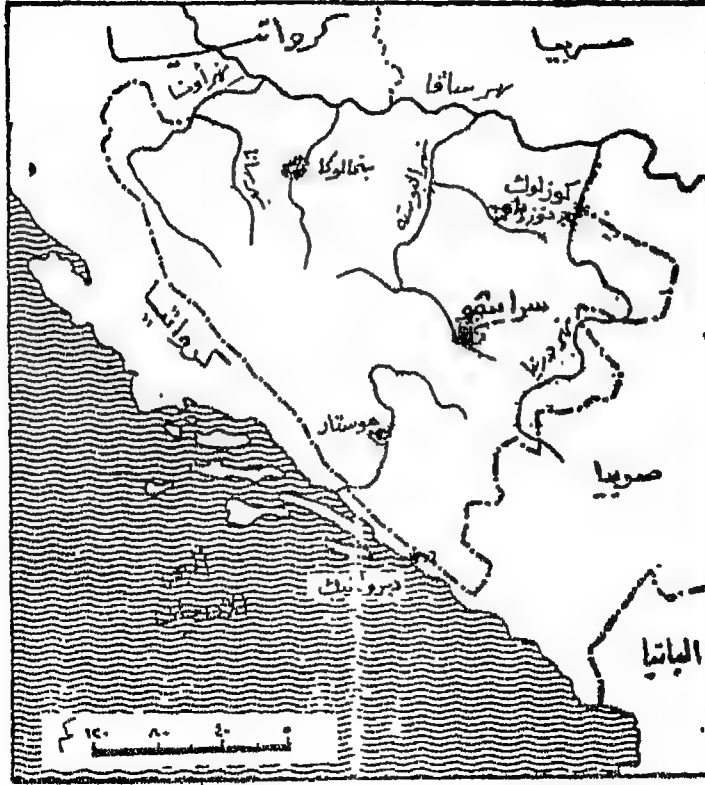
ومن الناحية التاريخية خضعت البوسنة والهرسك لحكم ملوك كرواتيا منذ عام ٩٥٨ ميلادية ، كما خضعت لسيطرة المجر لمدة قرنين (بين عامي ١٠٠٠ ، ١٢٠٠ ميلادية) ، ثم أصبحت تشكل كيانا منظما منذ عام ١٢٠٠ أخضع لسيطرته اقليم الهرسك الممتد الى الجنوب من البوسنة وأصبح يكون مملكة موحدة سرعان ما تفسخت بدءا من عام ١٣٩١ وأصبحت الهرسك عبارة عن دوقية مستقلة عن البوسنة حتى خضع كل الاقليم لحكم الاتراك منذ عام ١٤٦٣ وأصبح يكون مقاطعة عثمانية لمدة تجاوزت أربعة قرون تقريبا ، ففي عام ١٨٧٨ خضعت البوسنة والهرسك لحكم امبراطورية النمسا والمجر وأصبحت مقاطعة البوسنة والهرسك تشكل جزءا من أراضي الامبراطورية منذ عام ١٩٠٨ ، في حين أصبحت مقاطعة يوغسلافية منذ عام ١٩١٨ .

وبعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٤٦ أصبحت البوسنة والهرسك تكون إحدى الجمهوريات الست الاتحادية التي يتألف منها الاتحاد اليوغسلافي الذي تفكك كما سبق أن ذكرنا عام ١٩٩١ .

واعترضت العناصر الصربية التي تقطن البوسنة والهرسك - ومعظمها من المسيحيين الارثوذكس - على استقلال الدولة المسلمة ، لذلك اندلعت الحرب الاهلية بين المسلمين في البوسنة والهرسك ومعهم بعض العناصر الكرواتية ، والعناصر الصربية التي تدعمها دولة صربيا المجاورة التي شنت حرب اباداة ضد المسلمين بهدف التطهير العرقي لضمان السيادة المطلقة للعناصر الصربية ، وبكل أسف تغاضى المجتمع الدولي عن العديد من المجازر والمذابح التي تعرض لها المسلمين الذين صمدوا بشجاعة وبدعم من بعض الدول الاسلامية .

وفي ١٨ مارس عام ١٩٩٤ اتفق المسلمون والكروات على تكوين اتحاد فيدرالى في البوسنة والهرسك تدعمه دولة كرواتيا(١) .

(١) سيلاحظ القارئ افتقار هذا الجزء من الدراسة الى بعض التفاصيل والاحصائيات الهامة لعدم توافرها بسبب ظروف الحرب والاضطرابات الامنية والسياسية التي تسود البلاد حتى الان .



شكل رقم (٣٨) البوسنة والهرسك

المظاهر الطبيعية :

يسود البوسنة والهرسك الطبيعة الجبلية بصورة عامة حيث تكون جزءا من مرتفعات الالب الدينارية التي تشغل معظم النطاق الغربى من شبه جزيرة البلقان ، ويخترق أراضيها عدد من المجارى النهرية . ويسودها خصائص مناخ البحر المتوسط وذلك فى النطاقات منخفضة المنسوب ، عكس الوضع فى الاقاليم الجبلية التى يسودها درجات الحرارة المنخفضة وخاصة خلال شهور الشتاء التى تتساقط الثلوج خلالها بكثافة لزيادة صفة القارية بحكم الموقع الداخلى لمعظم جهات الدولة .

وتغطى الغابات نحو نصف مساحة البوسنة والهرسك تقريبا .

السكان :

يبلغ عدد سكان البوسنة والهرسك حوالى ٣٢٠١٨٢٣ ٣٢٠١٨٢٣ نسمة عام ١٩٩٥ ، وبكون المسلمون أكثر من ٤٥٪ من جملة السكان ، في حين تبلغ نسبة الصرب - مسيحيون - أرثوذكس - نحو ٣٠٪ ، والكروات - مسيحيون كاثوليك - حوالى ١٧٪ من مجموع السكان . وتبلغ كثافة السكان حوالى ١٦٢ نسمة في الميل المربع الواحد . ويكون سكان الحضر نحو ٣٥٪ من جملة السكان ، وتعد سراييفو عاصمة الدولة أهم المدن وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة (عام ١٩٩١) ، ومن المدن الهامة بنجالوكا Banjaluka ، توزلا Tuzla ، موستار Mostar .

النشاط الاقتصادي :

تنصدر حرفة قطع الأخشاب الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها السكان في البلاد ، ساعد على ذلك اتساع المساحات التي تغطيها الغابات والتي تبلغ نحو ٢ مليون هكتار وهو ما يوازي ٤٠٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد ، وتتركز أهم الغابات وأوسعها مساحة في المناطق الشمالية والوسطى والشرقية والجنوبية الشرقية .

وتعد الزراعة من الحرف الرئيسية التي يحترفها سكان البوسنة والهرسك حيث تبلغ مساحة الاراضى الزراعية حوالى ٩٤٠ ألف هكتار وهو ما يكون ١٨٤٪ من جملة مساحة البلاد ، كما يشكل العاملون بالزراعة نحو ٢٢٪ من جملة العاملين في كافة القطاعات الاقتصادية عام ١٩٩٤ . وتتركز معظم الاراضى الزراعية في نطاقات الاودية الفيضية التي يأتى في مقدمتها من حيث الاتساع والاهمية وادى نهر سافا Sava في أقصى الشمال .

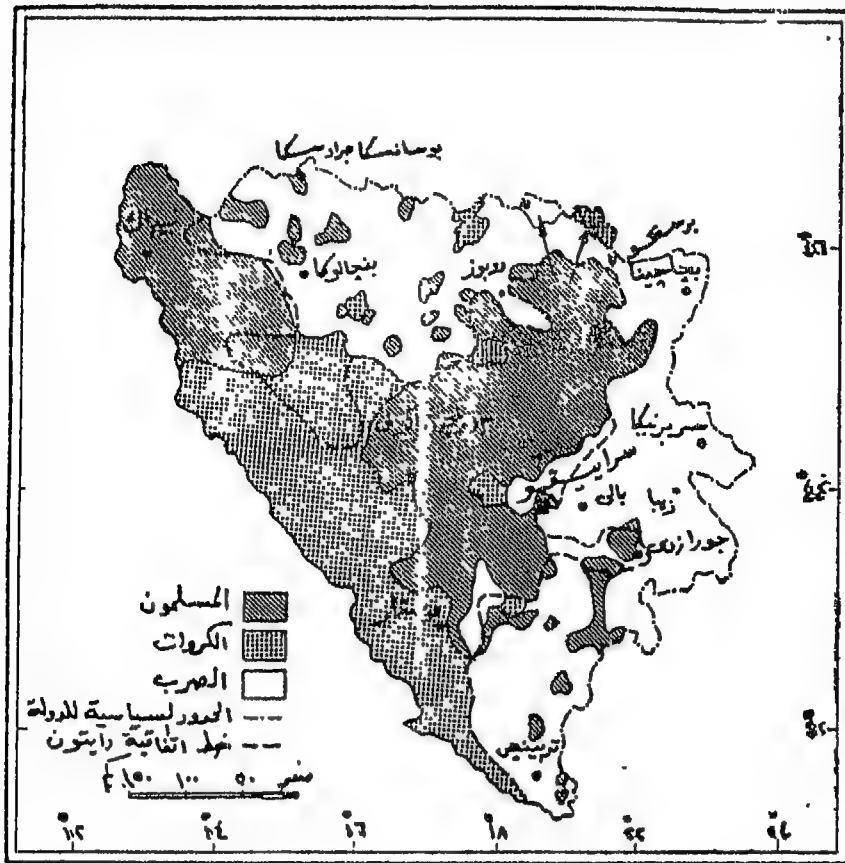
وتأتى الذرة في مقدمة المحاصيل المزروعة من حيث اتساع المساحة اذ بلغت مساحة حقولها ١٩٩ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢١٢٪ من جملة المساحة المزروعة في البلاد عام ١٩٩٤ ، لذلك بلغ المنتج منها خلال نفس العام حوالى ١٨٠ ألف طن متري . وبأتى القمح في المركز الثانى بين محاصيل الحبوب من حيث اتساع مساحة الحقول المزروعة التي بلغت ١١٨ ألف هكتار وهو ما يكون ١٢٥٪ من جملة المساحة المزروعة عام ١٩٩٤ ، لذا بلغ انتاج البلاد من القمح نحو ٣٣٠ ألف طن متري .

ومن المحاصيل الغذائية الهامة في البوسنة والهرسك البطاطس (١٨٠ ألف طن متري سنويا) ، بالإضافة الى الشعير (٤٥ ألف طن متري سنويا)

والشوفان (٣٥ ألف طن متري) ، وبنجر السكر (٥٥ ألف طن متري)
عام ١٩٩٤ .

وتقتصر الثروة الحيوانية في البلاد على الاغنام (٦٠٠ ألف رأس) ،
الماشية (٣٩٠ ألف رأس) عام ١٩٩٤ .

وتتعدد الموارد المعدنية في البلاد اذ تشمل الحديد الخام ، النحاس ،
الكروم ، الرصاص ، الزنك ، الملح الصخري ، المنجنيز ، البوكسيت ،
الفضة ، الفحم .



شكل رقم (٣٩)
التوزيع الجغرافي لطوائف البوسنة والهرسك
وخط اتفاقية دايتون

ويعد تجهيز الأخشاب وتقطيعها والصناعات الغذائية والغزل والنسيج أهم الصناعات في البوسنة والهرسك ، وليس من شك في أن ظروف الحرب والانتقار إلى الامس وعدم الاستقرار تعد من أهم معوقات تحقيق التنمية الاقتصادية بكافة القطاعات في الوقت الحاضر .

ويجدر الإشارة الى أن اتفاقية دايتون للسلام في البوسنة والهرسك والتي وقعت بين الأطراف المتنازعة (المسلمون ، الكروات ، الصرب) في الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر عام ١٩٩٥ قد قسمت البلاد - تبعاً لتوزيع الجغرافي لأطراف النزاع والذي فرضته ظروف الحرب - إلى نطاقين أحدهما للمسلمين والكروات ويشكل نحو ٥١٪ من جملة مساحة البوسنة والهرسك ، والآخر للصرب ويعادل ٤٩٪ من اجمالى المساحة ويفصل بين النطاقين خط يعرف باسم خط اتفاقية دايتون شكل رقم (٣٩) الذى نصت ضمن بنودها على اجراء انتخابات عامة في البوسنة والهرسك خلال شهر سبتمبر عام ١٩٩٦ تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الاوروبى والامل كبير في أن يسود السلام بين ربوع هذه الدولة المسلمة المنكبة .

المراجع

اولا - المراجع العربية :

- ابراهيم رزقانه ، الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى ، المحاضرات العامة ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- البنك الدولى للانشاء والتعمير ، تقرير عن التنمية فى العالم ، واشنطن (اعداد مختلفة) .
- جلال يحيى : تاريخ العالم العربى الحديث ، الجزئين الاول والثانى ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ .
- جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- جودة حسنين جودة ، جغرافية افريقيا الاقليمية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ .
- رومين ، آسيا المعاصرة (مترجم) ، اجزاء مختلفة ، كتاب التحرير السياسى ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- سليمان محمود سليمان ، ثروة افريقيا المعدنية ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- صلاح صبرى ، افريقيا وراء الصحراء ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- عبد الرحمن زكى ، بعض المدن العربية على ساحل افريقيا الشرقى فى العصور الوسطى ، المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، الموسم الثقافى لعام ١٩٦٤ .
- عطيات عبد القادر حمدى ، النظرة الجغرافية فى مسألة كشمير ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد التاسع عشر ، ١٩٦٥ .
- محمد أحمد حسونه ، اثر العوامل الجغرافية فى الفتوح الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- محمد ثابت ، فى ربوع افريقيا ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
- محمد السيد غلاب وآخرين ، البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ، المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول ، الرياض ، ١٣٩٩ هجرية - ١٩٧٩ ميلادية .
- محمد خميس الزوكة ، الزراعة فى افريقيا الاسلامية - دراسة

- لخصائصها العامة ، المؤتمر الجغرافي الاسلامى الاول ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٩٧٨ .
- محمد خميس الزوكة ، جغرافية المعادن والصناعة ، الطبعة الخامسة ، الاسكندرية ١٩٨٨ .
- محمد خميس الزوكة ، جغرافية شرقى أفريقيا، الاسكندرية، ١٩٨٨ .
- محمد خميس الزوكة ، آسيا — دراسة في الجغرافيا الاقليمية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ .
- محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاقتصادية ، الطبعة الحادية عشرة ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ .
- محمد خميس الزوكة ، يسرى عبد الرازق الجوهري ، دراسات في جغرافيا العالم الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .
- محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب ، المؤتمر الجغرافي الاسلامى الاول ، الرياض ، ١٩٧٨ .
- محمد رياض ، كوثر عبد الرسول ، أفريقيا — دراسة لمقومات القارة ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- محمد صبحى عبد الحكيم ، خريطة أفريقيا السياسية ، المحاضرات العامة ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- محمد عوض محمد ، الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- محمد فاتح عقيل ، الاتحاد السوفيتى وأثره على السياسات العالمية الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ .
- محمود على الداود ، التطور السباسبى الحديث لقضية عمان ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- محمود طه أبو العلا ، المؤثرات العربية في شرق أفريقيا ، المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، الموسم الثقافى لسنة ١٩٦١ .
- يوسف أبو الحجاج ، نمط انتشار الاسلام في أفريقيا ، المجلة الجغرافية المصرية ، العدد السادس عشر ، السنة السادسة عشر ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

ثانيا - المراجع الأجنبية :

- Ahmad, N., East Pakistan, London, 1968.
- Alexander, J., Economic Geography, N. J., 1963.
- At The Map of The USSR, Map of The Nationalities, No, 1, Moscow, 1967.
- Beary, I., Tanzania in Maps, London, 1977.
- Beaumont, P. and Others, The Middle East - Ageography Study, London, 1976.
- Bergsmark, D. R., Economic geography of Asia, N. Y., 1944.
- Branigan, K. & Jarrett, H., The Mediterranean Land, London, 1975.
- Brice, W. C., South - West Asia, London, 1966.
- Buchanan, K. M. & Rugh, C. Land and People in Nigeria, London, 1958.
- Church, H., West Africa, London, 1958.
- Church, R. H., Africa and The Islands, Third Edition, London, 1971.
- Cohen, B., Monsoon Asia - Amap geography, London, 1972.
- Cole, J. P. & German, F. C., Ageography of The USSR, London, 1970.
- Col, J. P., Geography of World affairs, London, 1974.
- Cressey, G. B., Asia's Lands and Peoples, N. Y., 1963.
- Davis, J., & Robinson, p., Asimple energy Balance Approach to the maicture Balance Climatology of Africa, London.
- D'Hoore, J. L., Soil Map of Africa - Explanatory Monograph, Lagos, 1964.
- Duffy, J., Portugal in Africa, London, 1962.
- East, W., & Spate, O. H., The Changing Map of Africa, London, 1967.

- F. A. O., Production Yearbook, Rome (different issues).
- Fisher, C. A., South East Asia, London, 1964.
- Fisher, W. B., The Middle East, London, 1971.
- Fryer, D. W., Emerging Southeast Asia - A study in growth & Stagnation, London, 1971.
- Gould, P., Africa, Continent of Change, 1961.
- Grove, A. T., Africa, Third Edition, Oxford University Press, 1978.
- Hammond's advanced reference Atlas - The Modern, Medieval and ancient World, N. J.
- Hitti, Ph., History of The Arabs, London, 1937.
- Huzayyin, S., Arabia and The far East, Cairo, 1942.
- International Encyclopedia of Population, Volume one and Volume two, N. Y., 1982.
- Jarrett, H., an Outline Geography of Africa, London, 1971.
- Jin-Bee, O., Land, People and Economy in Malaya, London, 1969.
- Jorre, G., The Soviet Union, London, 1967.
- Kobb, A., East Asia (English Edition Translated by Sym, C. A.), London, 1971.
- Leaminth, O., & Farmer, B., India, Pakistan and Ceylon the regions, London, 1972.
- Makinos, S. M., Agricultural Problems of Developing Countries in Africa, Lucaka, Oxford University Press, London, 1967.
- Moore, W. G., Penguin Encyclopedia of Places, London, 1978.
- Morgan, W. T., West Africa, London, 1973.
- Mountjoy, A. B. & Embleton, C. Africa - A Geographical Study, London, 1966.
- National Geographic, National Geographic Society, Washington, D. C., (different issues).

- Oxford Economic Atlas of World, London, 1973.
- Oxford Regional Economic Atlas, London, 1970.
- Paxton, J., The Statesman's Yearbook, London (different issues).
- Pickles, T., Africa, London, 1944.
- Population Sociétés, Numero 216, Paris, 1987.
- Pritchard, J. M., Africa, London, 1979.
- Purseglove, J. W., Tropical Crops, London, 1974.
- Rawson, R., The Monsoon Lands of Asia, London, 1963.
- Robinson, H., Monsoon Asia, Macdonald, 1966.
- Stamp, D., & Organ, W., Africa - Study in Tropical Development, N. Y., 1971.
- Stamp, D., Africa, N. Y., 1959.
- Stamp, D., Asia, London, 1962.
- Steinbach, H., The Punjaub, Karachi, 1976.
- Tempony, H., Tropical Agriculture, Longmans, 1958.
- The Atlas of Africa, Paris, 1973.
- The Encyclopedia of discovery & Exploration, Exploring Africa & Asia, N. Y., 1973.
- The Islamic Conference, Islamic World Gazetcer, Karatchi, 1975.
- The World Alamanac & Book of Facts 1996, N. J., 1996.
- The World's Peoples, odhams Press, London, 1946.
- U. N., Statistical Yearbook, N. Y., (different issues).
- U. N., World Population Trends & Prospects (1950 - 2000) N. Y., 1971.
- U. S. department of Commerce, Bureau of Census, World Population 1977, Wachington, 1978.
- Worldmark Encyclopedia of the Nations Asia & Australasia, N. Y., 1963.

فهرس الأشكال

الرقم	الصفحة
١	٢٢ ... دول العالم الاسلامى
٢	٤١ ... البنية
٣	٥٤ ... الاخشود الافريقى العظيم
٤	٥٩ ... مظاهر السطح الرئيسية
٥	١٣٤ ... فصلية سقوط الأمطار
٦	١٣٨ ... الأقاليم المناخية الرئيسية
٧	١٥٤ ... أنواع التربة الرئيسية
٨	١٥٨ ... الأقاليم النباتية الرئيسية
٩	١٨٥ ... الكثافة العامة للسكان
١٠	٢٧٣ ... اندونيسيا
١١	٢٨٤ ... اتسان ماليزيا
١٢	٢٩٣ ... برونوى
١٣	٢٩٨ ... بنجلاديش
١٤	٣٠٤ ... باكستان
١٥	٣١٤ ... افغانستان
١٦	٣١٥ ... أقسام السطح الرئيسية فى أفغانستان
١٧	٣٢٣ ... جرر ملديف
١٨	٣٢٦ ... كشمير
١٩	٣٣٤ ... جمهوريات وسط آسيا الاسلامية
٢٠	٣٤٨ ... ابران
٢١	٣٦٥ ... تركيا
٢٢	٣٨٢ ... ازربيجان

الرقم	الصفحة
٢٣ أوغندا	٣٩٠
٢٤ تنزانيا	٤٠٢
٢٥ جزر القمر	٤٢٢
٢٦ أفريقيا الوسطى	٤٢٧
٢٧ تشاد	٤٣٤
٢٨ النيجر	٤٤١
٢٩ مالي	٤٤٩
٣٠ نيجيريا	٤٥٧
٣١ غينيا	٤٧١
٣٢ غينيا بيساو	٤٧٩
٣٣ السنغال	٤٨٣
٣٤ جامبيا	٤٩٣
٣٥ جزر الرأس الأخضر	٤٩٧
٣٦ أريتريا	٥٠٣
٣٧ البانيا	٥٠٧
٣٨ البوسنة والهرسك	٥١٤
٣٩ التوزيع الجغرافي لطوائف البوسنة والهرسك وخط اتفاقية	
دايتون	٥١٦

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٧
مقدمة الطبعة الأولى	٩

الجزء الأول

الجغرافيا الطبيعية للعالم الاسلامى

الفصل الأول : الموقع الجغرافى	١٧
مقدمة	١٧
تحليل خريطة العالم الاسلامى	١٧
خصائص العالم الاسلامى	٢٣
الفصل الثانى : البنية والتركيب الجيولوجى	٣٩
البناء الجيولوجى للعالم الاسلامى	٣٩
بنية العالم الاسلامى	٤٢
التركيب الجيولوجى لأراضى العالم الاسلامى	٤٤
السرعات التكتونية التى تعرضت لها بعض أجزاء العالم الاسلامى	٥٠
الفصل الثالث : التضاريس	٥٧
أشكال السطح فى أفريقيا الاسلامية	٥٩
أشكال السطح فى آسيا الاسلامية	٨٥
الفصل الرابع : المناخ	١١٧
مقدمة	١١٧
العوامل المؤثرة فى مناخ العالم الاسلامى	١١٧
الأمطار فى العالم الاسلامى	١٢٧
الأقاليم المناخية	١٣٧
الفصل الخامس : التربة والنبات الطبيعى	١٤٧
مقدمة	١٤٧
التوزيع الجغرافى لقريات العالم الاسلامى	١٤٧

الجزء الثانى

الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامى

١٧١	الفصل السادس : السكان
١٧١	مقدمة
١٧٢	التوزيع الجغرافى لسكان العالم الاسلامى
١٨٠	أنماط توزيع السكان
١٨٢	كثافة السكان
١٨٩	العوامل المؤثرة فى توزيع سكان العالم الاسلامى
٢٠٣	الفصل السابع : الجغرافيا السياسية
٢٠٤	خضوع المنطقة العربية للسيطرة العثمانية
٢٠٥	الدول الاستعمارية التى فرضت سيطرتها على أجزاء من العالم الاسلامى
٢١١	الخريطة السياسية للعالم الاسلامى خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية
٢١٤	الخريطة السياسية للعالم الاسلامى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية
٢٢١	بعض الحقائق المتعلقة بالخريطة السياسية للعالم العربى (قلب العالم الاسلامى)
٢٢٣	الفصل الثامن : النشاط الاقتصادى فى العالم الاسلامى
٢٢٣	الحرف المتخلفة
٢٢٧	الحرف المتطورة
٢٢٧	الرعى
٢٣٣	صيد الأسماك
٢٣٦	قطع الأخشاب
٢٤٠	الزراعة
٢٥٦	التعدين
٢٦٤	الصناعة

المجلد الثالث

الدراسات الاقليمية

الفصل التاسع : الدول الاسلامية في آسيا ٢٧١

دول في جنوب شرقى آسيا :

اندونيسيا ٢٧١

اتحاد ماليزيا ٢٨٣

برونوى ٢٩١

دول في جنوبى آسيا :

بنجلاديش ٢٩٧

باكستان ٣٠٣

افغانستان ٣١٣

جزر ملديف ٣٢٢

كشمير ٣٢٥

دول في وسط آسيا :

كازاخستان ٣٣٢

قرغيزيا ٣٣٧

تاجيكستان ٣٣٩

اوزبكستان ٣٤١

تركمانستان ٣٤٤

دول في غربى آسيا :

ايران ٣٤٦

تركيا ٣٦٥

ازربيجان ٣٨١

الفصل العاشر : الدول الاسلامية في افريقيا ٣٨٩

دول في شرقى افريقيا :

اوغندا ٣٨٩

تنزانيا ٤٠٠

جزر القمر ٤٢١

دول في وسط أفريقيا :

٤٢٦	أفريقيا الوسطى
٤٣٣	تشاد

دول في غرب أفريقيا :

٤٤١	النيجر
٤٤٨	مالي
٤٥٦	نيجيريا
٤٧٠	غينيا
٤٧٩	غينيا بيساو
٤٨٣	السنغال
٤٩٢	جامبيا
٤٩٧	جزر الرأس الأخضر

الفصل الحادى عشر : دول اسلامية جديدة على خريطة العالم

٥٠١	السياسية
٥٠١	مقدمة
٥٠٢	أريتريا
٥٠٦	البنان
٥١٢	اليونسنة والمهرسك
٥١٩	المراجع العربية
٥٢١	المراجع الأجنبية
٥٢٥	فهرس الأشكال

نم بحمد الله تعالى وتوفيقه

